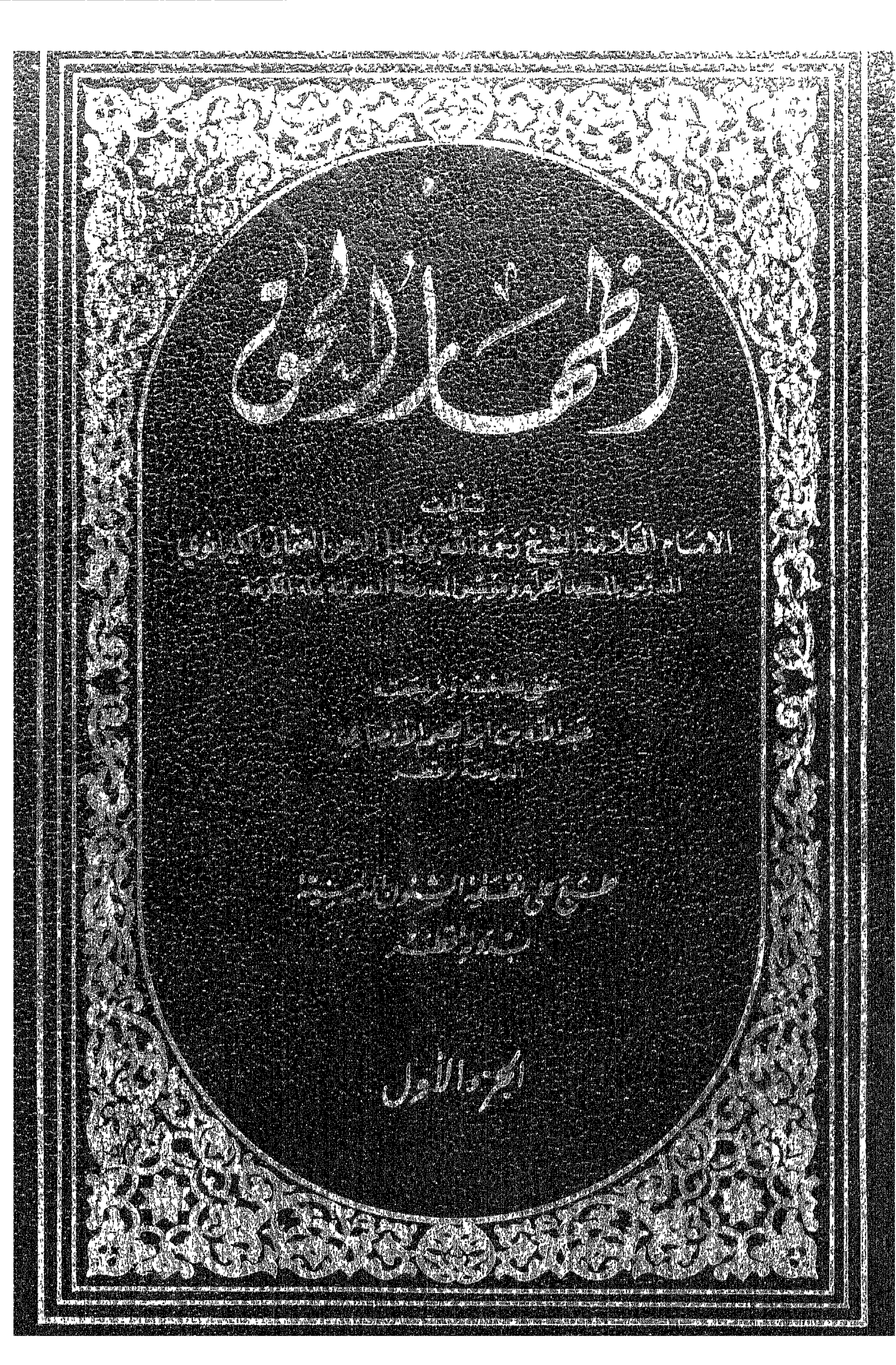

إظهار الحق
تأليف
الإمام العلامة الشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن العثماني الكيرانوي
المدرس بالمسجد الحرام ومؤسس المدرسة الصولتية بمكة المكرمة
عبد الله بن إبراهيم الأنصاري
الدوحة - قطر
طبع على نفقة الشؤون الدينية
بدولة قطر
الجزء الأول







اظهار الحق





تأليف
الامام العلامة الشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن العثماني الكيرانوي
المدرّس بالمسجد الحرام ومؤسّس المدرسة الصولتية بمكة المكرمة

إخراج وتحقيق
عمر الدسوقي

الجزء الأول

عني بطبعه ومراجعته
عبد الله بن ابراهيم الأنصاري
الدوحة / قطر

طبع على نفقة الشئون الدينية
بدولة قطر



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد المرسلين المبعوث رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذن ربه وسراجاً منيراً .

وبعد : فإن هذا الكتاب القيم والسفر الجليل (إظهار الحق) الذي نقدمه لروّاد الحق والمنصفين من القراء ، جاء متوّجاً لفترة جهاد مستمر وكفاح طويل بين علماء المسلمين في الهند والمبشرين من فرقة النصارى الذين يريدون بشتى الوسائل ، وبمختلف الطرق ، الانتهاء من هذا الدين ، مستغلين توالي المصائب على المسلمين ، وتصدع صفوفهم وبرود العاطفة الإيمانية في قلوبهم من جهة ، والانخداع بالحضارة الغربية وانفتاح مباهج الحياة عليهم من جهة أخرى ، في صخب هذه الموجة الهوجاء والفتنة الممزّقة لوحدة الصف الإسلامي المخدرة للحس الديني نشط أعداء الاسلام للدعوة إلى باطلهم المموّه بخبث ودهاء تارة ، وبالإغراء والتهديد تارة أخرى ، فانجذب إليهم مرضى النفوس وضعاف الإيمان الذين تنكروا لدينهم ومبادئهم القيمة وقيمهم العريقة الأصيلة ، وعزّ عليهم أن يفارقوا ما ألفوه من متعة وشهوة ومركز يعود عليهم بعرض من الدنيا قليل فاستعلن أمر الضلال وتبجح الباطل في غرور ، حتى آل بهم الحال أن جعلوا من الشوارع والأماكن العامة والأسواق في القارة الهندية منابر لنشر الكفر البواح ، يتحدّون المعتقدات الاسلامية ويهاجمون العلماء ويصفونهم بالخور والجبن وضعف الحجة وأنهم ليسوا بقادرين على إثبات صحة هذا الدين وعلى

رأسه هذا القرآن ، ورسالة محمد عليه الصلاة والسلام ، ليصلوا إلى هدفهم من إثبات ألوهية عيسى عليه السلام ، وأحقية دين المسيح المخلص للعالم بزعمهم إلى غير ذلك ، مما ستراه في ثنايا الكتاب ، وشنوا حملة لا هوادة فيها على طبقات الشعب المسلم يوردون عليه شبهات وأوهاماً وتفسيرات حسب أهوائهم يقتطعونها من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ يلبسونها ثوب الحق ويدّعون أحقيتها زوراً وبهتاناً وعاش المسلمون فترة قاسية ومحنة أطاشت عقولهم وشلت نشاطهم ولكن الله سبحانه الذي تكفّل بنصرة دينه وإعلاء كلمته لن يترك الباطل يجول ويصول فلابد له من ضربة قاضية وصدمة عاتية تدعه هباء ليحق الله الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون وتحقق الوعد النبوي بأنه لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ، حتى يأتي أمر الله وشاءت إرادة الله العلي القدير أن يرشح للذود والدفاع عن حمى هذه الشريعة الشيخ العلامة محمد رحمة الله بن خليل الرحمن العثماني فانبرى بأمر الله قدراً ربانياً وسيفاً إسلامياً مسلولاً على أعداء الحق يجاهد باللسان والقلم لا يخشى إلا الله ولا يخاف لومة لائم ، يرد للمسلمين ثقتهم بدينهم وأنهم الأعلون ولو وقفت كل القوى في جانب خصومهم ، وقد تحدى قسسهم وعلى رأسهم القسيس (فندر) طالباً عقد المناظرة العلنية ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيَّ عن بينة على أن تحدد في الأمور التي طال فيها النقاش والأخذ والرد ، وسيرى القارىء هذه الأمور المحددة في مستهل الكتاب ، وإنك يا أخي القارىء العزيز لتعجب حين تعيش مع مناظرة هذا الرجل العلامة أجزل الله ثوابه وهو يناقش أية قضية كيف يأتي عليها من كل زاوية بدقة تامة وتجرد نزيه ، ثم يتناولها بالتفنيد والنقد من نفس المصادر التي يعتمد عليها الخصم ومن أقوال من يوثق بهم من علمائهم حتى يتضح الصبح لذي عينين ويبرهن على عبودية المسيح عليه السلام ، وعلى وجود

التحريف والتناقض في الإنجيل والتوراة بعرض النصوص ومقابلتها مع بعضها وعلى تنزيه ساحة النبوة والأنبياء من كل نقيصة ومذمة ، كما يليق بمقامهم وقدرهم عليهم الصلاة والسلام ، ومقام الرسالة التي أرسلهم الله بها لهداية الناس أئمة يهدون بالحق وبه يعدلون ، وعلى أن القرآن الكريم لا تناقض فيه ولا اختلاف ، وأنه مكتوب في السطور ، محفوظ في الصدور ، هو من عند الله بيقين ، نزل به الروح الأمين على قلب محمد رسول الله ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين وأنه لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ، ولا يفوته رحمه الله أن يكرّ ثانية بعد أن أجهز على خصمه وعلى مستمسكاته أن يدعم الحق بالأدلة من كتاب الله وسنة رسوله، ليجمع بين الحجتين وبذلك يكون قد أرجع الحق إلى نصابه وأثلج صدور المؤمنين ، وأذهب غيظ قلوبهم ، ورد كيد الأعداء في نحورهم وذهبت جهودهم أدراج الرياح ، وسيرى القارىء الكريم هذا بصورة أوضح ، كلما جدّ في السير في موضوعات الكتاب ولولا خشية الإطالة لأتينا بنبذ تطلعنا على براعة المؤلف العلمية ودقته ونزاهته وإلزامه الحجة على خصمه ، وكيف يدينه بحجته ويلزمه أن يحفر عن حتفه بظلفه فينقلب خاسئاً وهو حسير .

وختاماً فإن هذا الكتاب الفذ في موضوعه ، حاسم بأمر الله تعالى للقضاء على الحملات المغرضة ، والشبهات الهدّامة ، التي طالما يرددها المستشرقون ودعاة الضلال لينفثوا في أوساط القراء المثقفين سمومهم .

ولذا فقد رأت إدارة الشؤون الدينية أن الكتاب قلعة حصينة وكنز ثمين للباحثين ، وصاعقة هدامة لقلاع المفسدين ، وسلاح قوي للدعاة من المسلمين المخلصين ، فاستخارت الله تعالى في طبعه وتعميم نفعه وهي إذ تقوم بهذا العمل المبارك الطيب الأثر ، لترجو من الله أن يجعل ذلك خالصاً إبتغاء وجه الله وجهاداً لإعلاء كلمة الله ، وخدمة

جليلة لصون عقيدة هذه الأمة من عبث المغرضين الذين لا يرقبون في مؤمنٍ إلّاً ولا ذمة .

وها أنت تقرأ بعد هذه المقدمة شرحاً واضحاً من فارس الميدان فضيلة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي وقد وفّاه حقه وبين خوض المؤلف في مبادىء جهاده حفظه الله ونفع بعلمه .

ثم بعد ذلك تَطّلع على ترجمة المؤلف التي قدمها أحد أبنائه الأفاضل وهو الشيخ/ محمد مسعود بن محمد سليم رحمة الله ، ثم تشرع في الاطلاع على معركة الجهاد التي حقق المؤلف النصر فيها.

ونسأل الله أن يجزل المثوبة لمؤلفه ومحققه ومن ساهم في إخراجه ، إنه سبحانه خير مأمول وأكرم مسؤول ولا يضيع أجر من أحسن عملاً .

وصلى الله على سيدنا محمد الذي جاء بالحق وأزهق الباطل وعلى آله وأصحابه المهتدين بهديه إلى يوم البعث والنشور ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

في ١٦ من ذي الحجة ١٤٠٠هـ
الموافق ٢٥/١٠/١٩٨٠م

خادم العلم
عبد الله بن إبراهيم الأنصاري
مدير الشؤون الدينية
الدوحة ـ قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الكتـــــــاب
بقلم السيد/ أبي الحسن علي الحسني الندوي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آلـه وأصحابه وسلم .

أما بعـــــــد :

فإنه يسعد كاتب هذه السطور أن يسطر سطوراً في موضوع يتصل بعلم من أعلام هذه الأمة .

قيضه الله للذبِّ عن حوزة الإسلام ، وإظهار الحق ، وإزالة الشكوك وإزالة الأوهام[1] حين كان الخوض في هذا الموضوع مجازفة بالحياة ودعوة للموت الزؤام ، وأتى في ذلك بحجج وبراهين لم يسبق إليها . ولقي خصومه على يده من الهزيمة والانتكاص ما لم يلقوه من قبل وانتهت إليه الرئاسة في هذا الفن ، في القرن الرابع عشر الهجري (القرن التاسع عشر الميلادي) وطبقت شهرته الآفـاق وسلم له معاصروه وأقرانه وعلماء العالم الإسلامي ، بالأمانة والزعامة في هذا الموضوع ، ألا وهو مولانا رحمة الله الكيرانوي مؤلف هذا الكتاب « إظهار الحق » ومؤسس المدرسة الصولتية بمكة المكرمة ودفين المعلاة (١٢٣٣هـ ــ ١٣٠٨هـ) .

---

(١) تلميح بأسماء ومؤلفات العلامة الشيخ محمد رحمة الله الكيرانوي المكي الثلاثة الشهيرة وهي : « إظهار الحق » « وإزالة الأوهام » « وإزالة الشكوك » ، وله كتاب رابع في نفس الموضوع وهو « أصح الأحاديث في إبطال التثليث » .

مأثرة عظيمة تكفي للبلوغ به إلى درجة العلماء الخالدين والأبطال المجاهدين ، إنه وقف في الدفاع عن الإسلام وتمحيص الحق والباطل ودحض الشبهات وإعادة الثقة إلى نفوس المسلمين ورفع معنوياتهم ، واعتزازهم بفضل دينهم على الأديان كلها وإعجاز كتابهم وخلود رسالة نبيهم ﷺ في أحوال رهيبة وساعات عصيبة ووقف في وجه خصوم[1] كانوا ينتمون إلى الفاتحين الذين يتمتعون بأكبر سلطة وقوة في ذلك العصر ، وحكومات قوية ومملكة لا تغرب عنها الشمس ، ومدنية زاهرة دافقة بالحياة والنشاط ، وكان هو بالعكس ينتمي إلى شعب[2] جريح القلب والجسم ، متحطم الأعصاب شغيف الثقة بتراثه وأمجاده يعيش في عزلة عن العالم ، ينظر إليه الانجليز كالمنافس الطبيعي الوحيد ، والخطر الحقيقي على زحفهم وتقدمهم في آسيا وأفريقيا بصفة خاصة ، وقد انتشر القسس - النصارى الأوروبيون والمتنصرون الهنود - في مدن الهند وقراها بحماس زائد ونشاط كبير يدعون أنصاف المتعلمين والأميين إلى دين الفاتحين الأقوياء الأغنياء الذين حالفهم الجد وواكبهم النصر في كل ميدان ، وكفى بذلك دليلاً على صدق الدين الذي يدينون به في عيون الجهلاء الضعفاء .

وقد ضعفت معرفة علماء المسلمين - فضلاً عن عوامهم ودهمائهم - بالنصرانية ومصادرها - بما فيها العهد القديم والجديد وشروحهما وتفاسيرهما - وتاريخهما -وتطورها وارتقائها وما طرأ عليها من تغييرات وتحويلات وما مر بها من أحداث وطوارىء ، وما عبث بها من حكومات ومجامع ، كانوا في شغل شاغل بما كانوا يدرسونه من علوم

---

(١) القساوسة الأوروبيون .

(٢) الشعب المسلم الهنـدي .

دينية شرعية ، أو فنون عقلية يونانية[1] وبحوث كلامية وفقهية ، وتحقيقات تفسيرية وحديثية ، فكان هذا الزحف العلمي والعقائدي مفاجأة لعلماء المسلمين ، شبيهة بتبييت أو غارة في ظلام الليل ، وكان الوقوف في وجهها ومقاومتها تحتاج إلى شجاعة معنوية وحمية دينية متأججة ، وصبر طويل وهمة عالية ، تحث على دراسة المسيحية من ينابيعها الأصلية ، واستعراض واسع بما كتب عنها ، إثباتاً ونفياً ، وتوثيقاً ومعارضةً ونقداً وبحثاً ، وكان الذي يبدأ بهذه الرحلة الطويلة المضنية ليشعر بأنه سائر في نفق طويل مظلم ، وكانت وسائل هذه الدراسة وموادها ، مفقودة أو نادرة ندوراً كبيراً ، وقد وضع أكثرها في اللغات الأجنبية ، وكان من أقربها إلى علماء هذه البلاد ـ شبه القارة الهندية ـ اللغة الانجليزية ، وكانوا حديثي العهد بها ، وقد زهدهم فيها وكرهها إليهم أنها لغة الفاتحين المهينين لهم ، ولا يتوقع وجود هذه المصادر في هذه البلاد ، لأن ذلك ينافي مصلحة الدعوة إلى النصرانية ، ويضعف موقف الدعاة إليها ، ويثير عليهم مشاكل جديدة ، فكانوا على إقصائها من هذه البلاد أحرص منهم على جلبها أو تزويد المكتبات بها .

كل ذلك كان يعقد حمية الشيخ رحمة الله وزملائه ، الذين وهبوا حياتهم للدفاع عن الإسلام ، ودحض الشبهات حوله ، والوقوف

---

(١) يستثنى من ذلك أفذاذ من أصحاب الاختصاص في دراسة الديانات الأجنبية والاطلاع على العهد القديم والجديد ، من علماء أسرة حكيم الإسلام ولي الله الدهلوي . الذين كانوا يدرسون التوراة والإنجيل مع ما يدرسونه من الكتب والمصحف ، والشواذ من علماء الهند المتبحرين أمثال العلامة السيد آل حسن الموهاني (١٢٨٧هـ) صاحب كتابي (الاستفسار والاستبشار) والشيخ عنايت رسول الجرياكوتي (١٣٢٠هـ) صاحب كتاب (البشرى) الذي درس اللغة العبرانية وأتقنها .

بالقسس و « المبشرين » ـ كما كانوا يسمون أنفسهم ـ في موقف الدفاع بدل موقف الهجوم ، وتلك هي الحكمة الحربية « والاستراتيجية » الجدلية التي ما زالت ولا تزال سياسة القادة المحنكين ، والحذاق العسكريين ، ولكن ذلك لم يفت في عضد الشيخ الذي هيأه الله ليخوض هذه المعركة الحاسمة التي لا بد أن يخوضها الشعب المسلم الهندي الذي واجه الدعوة المسيحية وجهاً لوجه ، قبل أن يواجهها شعب آخر في قطر إسلامي أو عربي ، فكان يتوقف عليه مصير الشعوب الإسلامية والشعوب العربية كلها ، التي كانت هذه الدعوة في طرقها إليها ، فإذا قدر الله أن يخرج هذا الشعب الأعزل المثخن بالجراح من هذه المعركة الجدلية الكلامية والعلمية الإستدلالية ، فاتحاً مظفراً ، مرفوع الرأس شامخاً بأنفه ، تراجع هذا السيل على أعقابه أو ضعف مده وطغيانه .

قام الشيخ رحمة الله وشمر عن ساق الجد والاجتهاد . ونذر لله أن لا يهدأ حتى يدرس مصادر النصرانية ، ومراجعها ، دراسة عميقة دقيقة ويغوص فيها وينقب .

وقد شحذ عزمه على ذلك قدوم القس الطائر الصيت فندر من انكلترا ، وقد قام بنشاط كبير وحماس زائد ، في مناظرة علماء الهند ، وقد تحداهم تحدياً سافراً ، وقام بجولة في مديريات الهند يخطب في مجامع ، ويدعو إلى النصرانية ، وكانت المشكلة مشكلة اللغة ، وكان الشيخ لا يعرف اللغة الانجليزية ، ولتعلم اللغات الأجنبية من طبيعته قد تخطاها الشيخ ، الذي ظل زمناً طويلاً مشغولاً بالعلوم الدينية والعقلية ، وكان فندر لا يعرف إلا اللغة الانجليزية ، وكان مشاركاً في اللغة العربية والفارسية ، فأين القنطرة التي تصل بينهما ، وأين الرجل

الذي يساعد الشيخ رحمة الله في الاطلاع على المصادر الأجنبية ، والوثائق المسيحية التاريخية ؟

هنالك قيض الله له مسلماً غيوراً ـ ولله جنود السموات والأرض ـ وهو الدكتور محمد وزير خان الأكبر آبادي الذي سافر إلى لندن سنة ١٨٣٢م يدرس الطب الجديد ، وقد نال فيها شهادة عالية وأتقن اللغة الإنجليزية ، ودرس اللغة اليونانية ، وعني بدراسة المسيحية من مصادرها الأصلية واقتناء كتبها ، واستصحب هذه المكتبة الثمينة[1] إلى الهند ، وكان عضد الشيخ الأيمن في هذا الجهاد العلمي الكبير الذي كان جهاد الساعة وواجب الوقت .

ولما أكمل الشيخ رحمة الله مهمته في الدراسة ، وأخذ عدّته وعتاده لخوض المعركة وقد استفحل أمر « فندر » فقد رأى أن الجو قد خلا له ، فازداد جرأة وتحدياً ، رأى الشيخ رحمة الله أنه لا سبيل إلى الحد من نشاط هؤلاء القسس ـ وفي مقدمتهم وعلى رأسهم القس « فندر » وإعادة الثقة إلى نفوس المسلمين ومقاومة « مركب النقص » فيهم إلاَّ مناظرة فندر في جمع حافل يحضره المسلمون والمواطنون ، والحكام الأوروبيون ، والنصارى والمتنصرون ، وكان فندر كثير الإدلال بكتابه « ميزان الحق »[2] فخوراً متبجحاً به ، ويرى أنه ليس من السهل معارضته ، ونقضه من علماء المسلمين .

حرص الشيخ رحمة الله على مناظرة القس « فندر » كل الحرص

---

(١) ساهم الدكتور في ثورة ١٨٥٧م وهاجر على أثرها إلى مكة المكرمة حيث لحق بالشيخ رحمة الله ومات ودفن بالبقيع .

(٢) صدرت له الطبعة الثامنة باللغة الفارسية سنة ١٨٤٩م من أكره والطبعة الثالثة باللغة الأردية سنة ١٨٥٠م .

فراسله في هذا الموضوع وألح عليه بالظهور أمام الجمهور وعلماء المسلمين ، واستعان في ذلك بكل من يرى فيه غناءً أو تأثيراً ، ولما رأى القس أنه لا مناص له من هذه المناظرة ، قبلها راضياً أو مكرهاً وهو لا يقدر نتائجها تقديراً صحيحاً ، وتقرر عقد مجلس المناظرة في ١١ من رجب سنة ١٢٧٠هـ (١٠ من أبريل ١٨٥٤م)[1] في أكبر آباد ـ اكره إحدى مديريات الولاية الشمالية الرئيسية وأحد مجالات النشاط التبشيري في الهند ، وفي حي من أحيائها المعروفة بحارة « عبد المسيح »[2] .

بدأ الحفل في اليوم المعين ، والساعة المحددة وقد حضرها ولاة المديرية من حكام وقضاة وبعض كبار موظفي الثكنة الانجليزية من الإنجليز ، وحضر القس الشهير (**FUNDER**) والقس (وليم كلين) (**WILLIAM CLEAN**) وعدد كبير من أعيان البلد ووجهائه ، ومن أبناء البلد المسلمين والمسيحيين والهنادك والسيخ ، وكان الدكتور محمد وزير خان بجوار الشيخ رحمة الله يساعده ويتعاون معه ، وكانت خمس قضايا موضوع البحث والمناظرة وهي : ـ

١ ـ التحريف في الكتاب المقدس (العهد القديم والجديد) .
٢ ـ وقوع النسخ .
٣ ـ التثليث .
٤ ـ نبوة محمد ﷺ .
٥ ـ صدق القرآن وصحته .

---

(١) قبل الثورة بثلاث سنوات .

(٢) منسوبة إلى أحد المتنصرين من أبناء البلد ، يظهر من ذلك نفوذ حركة التنصير في داخل البلد .

وقد تقرر أنه إذا انتصر الشيخ رحمة الله في هذه المناظرة يدخل فندر في الإسلام وإن كان بالعكس يتنصر الشيخ . . أسفرت هذه المناظرة التي لفتت أنظار المعنيين بالقضية في داخل البلد وخارجه ، وكانت حديث النوادي ، والشغل الشاغل والمقيم المقعد في البلد عن اعتراف القس « فندر » بوقوع التحريف في ثمانية مواضع من الإنجيل ، وقد أفزع ذلك الولاة وأنصار (فندر) وشيعته . ولكنه سهم أطلق من القوس فلا راد له ، وتزايد عدد الحاضرين في الغد وازداد عدد الحكام الانجليز ، والمسيحيين والهنادك والسيخ ، وحضرها جم غفير من المسلمين وأصرّ (فندر) على أنَّ الأخطاء التي وقعت في الإنجيل كانت من سهو الكاتب ، أما العبارات التي تتضمن عقيدة التثليث وألوهية المسيح والفداء والشفاعة فهي مصونة من التحريف وقد ردّ عليه الشيخ بقوله (أنك ما دمت قد اعترفت بوقوع التحريف في الإنجيل ، فقد أصبح هذا الكتاب مشكوكاً فيه برمته) وانتهى البحث على ذلك ، ولم يرجع القس إلى البحث والمناظرة في اليوم الثالث[1] وكان من الواضح أنه انسحب عن ميدان المناظرة ، وكان انتصاراً رائعاً للجانب الإسلامي ، قويت به معنوية المسلمين وتشجعوا على مواجهة القسس ورد دعاويهم ، وفقدت الدعوة التبشيرية الكثير من اعتبارها وقيمتها .

وبعد عامين قامت ثورة ١٨٥٧م التي كانت المحاولة الأخيرة اليائسة للتخلص من « الأخطبوط » الانجليزي وطرح نيره ، وعلى أثر إخفاقها تعرض المسلمون لرد فعل عنيف من جهة الانجليز الفاتحين الموتورين الذين

---

(١) راجع للتفصيل « البحث الشريف في مسألتي النسخ والتحريف » في خطابة هذه المناظرة وخبرها للشيخ رفاعي الخولي على هامش « إظهار الحق » طبع المطبعة العلمية باستنبول عام ١٣١٥هـ .

كانوا يعتبرون المسلمين أصحاب الفكرة والقيادة في هذا النضال ، والمواطنين تابعين لهم ، فكان حنقهم شديداً على علماء المسلمين وأهل الخطر منهم ، ومن له شأن في المجتمع الهندي ، يعلقونهم على المشانق ويقتلونهم بتعذيب ، وإهانة ، ويبحثون عن كل من كانت له كلمة مسموعة أو نفوذ في المجتمع ، وكان من ضمنهم وفي مقدمتهم الشيخ رحمة الله الكيرانوي الذي انتصر عليهم في المعركة الدينية ، وأسهم في الكفاح ضدهم ، وقد اختفى مدة في قرية صغيرة ، ولما دخلت الجيوش الانجليزية في هذه القرية أخذ المنجل ودخل في مزرعة وتشاغل بحصاد الحقل كفلاح صغير مغمور ، واستطاع بذلك أن ينجو بنفسه ويصل إلى « سورت » ميناء الهند ويهاجر منها إلى البلاد المقدسة ، وكان ذلك في سنة ١٨٦٢م يعني بعد الثورة بخمس سنوات ، وصودرت أملاكه التي كانت كبيرة وواسعة ، وبيعت بالمزاد العلني ، وكان ذلك في أيام خلافة السلطان عبد العزيز العثماني ، وإمارة الشريف عبد الله بن عون ، ولما عرفت منزلته العلمية في مكة ، وبلاؤه في الدفاع عن الإسلام سمح له بالتدريس في الحرم المكي ، وتوثقت بينه وبين عالم مكة الجليل الشيخ أحمد بن زيني دحلان الصداقة ، وهو الذي كان له الفضل في التعريف به عند الشريف وعلماء مكة وأعيانها .

وصادف أن القس « فندر » بعدما قضى فترة في الأقطار الأوروبية كألمانيا وسويسرا وانجلترا أرسلته الإرسالية الكنسية في لندن إلى القسطنطينية ليقوم بالدعوة والتبشير في مقر الخلافة الاسلامية وقلب العالم الإسلامي ، وقد قابل السلطان عبد العزيز وحكى له قصة المناظرة في الهند وذكر أنه كان للمسيحية فيها انتصار على الإسلام ، وأهم ذلك السلطان عبد العزيز خليفة المسلمين ، وكتب إلى شريف مكة بأمره بالاتصال بأهل الخبرة من حجاج الهند والحصول على المعلومات الصحيحة عن هذه المناظرة

وثورة ١٨٥٧م وإحاطة الباب العالي بحقيقة الأمر ، وكان الشريف قد اطلع على حقيقة الأمر عن طريق شيخ العلماء السيد أحمد دحلان ، فكتب بذلك إلى الآستانة ، وذكر أن العالم المسلم الذي كان بطل هذه القضية موجود في مكة فأنفذ السلطان بطلبه إلى الآستانة ، وتوجه الشيخ إليها في سنة ١٢٨٠هـ (١٨٦٤م) ، ولما علم القس فندر بتوجهه إلى القسطنطينية غادر العاصمة لساعته ، وعقد السلطان مجلساً للعلماء والوزراء حكى فيه الشيخ قصة المناظرة ، وكيف انتصر فيها الاسلام على المسيحية ، وقص قصة ثورة ١٨٥٧م وحينئذ فرض السلطان قيوداً على نشاط المبشرين والإرساليين في الدولة العثمانية وسنّ في ذلك قوانين صارمة ، وكثيراً ما كان السلطان يجتمع بالشيخ بعد صلاة العشاء ويصغي إلى حديثه ، ويحضر هذا المجلس خير الدين باشا التونسي الصدر الأعظم وكذلك شيخ الإسلام وغيره من كبار العلماء .

واقترح السلطان عبد العزيز والصدر الأعظم خير الدين باشا على الشيخ بعدما سمعا قصة المناظرة ، وعرفا طول باعه وواسع اطلاعه في هذا الموضوع وقوة عارضته واقتداره على نقد المسيحية ومصادرها ، أن يؤلف كتاباً بالعربية يتناول فيه القضايا الخمس التي دار عليها البحث في مناظرة أكره بالتحقيق والتفصيل ، وقبل الشيخ هذا الاقتراح ، وبدأ في تأليف كتاب « إظهار الحق » وهو مقيم في الآستانة في شهر رجب ١٢٨٠هـ وأكمله في ذي الحجة في نفس السنة يعني في ظرف ستة أشهر ، وقدمه إلى السلطان ولكنه ذكر في المقدمة أن هذا التأليف كان تحقيقاً لرغبة شيخ العلماء السيد أحمد بن زيني دحلان ، فكلمه في ذلك خير الدين باشا ، وقال إنه كان امتثالاً لأمر أمير المؤمنين ، فكان اللائق أن ينوه بذلك إكراماً لمركز الخلافة وإنصافاً للواقع فاعتذر الشيخ وقال : إن هذا العمل كان واجباً أن يكون خالصاً لوجه الله لا يشوبه غرض دنيوي أو تزلف إلى أمير أو سلطان ، وقد

سبق أن شيخ العلماء رغب إليّ في ذلك وترجّا في أن أقيد خبر هذه المناظرة ، وكنت قد بدأت بجمع بعض المواد في مكة ، وله فضل في تقديمي إلى شريف مكة ، وهو الذي كان السبب في وصولي إلى سدة الخلافة ، لذلك آثرته بالذكر والاعتراف بالفضل .

وهكذا ظهر هذا الكتاب إلى حيز الوجود ويمتاز بعدة ميزات : ـ

(١) الأولى أن المؤلف آثر خطة الهجوم على خطة الدفاع التي لا تزال أقوى وأكثر تأثيرات النفس ، فإنها تلجىء الخصم إلى أن يتخذ موقف الدفاع وأن يقف في قفص الاتهام ، ويدافع عن نفسه وينفي التهمة ، وكان مما تورط فيه علماء المسلمين قديماً أنهم وضعوا التوراة والإنجيل والقرآن على مستوى واحد ، وبذلك نالت هذه الصحف القديمة ما لم تكن تستحقه من الثقة والتقدير ، مع أن أصحابها أنفسهم لا يدّعون أنها كلها كلام الله والوحي المنزل من السماء ، بنصه وقصه ، كما هو الشأن مع القرآن الكريم والمؤمنين به[١] .

وقد كان شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية ، موفقاً كل التوفيق في إيثار خطة الهجوم في كتابه « الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح[٢] » مع أن قيمة الصحف الأربعة للإنجيل لا تعدو عند المحققين قيمة كتب السيرة والحديث من الطبقة الثانية والثالثة ، ليس لها سند متصل صحيح ، وقد ألفت بعد رفع المسيح في فترات مختلفة ، وفيها أشياء من كلام المسيح وأشياء من أفعاله ومعجزاته[٣]

---

(١) راجع كتابنا « النبوة والأنبياء في ضوء القرآن » فصل « الصحف السماوية السابقة والقرآن في ميزان العلم والتاريخ » .

(٢) الكتاب في أربعة أجزاء وتقع في ١٢٩٥ صفحة ، طبع في مصر عام ١٣٢٢هـ .

(٣) راجع للتفصيل الجزء الثاني من « الجواب الصحيح » ص ١٠ .

وقد تفطّن الشيخ رحمة الله بدقة دراسته وأصالتها ، وأصاب المحز ، فغير ذلك وجه البحث والجو الذي تقوم فيه المناظرة ، وأفقد الخصوم الموقف المشرف الذي تمتعوا به واستغلوه زمناً طويلاً .

(٢) الميزة الثانية أن المؤلف تجنب البحوث الدقيقة التي يتسع فيها مجال الجدال ، ويكثر فيها القيل والقال ، بل اعتمد في الكتاب على التناقضات الواضحة ، والبديهيات الجلية ، التي لا تقبل التأويل ، واستخرج منها نتائج كنتائج رياضية لا يختلف فيها اثنان ، فقد أثبت أن التوراة والانجيل مليئة بالاختلافات والتناقضات ، وقد وقعت فيها أخطاء فاحشة عدّ منها مائة وثمانية ١٠٨ أخطاء ، وبرهن بذلك على أنها كلها ليست إلهاماً من الله ، وأن التحريف قد وقع في « الكتاب المقدس » لا محالة من زيادة ألفاظ ، وحذف كلمات ، وعبارات إلحاقية ، وبذلك أصبح هذا الكتاب شديد الوطأة على من يؤمن بكونه صحفاً سماوية منزلة وصلت إلى البشر عن طريق الوحي والإلهام .

(٣) تعرض المؤلف فيه لمغالطات النصارى وتمويههم ، ورد عليها في أسلوب سائغ مقنع ، وتعرض لإثبات النسخ ووقوعه في الديانتين السابقتين وصحفهما .

(٤) وضع المؤلف العلّامة حقيقة عقيدة التثليث في النصرانية على محل العقل ونقدها نقداً علمياً يستسيغه كل من رزق العقل السليم والذوق الصحيح .

(٥) لم يكتف المؤلف بنقد المسيحية وعقائدها وصحفها ، بل أضاف إلى ذلك الحديث عن القرآن الكريم وإثبات أنه كلام الله ، لا شك في ذلك ، وأجاب في هذا الصدد على كل ما عارضه به النصارى ،

واعترضوا على القرآن ، وذكر في ذلك نبذة من سيرة الرسول ﷺ ومعجزاته والبشارات التي وردت في شأنه وقد ذكر ثماني عشرة ١٨ بشارة ، وحقق صحة الأحاديث . لذلك كان الإقبال على هذا الكتاب كبيراً والعناية به عظيمة ، وقد ظهرت له الطبعة الأولى في عام ١٢٨١هـ في استنبول ، ونقله عالم تركي إلى اللغة التركية وسماه بـ « إبراز الحق » وقامت الحكومة العثمانية بترجمة الكتاب في عدة لغات أوروبية ، ونقله أحد الكتَّاب بالإنجليزية - في الهند إلى اللغة الإنجليزية ولا زالت هذه الترجمة الانجليزية موجودة في مكتبات الهند والباكستان[1] .

وترجمه الشيخ غلام محمد الرانديري إلى الكجراتية إحدى لغات الهند الإقليمية ، وترجم أخيراً إلى اللغة الأردية « بائيل سي قرآن تـــك » (من العهدين القديم والجديد إلى القرآن) ، وهذه الترجمة في ثلاثة مجلدات ، قام بها الشيخ أكبر علي السهارنفوي أستاذ الحديث في دار العلوم - كراتشي - وقدم له فضيلة الشيخ محمد تقي العثماني بمقال مسهب في تاريخ المسيحية وشرح عقائدها ومبادئها ، ونقدها نقداً علمياً وتستحق هذه المقدمة العلمية القيّمة أن تنشر مفردة وتنقل إلى العربية والانجليزية[2] واشترى القسس كميات كبيرة من طبعات الكتاب وأتلفوها إحراقاً وإبادة ليتغيب الكتاب من السوق وقد أعيد طبعه في مصر مراراً ، وأخيراً قامت وزارة الأوقاف والأمور الدينية في المغرب وأصدرت له طبعة ممتازة في ١٣٨٤هـ وأثنى على الكتاب وعلوّ مكانته كبار العلماء في الشرق العربي منهم

---

(١) مع الأسف لم ينزل هذا الكتـــاب إلى السوق وإلى المكتبات في الهنـد أو انجلترا لأسباب سياسية أخرى .

(٢) اقترح ذلك كاتب هذه السطور على صديقه الفاضل كاتب هذه المقدمة وناشر هذه المقدمة ، وناشر هذه الترجمة من باكستان وهو لا يزال متمسكاً بهذه الفكرة .

الشيخ عبد الرحمن بك باجه‌جي زاده في كتابه « الفارق بين المخلوق والخالق » ، ومنهم الشيخ عبد الرحمن الجزيري عضو هيئة كبار العلماء في مصر في كتابه « أدلة اليقين » ، والعلامة السيد رشيد رضا منشىء مجلة « المنار » في تقديمه لإنجيل برناباس ترجمة الدكتور خليل سعادة المسيحي ، والأستاذ عمر الدسوقي في مقدمة الكتاب » إظهار الحق » .

أما الأوساط النصرانية الأوروبية فناهيك بما كتبته كبرى صحف انجلترا تعليقاً على هذا الكتاب .

« لو دام الناس يقرأون هذا الكتاب لوقف تقدم المسيحية في العالم » .

ونحن نكتفي في هذه العجالة التي كتبت كتقديم لهذا الكتاب العظيم باقتراح صديقنا الجليل الأستاذ محسن أحمد باروم صاحب دار الشروق « والكاتب على أهبة السفر وتشتت بال وتزاحم أشغال » . . والله ولي التوفيق .

أبو الحسن علي الحسني الندوي

١٨/١١/١٣٩٨هـ
٢١/١٠/١٩٧٨م



بسم الله الرحمن الرحيم

مؤلـــف الكتـــــاب

الإمام المجاهد العلامة الشيخ محمد رحمة الله العثماني
أحد علماء الحرم المكي الشريف ومؤسس المدرسة الصولتية بمكة المكرمة

ولادتـــــه ونســـــبه

ولد العلامة الشيخ محمد رحمة الله بن خليل الرحمن العثماني في بلدة كيرانة من توابع دلهي عاصمة الهند في شهر جمادى الأولى عام ١٢٣٣هـ الموافق ١٨١٨م . في عائلة شهيرة وأسرة كريمة اشتهر أفرادها في تلك المقاطعة أمراء ورؤساء وحكام وعلماء وأطباء . وينتهي نسبه إلى الإمام العادل ثالث الخلفاء الراشدين ذي النورين سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ولذلك يقال له العثماني . وكان أول من قدم إلى الهند من آل سيدنا عثمان هو الشيخ عبد الرحمن الكاذروني الجد الأعلى للشيخ ، حيث كان قاضياً شرعياً للجيوش الاسلامية التي فتحت الهند على يد السلطان محمود الغزنوي ، فاستقر الشيخ عبد الرحمن الكاذروني في بلدة (باني بت) وتوفي بها وقبره معروف حتى الآن ، وكان الشيخ رحمة الله من ذرية هذا المجاهد الغازي رحمه الله .

تحصيله وتعلمه :

بدأ في حفظ القرآن الكريم والمبادىء من الكتب المتداولة في بلدته كيرانة على يد كبار أفراد أسرته المشهورين بالعلم والفضل ثم شد رحله إلى دلهي عاصمة العلوم والفنون ، والتحق بإحدى المدارس الدينية ونال الحظ الأوفر من أمهات العلوم والكتب ، ثم أخذه حب العلم والمعرفة إلى بلدة لكنو مدينة الثقافة والحضارة . فأخذ عن عدة علماء أفاضل بها وتخصص في آداب اللغة الفارسية وعلوم الطب ، ولما فرغ من تحصيل العلوم الدينية والرياضة رجع إلى مسقط رأسه كيرانة ، وأسس مدرسة قام بالتدريس فيها مدة وجيزة ـ لازمه عدد من تلاميذه مدة طويلة وأصبحوا من العلماء العاملين في الهند . منهم العلامة الشيخ عبد الوهاب مؤسس أول مدرسة إسلامية بمدينة مدراس بالهند ـ عرفت وسميت بالباقيات الصالحات ، والتي تعتبر اليوم أكبر كلية في مدينة مدراس الواسعة بجنوب الهند .

الحالة العامة بالهند :

كانت فترة حياة الشيخ من أصعب الفترات التاريخية في الهند من حيث تدهور الامبراطورية المغولية الإسلامية التي ظل حكمها نحو أربعمائة سنة على عموم أنحاء الهند ـ وبدأ نفوذ وتسلط التدخل الأجنبي المستعمر الذي هو الانجليز ـ وكانت الفوضى عامة من النواحي السياسية والحكمية وانعدام الأمن والاستقرار . وأهم من ذلك فقد كانت الأمور بين الانجليز يديرها ويدبرها كيفما شاء ضد المسلمين للقضاء على الامبراطورية التي بقيت إسمًا وصورة فقط ـ وقد كانت الضربة القوية موجهة إلى الاسلام والمسلمين ، وكانت جماعات

وفرق من المبشرين والمسيحيين تجوب أطراف الهند ، وتبث الدعاية المسمومة ضد المعتقدات الاسلامية . وتنشط القسيسون بعقد الاجتماعات والحلقات والحفلات في الأماكن العامة والهجوم على المساجد والمدارس . وإلقاء الخطب ضد الدين الإسلامي ومهاجمة العلماء والسذج سوياً ، وإجبار المسلمين بقبول الدين المسيحي . ولا ننسى في مثل هذه الحالة مساندة الحكومة الانجليزية بكل نفوذها وقوتها لنشر دعوة النصرانية وتنزيل أنواع العذاب لكل من يقاوم حركتهم ويتصدى لهم . وفي هذه الظروف الحالكة كان الشيخ رحمة الله الفرد الوحيد الذي جازف بحياته وأعلن الجهاد ضد الإنجليز ودعى رئيس البعثة التبشيرية المسيحية القسيس فندر إلى المناظرة .

المناظرة :

وافق القسيس فندر على عقد المناظرة مكرهاً في مدينة آكره (AGRAH) المعروفة بآثارها التاريخية ، واتفق الجانبان على أن تكون المناظرة في الأمور الآتية :

١ ــ النسخ والتحريف الواقع في الإنجيل وخلو القرآن الكريم من التحريف .
٢ ــ ألوهية المسيح .
٣ ــ التثليث .
٤ ــ إثبات رسالة سيدنا محمد ﷺ .

وعقدت جلستان حضرهما إلى جانب حاكم المدينة والقائد العسكري وكبار موظفي ومستشاري ديوان الوالي والحكومة والعلماء والقضاة وعامة الشعب في بهو فسيح وعام . وخصصت الجلستان

للبحث في موضوع النسخ وتحريف الانجيل أثبت فيهما الشيخ بالدلائل مواضع التحريف في الإنجيل ، واعترف القسيس وجماعته بحصول تحريف في ثمانية مواضع فيه أمام جميع الحاضرين ونشر عن ذلك في الصحف وامتنع القسيس حضور الجلسة الثالثة وما بعدها ـ وجرت فيما بعد مراسلات خطية بينهما عن بعض المسائل المتنازع فيها . عجز القسيس عن إجابة الاستفسارات الواردة من الشيخ .

وكانت من أهم شروط المناظرة أنه إذا لم يستطع القسيس الإجابة على الأسئلة يجب عليه قبول دين الإسلام . وإذا عَجَزَ الشيخ رحمة الله أيضاً عن الإجابة ، عليه اتباع الدين النصراني ـ ثم اختفى القسيس في الهند بعد الهزيمة التي مني بها ـ وقد أدرجت جميع نصوص المناظرة في كتاب (البحث الشريف في إثبات النسخ والتحريف) وطبع ووزع ويحتوي على تفاصيل المناظرة وكل ما جرى فيها بين الطرفين من أسئلة وإجابات ومناقشات ـ وقد بقيت مواضيع إثبات نبوة سيدنا محمد ﷺ وعدم نسخ القرآن الكريم ، وعدم تحريفه ، وإثبات بطلان عقيدة التثليث وألوهية المسيح عليه السلام ، فلم تبحث في المناظرة لهروب القسيس ، فقد أسردها الشيخ في مؤلفاته بالإثباتات والبراهين وأبطل كل ما يزعمه النصارى في ذلك .

مؤلفـــــــــــاته

ومع انشغاله في مكافحة الدعوة النصرانية والدفاع عن الإسلام وتجواله في أغلب أنحاء ومدن الهند بإلقاء الخطب وعقد الاجتماعات والمناظرات وقيادة فرق الجهاد فقد قام بتأليف كتب عظيمة أهمها :

١ ــ إزالة الشكوك (مجلدان) باللغة الأردية
٢ ــ إعجاز عيسوي باللغة الأردية
٣ ــ البروق اللامعة باللغة العربية
٤ ــ تقليب المطاعن باللغة العربية
٥ ــ معدل إعوجاج الميزان باللغة الأردية
٦ ــ إزالة الأوهام باللغة الفارسية
٧ ــ أحسن الأحاديث في إبطال التثليث باللغة العربية
٨ ــ البحث الشريف في إثبات النسخ والتحريف باللغة العربية
٩ ــ معيار التحقيق
١٠ ــ طبعت كلها في الهند وهي في الرد على الديانة المسيحية ـ أما كتابُهُ هذا « إظهار الحق » فيأتي ذكره في الصفحات المقبلة .

وكانت هذه الآونة التي بدأ فيها حكم المسلمين وأمر الإمبراطورية المغولية الإسلامية يلفظ أنفاسه الأخيرة على يد الإنجليز ، وكانت شركة الهند الشرقية تعمل على بسط نفوذها على الهند بكل ظلم وقسوة ، وقد اشتد غضبهم على الاسلام بعد هزيمتهم في المناظرة فقد كانت مناظرة الشيخ رحمة الله مع المسيحيين بمثابة شرارة أيقظت في نفوس المسلمين روح المقاومة فتكونت فرق الجهاد في عموم أنحاء الهند وخاصة في مدينة دلهي وتوابعها وأنحائها ، وكانت كلها مرتبطة عملاً ومعنوياً بالشيخ رحمة الله وبدأ الإنجليز في نصب المشانق للمسلمين وقتلهم بدون هوادة وأقاموا مذابح بشرية يندى لها جبين الانسانية ، وقد أعلن الانجليز إعدام الشيخ رحمة الله ومنح مكافأة قدرها ألف روبية لكل من يدلهم عليه أو يأتي به ، وصادروا أملاكه وظلت بيوته محاصرة من قبل الجيش الانجليزي مدة طويلة فلم يبق إزاء هذه الحالة

إلاَّ الهجرة من الهند والالتجاء بالبيت العتيق ، فخرج الشيخ تاركاً أهله وأقاربه ومدرستهُ وأملاكه متنكراً ووصل مكة عن طريق اليمن في عام ١٢٧٤هـ بعد أن قطع القفار والصحارى والبحار في مدة سنتين ولا يغيب عن البال ما تحمله الشيخ في سبيل الدفاع عن الاسلام وفي وصوله إلى مكة المكرمة في ذلك الوقت .

الشيخ رحمة الله في مكة المكرمة

وفي العصر الذي وصل فيه الشيخ إلى مكة المكرمة كان الشيخ أحمد زيني دحلان شيخاً لعلماء مكة المكرمة وإماماً وخطيباً للمسجد الحرام ، وكان والي مكة المكرمة الشريف عبد الله بن عون ، وأصبح الشيخ يشترك في حلقة درس الشيخ أحمد دحلان بعد صلاة الصبح بالمسجد الحرام وسأله يوماً عن مسألة فقهية . وبعد مناقشة بينهما تنبه الشيخ أحمد دحلان أن السائل ليس طالباً بل هو عالم جليل . فأخذ الشيخ أحمد دحلان بيد الشيخ رحمة الله ، وطلب منه أن يكشف عن شخصيته ويفصح عن نفسه . فأخبره الشيخ موجزاً عن أحواله والأهوال التي مرت عليه ـ فتأثر الشيخ أحمد دحلان بما سمع وفاضت عيناه بالدمع ، ودعاه إلى بيته وأكرمه وأقام له مائدة دُعي إليها كبار علماء مكة والمسجد الحرام ، وقد شرح الشيخ رحمة الله أحواله بتفصيل وبيان ، وما جرى بينه وبين القسيس فندر ، فأظهر الشيخ أحمد دحلان اعتناءً بالغاً وحفاوةً وتكريماً وعانقه طويلاً هو وجميع العلماء ومنحه إجازة التدريس في المسجد الحرام وسجل اسمه في السجل الرسمي لعلماء المسجد الحرام .

رحلـــة القســطنطينية الأولى

واستقر المقام بالشيخ تحت ظل بيت الله الحرام حتى وصلت رسالة عاجلة من المغفور له الخليفة السلطان عبد العزيز خان إلى والي مكة يطلب منه الاستفسار من الحجاج الهنود عن أحداث الهند الخطيرة وخاصة ما تم في المناظرة بين الشيخ رحمة الله والقسيس فندر وجماعته ، فذكر الوالي خبر هذه الرسالة للشيخ أحمد دحلان فأجابه أن العالم الهندي المناظر الذي يستفسر عنه الخليفة موجود في مكة المكرمة ويدرّس بالمسجد الحرام فقابله الوالي الشريف عبد الله بن عون وعرف منه حقيقة الحال ، وكتب للسلطان فجاءت الأوامر بإرسال الشيخ محمد رحمة الله إلى تركيا سريعاً كضيف خاص للخليفة وذلك في عام ١٨٦٤م .

وقد ظهر أنه بعد انهزام القسيس فندر والعلماء المسيحيين في ميدان العلم والمناظرة أرسلته الكنيسة ألى تركيا لنشر الدين المسيحي بها وفي القسطنطينية أشاع فندر أن علماء المسلمين قد انهزموا وانغلبوا وحولت جميع المساجد إلى كنائس وانتصرت النصرانية على الاسلام وما أشبه ذلك من أباطيل . فقد اضطربت الأوساط الدينية من هذه الإشاعات وانزعج الخليفة السلطان عبد العزيز من هذه الأخبار وطلب معرفة الحقيقة من والي مكة المكرمة .

وعندما سمع القسيس فندر عن وصول الشيخ محمد رحمة الله إلى قسطنطينة ولى هارباً ولا يعلم عنه فيما بعد شيء ، وقد أكرم السلطان الشيخ محمد رحمة الله إكراماً بالغاً وأقام اجتماعاً دينياً عظيماً دعى فيه كبار رجال الدين والدولة وكلّف الشيخ محمد رحمة الله ببيان تفاصيل الثورة وما دار في الناظرة ، وما حدث في المقاومة ضد النصرانية ،

وما ارتكبه الانجليز من مذابح وحشية في عموم أنحاء الهند ، وعندئذ أمر الخليفة بالقبض على القسيسين ودعاة النصرانية ومصادرة كتبهم وإغلاق مراكزهم وإنزال الشيخ رحمة الله منزلاً مباركاً ، وكان يقابله كثيراً عقب صلاة العشاء بحفاوة بالغة مع رئيس الوزراء خير الدين باشا التونسي والشيخ أحمد أسعد المدني شيخ الإسلام وكبار رجال الدولة والمناصب الدينية ، وتقديراً من السلطان عبد العزيز خان للشيخ رحمة الله لجهاده في سبيل نصرة الإسلام والمسلمين أنعم عليه بالخلعة السلطانية وبالوسام المجيدي من الدرجة الثانية ، وعين له مرتباً شهرياً قدره خمسماية مجيدي ، وعينه عضواً في مجلس الوالي بمكة المكرمة .

كتـــاب إظهـــار الحـــق

تأليفه العظيم الذي نحن بصدده الآن طلب منه السلطان عبد العزيز ورئيس الوزراء خير الدين باشا تأليف كتاب يشمل المسائل الجوهرية والمواضيع الأساسية والمباحث الحقيقية بين الإسلام والديانة المسيحية والتي تبطل مزاعم اليهود والنصارى مع إيراد كل ما حصل في المناظرة بالهند وطلبوا من الشيخ البقاء في تركيا لإكمال هذه الخدمة الإسلامية الدينية المحضة فرأى من الواجب عليه تأليف كتاب يكون بمثابة حصن منيع بين الإسلام والمذاهب الباطلة ، فشرع في تأليف هذا الكتاب الجليل في شهر رجب عام ١٢٨٠هـ ، وأكمله في ستة أشهر ، وطبع في تركيا تحت الرعاية السلطانية ، ووزع في البلدان العربية والاسلامية ـ كما ترجم باللغة الانجليزية والألمانية والفرنسية ، كما اهتم السلطان بترجمته إلى اللغة التركية باسم إبراز الحق . وقد علّقت جريدة لندن تايمز في ذلك الوقت بعبارة « لو داوم الناس على مطالعة وقراءة هذا

الكتاب لتوقف انتشار الدين المسيحي كلياً وتأبى النفوس من قبوله ويرجعون إلى الإسلام » ، وقد طبع هذا السفر الجليل عشرات المرات في تركيا ومصر وسوريا ولبنان وقام القسيسون ورجال الهيئات التبشيرية بمصادرتها وإتلافها حتى لا تصل إلى أيدي الناس في البلدان العربية والطبعة المتداولة هي الأخيرة بتحقيق الدكتور عمر الدسوقي ومطبوع في المغرب ولبنان ، وليس هذا الحال مع إظهار الحق فقط بل مع ترجماته الانجليزية والفرنسية والألمانية والتركية أيضاً ، ولا زالت توجد في هذه الترجمات نسخ عديدة في مكتبات العالم المهجورة ، والجدير بالذكر أيضاً أن الهيئات المختصة بالهند في عهد الحكومة البريطانية منعت طبع وتداول مؤلفات الشيخ رحمة الله ومجازاة كل من يقوم بطبع ونشر مؤلفاته ، ولكن مع ذلك ظلت كتبه رحمهُ الله محفوظة مصونة في البيوت والمكتبات القديمة وفي صدور العلماء ورجال التاريخ .

وقد طبعت الترجمة التركية لإظهار الحق في استانبول بالحروف الانجليزية أي اللغة اللاتينية طبعتين في عام ١٩٧٢م وعام ١٩٧٦م في مجلد واحد تشتمل على جزئين ، كما أن الترجمة الأردية (من الإنجيل إلى القرآن) قد طبعت ثلاث طبعات في الباكستان وقام بترجمتها فضيلة المرحوم الشيخ أكبر علي العثماني ، وحققها وعلق عليها فضيلة الأستاذ محمد تقي العثماني ، وهما من العلماء الراسخين في العلم في الباكستان ، وكلما تطبع طبعة سرعان ما تنفذ من الأسواق وتتبادر إليها الأيادي لشرائها واقتنائها ، وقد لاقى « إظهار الحق » باللغة العربية وبالترجمات الأخرى إقبالاً مباركاً منقطع النظير وأثنى عليه وعلى مؤلفه جمع كبير من علماء الشرق والغرب وذكروه في كتبهم ورجعوا إليه كمصدر ومرجع .

تأسيس أول مدرســــة في الجزيرة العربيــــة على يديــه

بعد تأليف « إظهار الحق » عاد الشيخ محمد رحمة الله إلى مكة المكرمة واشتغل بالتدريس في الحرم الشريف وبداره ، ولم يكن التعليم في أرض الحرم مرتباً منظماً بل كان مقتصراً على حلقات العلماء بدون تنظيم ولا منهج . ومن غير شك كانت الخلافة العثمانية تبذل أموالاً طائلة لعلماء المسجد الحرام ولطلاب العلم ، ولكن لم تكن هناك مدرسة نظامية تعتني بأبناء مكة والمهاجرين من حيث التعليم والتربية ، وكان شديد التألم من رداءة حالة التعليم وضياع أبناء المسلمين ، فقام اعتماداً على الله بفتح وتأسيس أول مدرسة في ربيع الأول عام ١٢٨٥هـ على نفقته الخاصة بمحلة الشامية بدار أحد أمراء الهند المهاجرين المعروفة بدار السقيفة عند مطلع جبل هندي بالشامية عرفت بالمدرسة الهندية أو مدرسة للشيخ رحمة الله ، ونظراً لضيق المكان لم يستطع الشيخ تنظيم المدرسة كما كان يتمناها ويريدها إلى أن قدمت لأداء فريضة الحج عام ١٢٨٩هـ إحدى أميرات الهند وهي السيدة صَوْلَةُ النِّسَاء ، وكانت تنوي بعد الحج بناء رباط في مكة كما هي عادة أهل الخير في أراضي الحرمين الشريفين ، وكانت على علم تام بشهرة الشيخ رحمة الله وجهاده في الهند فاستشارته في إقامة عمارة للفقراء فأخبرها الشيخ أن مكة المكرمة ليست بها مدرسة تتكفل بتعليم أبناء المسلمين وأخبرها عن مدرسته فوافقت على إنشاء مدرسة وفوضت الأمر إلى الشيخ وسبحان الله سبب الأسباب ، فقد اشتريت الأرض في حي الخندريسة بمحلة الباب ووضع الشيخ رحمة الله بيده المباركة حجر الأساس لأول مدرسة دينية نظامية تحت ظل البيت العتيق في صباح يوم

الأربعاء الموافق ١٥ شعبان عام ١٢٩٠هـ ، شهدت هذه البلدة المقدسة ميلاد أول مدرسة ببدء الدراسة فيها في احتفال كبير حضره جميع علماء وأعيان مكة وطلاب العلم بفضل هذه المحسنة وتخليداً لذكرها فقد أطلق الشيخ اسم الصولتية على المدرسة نسبة إلى السيدة صَوْلَتُ النِّسَاء ولم ينسبها إلى نفسه فأصبحت هذه المدرسة مركزاً للطلاب من كل حدب ومنبعاً للعلوم والمعرفة وهي أول مدرسة نظامية على الإطلاق وبالاتفاق في الجزيرة العربية تأسست على يد ذلك المجاهد العظيم ولا زالت والحمد لله تؤدي رسالتها في مدة ماية وعشر سنين من الزمن وتاريخ المدرسة حافل بالخدمات العظيمة في نشر الدين والعلم وتخريج أفواج من العلماء والمدرسين والقضاة والمؤلفين ورجال الدولة حملوا رسالتها في البلاد وخارجها والحمد لله على نعمة التوفيق .

الرحلة الثانية والثالثة إلى القسطنطينية

بناء على ما كان سلاطين آل عثمان يحملون من حب عظيم وتقدير بالغ لمولانا الشيخ رحمة الله لخدماته وتضحياته وعفته وزهده في الدنيا ولما كان يحمل في نفسه من عزائم ومشاعر نحو الجهاد والتضحية وبذل كل نفيس وغالٍ في سبيل المصلحة العامة فقد طلبه السلطان العظيم عبد الحميد خان مرتين إلى تركيا ، وكان يعتقد في رأي ومشورة الشيخ اعتقاداً كبيراً ، وطلب منه البقاء بجانبه في تركيا ولكن الشيخ رحمة الله لم يوافق على ذلك وقد أنعم عليه الخليفة عبد الحميد بلقب عماد الحرمين الشريفين وبسيف من الذهب الخالص منقوش عليه العبارات التمجيدية بالإضافة إلى ما أنعم عليه سابقاً السلطان عبد العزيز خان من الخلعة السلطانية ومرتب شهري قدره خمسمئة مجيدي والوسام المجيدي .

تلامذتـــــه في مـــكة

ومما يجدر بالذكر أن الشيخ رحمة الله رأى بثاقب فكره وعمق نظره أن الدراسة في مكة وفي الحرم المكي الشريف خاصة ليست لها أية قواعد ثابتة أو نظام مدروس وأن حلقات العلماء مقتصرة فقط على بعض العلوم والكتب المتداولة في التفسير والحديث والفقه وأصوله وقواعد اللغة والفرائض وما في حكم هذه العلوم ، فعزم على إدخال علوم وكتب جديدة وتعريف الطلاب بما لم يعهدوه في محيط العلم والتدريس فشرع في تدريس المنطق والفلسفة الإسلامية وعلمي الكلام والمناظرة وعلم الهيئة وأقليدس (الهندسة) وعلم الفلك وطلب لها الكتب من الهند ، وكان يوماً مشهوداً في تاريخ العلم بالحرم المكي الشريف الذي شرع فيه العلامة الشيخ رحمة الله كتاب حجة الله البالغة ـ ومقدمة ابن خلدون وما أشبه ذلك من الكتب في العلوم آنفة الذكر ـ فتهافت عليه جموع الطلاب ، وأصبحت حلقته منهلاً عذباً أقبل عليه طلاب العلم والمعرفة ، وظل يقوم بالتدريس فترات طويلة ومتعددة في الحرم الشريف وفي داره ـ لذا فقد تخرج على يديه عدد كبير جداً من العلماء والقضاة وأهل الإفتاء يشار إليهم بالفضل والكمال في تاريخ مكة وليس من السهل حصر جميع من تلقوا العلم على يديه .

وإنّمــا نأتي بأسمــاء بعضهم :

١ ـ جلالة الملك الشريف حسين بن علي الهاشـــمي	مؤسس الدولة الهاشمية بالحجاز
٢ ـ حجة الأمة قاضي القضاة الشيخ عبد الله ســراج	مفتي الأحناف وشيخ العلماء بمكـــة

العالم	الصفة
٣ ـ العلامـــــة الشيخ أحمـد الدين جكوالي	مؤسس مدرسة مظهر العلوم بكـــــراتشي
٤ ـ العلامـــــة الشيخ أحمــد أبو الخير مرداد	المدرس بالمسجد الحــرام وشيخ الخطبــاء والعلماء
٥ ـ العلامـــــة الشيخ أمين محمد علي مــرداد	المدرس والإمام والخطيب بالمسجد الحرام ونائب رئيس محكمة مكة
٦ ـ العلامـــــة الشيخ أسعــد أحمد دهـــان	المدرس بالمسجد الحرام وقاضي المحكمة الشرعية الكبرى بمكة
٧ ـ العلامـــــة الشيخ أحمد علي حسن النجـار	قاضي الطائف
٨ ـ العلامـــــة الشيخ أحمد أبو الخير العطار	صاحب التآليف الشهـيرة في الأســـــانيد
٩ ـ العلامـــــة الشيخ بدر الإسلام الكيرانوي	مدير المكتبة الحميدية بقصر يلدر ومترجم السلطان عبدالحميد خان
١٠ ـ العلامة الشيخ حسن عبد القادر طيب	المدرس بالمسجد الحرام
١١ ـ العلامة الشيخ حسن كاظم	المدرس بالمسجد الحرام
١٢ ـ العلامة السيد حسن صدقة دحلان	المدرس بالمسجد الحرام
١٣ ـ العلامة الشيخ درويش عجيمي	المدرس بالمسجد الحرام
١٤ ـ العلامـــــة الشيخ شـرف الحق صـــديقي	المناظر المعروف وصاحب مؤلفات في الرد على النصـــارى
١٥ ـ العلامـــــة الشيخ شهاب الدين العثماني الكيرانوي	من قراء وعلماء كيرانـــة
١٦ ـ العلامـــــة الشيخ ضياء الدين عبدالوهاب المدراسي	مدير مدرسة الباقيات الصالحات في ويلور بجنوب الهند
١٧ ـ العلامـــــة الشيخ عبد الرحمن أحمد دهان	المدرس بالمسجد الحرام والمدرسة الصولتيـــة

١٨ ـ العلامـــة الشيخ عبد الرحمن الشيبي	المدرس بالمسجد الحرام وسادن ببيت الله الحرام
١٩ ـ العلامـــة الشيخ عبد الأول الجوتيـوري	الشهير بمصلح بنغـال وصاحب مؤلفات نافعة
٢٠ ـ العلامـــة السيد عبد الله محمد صالح الزواوي	المدرس بالمسجد الحرام ومفتي الشافعية بمكة ورئيس مجلس الشورى
٢١ ـ العلامـــة السيد عابـد حسين مالكي	المدرس بالمسجد الحرام ومفتي المذهب المالكي بمكة المكرمة
٢٢ ـ العلامـــة الشيخ عبد الله أحمد أبو الخير	المدرس بالمسجد الحرام ومفتي الأحنـاف وقاضي المحكمة الشرعية بمكة
٢٣ ـ العلامـــة الشيخ عبد الرحمن حسن العجيمي	المدرس بالمسجد الحرام وقاضي محكمة الطائف
٢٤ ـ العلامة الشيخ عبدالله الغمري	المدرس بالمسجد الحرام
٢٥ ـ العلامة الشيخ عبدالحميدبخش الفلكي	المدرس بالمسجد الحرام
٢٦ ـ العلامـــة الشيخ عبد الله محمد الغازي	المدرس بالمسجد الحرام والصولتية ومؤرخ مكة المعروف
٢٦ ـ العلامـــة الشيخ عبدالستار الدهلوي الكتبي	المدرس بالمسجد الحرام وصاحب التآليف النافعة في تاريخ علماء مكة
٢٨ ـ العلامـــة الشيخ عبد الرحمن بخش المـلا	المدرس بالمسجد الحرام والمدرسة الصولتية
٢٩ ـ العلامـــة الشيخ عبدالخالق محمد حسين البنقالي	المدرس بالمسجد الحرام ومؤسس المدرسة الإسلامية (دار الفائزين) بمكة المكرمة
٣٠ ـ العلامـــة الشيخ عبد الله القاري	المدرس بالمسجد الحرام والصولتية وشيخ القراء بمكة

٣١ ـ العلامـــة الشيخ
عبد الرحمن الإلّـه آبادي
شيخ القــراء بالهنــد

٣٢ ـ العلامة الشيخ عبدالسميع الرامبوري

٣٣ ـ العلامـــة الشيخ
عبد الوهاب المدارسي
مؤسس مدرسة الباقيات الصالحات
في ويلور بجنوب الهنــد

٣٤ ـ العلامة الشيخ عبدالقادر خوقير
المدرس بالمسجد الحرام

٣٥ ـ العلامـــة الشيخ
عبد الله صدقة زيني دحلان
المدرس بالمسجد الحرام

٣٦ ـ العلامـــة الشيخ
عبد الحق القــاري
المدرس بالمسجد الحرام والصولتية
ومؤسس المدرسة الفخرية بمكة المكرمة

٣٧ ـ العلامـــة الشيخ
محمد حامد الجداوي
المدرس بالمسجد الحرام ومدير
مدرسة الفلاح وقاضي محكمة جدة

٣٨ ـ العلامـــة الشيخ
محمد سعيد أبوالخير مرداد
المدرس بالمسجد الحرام
ومدير الأوقاف بمكة

٣٩ ـ العلامة الشيخ محمد سعيد بابصيل
المدرس بالمسجد الحرام

٤٠ ـ العلامـــة الشيخ
محمد حسين الخياط
المدرس بالمسجد الحرام ومؤسس
المدرسة الخيرية بمكة المكرمة

٤١ ـ العلامـــة الشيخ
المـلا محمد إسماعيل النواب
الطبيب والشــاعر المعروف

٤٢ ـ العلامـــة الشيخ
محمد علي سليمان مرداد
المدرس والإمام والخطيب
بالمسجد الحرام

٤٣ ـ العلامة الشيخ محمد صالح الميمني
مؤرخ مكــة

٤٤ ـ العلامـــة الشيخ
محمد علي زين العابدين
المدرس بالمسجد الحرام

٤٥ ـ العلامـــة الشيخ
محمد علي صديق كمــال
المدرس بالمسجد الحرام

٤٦ ـ العلامـــة الشيخ
محمد هاشم أشعــري
مؤسس جمعية نهضة العلماء
بأندونيسيــــــا

٤٧ ـ العلامــــة الشيخ محمد صالح صديق كمال	المدرس بالمسجد الحرام
٤٨ ـ العلامــــة الشيخ محمد سليمان حسب الله	المدرس بالمسجد الحرام
٤٩ ـ العلامــــة الشيخ أبوالخير الفاروقي الهندي	المصلح والمربي الشهير ومن علمــاء الهند
٥٠ ـ العلامــــة الجليل الشيخ محمد علي	مؤسس مدرسة دار العلوم ندوة العلماء بالهنـــد

٥١ ـ وختامــه مسك العلامة الجليل الشيخ محمد سعيد رحمـــة الله ناظر ومدير المدرسة الصولتية بعد وفاة مؤسسها والذي خدم العلم نحو نصف قرن كامل وتخرج في عهده وعلى يديه عدد كبير من العلماء والمدرسين والشخصيات الفاضلة ، وقد كان حفيداً للشيخ رحمـــة الله وخير خلف له وغـــيرهم .

وفاتـــــــــــــــــه

بعد حياة حافلة بجلائل الأعمال من التصنيف والتأليف ، والجهاد بالسيف والقلم ، والتدريس في الهند والحرم المكي الشريف ، وبعد تأسيس أعظم مدرسة في ربوع الحجاز ، وتخريج عدد كبير من حملة العلم والمعرفة لبى هذا المجاهد العظيم نداء ربه في ليلة الجمعة ٢٢ من شهر رمضان المبارك عام ١٣٠٨هـ الموافق ١/٥ عام ١٨٩١م ، ودفن في زمرة الصحابة والصديقين والشهداء والصالحين بالقرب من أم المؤمنين السيدة خديجة الكبرى رضي الله عنها بمقبرة المعلاة ـ في مكة المكرمة .

رحمه الله رحمة واسعة وجعل الجنة مثواه ومأواه آمين ـ ولا يزال أحفاد الشيخ رحمة الله قائمون بأداء رسالة جدهم العلمية والدينية ، ولا زالت المدرسة الصولتية عامرة بالطلاب والمدرسين على أحسن

وجه ، ولا زالت مؤلفاته العظيمة باللغة العربية والفارسية والأردية مرجعاً وسنداً لطلاب العلم وغيرهم ، ومقصداً للباحثين والمحققين ، مما أدى إلى تعدد طبعاتها وكثرة إخراجها والتهافت عليها ، وذلك دلالة واضحة على قبول مؤلفها عند الله تعالى ـ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، وهو نعم المولى ونعم النصير . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آلـه وصحبه أجمعين .

محمد مسعود سليم رحمة الله
مدير المدرسة الصولتيـــة
بمكة المكرمـــة



تقديم

من أهم الوسائل التي لجأ إليها الاستعمار الغربي لإخضاع الشعوب التي رزئت به متابعة الغزو الثقافي بشتى ألوانه؛ ليشد عضد الغزو المسلح ويقرب ما بين عقلية الغاصبين والمستعمرين، ويزعزع عقائدهم ويغريهم بالحضارة الغربية فيغيروا من عاداتهم وسلوكهم في الحياة، ويتنكروا لما ورثوه عن آبائهم وأسلافهم، ويعمل على نشر لغته بشتى الوسائل، وأحياناً يفرضها فرضاً في المدارس ومعاهد التعليم المختلفة فينسى هؤلاء الذين منوا به بعد جيل او جيلين لغة آبائهم وأجدادهم، ولا يجدون وسيلة لغذاء عقولهم وتخاطبهم فيما بينهم ودراستهم إلا لغتـه، وبذلـك يفقدهم أهم مقوم لشخصياتهم، ويضمن إلى حدٍّ كبير اطلاعهم على ما يدسه لهم من سموم فكرية ويخلب عقولهم بلآلاء ثقافته وحضارته، ويجذبهم إليه جذباً شديداً بهذه الوسائل ومِنْ ثَمَّ يجد منهم عضداً لمشروعاته الاستعمارية، أو يدمجهم في دولته إدماجاً تاماً.

ومن أشنع هذه الوسائل التي يلجأ إليها التهجم على دياناتهم، وتشكيكهم في عقائدهم والتبشير بدينه ليكون خضوعهم له تاماً صادراً عن عقيدة ولينسوا ماضيهم الحضاري والثقافي، فلا تقوم لهم قائمة تناوئه أو تحاول طرده من ديارهم.

والمستعمرون سواء في هذا الغزو الثقافي، فعلت ذلك فرنسا في البلاد الافريقية التي اغتصبتها في القرن التاسع عشر كالجزائر ومالي والسنغال وغيرها، وحاولت ذلك في كثير من البلاد الآسيوية ومن أقربها إلينا سوريا ولبنان، ولولا حيوية بعض تلك الشعوب لتمكنت من إتمام مكيدتها الاستعمارية، وإن نجحت في بلاد كالجزائر حين حاربت اللغة العربية، وأنست كثيرين من أبنائها لغتهم.

وفعلت ذلك إنجلترا في مصر وفرضت لغتها في مدارسها تُعلم بها كل مواد الدراسة منذ سنة ١٨٨٩، ولكنها وجدت مقاومة شديدة وإعراضاً تاماً عن مدارس الحكومة حتى قل عدد تلاميذها إلى النصف بعد عشرين سنة من تلك المحاولة، وأرغمت على إعادة اللغة العربية إلى المدارس في سنة ١٩٠٨. وفعلت ذلك بالهند ونجحت إلى حدٍّ ما في جعل اللغة الإنجليزية لغة الثقافة والتخاطب بين أبنائها وقد كان نتيجة لتعدد اللغات المحلية بالهند.

كما أنها حاولت في كل بلدٍ حلَّت به تشجيع التبشير بالدين المسيحي، وفسح المجال أمام المبشرين وإعطائهم كثيراً من الامتيازات لممارسة نشاطهم في التهجم على العقائد المحلية، وجذب أكبر عدد من المواطنين إليهم. وإن من يتأمل اليوم في الدول الأفريقية بعد أن نالت استقلالها يجد الصفوة من أبنائها لا يعرفون إلا لغة الذين استعمروهم إمَّا الفرنسية أو الإنجليزية، ويجد جمهرتهم مسيحيين وأسماءهم مسيحية، اللهم إلاَّ في بعض البلاد التي كان أهلها مسلمين، فقد وجدوا من الإسلام مقاومة شديدة، ولم ينجحوا في تنصير مسلم، وإنما نجحوا إلى حدٍ مَّا مع الوثنيين في أفريقيا.

ولولا النهضة السياسية القوية التي قامت بها مصر في عهدها الحاضر وضرب الاستعمار الغربي ضربة مُذلّةً في معركة بور سعيد الخالدة، وإعطائها المثل القوي المبين لسائر الدول الأفريقية حتى تتمرد على مستعمريها لظل عدد كبير من الدول التي نالت استقلالها اليوم يتهيب عدوه، ويؤمن بأسطورة الاستعمار وتفوق الرجل الأبيض.

هـذا وقد خضعت الهند بخيراتها الواسعة وأرجائها الشاسعة للاستعمار الانجليزي قرابة ثلاثمائة وخمسين سنة، استغلـت فيهـا إنجلـترا كل كنوزها، واستعبدت أهلها، وساقتهم إلى حروبها العديدة الاستعمارية وقوداً رخيصاً ضناً

بدماء أبنائها، وتحقيقاً لمآربها الجشعة.

ولم تكتف بالغزو المسلح، والسيطرة الفعلية على القارة الهندية، بل حاولت جاهدة أن تمسخ شخصيتها وتمحو لغاتها وتغير دياناتها، ولكنها اصطدمت بالإسلام في بلاد الهند.

وللإسلام في بلاد الهند تاريخ عجيب منذ أن دخل محمد ابن القاسم هذه البلاد في عهد بني أمية، فلم يَنِ الدعاة المسلمون عن نشر الدعوة الإسلامية بين الهنود منذ ذلك الوقت حتى أيامنا هذه. وكان معظم هؤلاء الدعاة تجاراً من العرب والفرس، وتروى في الكتب الموثوق بها قصة مالك بن دينار ومالك بن حبيب وإخوانهما من العرب الذين نشروا الإسلام على ساحل مليبار، ولكلٍ ضريح يزار حتى اليوم، وقد شرح الله قلب أحد (الراجاوات) للإسلام على أيديهم، وسافر معهم إلى مكة وفي طريق عودته توفي، فكتب قبل وفاته وصايا عدة لنوابه وأتباعه بإكرام هؤلاء العرب الدعاة إلى دين الله، وقد قوبلوا عند رجوعهم إلى ساحل مليبار غربي الهند بكل حفاوة وأنشأوا سبعة مساجد مشهورة لا تزال تزار حتى اليوم.

ويقول المؤرخون إن إقبال الطبقات الدنيا من حراث الأرض والعمال وصيادي السمك ممن ينتمون إلى طائفة المنبوذين كان عظيماً جداً، لأن الإسلام يخلصهم من هذه

العبودية، والحالة الاجتماعية الشاذة التي كانوا يعيشون فيها ويرفعهم إلى منزلة اجتماعية سامية.

ويذكر الرحالة العربي المشهور ابن بطوطة عدداً كبيراً من علماء الدين الذين اتخذوا التبشير بالإسلام حرفة، وقد جاءوا من بلاد العرب وغيرها، وقابلهم في مدن مختلفة على ساحل مليبار[١].

والظاهرة التي استرعت أنظار المؤرخين أن تجار العرب الذين قاموا بنشر الدعوة الاسلامية في الهند آثروا الإقامة بها والإصهار إلى أهلها فكان لذلك أثره في نفوس الناس وإقبالهم على اعتناق الإسلام[٢].

وانتشر الإسلام في هضبة الدكن على يد الدعاة والتجار من العرب بالطرق السلمية عَبْر القرون حتى يومنا الحاضر[٣]، ومن هؤلاء الدعاة من ينتسب إلى السيد عبد القادر الجيلاني ولي بغداد المشهور وقد جاء إلى الهند حوالي القرن الخامس عشر الميلادي، ودخل على يده كثير من الناس في الإسلام وله ضريح يزار في بلدة (دهانو). ولا

---

(١) ابن بطوطة حـ ٤ ص ٨٢، ٨٨ وغيرها.

(٢) المسعودي حـ ٢ ص ٨٥ - ٨٦.

(٣) راجع. The Bombay Gazetteer v. X p. 132

تزال سلالة ولي آخر يدعى شاه محمد صادق سَرَمست حسيني تقيم في (ناسك) بغرب الهند، وقيل إنه كان أكثر الدعاة توفيقاً في نشر الإسلام.

ويقول البلاذري في فتوح البلدان إن الخليفة عمر بن عبد العزيز قد وجه الدعوة إلى أمراء الهند كي يدخلوا في دين الله فاستجاب عدد كبير منهم لندائه(٤).

وإذا كان بعض ملوك المغول الذين حكموا الهند قد أكرهوا الناس أحياناً على الإسلام كما يدعي مؤرخو الغرب وبخاصة في عهد (أورنج زيب) والسلطان (أكبر) فإن طابع الدعوة كان سلمياً وكان يعمد إلى إنقاذ الطبقات الفقيرة والمنبوذة من نير البراهمة وقسوة النظام الاجتماعي. بل إن الدعوة الإسلامية لا زالت مستمرة حتى وقتنا الحاضر، فلا عجب إذا اصطدمت بأغراض المبشرين الاستعمارية، والإسلام يجذب إليه كل يوم عدداً من الهنود.

ولم يجد المبشرون الإنجليز بداً من التهجم على ذلك الدين الذي يقف عقبة كأداء في سبيل إتمام غزوهم الثقافي والعقائدي، وتطاولوا عليه زوراً وبهتاناً، خداعاً للعامة، وتمويهاً عليهم بأن في الإسلام ضعفاً وأنه لا يثبت أمام

---

(١) البلادرى ص ٤٤١

دياناتهم، وأن دينهم هو الحق.

ومن أهم المسائل التي خاضوا فيها وتهجموا بها على الإسلام خمس مسائل هي قولهم: إن دعوى القرآن بأن في التوراة والإنجيل تحريفاً وأن اليهود والنصارى حرَّفوا الكلم عن مواضعه دعوى باطلة.

وقولهم: بأن بعض آيات القرآن منسوخة، وأن النسخ دليل على أن القرآن ليس من عند الله لأن أحكامه بهذا قابلة للتبديل والتعديل.

وقولهم بأن الله ثلاثة: الآب والابن وروح القدس، والإسلام يدين بوحدانية الله ومحاولتهم البرهنة على عقيدة التثليث، ومِنْ ثَمّ التهجم على عقيدة التوحيد.

ثم ادعاؤهم بأن القرآن كلام محمد عليه السلام، وليس كلام الله المنزل، وتشكيكهم في طريقة جمعه وتواتره، وأخيراً إنكارهم نبوة محمد ﷺ وأنه خاتم الأنبياء.

وكانت هذه المسائل الخمس مثار جدل كبير بينهم وبين علماء الإسلام، ولم يكتفوا بالطعن الشفوي، ومحاولة التلبيس على العامة بترهاتهم، بل ألفوا في ذلك كتباً ورسائل يطعنون فيها الدين الإسلامي ويرمونه بكل نقيصة ويجرحون نبي الإسلام ويسبونه بأشنع أنواع السباب.

وكان من أجرئهم القسيس (فندر) الذي كان يعد نفسه أبرعهم وأعلمهم وأقدرهم على التكلم بالعربية والفارسية، وأخـــذوا ينشرون أباطيلهم في الأسواق والمجتمعـــات والشوارع، ويعقدون لذلك الندوات.

ولما استفحل أمرهم، وكثر شرهم، وخشى المسلمون الفتنة انتدب مؤلف هذا الكتاب للرد على مفترياتهم، فألف بعض الرسائل بعضها باللغة الأوردية وبعضها بالفارسية ودعا القسيس (فندر) إلى مناظرته في محفل مشهود، ومجلس عام، وبعد تردد وتمنع من هذا القسيس تم الاتفاق على أن تقع بينهما المناظرة في المسائل الخمس المذكورة.

وأخيراً عقدت المناظرة بحضور القضاة والمفتين وكبار رجال الدولة الإنجليزية وكتاب دواوينهم بالهند وجمهور كبير سواهم في بلدة (أكْبرِ أباد) في شهر رجب سنة ١٢٧٠ هجرية. وكان يعاون القسيس فندر، قسيس آخر اسمه (فرنج)، ويعاون السيد رحمة الله بن خليل الرحمن مؤلف هذا الكتاب السيد محمد وزير خان.

وابتدأت المناظرة في مسألة النسخ والتحريف، فظهر تفوق السيد رحمة الله وتخاذل القسيس (فندر) ومعاونه أمام الحاضرين، ولم يجد هذا القسيس بداً من الامتناع عن إتمام

المناظرة في المسائل الثلاث الأخرى.

وقد دُوّن ما جرى في هذه المناظرة من حجج كلا الجانبين وقام بالتدوين السيد عبد الله الهندي المترجم الثاني للدولة الإنجليزية بدار الحكومة في (أكبر أباد) ثم نقلها إلى اللغة الأوردية، وأضاف إليها شهادة كبار الذين حضروا تلك المناظرة، وقد ترجم ما قيل في هذه المناظرة إلى اللغة العربية الشيخ رفاعي الخولي، ونأسف كل الأسف لأن المناظرة لم تتناول إلا مسألة النسخ والتحريف، ولم تتعرض للأمور الثلاثة الأخرى لتقيم الحجة الدامغة على امثال هذا القسيس.

ولما وجد السيد رحمة الله أن القسيس فندر ممتنع كل الامتناع عن اتمام المناظرة سافر إلى مكة للحج، واجتمع ثمة بالعلامة السيد أحمد زيني دَحْلان وأعلمه بأمر هذه المناظرة، فطلب إليه أن يترجم إلى اللسان العربي مباحثه في هذه المسائل الخمس ليكون نفعها عظيماً، فألف هذا الكتاب (إظهار الحق) وجعل كل مبحث في باب مستقل، وزاد باباً سادساً تناول فيه (العهدين العتيق والجديد).

وقد تناول في الكلام على العهدين العتيق والجديد كل باب من أبوابها واستشهد من كلام مؤرخيهم وعلمائهم على

تبيان المطعون فيه من الأبواب والآيات، وبين بالحجج الدامغة أنه لا يوجد لدى علمائهم في كلتا الديانتين سند متصل لأي كتاب من كتب العهدين. ثم تناول بعد ذلك ما في كتب العهدين من الاختلاف والأغلاط.

وبين أن ادعاءهم بأن هذه الكتب الموجودة بين أيدينا إلهامية ادعاء باطل وساق برهاناً على هذا البطلان سبعة عشر وجهاً لكثرة ما بها من أغلاط وتحريف واختلافات عجز مفسروهم عن التوفيق بينها. ثم إن الكاثوليك والبروتستانت يختلفان في الاعتراف ببعض هذه الكتب، فما يعترف به الكاثوليك ينكره البروتستانت والعكس بالعكس.

وعقد باباً خاصاً وهو الباب الثاني لإثبات التحريف في كتب العهدين القديم والجديد مصداقاً لقوله تعالى: «يحرفون الكلم عن مواضعه»، وأثبت أن بعض هذا التحريف كان عن عمد، وكان يأتي هذا التحريف أحياناً بالزيادة وأحياناً بالنقصان، وأحياناً بالتبديل اللفظي. وساق على التحريف بالزيادة خمسة وأربعين شاهداً، كما ساق على التبديل اللفظي خمسة وثلاثين شاهداً، واكتفى بهذا القدر مخافة الإطالة.

أما التحريف بالنقص فقد ساق عليه عشرين شاهداً، كما أورد عدة مغالطات للمشرين المسيحيين وفندها ببراهين

ساطعة، ثم نقل على سبيل الاستدلال أقوال المسيحيين الثقات من المفسرين والمؤرخين ليزيد حججه نصاعة وقوة، وبلغت هذه الاستدلالات من أقوالهم الثلاثين قولا؛ مما يدل على سعة اطلاع، وتتبع حريص لإقامة الحجة عليهم من كتبهم.

وفي ختام هذا الباب أورد أموراً يزول بها استبعاد وقوع التحريف في كتبهم، بل تثبت وقوع التحريف.

وعقد الباب الثالث لإثبات النسخ، وأثبت بالأدلة القاطعة نسخ بعض الأحكام في الشريعتين الموسوية والمسيحية، ثم برهن على أن الأحْكام العملية للتوراة نسختها شريعة عيسى، وأن لفظ النسخ موجود في كلام قديسيهم... إلى غير ذلك من الأمور الهامة، وحاول ان يثبت أن النسخ ليس وقفاً على الدين الإسلامي ولكنه كان عند اليهود والنصارى كذلك.

وعالج في الباب الرابع قضية العقيدة المسيحية، وهي قضية التثليث، وساق من الحجج على بطلانه ما كان جديراً أن يلجم مناظريه لو أنهم ثبتوا أمامه في المناظرة.

وأنهى الجزء الأول وهو بصدد الإتيان بحججه الدامغة على بطلان عقيدة التثليث. وإن المرء ليشعر وهو يقرأ هذا

الكتاب بأن الرجل عميق الإيمان بدينه، واسع الاطلاع على ديانات غيره، متمكن كل التمكن من موضوعه، وأن له عارضة قوية في الجدل وَسَوْق الحجة، وأنه كان يعرف مواطن الضعف التي يتهجم فيها على معارضيه، وأنه قرأ العهدين القديم والجديد كلمة كلمة، وقرأ كل ما كتبه عنهما علماء اليهود والمسيحية وكان من أبلغ حججه تلك الاستشهادات التي أوردها من أقوال مؤرخيهم ومفسريهم على تأييد قضيته.

وإني لأحمد الظروف التي أتاحت لي إخراج هذا الكتاب في تلك الطبعة الجديدة حين اهتمت حكومة المملكة المغربية بنشره، ولقد اعتمدت في تحقيقه على نسخة مطبوعة قيل في مقدمتها إنها منقولة عن نسخة مطبوعة في الآستانة اطلع عليها المؤلف وأصلح فيها جملة عبارات بالزيادة والنقص، وأصلح فيها الأرقام والأعداد المحرفة.

كما وفقني الله للعثور على نسخة خطية، جيدة الكتابة أعارني إياها صديقي العلامة الشيخ عطية الصوالحي، وكثيراً ما رجعت إليها في تصحيح الأخطاء المطبعية الكثيرة التي غَصَّت بها النسخة المطبوعة.

ومن يقرأ النسخة المطبوعة التي نقلنا عنها يجد عسراً كل

عسر في متابعة القراءة لخلو النسخة من علامات الترقيم تماماً، وعدم تقسيم الباب إلى فقرات مما يزيد في الإبهام.

وقد قمت بشكل كثير من الأعلام والكلمات المُشْكلة، وعلقت على بعض النصوص، وترجمت كل العبارات الفارسية إلى العربية، وراجعت نصوص العهدين القديم والجديد على نسخة جامعة أكسفورد الإنجليزية المعتمدة، وترجمت تراجم موجزة لبعض أعلام العهد القديم وملوكه.

هذا ولما كانت لغة المؤلف الأصلية غير العربية كانت له هفوات في الأسلوب العربي رأيت أن أنبه عليها، ولما كانت غايتي أن أجعل هذه النسخة واضحة أمام القارىء العربي فقد قمت بتصحيح بعض هذه الهفوات من ذلك:

١ - عدم وضعه (أل) مع كلمتي بروتستانت وكاثوليك أياً كان موضعها في الجملة، وقد أضطررت حتى تستقيم العبارة إلى وضع (أل) معها.

٢ - كان المؤلف يخطىء في الأعداد من ناحية التذكير والتأنيث فيقول مثلا: السنة الثالثة عشر، والصحيح الثالثة عشرة، وكذلك في عدد الآيات فيقول: الآية الثانية عشر، ويقول بألوف السنين أي آلاف السنين.

٣ - يضع (أل) مع غير في مثل قوله (ومترجميهم الغير

المحصورين) والصحيح غير المحصورين لأن غير لا تدخل عليها (أل) في مثل هذا الموضع لاستغراقها في الإبهام.

٤ - لا يحذف (أل) من المضاف فيقول «وغيره من العلماء المسيحيـة» ويقول: «من القدمـاء المؤرخـين» والصحيح من قدماء المؤرخين ومن علماء المسيحية.

٥ - له جموع عجيبة مثل ذمائم جمع مذمة وجمعها الصحيح مذمات.

٦ - تراه ينسب إلى كنايات العدد فيقول (كذائية) نسبة إلى كذا وهذا لم يسمع في اللغة العربية.

٧ - يستعمـل ألبته بمعنى حتماً فيقول «وهو غلط ألبتة».

٨ - له أساليب كثيرة لا تجري على سياق العربية من مثل قوله «في أعداد هذه كتب التواريخ» يريد أن يقول: «في أعداد كتب التواريخ هذه» فقدم اسم الإشارة فأفسد تركيب الجملة.

٩ - وله أخطاء في استعمال العدد وتمييزه فيقول ألف وخمسمائة زبورات والصحيح زبور بالمفرد ويقول ثلاثة آلاف أمثال والصحيح مثل بالمفرد. ويقول أحد وأربعون كتاباً بدلا من واحد وأربعين كتاباً.

١٠ - يكتب الأسماء تبعاً لنطقها الإنجليزي فيقول: في أفريقيا أفريكا وإيطاليا إتالي وغير ذلك.

وقد حاولت جهدي تصحيح هذه الهفوات حتى تستقيم العبارة ويقرأ النص صحيحاً، وقد نبهت على ذلك في الهامش تبعاً لاحترام النص.

وإذا كانت وطأة الاستعمار قد خفت اليوم في بلاد الهند، وأخذ ظله يتقلص من كثير من البقاع، فإن لغو المبشرين المسيحيين لا يزال يجري على ألسنتهم في أفريقيا وغيرها من البلاد، ولذلك كان نشر مثل هذا الكتاب اليوم لا يعد إحياء لفتنة نائمة، بل إن الفتنة يثيرها المبشرون في كل مكان حلّوا به.

فضلاً عن أنه يثبت عقيدة المسلمين وبخاصة هؤلاء الذين يتعرضون للأسفار والأحتكاك بالمبشرين. وفي الحق إنه من الكتب الفاصلة في النزاع بين المسلمين والنصارى، ووثيقة قيمة تثبت أن الإسلام دين الله وأن محمداً خاتم الأنبياء بالحجة التي يفهمها أعداء الإسلام.

وإني أشكر الفرصة التي أتيحت لي لخدمة هذا الكتاب راجياً أن أكون قد قمت بجلاء النص وتوضيحه حتى يسهل الانتفاع به. وإذا وجد القارىء الكريم بعض الهفوات فإني

أستميحه العذر سلفاً ، فقلما يخلو عمل من الأعمال مهما بولغ في إتقانه مما يشوبه. والله أسأل أن يوفقنا إلى الصواب.

٩ ربيع الأول ١٣٨٤

١٨ يوليه ١٩٦٤

عمر الدّسُوقي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ، ولم يكن له شريك في ملكه أبداً ، فسبحان الذي أنزل على عبده الكتاب ، وجعله تبصرةً وَذكرى لأولى الألباب ، وكشف نقاب الحق عن وجه اليقين بدلائل آياته ، ونصب على منصته أعلامَ الهداية ليحق الحـق بكلماته ، حتى انقطعت دون محجته حجج أقوام بظواهر شبهها يتظاهرون ، وهم ﴿يريدونَ ليُطْفِئوا نورَ اللهِ بأفواهِهم ويَأبَى اللهُ إلاّ أنْ يُتِمَّ نورَه ولو كَرِه الكافرون﴾ والصلاة والسلام على مَن سفرت معجزات نبوّته بأحسنِ المطالع ، وظهرت شعائر شريعته ، فنسختْ معالِمَ الأديانِ والشرائع ، أرسله مولاه بالهدى ودين الحق ليظهرَه على الدين كلِّه ، وأيده بمحكم كتابٍ أعجزَ البلغاء عن أن يأتوا بسورة من مثِله سيدنا محمد الذي بشَّر بظهوره التوراةُ والإنجيل ، وتحققت بوجوده دعوة أبيه إبراهيم الخليل ، صلى الله عليه وعلى آله ، الفائزين باتباع شريعته ، السالكين منهج الإصابة في اقتفاء طريقته ، وصحبه الذين وصل الله بالإسلام

بينهم، حتى صاروا أشدّاء على الكفار رحماءَ بينهم.

(أما بعد) فيقول العبدُ الراجي إلى رحمة ربه المنان، رحمة الله بن خليل الرحمن، غفر الله له ولوالديه، وأحسن إليهما وإليه: أن الدولة الإنكليزية لما تسلطت على مملكة الهند تسلطاً قوياً، وبسطوا بساط الأمن والانتظام بسطاً مرضياً، ومن ابتداء سلطنتهم إلى ثلاث وأربعين سنة، ما ظهرت الدعوة من علمائهم إلى مذهبهم، وبعدها أخذوا في الدعوة وكانوا يتدرجون فيها، حتى ألفوا الرسائل والكتب في رد أهل الإسلام، وقسموها[1] في الامصار بين العوام، وشرعوا في الوعظ في الأسواق، ومجامع الناس، وشوارع العامة[2] وكان عوام أهل الإسلام إلى مدة متنفرين عن استماع وعظهم ومطالعة رسائلهم، فلم يلتفت أحد من علماء الهند إلى رد تلك الرسائل، لكن تطرق الوهن بعد مدة، في نفور[3] بعض العوام، وحصل خوف مزلة أقدام بعض الجهال الذين هم كالأنعام، فعند ذلك توجه بعض علماء أهل الإسلام إلى ردهم، وإني وإن كنت منزوياً في زاوية الخمول، وما كنت معدوداً في زمرة العلماء الفحول، ولم أكن

---

(١) وزعوها ونشروها.

(٢) فى الأصل العام.

(٣) فى الأصل فى سمر.

أهلا لهذا الخَطْب العظيم الشأن، لكني لما اطلعت على تقريراتهم، وتحريراتهم، ووصلت إليَّ رسائل كثيرة من مؤلفاتهم، استحسنت أن أجتهد أيضاً، بقدر الوُسع والإمكان، فألفت أولا الكتب والرسائل، ليظهر الحال على أُولي الألباب، واستدعيت ثانياً من القسيس الذي كان بارعاً وأعلى كعباً من العلماء المسيحيين الذين كانوا في الهند مشتغلين بالطعن والجرح على الملة الاسلامية، تحريراً وتقريراً، أعني مؤلف (ميزان الحق) أن يقع بيني وبينه المناظرة، في المجلس العام، ليتضح حق الاتضاح أن عدم توجه العلماء المسلمين ليس لعجزهم عن رد رسائل القسيسين كما هو مزعوم بعض المسيحيين، فتقررت المناظرة في المسائل الخمس التي هي أمهات المسائل المتنازعة بين المسيحيين والمسلمين أعني: التحريف والنسخ والتثليث، وحقية القرآن، ونبوّة محمد ﷺ؛ فانعقد المجلس العام في شهر رجب سنة ألف ومائتين وسبعين من هجرة سيد الأولين والآخرين ﷺ في بلدة[1] أكْبَر أبادْ.

وكان آحد الأحبّاء المكرّمين، أطال الله بقاءه، معينا في هذا المجلس، وكان بعض القسيسين معيناً للقسيس الموصوف،

---

(١) هي بلدة مشهورة بالهند ويقال لها كذلك (أكره).

فظهرت الغلبة لنا بفضل الله في مَسْأَلَتَيْ النسخ والتحريف اللتين كانتا من أدق المسائل وأقدمها في زعم القسيس، كما تدل عليه عبارته في كتاب حل الإشكال، فلما رأى ذلك سَدَّ باب المناظرة في المسائل الثلاث الباقية. ثم وقع لي الاتفاق أن وصلت إلى مكة شرفها الله تعالى وحضرت أمام الأستاذ العلامة والنحرير الفهامة، عين العلم والدراية، ينبوع الحكم والرواية، شمس الأدباء، تاج البلغاء، مقدام المحققين، ومرجع المدققين، إمام المحدثين الفقهاء، والمتكلمين، فلذة كبد البتول، سَمِيِّ الرسول السيد أحمد بن زيني دحلان، أدام الله فيضه إلى يوم القيام، فأمرني أن أترجم باللسان العربي هذه المباحث الخمسة من الكتب التي ألفت في هذا الباب، لأنها كانت إما بلسان الفرس، وإما بلسان مسلمي الهند. وكان سبب تأليفي في هذين اللسانين أن اللسان الأول مألوف المسلمين في تلك المملكة، واللسان الثاني لسانهم، وأن القسيسين الواعظين المقيمين في تلك المملكة ماهرون في اللسان الثاني يقيناً، وواقفون على اللسان الأول قليلا، سيما القسيس الذي ناظرني فإنه كانت مهارته في الأول أشد من الثاني، ورأيت إطاعة أمر مولاي بمنزلة الواجب، وشمرت عن ساق الجد لامتثال أمره فأرجو ممن سلك مسلك الإنصاف، وتنكب عن طريق الاعتساف، أن يستر خطيئاتي، ويجر قلم الإصلاح على هفواتي، وأسأل الله الميسر

لكل صعاب أن يمن علي بما يرشدني إلى الحق والصواب، ويجعل هذا الكتاب مقبولاً لدى الأنام، منتفعاً به الخاص والعام، ويصونه عن شبهات المبطلين، وأوهام المنكرين، وهو الولي للتوفيق، وبيده أزمّة التحقيق، وهو على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، وسميته (إظهار الحق) ورتبته على مقدمة وستة أبواب.



المقدمة

في بيان الامور التي يجب التنبيه عليها

(الأول) أني إذا أطلقت الكلام في هذا الكتاب في موضع من المواضع فهو منقول عن كتب علماء (البروتستنت)[1] بطريق الإلزام والجدل، فإن رآه الناظر مخالفاً لمذهب أهل الإسلام فلا يقع في الشك، واذا نقلت عن الكتب الإسلامية أشرت إليه غالباً إلا أن يكون مشهوراً.

(الثاني) ان النقل غالباً في هذا الكتاب من كتب فرقة البروتستنت سواء كانت تراجم أو تفاسير أو تواريخ، لأن هذه الفرقة هي المتسلطة على مملكة الهند، ومن علمائها وقعت المناظرة والمباحثة، ووصلت إلى كتبها، وقليلا ما يكون عن كتب فرقة الكاثوليك أيضاً.

(الثالث) أن التبديل والإصلاح بمنزلة الأمر الطبيعي

---

(١) الملاحظ أنه يكتب هده الكلمه دائما وكدلك كلمة كاثوليك بغير أل مهما كان موضعها في الجمله.

لفرقة البروتستنت، ولذلك ترى أنه إذا طبع كتاب من كتبهم مرة أخرى يقع غالباً فيه تغيير كثير بالنسبة إلى المرة الأولى، إما بتبديل بعض المضامين أو بزيادتها أو نقصانها، أو تقديم المباحث وتأخيرها فإذا قوبل المنقول عن كتبهم بالكتب المنقولة عنها، فإن كانت تلك الكتب مطبوعة من جنس الكتب التي نقل عنها الناقل فيخرج النقل مطابقاً وإلا فخرج غير مطابق غالباً، فمن لم يكن واقفاً على عادتهم يظن ان الناقل أخطأ والحال أنه مصيب، وحصول هذا الأمر من عادات هؤلاء القسيسين، ووقعت أنا أيضاً في المغالطة مرتين قبل العلم بعادتهم، فلا بد أن يكون الناظر في هذا الأمر على تنبه تام؛ لئلا يقع في الغلط أو يوقعه أحد فيه، ولئلا يتهم الناقل. وأنا أبين الكتب التي أنقل عنها فأقول: الكتب المذكورة هذه (١)ترجمة الكتب الخمسة لموسى عليه السلام في اللسان العربي التي طبعها وليم واطس في لندن سنة ١٨٤٨ من الميلاد على النسخة المطبوعة في الرومية العظمى سنة ١٢٦٤ (٢) ترجمة كتب العهد العتيق والجديد كلها في اللسان العربي التي طبعها وليم واطس المذكور أيضاً سنة ١٨٤٤ وجعل في هذه الترجمة الزبور التاسع والعاشر زبوراً واحداً، وقسم الزبور المائة والسابع والأربعين إلى قسمين وجعله زبورين، فصار فيها عدد

الزبورات ما بين العاشر والمائة والسابع والأربعين أقل منه بواحد بالقياس إلى التراجم الأخرى وفيما عداها متفقة، فلو وجد الناظر الاختلاف في هذا الأمر بالنسبة الى التراجم الأخرى فلا بد أن يحمل على ما ذكرت (٣) ترجمة العهد الجديد باللسان العربي وطبعت في بيروت سنة ١٨٦٠ ونقلت عبارة العهد الجديد غالباً عن هذه الترجمة لأن عبارتها ليست ركيكة مثل عبارة الترجمة الأولى (٤) تفسير آدم كلارك على العهد العتيق والجديد الذي طبع في لندن سنة ١٨٥١ (٥) تفسير هورن الذي طبع في لندن سنة ١٨٨٢ في المرة الثالثة (٦) تفسير هنري واسكات الذي طبع في لندن (٧) تفسير لاردنر الذي طبع في لندن سنة ١٧١٧ في عشرة مجلدات (٨) تفسير دوالي ورجردمينت الذي طبع في لندن سنة ١٨٤٨ (٩) تفسير هارسلي (١٠) كتاب واتسن (١١) ترجمة فرقة البروتستنت بلسان الإنكليز المثبت عليها الخاتم المطبوعة سنة ١٨١٩ وسنة ١٨٣٠ وسنة ١٨٢١ وسنة ١٨٣٦ (١٢) ترجمة العهد العتيق والجديد لرومن كاثلك بلسان الإنكليز وطبعت في دبلن سنة ١٨٤٠، وما سواها كتب أخرى أيضاً يجيء ذكرها في مواضعها وهذه الكتب في بلاد تسلط عليها الإنكليز، كثيرة الوجود فمن شك فليطابق النقل بأصله.

(الرابع) إن صدر عن قلمي في موضع من المواضع لفظ يوهم بسوء الأدب بالنسبة إلى كتاب من كتبهم المسلّمة عندهم، أو إلى نبي من الأنبياء عليهم السلام، فلا يحمل الناظر عليّ سوء اعتقادي بالنسبة إلى الكتب الإلهية، والأنبياء عليهم السلام؛ لأن إساءة الأدب إلى كتاب من كتب الله أو إلى نبي من الأنبياء عليهم السلام أقبح المحذورات عندي أعاذني الله وجميع أهل الإسلام منها. لكن لما لم يثبت كون الكتب المسلّمة عندهم منسوبة إلى الأنبياء بحسب زعمهم كتباً إلهية[1] بل ثبت عكسه وثبت أن بعض مضامين هذه الكتب يجب على كل مسلم أن ينكره أشد الإنكار، وثبت أن الغلط والاختلاف والتناقض والتحريف واقعة فيها جزماً فإني معذور في أن أقول: إن هذه الكتب ليست كتباً إلهية وأن أنكر بعض القصص مثل: أن لوطاً شرب الخمر وزنى بابنتيه وحملتا بالزنى منه، أو أن داود عليه السلام زنى بامرأة أوريا وحملت بالزنى منه، وأشار إلى أمير العسكر لأن يدبر أمراً يقتل به أوريا فأهلكه بالحيلة، وتصرف في زوجته، وأن هرون صنع عجلا وبنى له مذبحاً فعبده هرون مع بني إسرائيل وسجدوا له

---

(١) في الأصل الهامسة.

وذبحوا الذبائح أمامه، وأن سليمان ارتد في آخر العمر وعبد الأصنام وبنى المعابد لها، ولا يثبت من كتبهم المقدسة أنه تاب بل الظاهر أنه مات مرتداً مشركاً. فإن هذه القصص وأمثالها يجب علينا أن ننكرها ونقول إنها غير صحيحة جزماً، ونعتقد اعتقاداً يقيناً أن ساحة النبوة بريئة من أمثال هذه الأمور القبيحة.

وكذا معذور في أن أقول للغلط إنه غلط، وهكذا فلا يناسب لعلماء البروتستنت أن يشْكوا في هذا الباب، ألا يرون إلى أنفسهم كيف يتجاوزون الحد في مطاعنهم على القرآن المجيد والأحاديث النبوية والنبي ﷺ؟ وكيف يصدر عن أقلامهم ألفاظ غير ملائمة؟ لكن الإنسان لا يرى عيب نفسه ولو كان عظيماً ويتعرض لعيب غيره ولو كان صغيراً، إلا من فتح الله عين بصيرته ولنعم ما قال المسيح عليه السلام: (لماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك وأما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها؟ أم كيف تقول لأخيك دعني أخرج القذى من عينيك، وها الخشبة في عينك يا مرائي. أخرج أوّلا الخشبة من عينك وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى من عين أخيك) كما هو مصرح في الباب السابع من انجيل متى.

(الخامس) قد تخرج كلمة تثقل على المخالف ألا ترى أن

المسيح عليه السلام كيف خاطب الكتبة والفريسيين مشافهة بهذه الألفاظ (ويل لكم أيها الكتبة الفريسيون المراءون وويل لكم أيها القادة العميان، وأيها الجهال العميان، وأيها الفريسي الأعمى، وأيها الحيات والأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم) وأظْهَرَ قبائحهم على رؤوس الأشهاد حتى شكا بعضهم بأنك تشتمنا، كما هو مصرح في الباب الثالث والعشرين من انجيل مَتَّى، والباب الحادي عشر من إنجيل لوقا، وكيف أطلق لفظ الكلاب على الكنعانيين الذين كانوا كافرين، كما هو مصرح في الباب الخامس عشر من انجيل متى، وكيف خاطب يحي عليه السلام اليهود بقوله: «يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي»، كما هو مصرح في الباب الثالث من انجيل متى، سيما في مناظرات العلماء الظاهرية تقع أمثال هذه الكلمات بمقتضى البشرية، ألا ترى إلى مُقْتَدى فرقة البروتستنت ورئيس المصلحين جناب لوطر[1] كيف يقول في حق الذي كان مقتدى المسيحيين وفي عهده أعني البابا معاصِرَه وكيف يقول في حق السلطان الأعظم والملك الأفخم هنري الثامن ملك لندن، وأنقل بعض أقواله بطريق الترجمة عن الصفحة ٢٧٧ من المجلد

---

(١) يريد مارتن لوثر صاحب المذهب البروتستني.

التاسع من (كاثُلك هرلد) وادعى صاحبه أنه نقل هذه الأقوال عن المجلد الثاني والسابع من المجلدات السبعة التي لجناب رئيس المصلحين.

قال الرئيس الممدوح في الصفحة ٢٧٤ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٥٥٨ في حق البابا: « هكذا أنا أول من طلبه الله لإظهار الأشياء التي يوعظ بها فيا بينكم، وإني أعلم أن كلام الله المقدس عندكم، امش مشياً هيناً يا بولسي الصغير، واحفظ نفسك يا حماري من السقوط احفظ نفسك يا حماري البابا، ولا تقدم يا حماري الصغير لعلك تسقط وتنكسر الرجل؛ لأن الهواء في هذا العام قليل جداً حتى أن الثلج يوجد فيه دسومة كثيرة، وتزل فيه الأقدام، فإن سقطت فيستهزىء الخلْق، إن أي أمر شيطاني هذا أبعدوا عني، أيها الأشرار غير المبالين الحمقى الأذلاء الحمير، أأنتم تتخيلون أنفسكم أنكم أفضل من الحمير، إنك أيها البابا حمار بل حمار أحمق وتبقى حماراً دائماً »، ثم قال في الصفحة ٤٧٤ من المجلد المسطور هكذا: (لو كنتُ حاكماً لحكمت أن يكتّف الأشرار البابا ومتعلقوه[1] ثم يغرقوا في « استيا » الذي من الروم على ثلاثة أميال وههنا غدير عظيم) يعني البحر (لإنه

---

(١) هكذا ى الأصل والصحيح ومتعلقيه

حمَّام جيد لحصول الشفاء للبابا، وجميع متعلقيه من جميع الأمراض والضعف، وإني أعطي قولي بل أعطي المسيح كفيلا على أني لو أغرقتهم اغراقاً ليناً إلى نصف ساعة لبرئوا من جميع الأمراض)، وقال في الصفحة ٤٥١ من المجلد المذكور: (إن البابا ومتعلقيه زمرة الأشرار المفسدين الخادعين الكاذبين وكنيف الأشرار الذي هو مملوء من أعظم الشياطين الجهنميين، وهو مملوء بحيث يخرج من بصاقه ومخاطه الشياطين) وقال في الصفحة ١٠٩ من المجلد الثاني المطبوع سنة ١٥٦٢ (قلت أولا إن بعض مسائل جان هس مسائل الإنجيليين، والآن أرجع عن هذا القول وأقول: ليس البعض بل كل مسائله التي ردها الدجال وحواريه في محفل كون ستس، وأقول لك مشافهة أيها النائب المقدس لله: إن جميع مسائل جان هس المردودة واجبة التسليم، وكل مسألة من مسائلك شيطانية كفرية، فلذلك أسلم مسائل جان هس المردودة واستعد لتأييدها بفضل الله).

وكان من مسائل جان هس (أن السلطان أو القسيس إذا ارتكب كبيرة من الكبائر لا يبقى سلطاناً وقسيساً) فلما كانت جميع مسائله مسلّمة عند رئيس المصلحين كانت هذه المسألة أيضاً مسلمة فعلى هذا لا يخرج أحد من مقتديه أهلا للسلطنة والقسيسية، لأنه لا يوجد أحد منهم لا يصدر عنه

كبيرة من الكبائر، والعجب أن العصمة ليست شرطاً للأنبياء، وهم ما كانوا معصومين عند الرئيس، وتشترط للسلطان والقسيس. لعل منصب النبوة أدون من منصب القسيسية عنده.

وأما ألفاظ الرئيس المذكور في حق السلطان الأعظم هنري الثامن فهذه: قال في الصفحة ٢٧٧ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٥٥٨ هكذا (١) لا ريب أن لوطر[١] يخاف إذا بذل السلطان هذا القدر من ريقه في الكذب واللغو (٢) إني أتكلم مع الكاذب الديوث ولما لم يراع هو لأجل الحمق منصبه السلطاني فلم لم أرد كذبه في حلقومه (٣) أيها الحوض الخشبي الجاهل أنت تكذب وسلطان أحمق سارق الكفن (٤) كذا يلغو هذا السلطان الأحمق الْمُصِرُّ».

والظاهر أن أمثال هذه الألفاظ يكون إطلاقها على الخصم جائزاً عند علماء البروتستنت إلا أن يقولوا إنها وقعت منهم بمقتضى البشرية، فأقول إني إن شاء الله لا أذكر عمداً لفظاً يوازن لفظاً من ألفاظ مقتداهم في حق العلماء المسيحية، لكن لو صدر من غير العمد لفظ لا يكون مناسباً لشأنهم في زعمهم أرجو منهم المسامحة والدعاء؛ قال المسيح

---

(١) هو لوثر مؤسس المذهب البروتستانتي.

عليه السلام (باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم) كما هو مصرح في الباب الخامس من انجيل متى.

(السادس) إنه كثر في ديار أوربا وجود الذين يعبر علماء البروتستنت عنهم بالملاحدة، وهم ينكرون النبوة والإلهام، ويستهزئون بالمذاهب سيما بالمذهب المسيحي، ويسيئون الأدب بالنسبة إلى الأنبياء سيما بالنسبة إلى المسيح عليه السلام، ويزيدون في الديار المذكورة يوماً فيوماً، واشتهرت كتبهم في أقطار العالم فيجيء نقل أقوالهم أيضاً على سبيل القلة في هذا الكتاب، فلا يظن من هذا النقل أحدٌ أني أستحسن أقوالهم وأفعالهم، حَاشا وكَلاَّ لأن منكر نبي من الأنبياء الذين ثبتت نبوتهم عندنا سيما منكر المسيح عليه السلام كمنكر محمد ﷺ، بل النقل لتنبيه علماء البروتستنت ليعلموا أن ما أوردوا على الملة الإسلامية ليس بشيء بالقياس مما أورد أهل ديارهم وصنْفهم على الملة المسيحية.

(السابع) إن عادة أكثر علماء البروتستنت في تحرير جواب المخالف جارية بأنهم يتفحصون في كتابه بنظر العناد والاعتساف، فإن وجدوا في جميع الكتاب الأقوال القليلة ضعيفة اغتنموها ونقلوها لتغليط العوام، ثم يقولون: إن جميع

كتابه من هذا القبيل، والحال أنهم ما وجدوا مع غاية تفحصهم إلا القدر المسطور، ثم بعد ذلك يأخذون أقوال المخالف حيث يقدرون على التأويل والجواب، ويتركون الأقوال القوية بالمرة ولا يشيرون إليها أيضاً، ولا ينقلون جميع عبارة كتابه في الرد ليظهر على الناظر حال كلام الجانبين، بل يصدر عنهم الخيانة، تارة في النقل فيحرّفون كلامه، وغرضهم الأصلي إيقاع الناظر في مغلطة ليظن بملاحظة بعض الأقوال التي نقلوها أن كلام المخالف كله كما قالوا وهذه العادة غير مستحسنة، ومن كان واقفاً عليها يجزم أنهم ما وجدوا في كتاب المخالف إلا هذا القدر، وظاهر أنه لا يلزم منه على تقدير صحة النقل أيضاً ضعف كتاب المخالف كله سيما إذا كان كبيراً، لأن الكتاب إذا لم يكن إلهامياً يوجد فيه عادة بعض أقوال ضعيفة، لأن كلام البشر يتعسر خلوه من هذا، كما قيل: لكل صارم نبوة ولكل جواد كبوة، وأول ناسٍ أولُ الناس، والعصمة عن الخطأ والسهو والضعف عندنا خاصة الكلام الإلهامي والكتاب الإلهامي لا غير، ألا يرون أنه لا يوجد محقق من محققيهم من زمان إمام الفرقة جناب (لوطر) إلى هذا الحين بحيث لا يكون في كلامه خطأ أو ضعف في موضع من المواضع من تصنيفاتهم، وإلا فعليهم البيان وعلينا الجواب. أيجوز في الصورة

المذكورة عندهم أن ننقل بعض الأقوال الضعيفة التي صدرت عن إمامهم، الممدوح أو عن إمامهم الآخر (كالون) أو عن محقق مشهور من محققيهم، ونقول: إن كلامه الباقي كله أيضاً باطل وهذيان من هذا القبيل وما كان له دقة النظر؟ حاشاً!لا نقول ذلك بل هو خلاف الإنصاف، ولو كان هذا القدر يكفي عندهم لحصلت لنا الراحة العظيمة، فننقل الأقوال من أقوال أئمتهم ومحققيهم في المواضع التي اعترف مُتَّبعوهم وأهلُ ملتهم أيضاً بأنها ضعيفة أو غلط، ثم نقول بعد ذلك إن كلامهم الباقي كله من هذا القبيل، وإنهم كانوا كذا، فالمرجو منهم انهم إن كتبوا جواب كتابي هذا فلا بد أن ينقلوا عبارتي كلها في الرد، ويراعوا الأمور التي هي مذكورة في المقدمة، ولو اعتذروا عن عدم الفرصة، فهذا العذر غير مقبول؛ لأنه قد صرح صاحب مرشد الطالبين في الصفحة ٣١٠ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤٨ في الفصل الثاني عشر من الجزء الثاني (أن نحو ألف سائح[١] من البروتستنت يواظبون على بث الإنجيل، ولهم قدر مائة معاون على ذلك من الواعظين والمعلمين وغيرهم ممن تنصروا)، فهؤلاء كلهم خرجوا من بلادهم وليس لهم أمر مهم غير الوعظ والدعوة

---

(١) يريد المبشر.

إلى ملتهم، فكيف يقبل عذر عدم الفرصة من هذا الجم الغفير.

وأذكر شيئاً لتوضيح ما قلت من حال ترجمة إمام الفرقة جناب (لوطر) وحال كتاب ميزان الحق للقسيس النبيل (فنـدر) وكتاب حل الإشكال ومفتاح الأسرار للقسيس الممدوح أيضاً. قال (وارد كاثُلك) في كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ في حال الترجمة المذكورة التي كانت في لسان دجهه (قال زونكليس الذي هو من أعظم علماء البروتستنت مخاطباً (للوطر): يا لوطر أنت تخرب كلام الله أنت مخرب عظيم ومخرب الكتب المقدسة ونحن نستحي منك استحياء لأنا كنا نعظمك تعظيماً في الغاية، وتظهر الآن أنك كذا) ورد لوطر ترجمة زونكليس ولقبه بالأحمق والحمار والدجال والخادع، وقال القسيس (ككرمن) في حق الترجمة المذكورة: (ترجمة كتب العهد العتيق سيما كتاب أيوب وكتب الأنبياء معيبة وعيبها ليس بقليل، وترجمة العهد الجديد أيضاً معيبة وعيبها ليس بقليل)، وقال بسروا وسياندر للوطر: ترجمتك غلط، ووجد ستافينس وامسيرس في ترجمة العهد الجديد فقط ألفاً وأربعمائة ١٤٠٠ فساد هي بدعات)، فإذا كان الفساد في ترجمة العهد الجديد فقط ألفاً وأربعمائة فالغالب أنه لا يكون في جميع الترجمة أقل من أربعة آلاف فساد، ولا ينسب الجهل

وعدم التحقيق إلى امامهم المعظم مع وجود هذه الفسادات. فكيف ينسبها أهل الإنصاف إلى من كان كلامه مجروحاً في خمسة او ستة مواضع على زعم المخالف.

وإذا فرغت من بيان ترجمة إمامهم أتوجه إلى الميزان الحق وغيره، فاعلم أيها الأخ أن لهذا الكتاب نسختين نسخة قديمة كانت متداولة إلى مدة بين القسيسين الواعظين قبل تأليف الاستفسار، ولما ألف الزكي الفاضل آل حسن الاستفسار، ورد الباب الأول والثالث من النسخة المذكورة، وانكشف على القسيس النبيل (فندر) حال كتابه بعد ملاحظة الاستفسار، استحسن أن يهذبها ويصلحها مرة أخرى ويزيد فيها شيئاً ويطرح عنها شيئاً، ففعل هذا المستحسن، وأخرج نسخة جديدة سواها بعد الإصلاح التام، وطبع هذه الجديدة في اللسان الفارسي سنة ١٨٤٩ في بلدة أكبر أباد وفي لسان أردو[١] سنة ١٨٥٠، فصارت تلك النسخة العتيقة بهذه النسخة الجديدة كالقانون المنسوخ عندهم، لا يعبأ بها، فلا أنقل عنها إلا قولا واحداً، وإن كان مجال واسع للكلام فيها، وأنقل عن هذه الجديدة الفارسية بطريق الأنموذج أربعة وعشرين قولا، وعن كتاب حل الإشكال المطبوع سنة

---

(١) لغة الأردو وهي السائدة الآن في الباكسان.

١٨٤٧ تسعة أقوال، وقولين عن مفتاح الأسرار القديم والجديد على سبيل الترجمة باللسان العربي مع الإشارة إلى الباب والفصل والصفحة فأقول وبالله التوفيق:

(القول الأول) في الفصل الثاني من الباب الأول من ميزان الحق في الصفحة ١٧: «يدعي القرآن والمفسرون في هذا الباب» أي النسخ «أنه كما نسخ التوراة بنزول الزبور ونسخ الزبور بظهور الإنجيل فكذلك نسخ الإنجيل بسبب القرآن» انتهى، فقوله: (نسخ التوراة بنزول الزبور ونسخ الزبور بظهور الإنجيل) بهتان لا أثر له في القرآن ولا في التفاسير، بل لا أثر له في كتاب من الكتب المعتبرة لأهل الإسلام، والزبور عندنا ليس بناسخ للتوراة، ولا بمنسوخ بالإنجيل، وكان داود عليه السلام على شريعة موسى عليه السلام، وكان الزبور أدعية لعله سمع من بعض العوام، فظن أنه يكون في القرآن والتفاسير فنسب إليها، فهذا حال هذا المحقق في بيان الدعوى في الطعن الذي هو أول المطاعن وأعظمها.

(القول الثاني) في الفصل المذكور في الصفحة ٢٤ هكذا: «لا أصل لادعاء الشخص المحمدي بأن الزبور ناسخ للتوراة والإنجيل ناسخ لها» وهذا أيضاً غير صحيح كالأول؛ لما عرفت أن الزبور ليس بناسخ للتوراة ولا بمنسوخ بالإنجيل

ولما طلبت منه تصحيح النقل في هذين القولين في المناظرة التي وقعت بيني وبينه في المجمع العام، ما وجد ملجأ سوى الإقرار بأنه أخطأ، كما هو مصرح في رسائل المناظرة التي طبعت مراراً في أكبر أباد ودهلى باللسان الفارسي ولسان الأردو، فمن شاء فليرجع إليها.

(القول الثالث) في الفصل المذكور في الصفحة ٢٥ «يلزم من قانون النسخ هذا التصور: أن الله أراد عمداً بالنظر إلى مصلحته وإرادته أن يعطي شيئاً ناقصاً غير موصِّلٍ إلى المطلوب ويبينه، لكنه كيف يمكن أن يتصور أحد مثل هذه التصورات الناقصة الباطلة في ذات الله القديمة الكاملة الصفات» وهذا لا يَرِدُ على أهل الإسلام نظراً إلى النسخ المصطلح [عليه] عندهم كما ستعرف في الباب الثالث إن شاء الله، نعم يَرِدُ على مقدسهم بولس، لأن هذا المقدس ابْتُلِيَ بهذا التصور الناقص الباطل الذي كان عند القسيس غير ممكن، وأنقل عبارته عن الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠، قال في الباب السابع من الرسالة العبرانية هكذا ١٨:

«فإنه يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها (١٩) إذ الناموس لم يكمل شيئاً» الخ، وفي الباب الثامن من الرسالة المذكورة هكذا (٧) «فإنه لو كان

ذلك الأول[1] بلا عيب لما طُلب موضعٌ للثاني » (١٣) فإذا قال جديداً، إما الأول، وإما ما عَتُق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال »، وفي الآية التاسعة من الباب العاشر من الرسالة المذكورة هكذا: « يَنْزع الأول حتى يُثبت الثاني » فأطلق مقدسهم على التوراة أنه أبْطل ونزع، وكان ضعيفاً وعديم النفع، وغير مكمل لشيء ومعيباً وجعله أحق بالإضمحلال والإبطال، بل يُرد على زعم هذا القسيس أن الله أبْتُلي أولا بهذا التصور الباطل الناقص والعياذ بالله، لأنه قال على لسان حزقيال هكذا: « إذن أعطيتهم أنا وصايا غير حسنة وأحكاماً يعيشون بها » كما هو مصرح في الآية الخامسة والعشرين من الباب العشرين من كتاب حزقيال، فالعجب كل العجب من إنصاف هذا المحقق أنه ينسب إلى أهل الإسلام ما يلزم على مذهبه لا على مذهبهم.

(القول الرابع) في الفصل المذكور في الصفحة ٢٦: « لا بد أن تبقى أحكام الإنجيل وكتب العهد العتيق جارية ما دامت السموات والأرض بمقتضى هذه الآيات »، وهذا غلط؛ لأنه إن كان مقتضاها بقاء أحكام العهدين يلزم أن

---

(١) يريد العهد القديم أي التوراة. ونزول الإنجيل في زعمهم دليل على أن التوراة بها عيوب. وجاء ليكملها أو يتلافاها.

يكون جميع القسيسين واجبي القتل، لأنهم لا يعظمون السبت، وناقضُ تعظيمه على حكم التوراة واجب القتل، على أنه أقر في هذا الفصل في الصفحة ١٩ «أن الأحكام الظاهرية» من التوراة «كملت بظهور المسيح، ونسخت بمعنى أنها ما بقيت محافظتها لازمة» فهذه الأحكام الظاهرية على اعترافه ما بقيت جارية ما دامت السموات والأرض، وتكميلها ونسخها بالمعنى المذكور عندهم هو نسخ الأحكام المصطلح عندنا، وقال عيسى عليه السلام للحواريين حين أرسلهم «إلى طريق أمم: لا تمضوا، وإلى مدينة السامريين لا تدخلوا» و«قال لم أُرْسَلْ إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة» فنهى عن دعوة أمم والسامريين، وخصص رسالته ببني إسرائيل، ثم قال وقت العروج إلى السماء: «اذهبوا إلى العالم أجمع وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها» فأمر بدعوة جميع العالم وعمم رسالته فنسخ حكمه الأول، ونسخ الحواريون بعد المشاورة جميع الأحكام العملية المدرجة في التوراة إلا أربعة أحكام:

حرمة ذبيحة الصنم، وحرمة الدم، وحرمة المخنوق، وحرمة الزنى، وكتبوا في هذا الباب كتاباً إلى الكنائس، كما هو مصرح في الباب الخامس عشر من كتاب الأعمال. ثم نسخ مقدسهم بولس من هذه الأربعة أيضاً الثلاثة الأولى بفتوى

الإباحة العامة المندرجة في الآية الرابعة عشرة من الباب الرابع عشر من رسالته إلى اهل رومية، وفي الآية الخامسة عشرة من الباب الأول من رسالته الى طيطوس، فنسخ الحواريون أحكـــام التوراة، ونسخ مقدسهم أحكـــام الحواريين، فظهر مما ذكرت أن النسخ كما وقع في أحكام التوراة كذلك وقع في أحكام الإنجيل، فهذه الأحكام المنسوخة من كليهما ما بقيت جارية ما دامت السموات والأرض، وستعرف هذه الأمور مفصلة في الباب الثالث إن شاء الله تعالى، والآيات التي تمسّك بها القسيس النبيل أربع على ما نقلها في الصفحة ٢٦ و٢٧ في الفصل المذكور، الأولى الآية الثالثة والثلاثون من الباب الحادي والعشرين من إنجيل لوقا هكذا: «السماء والأرض تزولان وكلامي لا يزول»، والثانية: الآية الثامنة عشرة من الباب الخامس من إنجيل متى هكذا: «فإني الحق أقول لكم إلى ان تزول السماء والأرض، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكمل الكل»، والثالثة: الآية الثالثة والعشرون من الباب الأول من الرسالة الأولى لبطرس هكذا: «أنتم مولودون ثانية، لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد» الرابعة: الآية الثامنة من الباب الأربعين من أشعيا هكذا: «يبس الحشيش

وسقط الزهر وكلمة ربنا تدوم إلى الأبد ».

ولا يصح للمسيحيين التمسك بالآيتيْن الثانية والرابعة، على أن حكماً من أحكام التوراة لا ينسخ، لأن أحكامه العملية كلها صارت منسوخة في الشريعة العيسوية، ولا بالأولى والثالثة أن حكماً من الإنجيل لا ينسخ: لأن النسخ قد وقع في أحكامه أيضاً لما عرفت وستعرف في الباب الثالث مفصلا إن شاء الله تعالى، فالصحيح أن الإضافة في لفظ (كلامي) الواقع في الآية الأولى للعهد، والمراد به الكلام الذي أخبر فيه عن الحوادث الآتية كما اختار المفسر (دوالي ورجرد مينت) على مختار القسيس (بيرس) و(دين استانهوب) وستعرف في الباب المذكور، وليست هذه الإضافة للاستغراق؛ ليفيد أن كل كلامي يبقى إلى الأبد، سواء كان حكماً او غيره، وأنه لا يصح أن ينسخ حكم من أحكامي، وإلا لزم كذب إنجيلهم في الأحكام المنسوخة، على أن عدم الزوال في الآية الثانية كان مقيداً بقيد الكمال، وقد حصل كمال احكام التوراة في الشريعة العيسوية على زعم القسيس النبيل فلا مانع للزوال بعده ولفظ إلى الأبد في الآية الثالثة محرفٌ إلحاقيٌّ[1] لا وجود له

---

(١) يريد زائدا وملحقا بالكلام ومضاف إليه.

في أقدم النسخ وأصحها، ولذلك كتب قوسان في جانبه هكذا (إلى الابد) في النسخة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠ في بيروت، وقد قال طابعوه ومصححوه في التنبيه الذي أوردوه في الديباجة هكذا: و: «الهلالان يدلان على أن الكلمات التي بينهما ليس لها وجود في أقدم النسخ وأصحها»، وقول بطرس الحواري (كلمة الله) الحية (الباقية إلى الأبد) كقول أشعيا (كلمة ربنا تدوم الى الأبد) فكما لا يفيد قول أشعيا عليه السلام عدم نسخ حكم التوراة، فكذلك لا يفيد قول بطرس عدم نسخ حكم الإنجيل، والتأويل الذي يجري في قول أشعيا هو بعينه يجري في قول بطرس. فهذه الآيات الأربعة لا يصح التمسك بها في مقابلة أهل الإسلام لإبطال النسخ المصطلح (عليه) عندهم، ولذلك كانت أقوال القسيس النبيل مضطربة في التمسك بهذه الآيات وقت المناظرة التي وقعت بيني وبينه، كما لا يخفي على ناظر رسائلها التي طبعت باللسان الفارسي ولسان الأردو في دهلى وأكبر أباد مراراً.

(القول الخامس) نقل القسيس النبيل قول (الفاني) في بيان مذهب الشيعة الاثني عشرية في حق القرآن المجيد من كتابه المسمى بدبستان في الفصل الثالث من الباب الأول من ميزان الحق في الصفحة ٢٩ وحرَّف قوله حيث كانت عبارته

هكذا (بعضى أزيشان كوبندكه عثمان مصحف راسوخته)[٢] الخ ، ونقل القسيس النبيل هكذا : (كه مى كوبند) ، فأسقط لفظ بعضى أزيشان وزاد لفظ (مى) ليكون النسبة بحسب الظاهر الى كل الفرقة ، وهكذا نقل القسيس النبيل عبارة الاستفسار في الصفحة ١٠٣ من كتابه حل الإشكال هكذا (قوانين الصرف والنحو والمعاني وسائر الفنون لا ترى قبل عهد الإسلام عند أحد من اليهود والمسيحيين) ، وما كان في عبارة الاستفسار لفظ سائر الفنون ، بل كان بدله مفردات اللغة ، وكان غرض صاحب الاستفسار ان الفنون التي تتعلق باللسان الأصلي للتوراة والإنجيل ما كانت قبل عهد الإسلام عند أحد من اليهود والمسيحيين ، فحرف القسيس النبيل لفظ مفردات اللغة بسائر الفنون ثم اعترض عليه (وفرقة الكاثلك) يقولون : إن التحريف في مثل هذه الأمور عادة فرقة البروتستنت ، نقل (وارد كاثلك) في كتابه « إنه وصل عرضحال من فرقة البروتستنت إلى السلطان جيمس الأول بهذا المضمون : أن الزبورات التي هي داخلة في كتاب صلواتنا مخالفة للعبري بالزيادة والنقصان والتبديل في مائتي ٢٠٠ موضوع تخميناً » .

---

(٢) بعض منهم يقول: إن عثمان أحرق المصحف

وقال طامس انككلس كاثلك في الصفحة ١٧٦ و١٧٧ من كتابه المسمى (بمرآة الصدق) وهو بلسان الأردو وطبع سنة ١٨٥١ (إن نظرتم إلى الزبور الرابع عشر فقط الذي هو موجود في كتاب الصلوات العام الذي يظهر عليه علماء البروتستنت رضاهم وقبولهم بالحلف، ثم طالعتم هذا الزبور في الكتاب المقدس للبروتستنت لوجدتم أن أربع آيات في كتاب الصلوات ناقصة بالقياس إلى الكتاب المقدس، لكن هذه الآيات إن كانت من كلام الله فَلِم تركوها، وإن لم تكن من كلام الله، فَلِم لَمْ يُظهروا عدم صدقها في كتاب الصلوات، والحق الصريح أن البروتستنتيين حرفوا كلام الله، وهذا الخبر الذي عن الأمر المستقبل إما بالزيادة أو بالنقصان) فإسقاط لفظ (بعضى أريشان) أهون من إسقاط أربع آيات في الزبور الواحد، وكذا تبديل لفظ مفردات اللغة أهون من التحريف في مائتي موضع من كتاب الزبور.

(القول السادس) في الصفحة ٥٤ في الفصل الثالث من الباب الأول من ميزان الحق هكذا: «واعتقادنا في النبي هذا، أن الأنبياء والحواريين وإن كانوا قابلي السهو والنسيان في جميع الأمور لكنهم معصومون في التبليغ والتحرير»، وهذا أيضاً غلط كما سيظهر في الفصل الثالث من الباب الأول، وفي الباب الثالث عشر من سفر الملوك

الأول في حال النبي الذي جاء بأمر الله من يهودا إلى (بور بعام) ثم رجع إلى يهودا بعدما أخبر بأن المذبح الذي بناه (يوربعام) يهدمه السلطان (يوشيا) الذي يكون من أولاد داود عليه السلام وقع هكذا: (وكان في بيت إيل شيخ[1] نبي أتاه بنوه وأخبروه بكل ما صنع رجل الله في ذلك اليوم) الخ ١٢ (فقال لهم أبوهم أي طريق آخذ، فدله بنوه على الطريق الذي أخذه رجل الله) الخ ١٣ (فقال لبنيه أسرجوا لي الحمار فأسرجوا له الحمار وركبه) ١٤ (ولحق رجل الله فوجده جالساً تحت شجرة البطم) الخ١٥ (قال مُرَّ معي الى بيتي لتأكل خبزاً) ١٦ (قال لا أقدر أن أرجع وأدخل معك ولا آكل طعاماً ولا أشرب ماء في هذه البلاد) ١٧ (لأن الْمَلَكَ[2] قال لي: يقول الرب قائلا: لا تأكل طعاماً ولا تشرب ماء هنا لك، ولا ترجع من الطريق التي جئت منها) ١٨ (قال له أنا أيضاً نبي مثلك وقد قال لِيَ الملاك عن قول الله قائلا: رده معك إلى بيتك ويأكل طعاماً ويشرب ماء فكذب له وخدعه) ١٩ (فرجع معه وأكل طعاماً وشرب ماء في منزله) ٢٠ (فبينما هما على المائدة كان قول الرب إلى النبي الذي رده) ٢١ (فدعا إلى الرجل الذي جاء من يهودا وقال

---

(١) كذا في الأصل والصحيح شيخ نبى.

(٢) فى النسخة الخطية: قال لي الرب.

له هكذا: يقول الرب إنك خالفت قول فم الرب ولم تحفظ ما أمرك به الله ربك) ٢٢ (ورجعتَ وأكلت الخبز وشربت الماء في الموضع الذي قال لك لا تأكل فيه خبزاً ولا تشرب ماء فلا يدخل جسدك قبر آبائك) ٢٣ (فلما أكل وشرب أسرج حماره للنبي الذي رده) ٢٤ (وخرج منصرفاً فاستقبله أسد في الطريق وقتله وصارت جثته مطروحة في الطريق) الخ ٢٥ (فَمَرَّ قوم ورأوا الجثة مطروحة في الطريق والأسد قائماً عند الجثة فدخلوا القرية التي فيها النبي الشيخ وأخبروا بذلك) ٢٦ (فسمع النبي الذي رده) الخ ٢٧ (فقال لبنيه أسرجوا لي الحمار فأسرجوه) ٢٨ (وانطلق) الخ ٢٩ (فأخذ النبي الشيخ جثة رجل الله وحملها على الحمار فرجع، وجاء بها الى القرية التي كان فيها ذلك النبي الشيخ لينوح عليه).

فأطلق في هذه العبارة على النبي الشيخ لفظ النبي في خمسة مواضع، وفي الآية الثامنة عشرة نقل عن حضرته الأقدس ادعاء الرسالة الحقة، وفي الآية العشرين ثبت تصديق رسالته الحقة أيضاً، وهذا النبي الشيخ الصادق النبوة افترى على الله وكذب في التبليغ، وخدع رجل الله المسكين وألقاه في غضب الرب وأهلكه، فثبت عدم عصمتهم في التبليغ أيضاً. فإن قلت إنهم يفترون على الله

ويكذبون في التبليغ قصداً لا سهواً أو نسياناً وكلام القسيس النبيل في السهو والنسيان، قلت: هذا وإن كان توجيهاً مناسباً لعبارته لكنه يلزم عليه شناعة أقوى من السهو والنسيان، ومع ذلك هو غلط أيضاً كما ستعرف.

ثم قال القسيس النبيل بعده: «إن ظهر لأحد في موضع من المواضع في تحريرهم اختلاف أو محال عقلي فذلك دليل نقصان فهمه وعقله» أقول هذا أيضاً ليس بصحيح، بل تغليط وتمويه محض ومخالف لتصريح علماء اليهود والمفسر (آدم كلارك) الذي هو من المفسرين من فرقة، البروتستنت، ولتصريح كثير من المحققين من هذه الفرقة كما ستعرف في الفصل الثالث والرابع من الباب الأول، والشاهد السادس عشر من المقصد الأول من الباب الثاني، ولو ادعى هذا القسيس صدق ما ادعاه فعليه أن يوجه جميع الاختلافات والأغلاط التي نقلها في الفصل الثالث؛ ليظهر الحال، لكنه لا بد ان يكون بيانه مشتملا على توجيه جميعها لا بعضها ولا بد ان يكون جوابه بعد نقل عبارتي وتقريري ليحيط الناظر بكلام الجانبين، ولو وجه بعضها الذي يمكن تأويله ولو بعيداً وترك نقل عبارتي فلا يُسمع ادعاؤه.

(القول السابع) في الصفحة ٦٠ في مقدمة الباب الثاني من ميزان الحق: «خلص الله اليهود بعد انقضاء سبعين سنة

على ما وعد (أرميا) وأوصلهم إلى إقليمهم »، وهذا أيضاً غلط ؛ لأن إقامتهم كانت في بابل ثلاثاً وستين سنة لا سبعين كما ستعرف في الفصل الثالث من الباب الأول إن شاء الله تعالى .

(القول الثامن) في الصفحة ١٠٥ في الفصل الثالث من الباب الثاني (وتم سبعون أسبوعاً التي هي عبارة عن أربعمائة وتسعين سنة في وقت ظهوره) أي المسيح (كما أخبر دانيال الرسول أنه يمضي من رجوع بني إسرائيل عن بابل إلى مجيء المسيح المدة بالقدر المذكور)، وهذا أيضاً غلط كما ستعرفه في الفصل الثالث من الباب الاول. على أن هذا القول غير صحيح بالنظر إلى تحققه أيضاً، وإن فرضت أن اليهود أقاموا في بابل سبعين سنة ثم أطلقوا لأنه صرح في الصفحة ٦٠ (أن أسر اليهود كان قبل ميلاد المسيح بستمائة سنة فإذا اسقطنا سبعين من ستمائة يبقى خمسمائة وثلاثون فتكون المدة من الإطلاق إلى ظهور المسيح بهذا القدر لا بقدر أربعمائة وتسعين سنة).

(القول التاسع) في الصفحة (١٠٠) في الفصل الثالث من الباب الثاني (أخبر الله داود الرسول أن هذا المخلِّص يظهر من أولادك، وتكون سلطنته إلى الأبد كما هو مصرح في الآية الثانية عشرة والثالثة عشرة من الفصل السابع من سفر

صموئيل الثاني) والتمسك بهاتين الآيتين غلط كما ستعرف مفصلا في الفصل الثالث من الباب الأول.

(القول العاشر) في الصفحة ١٠١) في الفصل الثالث من الباب الثاني هكذا «علم مكان ولادة هذا المخلص في الآية الثانية من الفصل الخامس من كتاب (ميخا) الرسول هكذا، وأنت يا بيت لحم أفراثاً وإن كنت صغيراً في ألوف يهوذا، لكن منك يخرج لي الذي هو يكون سلطاناً في اسرائيل، وخروجه من الْبَدْى منذ أيام الأزل»، وهذه العبارة محرفة كما حقق محققهم المشهور (هورن) كما ستعرف في الشاهد الثالث والعشرين من المقصد الأول من الباب الثاني، ومخالفة للآية السادسة من الباب الثاني من إنجيل (متى) فيلزم على القسيس، إما أن يعترف بتحريف عبارة (ميخا) كما اعترف محققهم المشهور أو يعترف بتحريف عبارة الإنجيل، وهو يتحاشى عن إقراره عند العوام وفي صورة الإقرار يلزم عليه في الصورة الأولى أنه كيف تمسك بالعبارة المحرمة، وفي الصورتين أن يبين مَنْ حَرَّف ومتى حرّف ولماذا حرّف، أحَصَل له شيء من المناصب الدنيويَّة أو شيء من ثواب الآخرة؟، كما هو يسأل أهل الإسلام ويقول إن هذا البيان دَيْنٌ عليهم، وهم بفضل الله برآء من هذا الدين، كما فصل في الإعجاز العيسوي، وإزالة الشكوك، ومعدل اعوجاج

الميزان، وهذا الكتاب.

(القول الحادي عشر) في الصفحة المذكورة: «إن ،هذا المخلص يتولد من العذراء كما قال (أشعيا) في الآية الرابعة عشرة من الفصل السابع» والتمسك بهذا أيضاً غلط بلا شبهة كما ستعرف في بيان الغلط الخمسين من الفصل الثالث من الباب الأول، وستعرف هناك أيضاً أن ما ادعى جناب القسيس في الصفحة ١٣٠ من كتابه حل الإشكال (أنه لا معنى للفظ علماء إلا العذراء) غلط أيضاً.

(القول الثاني عشر) نقل القسيس النبيل من الزبور الثاني والعشرين عبارة في الصفحة ١٠٤ في الفصل الثالث من الباب الثاني، وفي هذه العبارة وقعت هذه الجملة أيضاً (ثقبوا يديّ ورجليّ) وهذه الجملة لا توجد في النسخة العبرانية بل فيها بدلها هذه الجملة (كلتا يدي مثل الأسد) نعم توجد في تراجم المسيحيين قديمة كانت أم جديدة، فيسأل من القسيس النبيل: إن النسخة العبرانية ههنا محرفة في زعمكم أم لا؟، فإن لم تكن محرفة فَلِمَ حرفتم هذه الجملة، لتصدق على المسيح في زعمكم، وإن كانت محرفة فلا بد أن تقروا بتحريفها، ثم يسأل على وَفْق تقريره في ميزان الحق: مَنْ حرفها ومتى حرفها ولماذا حرفها، أحصل له شيء من المناصب الدنيوية أو شيء من ثواب الآخرة؟؟.

(القول الثالث عشر إلى الخامس عشر) في الفصل السادس من الباب الثاني في الصفحة ١٥٦ عد القسيس النبيل من الإخبارات بالحوادث الآتية التي يستدل بصدقها على كون الكتب المقدسة كتباً إلهيَّة الخبر المندرج في الفصل الثامن والثاني عشر من كتاب دانيال، والخبر المندرج في إنجيل متى من الآية ١٦ إلى ٢٢ من الباب العاشر، وهذه الأخبار الثلاثة غير صحيحة، كما بين في الفصل الثالث من الباب الأول في الغلط الثلاثين والحادي والثلاثين والثامن والتسعين.

(القول السادس عشر) في الصفحة ٢٢٤ من الفصل الثالث من الباب الثالث: «وكل منهم يقول: إن الآيات العديدة المنسوخة توجد في القرآن، ومَنْ يتأمل تأملا قليلا ويدقق تدقيقاً يسيراً يفهم أن مثل هذه القاعدة معيبة وناقصة» أقول: لو كان هذا عيباً فالتوراة والإنجيل معيبان ناقصان بالطريق الأول؛ لأنهما أيضاً ، يشتملان على الآيات المنسوخة كما عرفت في بيان القول الرابع، وستعرف في الباب الثالث مفصلا إن شاء الله، فالعجب من هذا المحقق!! إنه يقول بمخالفة القرآن ما يقع على التوراة والإنجيل بأشنع حالة.

(القول السابع عشر) قال القسيس النبيل في الصفحة

٢٤٦ في الفصل الرابع من الباب الثالث بعدما انكر المعجزة التي فهمت من قوله تعالى ﴿وما رَمَيْتَ إذْ رَميتَ ولكنَّ الله رَمَى﴾ وقدح عليها بحسب زعمه: «ولو سلمنا أن الحديث المذكور رأى الـــذي ذكره المفسرون صحيحـــاً، وأن محمداً ﷺ رمى بقبضة من تراب إلى عسكر العدو فلا تثبت منه المعجزة أيضاً» أقول: الحديث الذي ذكره المفسرون هكذا: روي أنه لما طلعت قريش من العقنقل[١] (قال عليه السلام: هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك، اللهم إني أسألك ما وعدتني، فأتاه جبريل عليه السلام وقال: له خذ قبضة من تراب فارمهم بها، فلما التقى الجمعان تناول كفاً من الحصباء فرمى بها في وجوههم، وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك إلا شغل بعينيه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم، ثم لما انصرفوا أقبلوا على التفاخر، فيقول الرجل قتلتُ وأسرت)، كما هو في البيضاوي، فقوله: فأتاه جبريل عليه السلام وقال له خذ قبضة من تراب يدل دلالة واضحة على أنه كان من جانب الله تعالى، وقوله فلم يبق مشرك إلا شغل بعينيه يدل دلالة واضحة على أنه كان خارقاً للعادة، فبعد تسليم الحديث لا

---

(١) العقنقل: الوادى العظم المتسع والكثيب المتراكم.

يمكن الإنكار إلا من الذي يكون قصده العناد والاعتساف ، ويكون انكار الحق قصداً بمنزلة الأمر الطبيعي له .

(القول الثامن عشر) في الصفحة ٢٧٥ في الفصل الخامس من الباب الثالث هكذا : « اعلم أن عشرة أشخاص أو اثني عشر نفراً فقط آمنوا بمحمد بعد ثلاث سنين وفي السنة الثالثة عشرة التي هي السنة الأولى من الهجرة كان مائة شخص من أهل مكة وخمسة وسبعون شخصاً من أهل المدينة آمنوا به » وهذا غلط ، يكفي في رده قول القسيس : سئل مترجم القرآن وانقل قوله عن النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٠ (قلما يوجد بيت من بيوت المدينة ليس فيه مسلم من أهله قبل الهجرة) ثم قال : « ومن قال إن الإسلام شاع بقوة السيف فقط فقوله تهمة صرفة ، لأن بلاداً كثيرة ما ذكر فيها اسم السيف أيضاً وشاع فيها الإسلام » ، وأسلم أبو ذر رضي الله عنه وأُنَيْس أخوه وأمها في أول الإسلام فلما رجعوا أسلم نصف قبيلة غفار بدعوة أبي ذر ، وهاجر في السنة السابعة من النبوة من مكة إلى الحبشة ثلاثة وثمانون رجلا وثماني عشرة امرأة ، وقد بقي في مكة أناس من المسلمين ، وقد أسلم نحو عشرين رجلا من نصارى نجران ، وكذا أسلم ضماد الأزدي قبل السنة العاشرة من النبوة ، وقد أسلم الطفيل بن عمرو الدوسي قبل الهجرة وكان شريفاً مطاعاً في قومه ،

وأسلم أبوه وأمه بدعوته بعد ما رجع إلى قومه، وقد أسلم قبل الهجرة قبيلة بني الأشهل في المدينة المنورة في يوم واحد ببركة وعظ مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه، فما بقي منها رجل ولا امرأة إلا أسلم، غير عمرو بن ثابت، فإنه تأخر إسلامه إلى غزوة أُحد، وبعد إسلامهم كان مصعب رضي الله عنه يدعو الناس إلى الإسلام، حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا فيها رجال ونساء مسلمون، إلا ما كان من سكان عوالي المدينة أي قراها من جهة نجد، ولما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أسلم بُرَيدة الأسلمي مع سبعين رجلا من قومه في طريق المدينة طائعين، وقد أسلم النجاشي ملك الحبشة، قبل الهجرة، ووفَدَ قبل الهجرة أبو هند وتميم ونُعيم وأربعة آخرون من الشام، وأسلموا وهكذا أسلم آخرون.

(القول التاسع عشر) في الصفحة ٢٧٩ في الفصل الخامس من الباب الثالث قال القسيس النبيل: أولا «إن أبا بكر رضي الله عنه عين أحد عشر رئيساً على العسكر وأعطى لكل واحد كتابَ الحكم ليقرأ على الكفار» ثم نقل أنه كان من جملة أحكام الكتاب المذكور أيضاً لا يرحمون (أي رؤساء العسكر) «المنحرفين بوجه مّا بل يحرقونهم في النار ويقتلونهم بكل طريق»، وهذا أيضاً غلط، نقل في روضة الصفاء

وصيـة أبي بكر رضي الله عنه لرؤساء العسكر هكذا (سران[1] سباه راوصيت فرمودكه حيانت نكنيد وبيرامن غدر نكرديد وطفلان وبيران وزنان رانكشيد وأشجار مثمرة راقطع نفر ما يبدو رهابين راكه دركنايس وصوامع بعبادات باري تعالى اشتغالي داشته باشند تعرض نرسانيد)، لا بد من أن ينقل القسيس النبيل عن تاريخ من التواريخ المعتبرة لأهل الاسلام أن أبا بكر رضي الله عنه كان أمرهم أن يحرقوا الكفار في النار.

(القول العشرون) في الصفحة ٢٨٠ في الفصل الخامس من الباب الثالث: «لما استقرت الخلافة على عمر رضي الله عنه أرسل عسكر العرب الى إيران وأمر بأن أهل إيران إن قبلوا الـدين المحمـدي بالحسن والرضـا فبهـا، وإلا فاجعلوهم معتقـدين للقرآن وتابعـين لمحمـد ﷺ جَبْراً وإكراهاً) وهذا أيضاً غلط فاحش وكذب محض، ما أمر

(١) نص وصية أبي بكر رضى الله عنه لأول بعث وجهه للغزو بعد وفاة الرسول عليه السلام كما جاءت فى الطبرى حـ ٣ ص ٢١٣: «يا أيها الناس قفوا أوصكم بعشر. لا تخونوا، ولا تغلوا، ولا تغدروا. ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه. ولا تقطعوا شجرة مثمرة. ولا تذبحوا شاة. ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم. وما فرغوا أنفسهم له وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام. فاذا أكلتم منها شيئاً فاذكروا اسم الله عليها»

عمر رضي الله عنه أن يدخل أهل إيران بالجبر والإكراه في الملة الإسلامية، ألا يرى هذا النبيل أن عمر رضي الله عنه حضر بنفسه الشريفة فى غزوة بيت المقدس. فلما تسلط وفتح ما جبر أحداً من أهل التثليت. وما أكرههم على قبول الملة الإسلامية، بل أعطاهم شروطاً جليلة. وما نزع كنيسة من كنائسهم. وعاملهم معاملة جميلة مدحه عليها المفسر (طامس نيوتن) كما ستطلع على عبارته في الفصل الثالث من الباب الأول.

(القول الحادي والعشرون) في الصفحة ٢١٠ في الفصل الثالث من الباب الثالث هكذا «ذهب محمد قبل ادعاء النبوّة إلى الشام بإرادة التجارة مع عمه أبي طالب ثم ذهب إليها منفرداً مرات»، وهذا أيضاً غلط لأنه ﷺ ذهب إلى الشام أوّلا مع عمه وكان ابن تسع سنين على الراجح، ثم ذهب إليها ثانياً مع ميسرة غلام خديجة، وكان على قول جمهور العلماء ابن خمسة وعشرين سنة، ولم يثبت ذهابه إلى الشام قبل النبوة أكثر من هاتين المرتين، فجعل هذا القسيس ذهابه ﷺ منفرداً في المرة الواحدة مرات.

(القول الثاني والعشرون) في الفصل الرابع من الباب الثالث في الصفحة ٢٤٣ هكذا (وهذه الآية) أي معجزة يونس النبي التي وعد بها المسيح اليهود وهي مذكورة في

الباب الثاني عشر من إنجيل متى « قد وصلت إليهم » أي اليهود « وقت قيام المسيح »، وهذا غلط أيضاً لأن المعجزة الموعودة ما كانت وقت قيامه بعد الموت مطلقاً، بل كانت موعودة هكذا، أن المسيح يبقى في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال، وبعدها يقوم، وهذه لم تصل إلى اليهود كما ستعرف في الفصل الثالث من الباب الأول في بيان الغلط الستين.

(القول الثالث والعشرون) في الصفحة ٢٥٣ في الفصل الرابع من الباب الثالث هكذا: « لا يخفى أن معجزات المسيح حررها الحواريون الذين كانوا كل وقت مع المسيح ورأوها بأعينهم »، وهذا غلط ومخالف لكلامه في حل الإشكال كما ستعرف في بيان القول الرابع والخامس من حل الإشكال المذكور.

(القول الرابع والعشرون) في الصفحة ٢٨٣ في الفصل الخامس من الباب الثالث « من ارتد عن الملة المحمدية يقتلونه بحكم القرآن في غاية الوضوح والظهور، إن الحق والحقيقة لا يثبتان بضرب السيف ويستحيل أن يوصل الإنسان بالجبر والإكراه إلى مرتبة الإيمان بالله بالقلب، ويحب الله بالقلب من كان كافاً يده عن الأفعال الذميمة، فان الجبر والظلم يمنعان إطاعة الله والإيمان به ».

أقول هذا الطعن يقع على التوراة بأشنع وجه فى الآية العشرين من الباب الثاني والعشرين من كتاب الخروج (من يذبح للأوثان فليقتل) وفي الباب الثاني والثلاثين من كتاب الخروج أنه أمر موسى عليه السلام بحكم الله لبني (لاوى) أن يقتلوا عبدة العجل، فقتلوا ثلاثة وعشرين ألف رجل، وفي الآية الثانية من الباب الخامس والثلاثين من سفر الخروج من حكم السبت (من عمل فيه عملا فليقتل)، وأخذ رجل إسرائيلي كان يجمع حطباً (٢٣) يوم السبت، فأمر موسى عليه السلام بحكم الله برجمه فرجمه بنو اسرائيل، كما هو مصرح في الباب الخامس عشر من سفر العدد، وفي الباب الثالث عشر من سفر الاستثناء أنه لو دعا نبي إلى عبادة غير الله يقتل، وإن كان ذا معجزات عظيمة، وكذا لو رغب أحد من غير الأنبياء في ذلك يرجم، وإن كان هذا الداعي قريباً أو صديقاً فلا يُرحم، وكذا لو ارتد أهل قرية فلا بد أن يقتل جميع أهل القرية، وتقتل دوابها وتحرق القرية ومتاعها وأموالها وتجعل تَلاًّ ثم لا تبنى إلى الدهر، وفي الباب السابع عشر من سفر الاستثناء: إنه لو ثبت على أحد عبادة غير الله يرجم رجلا كان أو امرأة.

وهذه التشددات لا توجد في القرآن، فالعجب من هذا القسيس المتعصب ادّعاؤه أن التوراة لا يلحقه عيب مّا بهذه

التشددات وأن القرآن يلحقه العيب، وفي الباب الثامن عشر من سفر الملوك الأول: أن إيليا ذبح في وادي قيشون أربعمائة وخمسين رجلا من الذين كانوا يدعون نبوة البعل. فيلزم على قول القسيس النبيل أن موسى وإيليا عليهما السلام بل الله عز وجل ما كان لهم علم بهذا الأمر الذي هو في غاية الوضوح والظهور عنده، ويكونون والعياذ بالله حمقى أغبياء بحيث يخفى عليهم الأمر البديهي الذي هو من أجلى البديهيات عند هذا الذكي، لكني أقول له: إن مقدس أهل التثليث (بولس) في الآية الخامسة والعشرين من الباب الأول من رسالته الأولى إلى أهل قورنيثوس يعتقد هكذا: «إن حماقة الله أعقل من الناس وضعف الله أشد قوة من الناس» فعلى اعتقاد مقدس أهل التثليث حماقة الله والعياذ بالله أحكم من الرأي الذي بدا لهذا القسيس النبيل، فما ظهر له غير مقبول في مقابلة حكم الله. هذه الأقوال المذكورة نقلتها من النسخة الجديدة على سبيل الأنموذج، وآخذ من الأقوال الباقية في كتابي هذا في كل موضوع ما يناسبه منها إن شاء الله تعالى.

وقال هذا القسيس النبيل في الصفحة ٢٥٢ من ميزان الحق القديم المنسوخ الآن «إن بعض المفسرين منهم القاضي البيضاوي وغيره قالوا: إن (انشق) في قوله تعالى اقتربت

الساعة وانشق القمر بمعنى سينشق » وهذا غلط ونقل القاضي والكشاف هذا القول عن البعض ثم ردا عليه، واعترض عليه الفاضل الذكي آل حسن في الاستفسار، وقال: إن هذا غلط من القسيس أو تغليط للعوام، فحرَّف القسيس النبيل عبارته في النسخة الجديدة، وقد عرفت حال قولين من أقواله المندرجة في كتاب حل الإشكال في بيان القول الخامس والحادي عشر، فبقي سبعة أقوال من التي اردت إفرادها بصورة نموذج هنا فأقول: القول الثالث في الصفحة ١٠٥ «ونحن لا نقول إن الله ثلاثة أشخاص أو شخص واحد بل نقول بثلاثة أقانيم في الوحدة، وبين الأقانيم الثلاثة، وثلاثة أشخاص بُعْدَ السماء عن الأرض» وهذه مغالطة صرفة، لأن الوجود لا يمكن أن يوجد بدون التشخص، فإذا فرض أن الأقانيم موجودون وممتازون بالامتياز الحقيقي، كما صرح هو بنفسه في كتبه فالقول بوجود الأقانيم الثلاثة هو بعينه القول بوجود الأشخاص الثلاثة، على أنه وقع في الصفحة ٢٩ و٣٠ من كتاب الصلوات الذي هو رائج في كنيسة انكلترا التي رجع إليها القسيس في آخر عمره بعد ما كان على مذهب كنيسة (لوطرين) وطبع هذا الكتاب بلسان (الأردو) في لندن في مطبعة رجردواطس» سنة ١٨١٨ هكذا: «أي مقدس أور مبارك أور عاليشان

تينون جوابك هو يعنى تين شخص أورايك خداهم پرشان كنهكـارون يررحـكم كر » يعـني: «أيها الثلاثة المقدسون والمباركون والعالون منزلـة الذين هم واحد يعني ثلاثة أشخاص وإلهاً واحداً ارحمنا نحن المذنبين » فوقع لفظ ثلاثة أشخاص صريحاً.

(القول الرابع) في الصفحة ١٢١ « نعم ظن بعض العلماء في حـق إنجيل متى أنه لعله كان باللسان العبراني أو العرامائي ، ثم ترجم إلى اليوناني » لكن الغالب ان هذا أيضاً كتبه متى الحواري باللسان اليوناني » فقوله « ظن بعض العلماء » وكذا قوله ، والغالب أنه مخطىء يقيناً ، كما ستعرف مفصلا في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث من الباب الثاني ، ولا بد أن ينظر إلى ثلاثة ألفاظ من ألفاظه في هذه العبارة: الأول ظن بعض العلماء ، والثاني لفظ لعل ، والثالث لفظ الغالب ، فإنها تدل دلالة صريحة على أنه لا يوجد عندهم سند متصل ، بل يقولون بالظن والتخمين ما يقولون.

(القول الخامس) في الصفحة ١٤٥ «وهذا حق إن الإنجيل الثاني والثالث يعني إنجيل مرقس ولوقا ليسا من الحواريين »، ثم قال في الصفحة ١٤٦ : « تبين في مواضع كثيرة من الكتب القديمة المسيحية كلها وثبت في كتب الإسناد بأدلة كثيرة ان الإنجيل الموجود الآن يعني مجموع

العهد الجديد كتبه الحواريون، وهو بعينه الذي كان في الأول وما كان غيره في زمان ما ». انظروا إلى تهافت أقواله الثلاثة التي نقلتها في القول السابق وهذا القول؛ لأنه يعلم من السابق أنه لا يوجد سند متصل لهذا الأمر أن الإنجيل الأول الموجود الآن كتبه فلان، وكان باللسان الفلاني وشخص ما ترجمه، ويعلم من القول الثالث أن مجموع العهد الجديد كتبه الحواريون، وهذا الأمر ثابت بأدلة كثيرة في كتب الإسناد ومبين في الكتب القديمة المسيحية كلها، ولأنه قد أقر في القول الثاني من هذه الأقوال الثلاثة أن الإنجيل الثاني والثالث ما كتبهما الحواريون، ويدعي في القول الثالث من هذه الأقوال الثلاثة أن مجموع العهد الجديد كتبه الحواريون، ولأنه قد أقر في القول السابق أن بعض العلماء ظن أن إنجيل متى لعله كان باللسان العبراني أو العرمائي، وادعى في القول الأخير أن هذا المجموع هو بعينه ما كان في الأول، وستعرف في الفصل الثاني من الباب الأول أن رسالة يعقوب ورسالة يهودا، والرسالة العبرانية، والرسالة الثانية لبطرس، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا إسنادها إلى الحواريين بلا حجة، وكانت مشكوكة [فيها] إلى سنة ٣٦٣، ومشاهدات يوحنا كان مشكوكاً [فيها] إلى سنة ٣٩٧، وأبقاه محفل نائس ومحفل لوديسيا مشكوكاً فيه أيضاً

ومردوداً، وما قبلوه، والكنائس السريانية تَرُدُّ من الابتداء إلى الآن الرسالة الثانية لبطرس، ورسالة يهودا والرسالتين ليوحنا وكتاب المشاهدات، وردها جميع كنائس العرب أيضاً، وقد أقر هو بنفسه في الصفحة ٣٨ و٣٩ من المباحثة المحرفة المطبوعة سنة ١٨٥٥ في حق الصحف المذكورة: بأن هذه الصحف لم تكن مضمومة إلى الإنجيل في الزمان الأول، ولا توجد في الترجمة السريانية الرسالة الثانية لبطرس ورسالة يهودا والرسالتان ليوحنا وكتاب مشاهدات يوحنا، ومن الآية الثانية إلى الحادية عشرة من الباب الثاني من إنجيل يوحنا والآية السابعة من الباب الخامس من الرسالة الأولى ليوحنا، ولذلك قال خليلي صاحب الاستبشار بعد نقل أقواله: «ماذا نقول غير أن هذا القسيس مجنون».

(القول السادس) في الصفحة ١٤٦: «سلسوس كان من علماء الوثنيين في القرن الثاني وكتب كتاباً في نقد الملة المسيحية، وبعض أقواله موجودة إلى الآن، لكنه ما كتب في موضع أن الإنجيل ليس من الحواريين» انتهى ملخصاً.

(أقول) هذا مردود بوجهين أما أولاً فلأنه أقر بنفسه أن كتابه لا يوجد الآن، مع أن بعض أقواله موجودة فكيف يعتقد أنه ما كتب في موضع، وعندي هذا الأمر قريب من الجزم (بأنه) كما أن علماء البروتستنت ينقلون أقوال المخالف

في هذه الأزمنة، فكذلك كان المسيحيون الذين كانوا في القرن الثالث وما بعده ينقلون أقوال المخالف، ونقل أقوال سلسوس أرجن في تصنيفاته، وكان الكذب والخداع في عهده في الفرقة المسيحية بمنزلة المستحبات الدينية كما ستعلم إن شاء الله في القول السادس من الهداية الثالثة من الباب الثاني، وكان أرجن من الذين أفتوا بجواز جعل الكتب الكاذبة ونسبتها إلى الحواريين والتابعين أو إلى قسيس من القسيسين المشهورين، كما هو مصرح في الفقرة الثانية من الباب الثالث من تاريخ كليسيا المطبوع سنة ١٨٤٨ لوليم ميوربلسان الأردو، فأي اعتماد على نقل هذا المفتي؟، وإني قد رأيت بعيني الأقوال الكاذبة التي نسبت إلى الأبحاث التي طبعها القسيس النبيل بعد التحريف التام في بلد أكبر أباد، ولذلك احتاج السيد عبد الله الذي كان من متعلقي الدولة الإنكليزية، وكان من حُضّار محفل المناظرة، وكان ضبطها بلسان الأردو أولا ثم بالفارسي وطبعها في أكبر اباد، إلى أن كتب محضراً وزينه بتواقيع المعتبرين وشهاداتهم مثل قاضي القضاة محمد أسد الله، والمفتي محمد رياض الدين، والفاضل الأمجد علي، وغيرهم من أراكين[1] الدولة

---

(١) يريد أركان وأساطين.

الإنكليزية وأهل البلدة، وأما ثانياً فلأن هذا القول ليس بصحيح في نفس الأمر، لأن سلسوس كان يصيح في القرن الثاني: «إن المسيحيين بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أكثر منها تبديلا كأن مضامينها أيضاَ بدلت» وكذا (فاستس) من علماء فرقة (ماني كيز) كان يصيح في القرن الرابع: «الأمر المحقق هو أن هذا العهد الجديد ما صنفه المسيح ولا الحواريون، بل صنفه رجل مجهول الاسم، ونسب إلى الحواريين ورفقائهم خوفاً من أن لا يعتبر الناس تحريره ظانين أنه غير واقف على الحالات التي كتبها، وآذى المريدين لعيسى إيذاء بليغاً بأن ألف الكتب التي توجد فيها الأغلاط والتناقضات» كما ستعرف في الهداية الثانية من الباب الثاني.

(القول السابع) ١٠٥ (ما عبد نبي العجل وعبده هارون فقط مرة واحدة خوفاً من اليهود، وهو ما كان نبياً بل كاهناً فقط ورسول موسى) وهذا غير صحيح بوجهين أيضاً: أما أولا فلأن هذا الجواب غير تام لأن صاحب الاستفسار اعترض على عبادة العجل وعبادة الأوثان معاً، لكن القسيس سكت عن الجواب عن اعتراض عبادة الأوثان، وما تكلم فيه بشيء لأنه عاجز فيه يقيناً، كيف لا؟ وأن سليمان قد ارتد في آخر عمره، وكان يعبد الأصنام بعد

الارتداد وبنى لها معابد كما هو مصرح في الباب الحادي عشر من سفر الملوك الأول، وأما ثانياً فلأن قوله ما كان نبياً باطل كما سيجيء في بيان حال هارون عليه السلام في الباب السادس إن شاء الله تعالى.

(القول الثامن) نقل القسس النبيل في الصفحة ١٥٢ قول (اكستاين) هكذا «تحريف الكتب المقدسة ما كان ممكناً في زمان ما؛ لأنه لو أراد أحد هذا الأمر فرضاً، علم في ذلك الوقت بالنظر إلى النُّسخ التي كانت موجودة بالكثرة ومشهورة من القديم، وترجمت الكتب المقدسة بالسنة، فلو غير وبدل أحد فيها بسبب ما ظهر في ذلك الوقت»، هذا غير صحيح أيضاً بوجهين: الأول أنه وقع في المجلد الأول من تفسير (هنري واسكات) قول (اكستاين) هكذا: «إن اليهود قد حرفوا النسخة العبرانية في زمان الأكابر الذين كانوا قبل زمن الطوفان وبعده إلى زمن موسى عليه السلام، وفعلوا هذا الأمر لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة، ولاعتراض الدين المسيحي، ويعلم أن القدماء المسيحيين كانوا يقولون مثله، وكانوا يقولون إن اليهود حرفوا التوراة في سنة مائة وثلاثين من الميلاد»؛ فعلم منه أن (اكستاين) والقدماء المسيحيين كانوا يعترفون بتحريف التوراة، ويدعون أن هذا التحريف وقع في سنة مائة وثلاثين من

الميلاد ، فما نقل في التفسير يخالف ما نقله القسيس النبيل ، لكن التفسير المذكور هو في غاية الاعتبار عند علماء البروتستنت ، فالقول الذي نقله القسيس النبيل يكون مردوداً غير مقبول ، إلا أن يكون منقولا عن الكتاب الذي يكون معتبراً زائداً من التفسير المذكور ، فأطلب منه تصحيح النقل فعليه أن يبين: إنه عن أي كتاب معتبر نقله؟ ، والثاني أن المخالف والموافق يناديان من القرن الثاني أن التحريف قد وقع ومحققوهم يعترفون بوقوع التحريف في الأقسام الثلاثة في كثير من المواضع من كتب العهد العتيق والجديد كما ستعرف في الباب الثاني ، فأي ظهور أكثر من هذا؟ ، ولذلك قال صاحب الاستبشار معترضاً ومتعجباً: « لا أدري انكشاف التحريف عبارة عن أي شيء عند... القسيس؟ لعله عبارة عن أن يؤخذ المحرف في عدالة الإنكليز ويسجن بعلة الجعل دائماً ».

(تنبيه) إن هذا القسيس في بيان استبعاد التحريف يبين الاحتمالات التي يفهمها الجاهل بقوله: « مَنْ حرف ومتى حُرِّف ، ولماذا حرف والألفاظ المحرفة ما هي؟؟ » ، فأخبرنا أسلافه شكر الله سعيهم في هذا الباب بأن المحرفين للتوراة اليهود ، وزمان التحريف سنة مائة وثلاثين من الميلاد ، والباعث على التحريف اعتراض الدين المسيحي ، وجعل

الترجمة اليونانية غير معتبرة، ومن بعض الألفاظ المحرفة الألفاظ التي فيها بيان زمان الأكابر، ولا يضر ادعاؤهم شهادة المسيح في حق التوراة بعد تسليمها أيضاً لأنهم يدعون بعد مدة من عروج المسيح، وليس هؤلاء ثلاثة أو أربعة بل هم الجمهور من القدماء المسيحيين.

(القول التاسع) في الصفحة ١٢١: «كُتب الإنجيل بالإلهام بواسطة الحواريين كما يظهر ويثبت هذا الأمر من الإنجيل نفسه والكتب القديمة المسيحية» ثم قال: «كتب الحواريون بالإلهام قول المسيح وتعليماته وحالاته» وهذا مردود بالوجوه التي ذكرتها في بيان القول الرابع والخامس من حل الإشكال، وبأن من قرأ الأناجيل يحصل له اليقين أن قول القسيس النبيل غير صحيح، ولا يظهر منها أصلاً أن الإنجيل الفلاني كتبه فلان الحواري بالإلهام باللسان اليوناني. نعم إنه يكون اسم الإنجيل مكتوباً على ناصية كل صفحة من هذه الأناجيل من طرف الطابعين والكاتبين، وهذا ليس بحجة ولا دليل لأنهم كما يكتبون اسم الإنجيل، فكذلك يكتبون لفظ القضاة راعوث واستير وأيوب على ناصية كل صفحة من كتاب القضاة، وكتاب راعوث وكتاب استير وكتاب أيوب، فكما أن الثاني لا يدل على أن هذه الكتب من تصنيف هؤلاء المنسوب إليهم فكذلك لا يدل الأول،

فصدور أمثال هذه الإفادات عنه سبب تعجب علماء الإسلام. ويصدر في بعض الأحيان بسبب ضيق الصدر من استعمال ألفاظ غير مناسبة، كما قال صاحب الاستبشار في هذا الموضع بعد ما رد قوله «ما رأينا قسيساً من القسيسين كاذباً غير مبال بالقول الكذب مثل القسيس فندر»، ولما كان نقل أقواله مفضياً إلى التطويل الممل فالأولى أن أتركه وأكتفي على هذا القدر، وإذ نبهت على هذه العادة فأستحسن أن أنبه أيضاً على العادتين الأخريين لتحصل للناظر بصيرة (العادة الثانية) من عاداته أنه يأخذ الكلمات التي تصدر عن قلم المخالف بمقتضى البشرية في حقه أو في حق أهل مذهبه ولا تكون مناسبة لمنصبه أو لمنصب أهل ملته في زعمه فيشكر عليها ويجعل الخردلة جبلاً ولا يلتفت إلى ما يصدر عن قلمه في حق المخالف. وإني متحير لا أعلم سبب هذا؟ أيفهم أن أية كلمة قبيحة كانت أو حسنة إذا صدرت عن لسانه أو قلمه تكون حسنة وفي محلها، وإذا صدر مثلها عن المخالف يكون قبيحاً وفي غير محله؟؟، وأنقل بعض أقواله قال القسيس النبيل في حق الفاضل (هادي علي) مصنف كشف الأستار الذي هو رد مفتاح الأسرار في الصفحة الأولى من حل الإشكال إنه يصدق في حق هذا المصنف قول (بولس) ثم نقل قوله، وفي هذا القول وقعت

هذه الجملة أيضاً (إله هذا الدهر قد أعمى الكافرين) فأطلق عليه لفظ الكافر وفي الصفحة ٢: (غمض المصنف لأجل التعصب قصداً عين الإنصاف) وفي الصفحة الثالثة: (كان مقصوده ومطلبه النزاع البحت والتعصب الصرف) وفي الصفحة الرابعة (الكتاب كله مملوء بالاعتراضات الباطلة والدعاوى المهملة والمطاعن غير المناسبة) ثم قال في الصفحة المذكورة: (الكتاب المذكور مملوء من الخلاف والباطل) وفي الصفحة ١٩ (ظن المصنف لأجل التكبر) وفي الصفحة ٢٤ (هذا تكبر محض وكفر رحمه الله الرحمن الرحيم وأخرجه عن شبكة غواية الفهم) وفي الصفحة ٢٥ (هذا ليس دليل قلة علمه وجهله فقط بل هو دليل سوء فهمه وتعصبه أيضاً) ثم قال في تلك الصفحة (الظاهر أن التكبر والتعصب جعلا المصنف مسلوب الفهم بليد العقل) وفي الصفحة ٣٨ (ومع قطع النظر عن المقالات الباطلة الأخرى قال هذا) أيضاً وفي الصفحة ٤٣ (ينزل منظرته الحمراء) ثم قال في تلك الصفحة: (وهذا القول كله باطل) وفي الصفحة ٥٠ (هذا عين التكبر والكفر) ثم قال في تلك الصفحة: (امتلاء قلب المصنف من التكبر والعجب هكذا) ثم قال في تلك الصفحة: (هذا عين الجهل وغاية التكبر) وفي الصفحة ٥٥ (هذا يدل على عدم اطلاعه رأساً وتعصبه) وفي الصفحة ٥٦ (بيانه

ساقط عن الاعتبار وباطل محض) ثم قال في تلك الصفحة: (هذا في غاية التعصب والكفر) وفي الصفحة ٨٧ (الأمر الذي جعل العقل حاكماً غير منصف وخدّاع) هذه الألفاظ كلها في حق الفاضل السيد (هادي علي) الذي كان سلطان لكهنو يعظمه أيضاً.

وأما الألفاظ التي كتب في حق الفاضل الذكي آل حسن صاحب الاستفسار، فمنها في الصفحة ١١٧ من حل الإشكال (هو في الفهم أنقص من الوثني وفي الكفر أكثر من هؤلاء اليهود) وفي الصفحة ١١٨ (فالآن جناب الفاضل يكتب في الصفحة ٥٩٢ من غاية الكفر وعدم المبالاة) وفي الصفحة ١٢٠ (الإنصاف والإيمان كلاهما غائبان عن قلب جناب الفاضل) وكتب في آخر رسائله في حق الفاضل الممدوح لفظ الفرار، وهذا اللفظ أيضاً قبيح منه يشكو منه لو صدر عن غيره في حقه وإن قال هذا القسيس: إني قلت هذه الألفاظ في حق الفاضل الممدوح؛ لأنه صدر عن قلمه ألفاظ غير ملائمة في حق الأنبياء الإسرائيليين عليهم السلام، قلت هذا تضليل محض؛ لأن الفاضل الممدوح قد صرح في مواضع كثيرة من كتابه أنه أورد هذه الألفاظ في الدلائل الإلزامية في مقابلة تقريرات القسيسين وإيراداتهم إلزاماً أنه عليكم هكذا أيضاً، وهو يرى من سوء الاعتقاد بالنسبة إلى

الأنبياء عليهم السلام ومن شاء فليرجع إلى كتابه فيجد ما قلت له في الصفحة ٨ و١٧٧ و٥٥٨ و٥٩٤ و٦٠٤ وغيرها من النسخة المطبوعة سنة ١٨٦١ من الميلاد، وفي الصفحة ٨٩ من حل الإشكال في حق جميع أهل السلام (المحمديون معتقدون بالوسوسة العظيمة والأقوال الباطلة الكثيرة)

ووقعت بين هذا القسيس النبيل وبين الحكيم الفطين المكرم (محمد وزير خان) بعد رجوعي إلى دهلى مناظرة صحفية وطبعت هذه المناظرة سنة ١٨٥٤ من الميلاد في أكبر أباد، فكتب القسيس النبيل إليه في الرسالة الثانية التي كتبها ٢٩ مارس سنة ١٨٥٤ هكذا (لعل جنابكم أيضاً داخلون في زمرتهم) أي زمرة الدهريين (كما يوجد في الملة الإسلامية أناس هم محمديون في الظاهر ودهريون في الباطن) فكتب الحكيم الممدوح في جوابه أموراً منها هذان الأمران أيضاً (قد اعترفتم في المجمع العام أن أحكام التوراة منسوخة، وسلمتم في المجمع المذكور التحريف في سبعة أو ثمانية مواضع، واعترفتم في ثلاثين أو أربعين ألف موضع في النسخ المتعددة بسهو الكاتب الذي دخلت بسببه الفقرات من الحاشية في المتن، وخرجت الفقرات الكثيرة منه، وبدلت الفقرات، فأي مانع أن يقال لأجل ذلك لكم: «إنكم تعتقدون قلباً أن الدين العيسوي باطل، وتعلمون أيضاً أن

كتبكم المقدسة منسوخة ومحرفة ولا اعتبار لها عندكم أصلا، لكنكم لأجل الطمع الدنيوي فقط متمذهبون بهذا المذهب في الظاهر وحامون لهذه الكتب المحرفة، لقد كنتم من مريدي كنيسة (لوتيرين) مدة حياتكم، وصرتم من عدة أشهر إلى كنيسة إنكلتره وسبب ذلك أيضاً هو الطمع الدنيوي لأن عزمكم أن تستوطنوا إنكلتره كما سمعت من رفيقكم القلبي أيضاً) أي القسيس فرنج (أو أن سببه أمر منزلي) يعني أن زوجة القسيس النبيل كانت من كنيسة إنكلتره فبدل القسيس النبيل مذهبه لأجل استرضاء خاطرها، وهذا ما أقصده بالأمر المنزلي هذا »، فهو قال أمراً وسمع أموراً، والوجهان اللذان كتبهما الحكيم الممدوح في تبديل المذهب أنكرهما في الجواب. واذا كان تبديل المذهب لأحد هذين الأمرين فلا شك أنه قبيح جداً، والأمر الآخر غيرهما لم يسمع لكن هذا الأمر خارج عن البحث الذي أنا فيه فأترك وأرجع إلى ما ذكرت في نقل عاداته فأقول: هذا ما كتب القسيس في حق معاصريه من علماء الهند، وأما ما كتب في الصفحة ١٣٩ من حل الإشكال وآخر رسائله، وفي ميزان الحق وفي طريق الحياة في حق النبي ﷺ، وفي حق القرآن والحديث، لا يرضى قلمي وقلبي بإظهارها، وإن لم يكن نقل الكفر كفراً، ولما وقعت المناظرة الصحفية بينه وبين

صاحب الاستفسار سنة ١٨٤٤ ، فكتب صاحب الاستفسار إليه في كتابه الثاني لقبول أربعة شروط في المناظرة ، وكان الشرط الأول منها هذا (يذكر اسم نبينا ﷺ أو لقبه بلفظ التعظيم ، وإن لم يكن هذا الأمر منظوراً لكم فاكتبوا هكذا نبيكم أو نبي المسلمين ، وصيغ الأفعال أو الضمائر التي ترجع إلى جنابه الشريف تكون على صيغ الجمع كما هي عادة أهل لسان الأردو ، وإلا لا نقدر على التكلم ويحصل لنا الملال في الغاية) فكتب هذا القسيس في جوابه في كتابه الذي كتبه في ١٩ تموز سنة ١٨٤٤ هكذا : « فاعلموا أننا معذورون في ذكر نبيكم بالتعظيم أو بإيراد الأفعال والضمائر في صورة الجمع ، هذا الأمر غير ممكن منا ، لكننا لا نكتب باللقب السوء أيضاً بل أكتب نبيكم أو نبي المسلمين ، أو محمد ﷺ فقط مثل أن أقول قال محمد ﷺ وأقول في موضع يكون مقتضى الكلام محمد ليس برسول أو كاذب ، لكنكم لا تظنون من هذه الألفاظ أن مقصودنا منها إيذاؤكم ، بل الأمر هذا أن محمداً لما لم يكن نبياً حقاً عندنا فإظهار هذا الأمر واجب علينا » .

ثم كتب في كتابه الذي كتبه في ٢١ تموز سنة ١٨٤٤ « من المحال أن يذكر اسم محمد بإيراد الأفعال أو الضمائر على صيغ الجمع » وطلبت منه أيضاً في كتابي الذي كتبت إليه في

١٦ نيسان سنة ١٨٥٤ في هذا الباب، فكتب في جوابه في ١٨ نيسان سنة ١٨٥٤ كما كتب إلى صاحب الاستفسار، «وإذا عرفت هذا فأقول إن علماء الإسلام يعتقدون في حقه وحق علماء ملته أعظم مما يعتقده في حق نبينا ﷺ، فلو صدر عن عالم من علماء الإسلام على وفق أقواله بلا زيادة ونقصان في حقه هكذا، إنه يصدق في حقه قول بولس «إن إله الدهر قد أعمى قلوب الكافرين»، وهو أغمض عين الإنصاف قصداً لأجل التعصب، وكان مقصوده ومطلبه النزاع البحت، والتعصب، وأظن لأجل التكبر، والظاهر أن التكبر والتعصب جعلاه مسلوب الفهم وأغمضا عين عقله وعدله، ومع قطع النظر عن المقالات الباطلة الأخرى قال هذا أيضاً: امتلأ قلبه من التكبر والتعصب هكذا، وهو في الفهم أنقص من الوثني، وفي الكفر أكثر من اليهود، ويكتب في غاية عدم المبالاة والكفر، والإنصاف والإيمان كلاهما غائبان عن قلبه، وداخل في زمرة الدهريين، وكذا لو صدر في حق كتابه ميزان الحق لأجل اشتماله على المغالطات الصرفة والسفسطيات المحضة والدعاوى غير الصحيحة والبراهين الضعيفة هكذا: أن كله مملوء من الاعتراضات الباطلة ومملوء من الخلاف والباطل والدعاوى المهملة والمطاعن غير المناسبة، وكذا لو صدر في حق تقريره الذي

صدر عنه في حق النبي ﷺ أو القرآن أو الحديث أن هذا تكبر محض وكفر، رحمه الله وأخرجه من شبكة سوء الفهم، وهذا ليس دليل قلة علمه وجهله فقط، بل هو دليل سوء فهمه وتعصبه أيضاً، وهذا كله باطل، وهذا عين التكبر والكفر، وهذا عين الجهل وانتهاء التكبر، وهذا يدل على عدم اطلاعه رأساً وتعصبه، وساقط عن الاعتبار وباطل محض، وفي غاية التعصب والكفر وغير مقبول مطلقاً، وحيلة وخداع؛ فالتفوّه بهذه الأقوال أيجوز لهذا العالم في زعم القسيس النبيل أم لا ؟؟، فإن جاز فلا بد أن لا يشكو هذا القسيس من أمثال هذه الألفاظ. وإن لم يجز فكيف يتفوه بها، والعجب كل العجب من إنصافه أن يكون هو معذوراً في تحريرها، ويكون العالم الإسلامي ملوماً غير معذور، فالمرجو منه أن يعلم أن العالم الذي يصدر عن قلمه لفظ بالنسبة إليه أو إلى علمائه في موضع يكون مقتضى الكلام ليس مقصوده إيذاءه أو إيذاء أهل ملته، بل سببه إظهار ما هو الحق عند هذا العالم أو جزاء لقوله أو لقول علمائه كما قيل: كل يحصد ما زرع ويجزى بما صنع.

(العادة الثالثة) أنه يترجم الآيات القرآنية ويفسرها تارة على رأيه ليعترض عليها في زعمه، ويدعي أن التفسير الصحيح والترجمة الصحيحة ما ترجمت به وما فسرت به، لا

ما صدر عن علماء الإسلام ومفسري القرآن، وبيَّن امتيازه على العوام ببعض قواعد التفسير مثلا، بيّن في الصفحة ٢٣٧ و٢٣٨ في الفصل الثالث من الباب الثالث من ميزان الحق المطبوع سنة ١٨٤٩ باللسان الفارسي وفي الصفحة ٥١ في الباب الرابع من حل الإشكال المطبوع سنة ١٨٤٧، قاعدتين منها لتعلق الحاجة إليها، قال هذا النبيل: «لا بد للمفسر أن يفهم غرض الكتاب كما كان في ضمير المصنف، فلا بد لمن طالع أو فسر أن يكون واقفاً على حالات المصنف وعادة طائفة تربى المصنف فيها وعلى مذهبهم، وأن يكون واقفاً على صفات المصنف وأحواله أيضاً، لا أن يبادر بمجرد معرفة اللسان بترجمة الكتاب وتفسيره، وثانياً لا بد أن يتوجه إلى تسلسل المطالب ولا يفسد علاقة الأقوال السابقة واللاحقة وإذا فسر مطلباً، فلا بد أن يلاحظ معه كل مقام له مناسبة ومطابقة بهذا المطلب ثم يفسر».

والحال أنه لا معرفة له بلسان العرب معرفة معتداً بها فضلاً عن الأمور الأخر، ولا يتوجه إلى تسلسل المطالب، ويفسد علاقة الأقوال السابقة واللاحقة كما سيظهر عن قريب، فمثل هذا الادعاء يحمل على أي شيء؟، فلو قلت في حقه في هذا الباب كما قال هو في حق الفاضل (هادي علي): ان التكبر والجهل جعلاه مسلوب الفهم مغمضاً عين

عقله وعدله، ولو قلت هذا عين الجهل والتكبر، لكنت مصيباً، ومظهراً للحق، لكن أمثال هذه الألفاظ لما كانت غير ملائمة لا أتفوه بها في حقه أبداً، وإن تفوه هو بها وبأمثالها في حق علماء الإسلام.

(أقول) ادعى هذا القسيس النبيل في آخر الفصل الثالث من الباب الثالث من ميزان الحق هكذا: « من تجنب الاعتساف وسلك مسلك الإنصاف ولاحظ معاني الآيات القرآنية علم أن معانيها على التفسير الصحيح الموافق لقانونه ما ترجمت وفسرت » وإذا عرفت ادعاءه فاذكر ثلاثة شواهد على وفق عدد التثليث يظهر منها حال صلاحه لأمثال هذه الدعوى: (الشاهد الأول) أن القسيس قام في الجلسة الثانية من المناظرة التي وقعت بيني وبينه فأخذ ميزان الحق وشرع في قراءة بعض الآيات القرآنية التي نقلها في الفصل الأول من الباب الأول وكانت هذه الآيات مكتوبة بالخط الحسن ومعربة بالإعراب فكان يغلط في الألفاظ فضلا عن الإعراب، ونقل هذا الأمر إلى المسلمين فما صبر قاضي القضاة محمد أسد الله فقال للقسيس النبيل: اكتفوا بالترجمة واتركوا الألفاظ لأن المعاني تتبدل بتبدل الألفاظ، فقال القسيس النبيل « سامحونا إن هذا من قصور لساننا »، هذا حاله في معرفة اللسان بحسب التقرير.

(الشاهد الثاني) كتب القسيس إظهاراً لفضله وإخباراً عن معرفته بلسان العرب في آخر ميزان الحق الفارسي المطبوع سنة ١٨٤٩ ، وفي آخر ميزان الحق الذي هو في لغة الأردو وطبع سنة ١٨٥٠ هكذا : « تمت هذه الرسالة في سنة ألف وثمانمائة وثلاث وثلاثون ميلادية وبالمطابق ألف ومائتان وأربعين هجرية » وفي آخر مفتاح الأسرار الفارسي المطبوع سنة ١٨٥٠ هكذا (تمت هذه الأوراق في سنة ألف وثمانمائة وسبع وثلاثون ميلادية وسنة ألف ومائتان واثنان وخمسون هجرية)، وفي النسخة التي هي في لسان الأردو هذه العبارة بعينها أيضاً غير أن لفظ الهجرة في النسخة الفارسية بدون الألف واللام ، وفي هذه النسخة بها ، ولعل سببه أنه لما كان توجه إلى الفارسية أكثر فتصحيحه فيها أبلغ ، وثبت عنده بتحقيقه الكامل الذي هو مختص به أنه لا يجوز أن يكون الموصوف والصفة كلاهما معرفين باللام فأسقط الألف واللام من الموصوف ، فهذا حاله في التحرير .

(الشاهد الثالث) نقل في مفتاح الأسرار القديم المطبوع سنة ١٨٤٣ في الصفحة الرابعة أولا هذه الآية من سورة التحريم ﴿ومريم ابْنَةَ عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا﴾ وقوله تعالى في سورة النساء : ﴿إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ

منه﴾ قال إذا كان المسيح روح الله بحكم هاتين الآيتين فلا بد أن يكون في مرتبة الألوهية؛ لأن روح الله لا يكون أقل من الله، لكن بعض المحمديين يقولون: إن لفظ الروح الذي جاء في هاتين الآيتين المراد به جبريل الملك، «إلا أن هذا القول منشؤه العداوة فقط لأن ضمير لفظ (منه) الذي في الآية الثانية والضمير المتصل في لفظ روحنا الذي في الآية الأولى على حكم قاعدة الصرف لا يرجعان إلى الملك بل إلى الله»، أقول هذا خطأ بوجوه (الأول) إنا نرجو أن نستفيد منه أن أية قاعدة صرفية تحكم أن الضميرين لا يرجعان إلى الملك بل إلى الله، ما رأينا قاعدة من قواعد هذا العلم يكون حكمها ما ذكر، فظهر أنه لا يعرف من علم الصرف أي علم، ويبحث فيه عن أي أمر، بل سمع اسم هذا العلم فكتب ههنا ليعتقد الجاهل أنه يعرف علوم العربية (الثاني) أنه ما قال أحد من علماء الإسلام المعتبرين أن المراد بلفظ الروح في قوله تعالى وروحٌ منه جبريل فهذا بهتان منشؤه العداوة (الثالث) إن آية سورة النساء هكذا ﴿يا أَهْلَ الكتاب لاَ تَغْلُوا في دينكم ولا تَقولوا على الله إلا الحقّ إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم، إنما الله إله واحدٌ سبحانَه أن يكونَ له ولدٌ، له ما في السموات وما في

الأرض وكفى بالله وكيلاً﴾ ففي هذه الآية، ووقع قبل لفظ روح منه هذا القول: ﴿يا أهلَ الكتاب لا تَغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق﴾ وهذا يشنع على المسيحيين في غلو اعتقادهم في حق المسيح عليه السلام ووقع بعد اللفظ المذكور هذا القول، ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم، انما الله آله واحد سبحانه أن يكون له ولد وهذا القول، يلومهم في اعتقاد التثليث، واعتقاد كون المسيح ابن الله، قالوا إنَّ الله هَو المسيح ابنُ مريمَ، ومثل قوله: لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة، ومثل قوله ما المسيح ابن مريم إلا رسول فانظروا إلى تبحره في معرفة قواعد التفسير وإلى دقة نظره كيف بين المقصود، كما كان مراد المصنف، وكيف توجه إلى تسلسل المطالب، وكيف راعى القول السابق واللاحق وكيف لاحظ كل مقام كان له مناسبة ومطابقة، لكني أتأسف تأسفاً عظيماً أن هذا التحرير والمفسر العديم النظير ما كتب تفسيراً حاوياً على أمثال هذه التحقيقات البديعة على العهد العتيق والجديد، إلا ليكون تذكرة بين أهل ملته، ويظهر لهم من نكات العهدين ما لم يظهر إلى عهده والحق أنه لو قال مثل هذا المفسر بعد التأمل الكثير والإمعان البليغ: إن مجموع الاثنين والاثنين يكون خمسة، فلا أتعجب من دقة نظره وصائب فكره، فهذا حاله في فهم المقصود وعلى هذه

البضاعة تقريراً وتحريراً وفهماً يرجو أن ترجح ترجمته الرديئــة وتفسيره الركيــك عــلى ترجمة علماء الإسلام وتفسيرهم، هذا هو ثمرة العجب والتكبر لا غير (الرابع) أن قوله: (إن روح الله لا يكون أقل من الله) مردودٌ لأن الله تعالى قال في سورة السجدة في حق آدم عليه السلام ﴿ثُم سَوّاه ونفخ فيه من رُوحه﴾ وقال في سورة الحِجر وسورة ص في حقه أيضاً ﴿فاذا سَوَّيته ونفختُ فيه مَنْ روحي فَقَعُوا لهُ ساجدين﴾ فأطلق الله على النفس الناطقة التي كانت لآدم عليه السلام أنها روحه وروحي، وقال في سورة مريم في حق جبريل ﴿فأَرْسَلْنَا إليْهَا رُوحَنَا فَتَمَثْل لَها بشراً سَوِيّاً﴾ والمراد بروحنا ههنا جبريل، ووقع في الآية الرابعة عشرة من الباب السابع والثلاثين من كتاب حزقيال قول الله تعالى في خطاب ألوف من الناس الذين أحياهم بمعجزة حزقيال هكذا: (فأعطى فيكم روحي) فأطلق ههنا أيضاً على النفس الناطقة الانسانية إنها روحي فيلزم أن تكون هذه الآلاف آلهة على تحقيق القسيس بحكم كتاب حزقيال، ويكون آدم عليهما السلام إلهيْن بحكم القرآن، فالحق أن المراد بالروح في قوله تعالى «وروح منه» النفس الناطقة الإنسانية والمضاف محذوف أي ذو روح منه في الجلالين: (وروح) أي ذو روح (منه) أضيف إليه تشريفاً، وفي البيضاوي (وروح منه) وذو

روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الأصل والمادة، ولما كانت هذه العبارة مَلْعَبَة الصبيان واطلع على قبحها القسيس النبيل باعتراض بعض الفضلاء حَرّفَها في النسخة الجديدة المطبوعة سنة ١٨٥٠ فأتى بعبارة مموَّهة بإرادة أخرى نقلتها ورددت عليها في كتابي (إزالة الشكوك) فمن شاء فليرجع إليها، وأذكر ههنا حكايتين مناسبتين لحكاية القسيس.

(الحكاية الأولى) ما نقله الطيبي في شرح المشكاة أن مسلماً كان يتلو القرآن فسمع منه بعض القسيسين هذا القول ﴿وكَلِمَتُهُ ألقاه إلى مريم وروحٌ منه﴾ فقال إن هذا القول يصدِّق ديننا ويخالف ملة الإسلام؛ لأن فيه اعترافا بأن عيسى عليه السلام روحٌ هو بعض من الله، فكان علي بن حسين بن الواقد مصنف كتاب النظير حاضرا هناك فأجاب: بأن الله قال مثل هذا القول في حق المخلوقات كلّها ﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه﴾ فلو كان معنى روح منه روح بعض منه أو جزء منه فيكون معنى جميعاً منه أيضاً على قولك مثله، فيلزم أن يكون جميع المخلوقات آلهة فأنصف القسيس وآمن.

(الحكاية الثانية) استدل البعض من الفرقة المسيحية في البلد (دهلى) في إثبات التثليث، بقوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم بأنه أخذ فيه ثلاثة أسماء فيدل على التثليث، فأجاب

بعض الظرفاء إنك قصرت. عليك أن تستدل بالقرآن على التسبيع ووجود آلهة بمبدأ سورة المؤمن وهو هكذا ﴿حم تنزيلُ الكتاب مِنَ الله العزيز العليم غافر الذَّنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطَّوْل﴾ بل عليك أن تقول: إنه يثبت وجود سبعة عشراً إلهاً من القرآن ثلاث آيات من آخر سورة الحشر التي ذكر فيها سبعة عشر اسماً من الدات والصفات متوالية، فإذا عرفت ما ذكرت حصل لك الاطلاع على سنة وثلاثين قولا من أقوال القسيس النبيل.

وأنقل في أكثر المواضع من كتابي هدا من أقواله الأحر أيضاً وأرد علىها وأسأل الآن من القسيس النبل أن يُجَوِّز لي، نظراً إلى الأقوال التي نقلتها، أن أقول في حقه اقتداء بعادته قولا مطابقاً لقوله: «إن هذه المواد التي لا أساس لها، والمواد التي مثلها تدل دلالة واضحة على قلة علمه، وعدم دقة نظره؛ لأنه لو كان له دقة جزئية وأدنى معرفة في العلم لما قال ذلك. أم لا يجوز؟ ففي الصورة الثانية لا بد من بيان الفرق بأنه يجوز له أن يقول لو وجد في كلام المخالف خمسة أقوال أو ستة أقوال مجروحة في زعمه، ولا يجوز للمخالف، ولو وجد المخالف في كلامه أقوالا باطلة قطعاً أكثر مما وجده بقدر ستة أمثال، وفي الصورة الأولى لا بد أن ينظر إلى حاله، ويعترف بأن هذا القدر جواب شاف وكاف في جواب

ميزان الحق، ومفتاح الأسرار وحل الإشكال وغيرها؛ لأن الكلام الباقي حاله في الصورة المذكورة يكون كحال الكلام المذكور، ولنعم ما قيل لا تفتح باباً يُعْيِيك سَدُّهْ ولا ترم سهماً يُعجزك رَدُّه. والمقصودُ الأصلي مما ذكرت في هذا الأمر السابع أنّ الذي يكتب جواب كتابي هذا فالمرجو منه أن ينقل أولا عبارتي، ثم يجيب ليطلع الناظر على كلامي وكلام المجيب، وإن خاف التطويل فلا بد أن يقتصر على جواب باب من الأبواب الستة، ويراعي أيضاً في تحرير الجواب الأمور الباقية التي ذكرتها في هذه المقدمة ولا يسلك مسلك المموهين من علماء البروتستنت؛ لأن هذا المسلك بعيد من الإنصاف مائل عن الحق ومفض إلى الإعتساف، وإنْ تَصدّى القسيس النبيل (فندر) لتحرير جواب كتابي هذا فالمرجو منه ما هو المرجو من غيره من مراعاة الأمور المذكورة في هذه المقدمة وشيء زائد أيضا وهو أن يوجه أولا هذه الأقوال الستة والثلاثين كلها من كلامه؛ لتكون توجيهاته معياراً لتوجيه أقوالي في جواب الجواب، وظني أنهم لا يكتبون الجواب إن شاء الله، وإن كتبوا لا يراعون الأمور المذكورة البتة، ويعتذرون باعتذارات باردة، ويكون جوابهم هكذا يأخذون من أقوالي بعض الأقوال التي يكون لهم فيها المجال للكلام، ولا يشيرون الى الأقوال القوية

لا بالرد ولا بالتسليم. نعم! يدّعون لتغليط العوام ادعاء باطلا أن كلامه الباقي أيضاً كذلك، ولعله لا يبلغ حجم ردهم إلى حد يكون كل ورقة ورقة منه بإزاء كراس كراس من كتابي فأقول من قبل: إنهم لو فعلوا كذا يكون دليل عجزهم

(الأمر الثامن) إني نقلت أسماء العلماء والمواضع عن الكتب التي وصلت إلي بلسان الإنكليز، أو عن تراجم فرقة البروتستنت، أو عن رسائلهم باللسان الفارسي أو العربي أو الأردو، وحال الأسماء أشد فساداً من الحالات الأخر أيضاً كما لا يخفى على ناظر كتبهم فلو وجد الناظر هذه الأسماء مخالفة لما هو المشتهر في لسان آخر فلا يعبب علي هذا الامر، فإذا فرغت من المقدمة فها أنا أشرع في المقصود بعون الله الملك الودود. اللهم أرنا الحق حقاً والباطل باطلا.



الباب الأول

في بيان كتب العهد العتيق والجديد

(وهو مشتمل على أربعة فصول)



الفصل الأول

في بيان أسمائها وتعدادها

إعلم أنهم يقسمون هذه الكتب إلى قسمين: قسم منها يدَّعون أنه وصل إليهم بواسطة الأنبياء الذين كانوا قبل عيسى عليه السلام، وقسم منها يدَّعون أنه كتب بالإلهام بعد عيسى عليه السلام، فمجموع الكتب من القسم الأول يسمى بالعهد العتيق، ومن القسم الثاني بالعهد الجديد، ومجموع العهدين يسمى (بَيْبِل) وهذا لفظ يوناني بمعنى الكتاب، ثم ينقسم كل من العهدين إلى قسمين قسم اتفق على صحته جمهور القدماء من المسيحيين، وقسم اختلفوا فيه.

(أما القسم الأول من العهد العتيق) فثمانية وثلاثون كتاباً (١) سفر التكوين ويسمى سفر الخليقة أيضاً (٢) سفر الخروج (٣) سفر الأحبار (٤) سفر العدد (٥) سفر الاستثناء، ومجموع هذه الكتب الخمسة يسمى بالتوراة وهو لفظ عبراني بمعنى التعليم والشريعة، وقد يطلق على مجموع كتب العهد

العتيق مجازاً (٦) كتاب يوشع بن نون (٧) كتاب القضاة (٨) كتاب راعوث (٩) سفر صموئيل الأول (١٠) سفر صموئيل الثاني (١١) سفر الملوك الأول (١٢) سفر الملوك الثاني (١٣) السفر الأول من أخبار الأيام (١٤) السفر الثاني من أخبار الأيام (١٥) السفر الأول لعزرا (١٦) السفر الثاني لعزرا ويسمى سِفر نحميا (١٧) كتاب أيوب (١٨) زبور (١٩) أمثال سليمان (٢٠) كتاب الجامعة (٢١) كتاب نشيد الإنشاد (٢٢) كتاب أشعيا (٢٣) كتاب أرميا (٢٤) مراثي أرميا (٢٥) كتاب حزقيال (٢٦) كتاب دانيال (٢٧) كتاب هوشع (٢٨) كتاب يوئيل (٢٩) كتاب عاموص (٣٠) كتاب عوبديا (٣١) كتاب يونان (٣٢) كتاب ميخا (٣٣) كتاب ناحوم (٣٤) كتاب حيقوق (٣٥) كتاب صفونيا (٣٦) كتاب حجّى (٣٧) كتاب زكريا (٣٨) كتاب ملاخيا، وكان ملاخيا النبي قبل ميلاد المسيح عليهما السلام بنحو أربعمائة وعشرين سنة.

وهذه الكتب الثمانية والثلاثون كانت مسلمة عند جمهور القدماء من المسيحيين. والسامريون لا يسلمون منها إلا سبعة كتب: الكتب الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام، وكتاب يوشع بن نون، وكتاب القضاة. وتخالف نسخة توراتهم نسخة توراة اليهود.

وأما القسم الثاني من العهد العتيق فتسعة كتب: (١)

كتاب أستير (٢) كتاب باروخ (٣) جزء من كتاب دانيال (٤) كتاب طوبيا (٥) كتاب يهوديت (٦) كتاب وزدم (٧) كتاب ايكليزيا ستيكس (٨) كتاب المقابيين الأول (٩) كتاب المقابيين الثاني.

وأما القسم الأول من العهد الجديد فعشرون كتاباً: (١) إنجيل متى (٢) إنجيل مرقس (٣) إنجيل لوقا (٤) إنجيل يوحنا، ويقال لهذه الأربعة الأناجيل. ولفظ الإنجيل مختص بكتب هؤلاء الأربعة وقد يطلق مجازاً على مجموع كتب العهد الجديد، وهذا اللفظ معرب كان في الأصل اليوناني (انكليون) بمعنى البشارة والتعليم (٥) كتاب أعمال الحواريين (٦) رسالة بولس إلى أهل الرومية (٧) رسالته إلى أهل قورنيثيون (٨) رسالته الثانية إليهم (٩) رسالته إلى أهل غلاطية (١٠) رسالته إلى أهل إفسس (١١) رسالته إلى أهل فيلبس (١٢) رسالته إلى أهل قولا سائس (١٣) رسالته الأولى إلى أهل تسالونيقي (١٤) رسالته الثانية إليهم (١٥) رسالته الأولى إلى تيموثاوس (١٦) رسالته الثانية إليه (١٧) رسالته إلى تيطوس (١٨) رسالته إلى فيليمون (١٩) الرسالة الأولى لبطرس (٢٠) الرسالة الأولى ليوحنا سوى بعض الفقرات.

وأما القسم الثاني من العهد الجديد فسبعة كتب وبعض

الفقرات من الرسالة الأولى ليوحنا (١) رسالة بولس إلى العبرانيين (٢) الرسالة الثانية لبطرس (٣) الرسالة الثانية ليوحنا (٤) الرسالة الثالثة ليوحنا (٥) رسالة يعقوب (٦) رسالة يهودا (٧) مشاهدات يوحنا.

إذا عرفت ذلك فاعلم أنه انعقد مجلس العلماء المسيحيين بحكم السلطان قسطنطين في بلدة نائس في سنة ٣٢٥ ثلثمائة وخمسة وعشرين من ميلاد المسيح، ليشاوروا في باب هذه الكتب المشكوك فيها، ويحققوا الأمر. فحكم هؤلاء العلماء بعد المشاورة والتحقيق في هذه الكتب: أن كتاب يهوديت واجب التسليم، وأبقوا سائر الكتب المختلفة مشكوكا فيها كما كانت وهذا الأمر يظهر من المقدمة التي كتبها (جيروم) على ذلك الكتاب. ثم بعد ذلك انعقد مجلس آخر يسمى بمجلس (لوديسيا) في سنة ثلثمائة وأربعة وستين فأبقى علماء ذلك المجلس حكم علماء المجلس الأول في باب كتاب يهوديت على حاله، وزادوا على حكمهم سبعة كتب أخرى وجعلوها واجبة التسليم وهي هذه (١) كتاب أستير (٢) رسالة يعقوب (٣) الرسالة الثانية لبطرس (٤) و(٥) الرسالة الثانية والثالثة ليوحنا (٦) رسالة يهودا (٧) رسالة بولس إلى العبرانيين. وأكدوا ذلك الحكم بالرسالة العامة، وبقي كتاب مشاهدات يوحنا في هذين المجلسين خارجاً مشكوكاً كما كان.

ثم انعقد بعد ذلك مجلس آخر في سنة ثلثماية وسبع وتسعين، وتسمى هذا المجلس مجلس (كارتهيج) وكان أهل هذا المجلس الفاضل المشتهر عندهم (اكستاين) ومائة وستة وعشرين شخصاً غيره من العلماء المشهورين، فأهل هذا المجلس أبقوْا حكم المجلسين الأولين بحاله، وزادوا على حكمهما هذه الكتب: (١) كتاب وزدم (٢) كتاب طوبيا (٣) كتاب باروخ (٤) كتاب ابكليزيا ستكس (٥) و(٦) كتابا المقابيين (٧) كتاب مشاهدات يوحنا. لكن أهل هذا المجلس جعلوا كتاب باروخ بمنزله جزء من كتاب أرميا لأن باروخ عليه السلام كان بمنزلة النائب والخليفة لأرميا عليه السلام، فلذلك ما كتبوا إسم كتاب باروخ على حدة في فهرست أسماء الكتب.

ثم انعقد بعد ذلك ثلاثة مجالس: مجلس (ترلو) ومجلس (فلورنس) ومجلس (ترنت) وعلماء هذه المجالس الثلاثة أبقوا حكم مجلس (كارتهيج) على حاله، لكن أهل المجلسين الأخيرين كتبوا اسم كتاب باروخ في فهرست أسماء الكتب على حدة فبعد إنعقاد هذه المجالس صارت هذه الكتب المشكوك فيها مسلمة بين جمهور المسيحيين، وبقيت هكذا إلى مدة ألف ومائتين، إلى أن ظهرت فرقة البروتسنت فردوا حكم هؤلاء الأسلاف في باب: كتاب باروخ، وكتاب طوبيا، وكتاب يهوديت، وكتاب وزدم، وكتاب ايكليز ياستيكس، وكتابي

المقابيين، وقالوا: إن هذه الكتب واجبة الرد وغير مسلمة، وردوا حكمهم في بعض أبواب كتاب استير وسلموا في البعض؛ لأن هذا الكتاب كان ستة عشر باباً فقالوا: إن الأبواب التسعة من الأول وثلاث آيات من الباب العاشر واجبة التسليم، وستة أبواب باقية واجبة الرد، وتمسكوا في هذا الإنكار والرد بستة أوجه. (١) هذه الكتب كانت في الأصل في اللسان العبراني والجالدي وغيرهما ولا توجد الآن في تلك الألسنة (٢) اليهود لا يسلمونها إلهامية (٣) جميع المسيحيين ما سلموها (٤) قال جيروم: إن هذه الكتب ليست كافية لتقرير المسائل الدينية وإثباتها (٥) كلوس: إن هذه الكتب تقرأ لكن لا في كل موضع، أقول: فيه إشارة إلى أن جميع المسيحيين لا يسلمونها فيرجع هذا إلى الوجه الثالث (٦) صرح يوسى بيس في الباب الثاني والعشرين من الكتاب الرابع: بأن هذه الكتب حرفت سيما كتاب المقابيين الثاني، أقول: أنظروا إلى الوجه الأول والثاني والسادس كيف أقروا بعدم ديانة أسلافهم، بأن ألوفا منهم أجمعوا على أن الكتب التي فُقد أصولها وبقي تراجمها وكانت مردودة عند اليهود، وكانت محرفة سيما كتاب المقابيين الثاني، واجبة التسليم. فأي اعتبار لإجماعهم وإتفاقهم على المخالف؟؟ وفرقة الكاثوليك (كاثلك) يسلمون بهذه الكتب إلى هذا الحين تبعاً لأسلافهم.

الفصل الثاني

في بيان أن أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لكتاب من كتب العهد العتيق والجديد

اعلم أرشدك الله تعالى أنه لا بد لكون الكتاب سماوياً واجب التسليم أن يثبت أولاً بدليل تام أن هذا الكتاب كتب بواسطة النبي الفلاني ووصل بعد ذلك إلينا بالسند المتصل بلا تغيير ولا تبديل، والاستناد إلى شخص ذى إلهام بمجرد الظن والوهم لا يكفي في إثبات أنه من تصنيف ذلك الشخص، وكذلك مجرّد إدعاء فرقة أو فرق لا يكفي فيه، ألا ترى أن كتاب المشاهدات والسِّفر الصغير للتكوين وكتاب المعراج، وكتاب الأسرار، وكتاب تِستمنت، وكتاب الإقرار منسوبة إلى موسى عليه السلام، وكذلك السفر الرابع لعِزْرا منسوب إلى عِزرا، وكتاب معراج أشعيا، وكتاب مشاهدات أشعيا منسوبان إلى أشعيا عليه السلام، وسوى الكتاب المشهور لأرميا عليه السلام كتاب آخر منسوب إليه، وعدة

أقوال منسوبة إلى حيقوق عليه السلام وعدة زبورات منسوبة إلى سليمان عليه السلام.

ومن كتب العهد الجديد سوى الكتب المذكورة كتب جاوزت سبعين منسوبة إلى عيسى ومريم والحواريين وتابعيهم. والمسيحيون الآن يدّعون أن كلا من هذه الكتب من الأكاذيب المصنوعة، واتفق على هذه الدعوى كنيسة ألكريك[1] والكاثوليك والبروتستنت، وكذلك السفر الثالث لعزرا منسوب إلى عزرا وعند كنيسة الكريك جزء من العهد العتيق ومقدس واجب التسليم. وعند كنيسة الكاثوليك والبروتستنت من الأكاذيب المصنوعة كما ستعرف هذه الأمور مفصلة في الباب الثاني إن شاء الله تعالى، وقد عرفت في الفصل الأول أن كتاب باروخ وكتاب طوبيا وكتاب يهوديت وكتاب وزدم، وكتاب ايكليز ياستكس وكتابي المقابيين وجزء من كتاب أستير، واجبة التسليم عند الكاثوليك وواجبة الرد عند البروتستنت. فإذا كان الأمر كذلك فلا نعتقد بمجرد استناد كتاب من الكتب إلى نبي أو حواري أنه إلهامي أو واجب التسليم، وكذلك لا نعتقد بمجرد إدعائهم بل نحتاج إلى دليل، ولذلك طلبنا مراراً من

---

(١) يريد بها الإغريق وهي الكنيسة الأرثوذكسية.

علمائهم الفحول السند المتصل فما قدروا عليه، واعتذر بعض القسيسين في محفل المناظرة التي كانت بيني وبينهم، فقال: إن سبب فقدان السند عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين إلى مدة ثلثمائة وثلاث عشرة سنة، وتفحصنا في كتب الإسناد لهم فما رأينا فيها شيئاً غير الظن والتخمين، يقولون بالظن ويتمسكون ببعض القرائن، وقد قلت إن الظن في هذا الباب لا يغني شيئاً، فما دام لم يأتوا بدليل شاف وسند متصل فمجرد المنع يكفينا، وإيراد الدليل في ذمتهم لا في ذمتنا لكن على سبيل التبرع أتكلم في هذا الباب، ولما كان التكلم على سند كل كتاب مفضياً إلى التطويل الممل فلا نتكلم إلاَّ على سند بعض من تلك الكتب فأقول وبالله التوفيق:

إنه لا سند لكون هذه التوراة المنسوبة[1] إلى موسى عليه السلام من تصنيفاته ويدل عليه أمور:

(الأمر الأول) ستعرف إن شاء الله في الباب الثاني في جواب المغالطة الرابعة في بيان الأمر الأول والثاني والثالث من الأمور التي يزول بها استبعاد وقوع التحريف في كتبهم أن تواتر هذه التوراة منقطع قبل زمان يوشيا بن آمون،

---

(١) من عادة المؤلف أن يذكر التوراة، ولكننا آثرنا أن نوردها مؤنثة حتى يستقيم التعبير.

والنسخة التي وُجدت بعد ثماني عشرة سنة من جلوسه على سرير السلطنة لا إعتماد عليها يقينا، ومع كونها غير معتمدة ضاعت هذه النسخة أيضاً غالباً قبل حادثة بختنصّر، وفي حادثته انعدمت التوراة وسائر كتب العهد العتيق عن صفحة العالم رأساً، ولما كتب عِزرا هذه الكتب على زعمهم ضاعت نسخها وأكثر نقولها في حادثة أنتيوكس[1].

(الأمر الثاني) جمهور أهل الكتاب يقولون: إن السفر الأول والثاني من أخبار الأيام صنفها عزرا عليه السلام بإعانة حجّي وزكريا الرسولين عليهما السلام، فهذان الكتابان في الحقيقة من تصنيف هؤلاء الأنبياء الثلاثة، وتناقض كلامهم في الباب السابع والثامن من السفر الأوّل في بيان أولاد بنيامين، وكذا خالفوا في هذا البيان هذه التوراة المشهورة بوجهين: الأوّل في الأسماء والثاني في العدد، حيث يفهم من الباب السابع أن أبناء بنيامين ثلاثة، ومن الباب الثامن أنهم خمسة، ومن التوراة أنهم عشرة، واتفق علماء أهل الكتاب أن ما وقع في السفر الأول غلط، وبينوا سبب وقوع الغلط: أن عزرا ما حصل له التمييز بين الأبناء

---

(١) سمى بهذا الاسم ثلاثة عشر ملكاً حكموا سوريا قبل الميلاد أولهم من سنة ٢٨١ إلى ٢٦٠ ق.م والمراد هنا (أنتيوكس الرابع) الذي حكم سوريا من سنة ١٧٤ إلى ١٦٤ قبل الميلاد واضطهد اليهود وذبحهم.

وأبناء الأبناء، وأن أوراق النسب التي نقل عنها كانت ناقصة، وظاهرٌ أن هؤلاء الأنبياء الثلاثة كانوا متبعين للتوراة فلو كانت توراة موسى هي هذه التوراة المشهورة لما خالفوها ولما وقعوا في الغلط، ولما أمكن لعزرا أن يترك التوراة ويعتمد على الأوراق الناقصة، وكذا لو كانت التوراة التي كتبها عزرا مرة أخرى بالإلهام على زعمهم هي هذه التوراة المشهورة لما خالفها، فعلم أن التوراة المشهورة ليست التوراة التي صنفها موسى ولا التي كتبها عزرا، بل الحق أنها مجموع من الروايات والقصص المشتهرة بين اليهود وجمعها أحبارهم في هذا المجموع بلا نقد للروايات، وعلم من وقوع الغلط من الأنبياء الثلاثة أن الأنبياء كما أنهم ليسوا بمعصومين عن صدور الكبائر عند أهل الكتاب فكذلك ليسوا بمعصومين عن الخطأ في التحرير والتبليغ، وستعرف هذه الأمور في الشاهد السادس عشر من المقصد الأول من الباب الثاني.

(الأمر الثالث) مَنْ قابل الباب الخامس والأربعين والسادس والأربعين من كتاب حزقيال بالباب الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من سفر العدد وجد تخالفاً صريحاً في الأحكام، وظاهر أن حزقيال عليه السلام كان متبع التوراة فلو كانت التوراة في زمانه مثل هذه التوراة

المشهورة لما خالفها في الأحكام، وكذلك وقع في التوراة في مواضع عديدة أن الأبناء تؤخذ بذنوب الآباء إلى ثلاثة أجيال، ووقع في الآية العشرين من الباب الثامن عشر من كتاب حزقيال « النفس التي تخطيء فهي تموت والإبن لا يحمل إثم الأب، والأب لا يحمل إثم الابن، وعدل العادل يكون عليه ونفاق المنافق يكون عليه » فعلم من هذه الآية أن أحداً لا يؤخذ بذنب غيره وهو الحق كما وقع في التنزيل ﴿ولا تَزرُ وازرةٌ وزْرَ أخرى﴾.

(الأمر الرابع) مَنْ طالع الزبور وكتاب نحميا وكتاب أرميا وكتاب حزقيال جزم يقيناً أن طريق التصنيف في سالف الزمان كان مثل الطريق المروّج الآن في أهل الإسلام، بأن المصنف لو كان يكتب حالات نفسه والمعاملات التي رآها بعينيه كان يكتب بحيث يظهر لنا كتابه أنه كتب حالات نفسه والمعاملات التي رآها، وهذا الأمر لا يظهر من موضوع من مواضيع التوراة بل تشهد عبارته أن كاتبه غير موسى وهذا الغير جمع هذا الكتاب من الروايات والقصص المشتهرة فيما بين اليهود، ميز بين الأقوال بأن ما كان في زعمه قول الله أو قول موسى أدرجه تحت قال الله أو قال موسى، وعبر عن موسى في جميع المواضع بصيغة الغائب، ولو كانت التوراة من تصنيفاته لكان عبر عن نفسه بصيغة المتكلم

ولا أقل من أن يعبر في موضع من المواضع، لأن التعبير بصيغـة المتكلم يقتضي زيادة الاعتبار، والذي يشهد له الظاهر مقبول ما لم يقم على خلافه دليل أقوى ومن ادعى خلاف الظاهر فعليه البيان.

(الأمر الخامس) لا يقدر أحد أن يدعي بالنسبة إلى بعض الفقرات وبعض الأبواب أنها من كلام موسى بل بعض الفقرات تدل دلالة بينة أن مؤلف هذا الكتاب لا يمكن أن يكون قبل داود عليه السلام، بل يكون إما معاصراً له أو بعده، وستعرف هذه الفقرات والباب في المقصد الثاني من الباب الثاني مفصلاً إنْ شاءَ الله. وعلماء المسيحية يقولون بالظن ورجماً بالغيب: إنها من ملحقات نبيّ من الأنبياء، وهذا القول مردود، لأنه مجرد ادعائهم بلا برهان، لأنه ما كَتب نبي من الأنبياء في كتابه أني ألحقت الفقرة الفلانية في الباب الفلاني من الكتاب الفلاني، ولا كتب أن غيري من الأنبياء ألحقها، ولم يثبت ذلك الأمر بدليل آخر قطعي أيضاً كما ستعرف في المقصد المذكور، ومجرد الظن لا يغني، فما لم يقم دليل قوي على الإلحاق تكون هذه الفقرات والباب أدلة كاملة على أن هذا الكتاب ليس من تصنيفات موسى عليه السلام.

(الأمر السادس) نقل صاحب خلاصة سيف المسلمين عن

المجلد العاشر من أنسائي كلوبيدي[1] يابيني (قال دكتور سكندر كيدس الذي هو من الفضلاء المسيحيين المعتمدين في ديباجه (البيبل) الجديد: ثبت لي بظهور الأدلة الخفية ثلاثة أمور جزماً: الأول أن التوراة الموجودة ليست من تصنيف موسى، والثاني أنها كتبت في كنعان أو أورشليم، يعني ما كتب في عهد موسى، الذي كان بنو إسرائيل في هذا العهد في الصحارى، والثالث لا يثبت تأليفها قبل سلطنة داود ولا بعد زمان حزقيال، بل أنسبُ تأليفها إلى زمان سليمان عليه السلام، يعني قبل ألف سنة من ميلاد المسيح أو إلى زمان قريب منه، في الزمان الذي كان فيه هومر الشاعر، فالحاصل أن تأليفه بعد خمسمائة سنة من وفاة موسى).

(الأمر السابع) قال الفاضل (تورتن) من العلماء المسيحيين «أنه لا يوجد فرق معتد به في محاورة التوراة ومحاورات سائر الكتب من العهد العتيق الذي كتب في زمان أطلق فيه بنو إسرائيل من أسر بابل، مع أن بين هذين الزمانين تسعمائة عاماً، وقد علم بالتجربة أنه يقع الفرق في اللسان بحسب اختلاف الزمان، مثلاً إذا لاحظنا لسان الإنكليز وقسنا حال هذا اللسان بحال ذلك اللسان الذي كان قبل أربعمائة سنة وجدنا تفاوتاً فاحشاً، ولعدم الفرق المعتد به بين

(١) يريد إيسكلوبودبا أي دائره معارف.

محاورة هذه الكتب ظن الفاضل (ليوسلن) الذي له مهارة كاملة في اللسان العبراني أن هذه الكتب صنفت في زمان واحد » أقول: وقوع الاختلاف في اللسان بحسب اختلاف الزمان بديهي فحكم تورتن وظن ليوسلن حريّان بالقبول.

(الأمر الثامن) في الباب السابع والعشرين من سفر الاستثناء هكذا. « وتبني هنالك مذبحاً للرب إلهك من حجارة لم يكن مسها حديد » ٨ « وتكتب على الحجارة كل كلام هذه السنة بياناً حسناً » والآية الثامنة في التراجم الفارسية هكذا نسخة مطبوعة سنة ١٨٣٩ (وبران سنكها تامي كلمات إين تورات بحسن وضاحت تحرير نما) نسخة مطبوعة سنة ١٨٤٥ (وبران سنكها تامي كلمات إين توريت راخط روشن بنويس) وفي الباب الثامن من كتاب يوشع أنه بنى مذبحاً كما أمره موسى وكتب عليه التوراة، والآية الثانية والثلاثون من الباب المذكور هكذا نسخة فارسية مطبوعة سنة ١٨٣٩ (درانجا تورات موسى رابران سنكها نقل نمودكه ان رابيش روى بني إسرائيل به تحريرا ورد) نسخة فارسية مطبوعة ١٨٤٥ (درانجابر سنكها نسخة توريت موسى راكه در حضور بني إسرائبل نوشته بودنوست) فعلم أن حجم التوراة كان بحيث لو كتب على حجارة المذبح لكان المذبح يسع ذلك، فلو كانت التوراة عبارة عن هذه

الكتب الخمسة لما أمكن ذلك فالظاهر كما قلت في الأمر الرابع.

(الأمر التاسع) قال القسيس تورتن: «إنه لم يكن رسم الكتابة في عهد موسى عليه السلام» أقول: مقصوده من هذا الدليل أنه إذا لم يكن رسم الكتابة في ذلك العهد فلا يكون موسى كاتباً لهذه الكتب الخمسة، وهذا الدليل في غاية القوة لو ساعد كتب التواريخ المعتبرة، ويؤيده ما وقع في التاريخ الذي كان باللسان الإنكليزي وطبع سنة ١٨٥٠ في «مطبعة جارلس دالين» في بلدة لندن هكذا: «كان الناس في سالف الزمان ينقشون بميل الحديد أو الصفر أو العظم على ألواح الرصاص أو الخشب أو الشمع ثم استعمل أهل مصر بدل تلك الألواح أوراق الشجر (بيبرس)[١] ثم اخترع الوصل في بلد بركمس وسُوى القرطاس من القطن والابريشم[٢] في القرن الثامن وسوى في القرن الثالث عشر من الثوب واختراع القلم في القرن السابع» إنتهى كلام هذا المؤرخ لو كان صحيحاً عند المسيحيين فلا شك في تأييده لكلام تورتن.

(الأمر العاشر) وقع فيها[٣] الأغلاط وكلام موسى عليه

---

(١) أوراق البردى.

(٢) يقصد الحرير وينطق بالسين.

(٣) أي التوراة والمؤلف يجري على تذكيرها وقد حاولنا أن نؤنثها.

السلام أرفع من أن يكون كذلك، مثل ما وقع في الآية الخامسة عشرة من الباب السادس والأربعين من سفر التكوين هكذا «فهؤلاء بنو إليا الذين ولدتهم بين نهر سورية، ودينا ابنتها، فجميع بنيها وبناتها ثلاثة وثلاثون نفساً» فقوله ثلاثة وثلاثون نفساً غلط، والصحيح أربعة وثلاثون نفساً واعترف بكونه غلطاً مفسرهم المشهور رسلى حيث قال: «لو عددتم الأسماء وأخذتم دينا صارت أربعة وثلاثين، ولا بد من أخذها كما يعلم من تعداد أولاد زلفا لأن سارا بنت أشير واحدة من ستة عشر، ومثل ما وقع في الآية الثانية من الباب الثالث والعشرين من سفر الاستثناء هكذا: «ومن كان ولد زانية لا يدخل جماعة الرب حتى يمضي عليه عشرة أحقاب» وهذا غلط، ولا يلزم أن لا يدخل داود عليه السلام ولا آباؤه إلى فارض بن يهوذا في جماعة الرب؛ لأن فارض ولد الزنى كما هو مصرح في الباب الثامن والثلاثين من سفر التكوين، وداود عليه السلام البطن العاشر منه، كما يظهر من نسب المسيح المذكور في إنجيل متى ولوقا، مع أن داود رئيس الجماعة والولد البكر لله على وفق الزبور، ومثل ما وقع في الآية الأربعين من الباب الثاني عشر من سفر الخروج، وستعرف في الشاهد الأول من المقصد الثالث من الباب الثاني أنه غلط يقيناً.

ومثل ما وقع في الباب الأول من سفر العدد هكذا ٤٥ : « فكان عدد بني إسرائيل جميعه لبيوت آبائهم وعشائرهم من إبن عشرين سنة وما فوق ذلك ، كل الذين كان لهم إستطاعة الانطلاق إلى الحروب » ٤٦ « ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلاً » ٤٧ « واللاويون في وسط عشائرهم ولم يُعَدُّو معهم » يعلم من هذه الآيات أن عدد الصالحين لمباشرة الحروب كان أكثر من ستمائة ألف ، وأن اللاويين مطلقاً ذكوراً كانوا أو إناثاً وكذلك إناث جميع الأسباط الباقية مطلقاً ، وكذا ذكورهم الذين لم يبلغوا عشرين سنة خارجون عن هذا العدد ، فلو ضممنا جميع المتروكين والمتروكات مع المعدودين لا يكون الكل أقل من ألفي ألف وخمسمائة ألف ٢٥٠٠٠٠٠ وهذا غير صحيح لوجوه .

الأول : أن عدد بني إسرائيل من الذكور والإناث حينما دخلوا مصر كان سبعين ، كما هو مصرح في الآية السابعة والعشرين من الباب السادس والأربعين من سفر التكوين ، والآية الخامسة من الباب الأول من سفر الخروج ، والآية الثانية والعشرين من الباب العاشر من سفر الاستثناء ، وستعرف في الشاهد الأول من المقصد الثالث من الباب الثاني أن مدة إقامة بني إسرائيل في مصر كانت مائتين وخمس عشرة سنة لا أكثر من هذه ، وقد صرح في الباب

الأول من سفر الخروج: أن قبل خروجهم بمقدار ثمانين سنة أبناؤهم كانوا يقتلون وبناتهم تستحيا، وإذا عرفت الأمور الثلاثة أعني عددهم حينما دخلوا مصر ومدة إقامتهم فيها وقتل أبنائهم، فأقول: لو قطع النظر عن القتل وفرض أنهم كانوا يضاعفون في كل خمس وعشرين سنة فلا يبلغ عددهم إلى ستة وثلاثين ألفاً في المدة المذكورة فضلاً عن أن يبلغ إلى ألفي ألف وخمسمائة ألف، ولو لوحظ القتل فامتناع العقل أظهر.

الوجه الثاني: يبعد كل البعد أنهم يكثرون من سبعين بهذه الكثرة ولا نكثر القبط مع راحتهم وغناهم مثل كثرتهم، وأن سلطان مصر يظلمهم بأشنع ظلم، وكونهم مجتمعين في موضع واحد ولا يصدر عنهم البغاوة[1] ولا المهاجرة من دياره، والحال أن البهائم أيضاً تقوم بحماية أولادهم.

(الوجه الثالث) أنه يعلم من الباب الثاني عشر من سفر الخروج أن بني إسرائيل كان معهم المواشي العظيمة من الغنم والبقر، ومع ذلك صرح في هذا السفر أنهم عبروا البحر في ليلة واحدة وأنهم كانوا يرتحلون كل يوم، وكان يكفي

---

(١) من بعا بعوا: نظر ى الشيء كبف هو. يريد تدبر حالتهم، والاحتيال لأمرهم صد هذا الطلم

لارتحالهم الأمر اللساني الذي يصدر عن موسى.

(الوجه الرابع) أنه لا بد أن يكون موضع نزولهم واسعاً جداً بحيث يسع كثرتهم وكثرة مواشيهم، وحوالي طور سيناء، وكذلك حوالي إثني عشر عيناً في إيليم ليسا[1] كذلك فكيف وسع هذان الموضعان كثرتهم وكثرة مواشيهم؟

(الوجه الخامس) وقع في الآية الثانية والعشرين من الباب السابع من سفر الاستثناء هكذا: «فهو يهلك هذه الأمم من قدّامك قليلاً قليلاً وقسمة قسمة، إنك لا تستطيع أن تبيدهم بمرة واحدة لئلا يكثر عليك دواب البر»، وقد ثبت أن طول فلسطين كان بقدر مائتي ميل وعرضه بقدر تسعين ميلاً، كما صرح به صاحب مرشد الطالبين في الفصل العاشر من كتابه في الصفحة (٥١) من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٠ في مدينة (فالته) فلو كان عدد بني إسرائيل قريباً من ألفيْ ألف وخمسمائة ألف، وكانوا متسلطين على فلسطين مرة واحدة بعد إهلاك أهلها لما كثر عليهم دواب البر، لأن الأقل من هذا القدر يكفي لعمارة المملكة التي تكون بالقدر المذكور.

وقد أنكر إبن خلدون أيضاً هذا العدد في مقدمة تاريخه

---

(١) كدا فى الأصل وفي النسخ المطبوعة ولعله يريد طور سناء وإيليم.

وقال: « الذي بين موسى وإسرائيل إنما هو ثلاثة آباء على ما ذكره المحققوق ويبعد إلى أن ينشعب النسل في أربعة أجيال إلى مثل ذلك العدد ». فالحق أن كثرة بني إسرائيل كانت بالقدر الذي يمكن في مدة مائتين وخمس عشرة سنة، وكان سلطان مصر قادراً عليهم أن يظلم بأي وجه شاء، وكان الأمر اللساني الصادر عن موسى عليه السلام كافياً لارتحالهم كل يوم، وكان يكفي حوالي طور سيناء وحوالي إيليم لنزولهم مع دوابهم، وكان لا يكفي قدرهم لعمارة فلسطين لو ثبت لهم التسلط مرة واحدة. فيظهر لك من الأدلة المذكورة أنه ليس في أيدي أهل الكتاب سند لكون الكتب الخمسة من تصنيف موسى عليه السلام، فما دام لم يثبت سند من جانبهم، فليس علينا التسليم بهذه الكتب بل يجوز لنا الرد والإنكار.

وإذا عرفت حال التوراة الذي هو أس الملة الاسرائيلية فاسمع حال كتاب يوشع الذي هو في المنزلة الثانية من التوراة فأقول: لم يظهر لهم إلى الآن بالجزم إسم مصنفه ولا زمانُ تصنيفه، وافترقوا إلى خمسة أقوال قال (جرهارد، وديوديتي، وهيت وباترك، وتاملاين وداكتر[1]

(١) بربد الدكتور.

كرى): إنه تصنيف يوشع وقال داكتر (لائت فت) إنه تصنيف فنيحاس، وقال كالون: إنه تصنيف العازار، وقال وانتل: إنه تصنيف صموئيل، وقال هنري: إنه تصنيف أرميا، فانظروا إلى اختلافهم الفاحش، وبين يوشع وأرميا مدة ثمانمائة وخمسين سنة تخميناً، ووقوع هذا الاختلاف الفاحش دليل كامل على عدم استناد هدا الكتاب عندهم، وعلى أن كل قائل منهم يقول بمجرد الظن رجماً بالغيب، بلحاظ بعض القرائن التي ظهرت له أن مصنفه فلان، وهذا الظن هو سند عندهم، ولو لاحظنا الآية الثالثة والستين من الباب الخامس عشر من هذا الكتاب مع الآية السادسة والسابعة والثامنة من الباب الخامس من سفر صموئيل الثاني يظهر أن هذا الكتاب كتب قبل السنة السابعة من جلوس داود عليه السلام، ولذلك قال جامعو تفسير هنري واسكات ذيل شرح الآية الثالثة والستين المذكورة هكذا: «يعلم من هذه الآية أن كتاب يوشع كتب قبل السنة السابعة من جلوس داود عليه السلام»، وتدل الآية الثالثة عشرة من الباب العاشر من هذا الكتاب أن مصنفه ينقل بعض الحالات عن كتاب اختلفت التراجم في بيان اسمه، ففي بعض التراجم كتاب اليسير، وفي بعضها كتاب ياصار، وفي بعضها كتاب ياشر، وفي التراجم العربية المطبوعة سنة

١٨٤٤ سفر الأبرار، وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ سفر المستقيم، ولم يعلم حال هذا الكتاب المنقول عنه، ولا حال مصنفه، ولا حال زمان التصنيف، غير أنه يفهم من الآية الثامنة عشرة من الباب الأول من سفر صموئيل الثاني أن مصنفه يكون معاصراً لداود عليه السلام أو بعده، فعلى هذا الغالب أن يكون مؤلف كتاب يوشع بعد داود عليه السلام، ولما كان الاعتبار للأكثر وهم يدعون بلا دليل أنه تصنيف يوشع فاطـو الكشح عن جانب غيرهم وأتوجه إليهم وأقول هذا باطل لأمور:

(الأمر الأول) هو ما عرفت في الأمر الأول من حال التوراة (والأمر الثاني) ما عرفت في الأمر الرابع من حال التورية (والأمر الثالث) توجد فيه آيات كثيرة لا يمكن أن تكون من كلام يوشع قطعاً بل تدل بعض الفقرات على أن يكون مؤلفه معاصراً لداود، بل بعده كما عرفت، وستعرف هذه الفقرات إنْ شاء الله في المقصد الثاني من الباب الثاني.

والعلماء المسيحيون يقولون رجماً بالغيب: إنها ملحقات نبي من الأنبياء وهذه الدعوى غير صحيحة ومجرد إدعاء فلا تسمع، فما لم يقم دليل قوي على الإلحاق تكون هذه الفقرات أدلة كاملة على أن هذا الكتاب ليس تصنيف يوشع.

(والأمر الرابع) في الباب الثالث عشر من هذا الكتاب هكذا ٢٤ (وأعطى موسى سبط جاد وبنية لقبائلهم ميراثاً هذا تقسيمه) ٢٥ (حد يَعْزير وجميع قرى جلْعاد[١] ونصف أراضي بني عمون إلى عرْواعير التي هي حيال ربا).

وفي الباب الثاني من سفر الاستثناء هكذا: «قال لي الرب إنـك تدلو إلى قرب بني عمون إحذر مقاتلتهم ومحاربتهم، فإني لا أعطيك شيئاً من أرض بني عمون لأني أعطيتها بني لوط ميراثاً» إنتهى ملخصا. ثم في هذا الباب «أسلم الرب آلهُنا الجميع سوى أرض بني عمون التي لم تدن منها» فبين الكتابين تخالف وتناقض فلو كانت هذه التوراة المشهورة تصنيف موسى عليه السلام كما هو مزعومهم فلا يتصور أن يخالفها يوشع ويغلط في المعاملة التي كانت في حضوره، بل لا يتصور من شخص إلهامي آخر أيضا، فلا يخلو إما أن لا تكون هذه التوراة المشهورة من تصنيف موسى عليه السلام أو لا يكون كتاب يوشع من تصنيفه، بل لا يكون من تصنيف رجل إلهامي آخر أيضاً.

وكتاب القضاة الذي هو في المنزلة الثالثة فيه اختلاف

---

(١) حبل حلعاد. وهناك بقايا لقرى وآثار بهذا الاسم. وسمى الان البلقع. وجبل عجلون أنظر Gesenius مادة (حلعاد).

عظيم لم يعلم مصنفه ولا زمان تصنيفه، فقال بعضهم: إنه تصنيف فينحاس، وقال بعضهم: إنه تصنيف حزْقيا، وعلى هذين القولين لا يكون هذا الكتاب إلهامياً أيضاً وقال بعضهم: إنه تصنيف أرْميا وقال بعضهم: إنه تصنيف حِزْقيال وقال بعضهم: إنه تصنيف عِزْرا وبين عزرا وفنيحاس زمان أطول من تسعمائة سنة، ولو كان عندهم سَنَدٌ لما وقع هذا الاختلاف الفاحش، وهذه الأقوال كلُّها غيرُ صحيحة عند اليهود وهم ينسبونه رَجْماً بالغيب إلى صموئيل فَحَصَلَتْ فيه ستة أقوال.

وكتاب راعوث الذي هو في المنزلة الرابعة فيه اختلاف أيضاً، قال بعضهم إنه تصنيف حزقيا وعلى هذا لا يكون إلهامياً، وقال بعضهم: إنه تصنيف عزرا وقال اليهود وجمهور المسيحيين: إنه تصنيف صَمُوئيل، وفي الصفحة ٣٠٥ من المجلد السابع من كاثُلك هِرلَد المطبوع سنة ١٨٤٤ (كُتِب في مقدمة بَيْبل[1] الذي طُبع سنة ١٨١٩ في أشتار برك أن كتاب راعوثَ قصةَ بَيْت وكتاب يونس حكاية) يعني قصة غير معتبرة وحكاية غير صحيحة.

وكتاب نَحْميا فيه اختلاف أيضاً، ومختار الأكثر أنه

---

(١) يقصد بالبيبل: الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد.

تصنيف نحميا وقال اتهاني سنش، وأبى فانيس، وكريزاستم، وغيرهم: إنه تصنيف عِزْرا، وعلى الأول لا يكون هذا الكتاب إلهامياً ولا يصح أن يكون ستاً وعشرين آية من أول الباب الثاني عشر من هذا الكتاب من تصنيف نحْميا، ولا ربط لهذه الآيات بقصة هذا الموضع رَبْطاً حسناً، وفي رابع وعشرين آية ذكر دارا سلطان إيران، وهو كان بعد مائة سنة من موت نحْميا، وستعرف في المقصد الثاني أن مفسريهم يحكمون بالاضطرار بإلحاقيتها، وأسقطها مترجم العربية.

وكتاب أيوب حاله أشنع من حال الكتب المذكورة وفيه إختلاف من أربعة وعشرين وجهاً و(رب مماني ديز) الذي هو عالم مشهور من علماء اليهود و(ميكايلس وليكلرك وسمار واستناك) وغيرهم من العلماء المسيحيين على أن أيوب اسم فرضي وكتابه حكاية باطلة وقصة كاذبة، وذمّه (تهيودور) ذماً كثيراً وقال مقتدى[1] فرقة البروتستنت (إن هذا الكتاب حكاية محضة) وعلى قول مخالفيهم لا يتعين المصنف، ينسبونه رجماً بالغيب إلى أشخاص، ولو فرضنا أنه تصنيف (اليهو) أو جل من آله أو رجل مجهول الاسم مُعاصر لمنسًّا لا

---

(١) بقصد إمام فرقة البروتستانت (لوثر).

يثبت كونه إلهامياً، وهذا دليل كاف على أن أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لكتبهم، يقولون بالظن والتخمين ما يقولون، وستعرف هذه الأمور في جواب المغالطة الثانية من الباب الثاني.

وزبور داود حالة قريب من حال كتاب أيوب لم يثبت بالسند الكامل أن مصنفه فلان ولم يعلم زمانُ جمع الزبورات في مجلد واحد، ولم يتحقق أن أسماءها إلهامية أو غير إلهامية. اختلف القدماء المسيحيون في مصنفه (فارجن وكريزاستم واكستائن وانبروس وبوتهي ميس) وغيرهم من القدماء على أن هذا الكتاب كله تصنيف داود عليه السلام، وأنكر قولهم (هليري واتهاتييش وجيروم ويوسى بيس) وغيرهم وقال هورن: «إن القول الأول غلط محض، وقال بعض المفسرين إن بعض الزبورات صُنفت في زمان مقابيس لكن قوله ضعيف» إنتهى كلامه ملخصاً. وعلى رأي الفريق الثاني لم يعلم اسم مصنف زبورات هي أكثر من ثلاثين، وعشرة زبورات من تصنيف موسى من الزبور التسعين إلى الزبور التاسع والتسعين، واحد وسبعون زبوراً من تصنيف داود، والزبور الثامن والثمانون من تصنيف (هيمان) والزبور التاسع والثمانون من تصنيف (اتهان) والزبور الثاني والسبعون والزبور المائة والسابع والسبعون من تصنيف (سليمان) وثلاثة

زبورات من تصنيف (جدوتهن) وإثني عشر زبوراً من تصنيف (أساف)[1] ولكن قال البعض: إن. الزبور الرابع والسبعين والزبور التاسع والسبعين ليسا من تصنيفه، وأحد عشر زبوراً من تصنيف ثلاثة أبناء قورح[2]، وقال البعض إن شخصاً آخر صنفها ونسبها إليهم، وبعض الزبورات تصنيف شخص آخر وقال (كامت): إن الزبورات التي صنفها داود خمسة وأربعون فقط، والزبورات الباقية من تصنيفات آخرين، وقال القدماء من علماء اليهود: إن هذه الزبورات تصنيف هؤلاء الأشخاص: آدم، إبراهيم، موسى، وأساف، هيمان، جدوتهن، ثلاثة أبناء قورح، وأما داود فجمعها في مجلد واحد، فعندهم داود عليه السلام جامع الزبورات فقط لا مصنفها، وقال (هورن): «المختار عند المتأخرين من علماء اليهود وكذا عند جميع المفسرين من المسيحيين أن هذا الكتاب تصنيف هؤلاء الأشخاص: موسى، داود، سليمان، أساف، هيمان، اتهان، جدوتهن، ثلاثة أبناء قورح» وكذلك الاختلاف في جمع الزبورات في مجلد واحد فقال البعض: إنها جُمعت في زمن داود: وقال

---

(١) رئيس المغنين في عهد داود وفد عنه في هذا المنصب واشتهر فيما بعد على أنه شاعر وبني وإليه نسب المزامير: الخمسون والثالث والسبعون والثالث والثانون.

(٢) مغنون في عهد داود وإليهم تنسب بعض المزامير.

البعض، جمعها أحباء حِزْقيا في زمانه وقال البعض: إنها جُمعت في أزمنةٍ مختلفة، وكذلك الاختلاف في أسماء الزبورات فقال البعض: إنها الهامية وقال البعض: إن شخصاً من غير الأنبياء سمَّاها بهذه الأسماء.

(تنبيه) الآية العشرون من الزبور الثاني والسبعين ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥ (دعا هاي داود بسريسي[1] تمام شد) وهذا الزبور في التراجم العربية الزبور الحادي والسبعون لما عرفت في المقدمة، وهذه الآية ساقطة فيها فالظاهر أن هؤلاء المترجمين أسقطوها قصداً ليعلم أن كتاب الزبور كله من تصنيف داود كما هو رأى الفرقة الأولى.

ويمكن أن تكون هذه الآية من إلحاقات الفرقة الثانية فعلى كل تقدير التحريف لازم إمَّا بالزيادة أو النقصان.

(كتاب أمثال سليمان) حاله سقيم أيضاً، إدّعى البعض: أن هذا الكتاب كله من تصنيف سليمان عليه السلام، وهذا الادعاء باطل يردُّه اختلاف المحاورة وتكرار الفقرات، والآية الأولى من الباب الثلاثين والحادي والثلاثين وستعرفها، ولو فرض أن بعض هذا الكتاب من تصنيفه فحسب الظاهر يكون تسعة وعشرون باباً من

---

(١) وبرجمتها. وقد انتهت أدعيه داود بن يسى

تصنيفه، وما جمعت هذه الأبواب في عهده؛ لأن خمسة أبواب منها أعني من الباب الخامس والعشرين إلى الباب التاسع والعشرين جمعها أحباء حزقيا، كما تدل عليه الآية الأولى من الباب الخامس والعشرين، وكان هذا الجمع بعد مائتين وسبعين سنة من وفاة سليمان عليه السلام، وقال البعض: إن تسعة أبواب من أول هذا الكتاب ليست من تصنيف سليمان عليه السلام كما ستعرف في جواب المغالطة الثانية من كلام (آدم كلارك) المفسر والباب الثلاثون من تصنيف (آجور) والباب الحادي والثلاثون من تصنيف (لموئيل) ولم يتحقق لمفسريهم أنهما مَنْ كانا ومتى كانا، ولم تتحقق نبوتهما، لكنهم على حسب عادتهم يقولون ظناً إنهما كانا نبيين، وظنهم لا يتم على المخالف، وظن البعض أن لموئيل اسم سليمان، وهذا باطل، قال جامعو تفسير (هنري واسكات): رد هولدن هذا الظن أن لموئيل اسم سليمان، وحقق أنه شخص آخر لعله حصل لهم دليل كاف على أن كتاب لموئيل وكتاب آجور إلهاميان وإلا لما دخلا في الكتب القانونية، قولهم لعله حصل لهم الخ مردود لأن قدماءهم أدخلوا كتباً كثيرة في الكتب القانونية، وهي مردودة عندهم، ففعلهم ليس حجة كما ستعرف في آخر هذا الفصل. وقال آدم كلارك في الصفحة ١٢ و٢٥ من المجلد الثالث من

تفسيره: « لا دليل على أن المراد بلموئيل سليمان عليه السلام وهذا الباب ألحق بعد مدة من زمانه والمحاورات الكثيرة التي توجد في أوله من اللسان الجالدي ليست أدلة صغيرة على هذا »، وقال في حق الباب الحادي والثلاثين هكذا: « إن هذا الباب ليس من تصنيف سليمان عليه السلام قطعاً »، إنتهت الآية الأولى من الباب الخامس والعشرين هكذا: « فهذه أيضاً من أمثال سليمان التي استكتبها أصدقاء حزقيا ملك يهودا » والآية الأولى من الباب الثلاثين في التراجم الفارسية هكذا نسخة سنة ١٨٢٨ « اين ست كلمات أجور بن ياقه يعني مقالات كه أو براي ايثئيل بلك براي (ايثئيل برزبان أورد[1]) نسخة سنة ١٨٤٥ (كلمات أكور بسرياقه يعني وحي كه أن مردبه ايثئيل به ايثئيل وأوقال بيان كرد) وأكثر التراجم في الألسنة المختلفة موافقة لها وتراجم العربية مختلفة ههنا. مترجم العربية المطبوعة سنة ١٨١١ أسقطها ومترجم العربية المطبوعة سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ ترجما هكذا: « هذه أقوال الجامع ابن القاي الرؤيا التي يكلم بها الرجل الذي الله معه أيده » فانظر إلى

---

(١) ى طبعه أكسفورد الإنجليزية سنة ١٨٩١: هذه أقوال أحور ابن جاكه، أي فى النبوءة (وفي الهامش أو المقالات)، وقال الرجل لأثيل، لإيثئيل وأوكال.

الاختلاف بين تراجم العربية والتراجم الأخرى، والآية الأولى من الباب الحادي والثلاثين هكذا: «كلمات لموئيل الملك الرؤيا التي أدبته فيها أمه» إذا عرفت ما ذكرت ظهر لك أنه لا يمكن أن يدعي أن هذا الكتاب كله تصنيف سليمان عليه السلام، ولا يمكن أن جامعة هو أيضاً، ولذلك اعترف الجمهور أن أناساً كثيرين مثل حِزْقيا وأشعيا ولعل عزرا أيضاً جمعوه.

(وكتاب الجامعة) فيه اختلاف عظيم أيضاً قال البعض: إنه من تصنيف سليمان عليه السلام، وقال (رب قمجي) وهو عالم مشهور من علماء اليهود إنه تصنيف أشعيا، وقال علماء (تالميودي[1]) إنه تصنيف حزقيا، وقال (كروتيس) إن أحداً صنفه (زرو بابل) لأجل تعليم ابنه ابيهود، وقال (جهان) من العلماء المسيحية وبعض علماء جرمن[2] من أنه صنف بعدما أطلق بنو إسرائيل من أسْر بابل، وقال زرقيل: إنه صنف في زمان (أنتيوكس إيبي فانس) واليهود بعد ما أطلقوا من أسر بابل أخرجوه من الكتب الالهامية، لكنه أدخل بعد ذلك فيها.

---

(١) التلمود من كتب اليهود المشهورة. وفيه قوانينهم وسياستهم وعاداتهم وهو عندهم أهم من التوراة.

(٢) أي الألمان.

(وكتاب نشيد الانشاد) حاله سقيم جداً قال بعضهم: إنه تصنيف سليمان أو أحد من معاصريه، وقال (داكتر[1] كنى كات) وبعض المتأخرين: إن القول بأن هذا الكتاب من تصنيف سليمان عليه السلام غلط محض، بل صنف هذا الكتاب بعد مدة من وفاته، وذَمّ القسيس (تهيودور) الذي كان في القرن الخامس هذا الكتاب، وكتاب أيوب ذما كثيراً، وكان (سَيْمن وليكارك) لا يسلمان صداقته[2] وقال (وشتن) إنه غناء فسْقي، فليخرجْ من الكتب المقدسة، وقال بعض المتأخرين أيضاً هكذا، وقال سمْلز: الظاهر أن هذا الكتاب جعلي، وقال (وارد كاتلك): « حكم كاستليو بإخراج هذا الكتاب من كتب العهد العتيق، لأنه غناء نجس ».

(وكتاب دانيال) يوجد في الترجمة اليونانية (لتهيودوشن) والترجمة اللاتينيّة وجميع تراجم (رومن كاثلك) غناء الأطفال الثلاثة في الباب الثالث، كذا يوجد الباب الثالث عشر والباب الرابع عشر، وفرقة (الكاثلك) تسلم الغناء المذكور والبابين المذكورين، وتردها فرقة البروتستنت وتحكم بكذبها، (وكتاب أستير) لم يعلم اسمُ مصنفه ولا

---

(١) هكذا يكتب لقب دكتور.

(٢) أي صدقه

زمان تصنيفه، قال البعض: إنه تصنيف علماء المعبد الذين كانوا من عهد عِزْرا إلى زمان (سَيْمُن)، وقال (فلو يهودي): إنه تصنيف (يهوكين) الذي هو ابن يسوع الذي جاء بعد ما أُطلق من أسر بابل، وقال (اكستاين): إنه تصنيف عزرا، وقال البعض: إنه تصنيف (مردكى وأستير) وستعرف باقي حالاته في الشاهد الأول من المقصد الثاني من الباب الثاني إنْ شاء الله تعالى، (وكتاب أرميا) الباب الثاني والخمسون منه ليس من تصنيف أرميا قطعاً، وكذلك الآية الحادية عشرة من الباب العاشر ليست منه، أما الأول فلأن آخر الآية الرابعة والستين من الباب الحادي والخمسين هكذا ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨ (كلمات يرميا تابدينجا اتمام بدرفت) ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥ (كلام يرميا تادينجاست) ترجمة عربية سنة ١٨٤٤ (حتى إلى الآن كلام أرميا)[١] وأما الثاني فلأن الآية المذكورة في اللسان الْكسْدي وسائر الكتاب في اللسان العبراني، ولم يعلم أن أي شخص ألحقها، والمفسرون المسيحيون يقولون رجْماً بالغيب: لعل فلاناً أو فلاناً ألحقها، وقال جامعو تفسير (هنري واسكات) في حق

(١) ڧ طبعه أكسفورد الإنجليزيه جاء ما ترجمه: «إلى هنا انتهى كلام أرميا» وجاء بعد ذلك الباب الثانى والخمسون.

الباب المذكور: «يعلم أن عزرا أو شخصاً آخر ألحق هذا الباب، لتوضيح أخبار الحوادث الآتية التي تمّت في الباب السابق ولتوضيح مرتبته»، وقال هورن في الصفحة ١٩٥ من المجلد الرابع «أُلحق هذا الكتاب بعد وفاة أرميا، وبعد ما أُطلق اليهود من أسر بابل، الذي يوجد ذكره قليلاً في هذا الباب» ثم قال في المجلد المذكور: «إن جميع ملفوظات هذا الرسول بالعبري إلا الآية الحادية عشرة من الباب العاشر فإنها بلسان الكسدينر، وقال القسيس (ونا) إن هذه الآية إلحاقية»[٢].

وقعت مباحثة بين (كاركرن كاتلك ووارن) من علماء البروتستنت، وطبعت هذه المباحثة في بلدة أكبر أباد سنة ١٨٥٣ فقال (كاركرن) في الرسالة الثالثة منها: إن الفاضل المشهور (استاهلن الجرمني) قال: «إنه لا يمكن أن يكون الباب الأربعون وما بعده إلى الباب السادس والستين من كتاب أشعيا من تصنيفه»، فسبعة وعشرون باباً ليس من تصنيف أشعيا، وستعرف في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث أن القدماء المسيحيين كافة وغير المحصورين من المتأخرين أن إنجيل متى كان باللسان العبراني وفُقد بسبب

---

(٢) أي ملحقة بالباب وليست منه.

تحريف الفرق المسيحية والموجود الآن ترجمته، ولا يوجد عندهم إسناد هذه الترجمة؛ حتى لم يعلم باليقين اسم المترجم أيضاً إلى الحين، كما اعترف به جيروم من أفاضل قدمائهم، فضلاً عن علم أحوال المترجم، نعم يقولون رجماً بالغيب: لعل فلاناً أو فلاناً ترجمه ولا يتم هذا على المخالف، وكذا لا يثبت مثل هذا الظن استناد الكتاب إلى المصنف، وقد عرفت في الأمر السابع من المقدمة أن مؤلف ميزان الحق مع تعصبه لم يقدر على بيان السند في حق هذا الانجيل بل قال ظناً: « إن الغالب أن متى كتبه باللسان اليوناني » وظنه بلا دليل مردود، فهذه الترجمة ليست بواجبة التسليم، بل هي قابلة للرد وفي (إنسائي كلو بديابوني) في بيان إنجيل متى هكذا: « كتب هذا الانجيل في السنة الحادية والأربعين باللسان العبراني، وباللسان الذي ما بين الكلداني والسرياني، لكن الموجود منه الترجمة اليونانية، والتي توجد الآن باللسان العبراني فهي ترجمة الترجمة اليونانية ».

وقال (وارد كاتلك) في كتابه: « صرح جيروم في مكتوبه أن بعض العلماء المتقدمين كانوا يشكون في الباب الأخير من إنجيل مرقس الأخير، وبعض القدماء كانوا يشكون في بعض الآيات من الباب الثاني والعشرين من إنجيل لوقا، وبعض القدماء كانوا يشكون في البابين الأولين من هذا الانجيل،

وما كان هذان البابان في نسخة فرقة مارسيوني »، وقال المحقق (نورتن) في الصفحة ٧٠ من كتابه المطبوع سنة ١٨٣٧ في بلدة (بوستن) في حق إنجيل مرقس: « في هذا الانجيل عبارة واحدة قابلة للتحقيق، وهي من الآية التاسعة إلى آخر الباب الآخر، والعجب من (كريسباخ) أنه ما جعلها مُعَلَّمة بعلامة الشك في المتن، وأورد في شرحه أدلة على كونها إلحاقية »، ثم نقل أدلة فقال: « فثبت منها أن هذه العبارة مشتبهة سيما إذا لاحظنا العادة الجبلِّيّة للكاتبين بأنهم كانوا أَرْغَبَ في إدخال العبارات من إخراجها »، (وكريسباخ) عند فرقة البروتستنت من العلماء المعتبرين وإن لم يكن (نورتن) كذلك عندهم فقول كريسباخ حجة عليهم.

(ولم يثبت) بالسند الكامل أن الإنجيل المنسوب إلى يوحنا من تصنيفه، بل ههنا أمور تدل على خلافه: الأول أن طريق التصنيف في سالف الزمان قبل المسيح عليه السلام وبعده كان مثل الطريق المروّج الآن في أهل الإسلام، كما عرفت في الأمر الرابع من حال التوراة، وستعرف في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث من الباب الثاني، ولا يظهر من هذا الانجيل أن يوحنا يكتب الحالات التي رآها بعينه، والذي يشهد له الظاهر مقبول، ما لم يقم دليل قوي على خلافه والثاني أن الآية الرابعة والعشرين من الباب

الحادي والعشرين من هذا الإنجيل هكذا: « هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا ويعلم أن شهادته حق »، فقال كاتبه في حق يوحنا هذه الألفاظ: « هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وشهادته » بضمائر الغائب، وقال في حقه تعلم على صيغة المتكلم، فعلم أن كاتبه غير يوحنا، والظاهر أن هذا الغير، وجد شيئاً من مكتوبات يوحنا، فنقل عنه مع زيادة ونقصان والله أعلم. والثالث: أنه لما أنكر على هذا الإنجيل في القرن الثاني بأنه ليس من تصنيف يوحنا، وكان في هذا الوقت (أرينيوس) الذي هو تلميذ (پُوْليكارْب) الذي هو تلميذ يوحنا الحواري موجوداً فما قال في مقابلة المنكرين: إني سمعت من (بوليكارب) أن هذا الإنجيل من تصنيف الحواري، فلو كان هذا الإنجيل من تصنيفه لعلم (بوليكارب)، وأخبر (أرينيوس). ويبعد كل البعد أن يسمع أرينيوس من بوليكارب الأشياء الخفيفة مراراً، وينقل ولا يسمع في هذا الأمر العظيم الشأن مرة أيضاً، وأبعد منه احتمال أنه سمع لكن نسي؛ لأنه كان يَعْتبر الرواية اللسانية اعتباراً عظيماً، ويحفظها حفظاً جيداً. نقل (يُوسي بيس) في الصفحة ٢١٩ من الباب العشرين من الكتاب الخامس من تاريخه المطبوع سنة ١٨٤٧ قول (أرينيوس) في حق الروايات اللسانية هكذا: « سمعت هذه الأقوال بفضل الله بالامعان

التام، وكتبتها في صدري لا على الورق. وعادتي من قديم الأيام أني أقرؤها دائماً». ويستبعد أيضاً أنه كان حافظاً لكنه ما نقل في مقابلة الخصم، وعلم من هذا الوجه أن المفكرين أنكروا كون هذا الإنجيل من تصنيف يوحنا في القرن الثاني، وما قدر المعتقدون أن يثبتوه. فهذا الانكار ليس بمختص بنا، وستعرف في جواب المغالطة الأولى أن (سلسوس) من علماء المشركين الوثنيين كان يصيح في القرن الثاني: بأن المسيحيين بدّلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات، بل أزيد من هذا تبديلاً كأنّ مضامينها بدلت، وأن (فاستس) الذي هو من أعظم علماء فرقة (ماني كيز) كان يصيح في القرن الرابع: بأن هذا الأمر مُحَقق، أن هذا العهد الجديد ما صنّفه المسيحُ ولا الحواريون، بل صنفه رجل مجهول الاسم، ونُسب إلى الحواريين، ورفقاء الحواريين ليعتبره الناسُ، وآذى المريدين لعيسى إيذاء بليغاً بأن ألف الكتب التي فيها الأغلاط والتناقضات.

(الرابع): في الصفحة ٢٠٥ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤ من (كاتلك هرلد) هكذا: «كتب اسْتاذْلين في كتابه أن كاتب إنجيل يوحنا طالب من طلبة المدرسة الاسكندرية بلا ريب»، فانظروا إن (استاذْلين) كيف ينكر كون هذا الإنجيل من تصنيف يوحنا، وكيف يقول إنه من تصنيف

بعض الطلاّب من مدرسة الإسكندرية.

(الخامس) أن المحقق (برطشنيدَر) قال: «إن هذا الإنجيل كله، وكذا رسائل يوحنا ليست من تصنيفه بل صنفها شخص آخر في إبتداء القرن الثاني».

(السادس): قال المحقق المشهور (كرَوْتيسَ): «إن هذا الإنجيل كان عشرين باباً فألحق كنيسة (أفسس) الباب الحادي والعشرين بعد موت يوحنا».

(السابع): أن فرقة (ألوجين) التي كانت في القرن الثاني كانت تنكر هذا الإنجيل وجميع تصانيف يوحنا.

(الثامن): ستعرف في المقصد من الباب الثاني أن إحدى عشرة آية من أول الباب الثامن ردَّها جمهور العلماء، وستعرف عن قريب أن هذه الآيات لا توجد في الترجمة السريانية، فلو كان لهذا الإنجيل سند لما قال علماؤهم المحققون وبعض الفرق ما قالوا، فالحق ما قال الفاضل (استادلين) والمحقق (برطشنيدر).

(التاسع): توجد في زمان تأليف الأناجيل الأربعة روايات واهية ضعيفة بلا سند. يعلم منها أيضاً أنه لا سند عندهم لهذه الكتب. قال (هورن) في الباب الثاني من القسم الثاني من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨١٢:

« الحالات التي وصلت إلينا في باب زمان تأليف الأناجيل من قدماء مؤرخي الكنيسة ناقصة وغير معينة . لا توصلنا إلى أمر معين . والمشايخ القدماء الأولون صدقوا الروايات الواهية وكتبوها ، وقبل الذين جاؤوا من بعدهم مكتوبهم تعظيماً لهم ، وهذه الروايات الصادقة والكاذبة وصلت من كاتب إلى كاتب آخر وتعذر انتقادها بعد انقضاء المدة ».

ثم قال في المجلد المذكور : « أُلِّف الإنجيل الأول سنة ٣٧ أو سنة ٣٨ أو سنة ٤١ أو سنة ٤٣ . أو سنة ٤٨ أو سنة ٦١ أو سنة ٦٢ أو سنة ٦٣ أو سنة ٦٤ من الميلاد . وأُلِّف الإنجيل الثاني سنة ٥٦ أو ما بعدها إلى سنة ٦٥ . والأغلب أنه ألف سنة ٦٠ أو سنة ٦٣ . وألف الإنجيل الثالث سنة ٥٣ أو سنة ٦٣ أو سنة ٦٤ . وألف الإنجيل الرابع سنة ٦٨ أو سنة ٦٩ أو سنة ٧٠ أو سنة ٩٧ أو سنة ٩٨ من الميلاد ».

والرسالة العبرانية ، والرسالة الثانية لبطرس ، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ، ورسالة يعقوب ورسالة يهودا ، ومشاهدات يوحنا ، وبعض الفقرات من الرسالة الأولى ليوحنا – إسنادها إلى الحواريين بلا حجة ، وكانت مشكوكاً فيها إلى سنة ٣٦٣ : وبعض الفقرات المذكورة مردودة وغلط إلى الآن عند جمهور المحققين ، كما ستعرف في المقصد الثاني

من الباب الثاني ولا يوجد في الترجمة السريانية. وردّ جميع كنائس العرب الرسالة الثانية لبطرس، والرسالتين ليوحنا، ورسالة يهودا، ومشاهدات يوحنا. وكذلك تردها الكنيسة السريانية من الابتداء إلى الآن. ولا تسلمها. كما ستطلع عليها في الأقوال الآتية.

قال (هورن) في الصفحة ٢٠٦، و٢٠٧ من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢: ولا توجد في الترجمة السريانية الرسالة الثانية لبطرس، ورسالة يهودا، والرسالة الثانيـة والثالثة ليوحنا، ومشاهدات يوحنا، ومن الآية الثانية إلى الآية الحادية عشرة من الباب الثامن من إنجيل يوحنا، والآية السابعة من الباب الخامس من الرسالة الأولى ليوحنا »، فمترجم الترجمة السريانية أسقط هذه الأشياء لعدم صحتها عنده.

وقال (وارد كاتلك) في الصفحة ٢٧ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١: ذكر (راجرْس) وهو من أعلم علماء البروتستانت أسماء كثيرين من علماء فرقته الذين أخرجوا الكتب المفصّلة من الكتب المقدسة باعتقاد أنها كاذبة - الرسالة العبرانية، ورسالة يعقوب، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ورسالة يهودا، ومشاهدات يوحنا. وقال (دكتور بلْسن) من علماء البروتستانت: « إن جميع الكتب ما كانت واجبة التسليم إلى

عهد (يُوسى بس)، وأصرَّ على أن رسالة يعقوب. ورسالة يهودا، والرسالة الثانية لبطرس، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ليست من تصنيفات الحواريين. وكانت الرسالة العبرانية مردودة إلى مدة. والكنائس السريانية ما سلموا أن الرسالة الثانية لبطرس. والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا، ورسالة يهودا. وكتاب المشاهدات واجبة التسليم. وكذا كان حال كنائس العرب لكننا نسلم» إلى هنا إنتهى كلام بلسن.

قال (لارذر) في الصفحة ١٧٥ من المجلد الرابع من تفسيره: «سرل وكذا كنيسة أورشليم في عهده ما كانوا يسلمون كتاب المشاهدات ولا يوجد اسم هذا الكتاب في الفهرست القانوني الذي كتبه» ثم قال في الصفحة ٣٢٣: «إن مشاهدات يوحنا لا توجد في الترجمة السريانية القديمة، وما كتب عليه (بارهي بريوس ولا يعقوب) شرحاً وترك أي (بدجسو) في فهرسته الرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا، ورسالة يهودا ومشاهدات يوحنا وهذا هو رأي السريانيين الآخرين» وفي الصفحة ٢٠٦ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤ من (كاتلك هرلد): «إن روز كتب في الصفحة ١٦١ من كتابه إن كثيراً من محققي البروتستنت لا يسلمون كون كتاب المشاهدات واجب

التسليم، وأثبت (بروبرا يوالد) بالشهادة القوية أن إنجيل يوحنا ورسائله وكتاب المشاهدات لا يمكن أن تكون من تصنيف مصنف واحد».

وقال (يوسي بيس) في الباب الخامس والعشرين من الكتاب السابع من تاريخه: «قال ديونيسيش أخرج بعض القدماء كتاب المشاهدات عن الكتب المقدسة واجتهد في رده، وقال هذا كله لا معنى له يدلُّ على الجهالة، وعدم العقل ونسبته إلى يوحنا الحواري غلط، ومصنفه ليس بحواري، ولا رجلاً صالحاً ولا مسيحياً بل نسبه (سرن تهسن) الملحد إلى يوحنا، لكني لا أقدر على إخراجه عن الكتب المقدسة، لأن كثيراً من الاخوة يعظمونه وأما أنا فأسلم أنه من تصنيف رجل إلهامي. لكن لا أسلم بالسهولة أن هذا الشخص كان حوارياً، ولد زبْدى أخا يعقوب مصنف الانجيل، بل يعلم من المحاورة وغيرها أنه ليس بحواري وكذلك ليس مصنفه يوحنا الذي جاء ذكره في كتاب الأعمال؛ لأن مجيئه في (إيشيا) لم يثبت، فهذا يوحنا آخر من أهل إيشيا. في (أفسس) قبران كتب عليهما اسم يوحنا، ويعلم من العبارة والمضمون أن يوحنا الإنجيلي ليس مصنف هذا الكتاب؛ لأن عبارة الإنجيل ورسالته حسنة على طريقة اليوناني، وليس فيها ألفاظ صعبة بخلاف عبارة المشاهدات،

لأنها على خلاف محاورة اليوناني، يستعمل السياق الوحشي، والحواري لا يظهر اسمه لا في الإنجيل ولا في الرسالة العامة، بل يعبر عن نفسه بصيغة المتكلم والغائب ويشرع في المقصود بلا تمهيد، أمر بخلاف هذا الشخص كتب في الباب الأول إعلان يسوع المسيح الذي أعطاه إياه الله ليرى عبيده مالا بد أن يكون من قريب وبينه مرسلاً بيد ملاكه لعبده يوحنا، يوحنا إلى السبع الكنائس الخ ٩، أنا يوحنا أخوكم وشريككم في الضيقة، وفي ملكوت يسوع المسيح، وصبره الخ، وكتب في الآية الثامنة من الباب الثاني والعشرين، وأنا يوحنا الذي كان ينظر ويسمع.. الخ فأظهر اسمه في هذه الآيات على خلاف طريقة الحواري، لا يقال إن الحواري أظهر اسمه على خلاف عادته ليعرف نفسه، لأنه لو كان المقصود هذا ذكر خصوصية تختص به، مثلاً يوحنا بن زبدى أخو يعقوب أو يوحنا المريد المحبوب للرب ونحوهما، ولم يذكر الخصوصية، بل الوصف العام مثل أخيكم وشريككم في الضيقة، وشريككم في الصبر، ولا أقول هذا بالاستهزاء بل قصدي أن أظهر الفرق بين عبارة الشخصين» انتهى كلام ديو ينسيش ملخصاً من تاريخ (يوسي بيس).

وصرح (يوسي بيس) في الباب الثالث من الكتاب الثالث من تاريخه: «أن الرسالة الأولى لبطرس صادقة إلا

أن الرسالة الثانية له ما كانت داخلة فى الكتب المقدسة في زمان من الأزمنة ، لكن كانت تقرأ رسائل بولس أربع عشرة إلاَّ أن بعض الناس أخرج الرسالة العبرانية » ، ثم صرح في الباب الخامس والعشرين من الكتاب المذكور : « اختلفوا في أن رسالة يعقوب ورسالة يهودا والرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا كتبها الإنجيليُّون أو أشخاص آخرون ، كان أسماؤهم هذه . وليفهم أن أعمال بولس و(باشتر) ومشاهدات بطرس ، ورسالة برينا ، والكتاب الذي اسمه (أنس تي تونش) الحواريين كتب جعلية وإن ثبت فليعد مشاهدات يوحنا أيضاً كذلك » ، ونقل في الباب الخامس والعشرين من الكتاب السادس من تاريخه قول (آرجن) في حق الرسالة العبرانية هكذا : « الحال الذي كان على ألسنة الناس أن بعضهم قالوا إن هذه الرسالة كتبها كليمنت الذي كان (بشب[1]) الروم وبعضهم قالوا ترجمها لوقا » وأنكرها رأسا (أرنيس بيشب ليس) الذي كان في سنة ١٧٨ (وهب بولي تس) الذي كان في سنة ٢٢٠ و(نوتيس برسبتر الروم) الذي كان في سنة ٢٥١ ، وقال (زنولين برسبتر كارتهيج) الذي كان في سنة ٢٠٠ : إنها رسالة برنياؤكيس برسبتر

(١) بشب . لقب كبير القساوسة .

الروم الذي كان في سنة ٢١٢ عد رسائل بولس ثلاث عشرة. ولم يعد هذه الرسالة، (وسائي برن بشب كارتهيج) الذي كان في سنة ٢٤٨، ولم يذكر هذه الرسالة، والكنيسة السريانية إلى الآن لا تسلم الرسالة الثانية لبطرس. والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا، وقال (اسكالجر) مَنْ كتب الرسالة الثانية لبطرس فقد ضيع وقته، وقال (يوسي بيس) في الباب الثالث والعشرين من الكتاب الثاني من تاريخه في حق رسالة يعقوب: «ظُنَّ أن هذه الرسالة جعلية لكن كثيراً من القدماء ذكروها وكذا ظُن في حق رسالة يهودا لكنها تُستعمل في كثير من الكنائس»، وفي تاريخ البَيْبل المطبوع سنة ١٨٥٠ (قال كروتيس): «هذه الرسالة رسالة يهود الأُسْقُف الذي كان خامس عشر من أساقفة أورشليم في عهد سلطنة أيْدرين».

وكتب (يوسي بيس) في الباب الخامس والعشرين من الكتاب السادس من تاريخه: «قال أرجن في المجلد الخامس من شرح إنجيل يوحنا أن بولس ما كتب شيئاً إلى جميع الكنائس والذي كتبه إلى بعضها فسطران أو أربعة سطور»، فعلى قول (أرجن) الرسائل المنسوبة إلى (بولس) ليست من تصنيفه بل هي جَعلية نسبت إليه، ولعل مقدار سطرين أو أربعة سطور يوجد في بعضها من كلام بولس أيضاً، وإذا تأملت في الأقوال المذكورة ظهر لك أن ما قال فاستس: «إن هذا

العهد الجديد ما صنفه المسيح ولا الحواريون بل صنفه رجل مجهول ونسب إلى الحواريين ورفقائهم » حق لا ريب فيه، ولقد أصاب في هذا الأمر ، وقد عرفت في الفصل الأول أن الرسائل الست وكتاب المشاهدات كانت مشكوكاً فيها مردودة إلى سنة ٣٦٣ ، وما سلمها محفل (نائسي) الذي كان انعقد في سنة ٣٢٥ ، ثم قبلت الرسائل الست في محفل لوديسيا في سنة ٣٦٤ ، وبقي كتاب المشاهدات مشكوكاً فيه مردوداً في هذا المحفل أيضاً فقبل في محفل (كارتهيج) في سنة ٣٩٧ ، وقبول هذين المحفلين ليس حجة.

أما أولاً: فلأن علماء المحافل الستة كلها سلموا كتاب يهوديت ، وأن علماء محفل لوديسيا سلموا عشر آيات من الباب العاشر، وستة أبواب بعد الباب العاشر من كتاب (أستير)، وأن علماء محفل (كارتهيج) سلموا كتاب (وزدم) وكتاب (طوبيا) وكتاب (باروخ) وكتاب (أيكليزيا ستيكس) وكتاب المقابيين، وسلم حكمهم في هذه الكتب علماء المحافل الثلاثة اللاحقة، فلو كان حكمهم بدليل وبرهان لزم تسليم الكل، وإن كان بلا برهان كما هو الحق يلزم رد الكل، فالعجب أن فرقة البروتستنت تسلم حكمهم في الرسائل الست وكتاب المشاهدات، وترده في غيرها سيما في كتاب يهوديت الذي اتفق على تسليمه المحافل الستة ، ولا يتمشى

عذرهم الأعرج بالنسبة إلى الكتب المردودة عندهم غير كتاب أستير، بأن أصولها فقدت؛ لأن جيروم يقول: إنه حصل له أصل يهوديت وأصل طوبيا في لسان الديك، وأصل الكتاب الأول للمقابيين وأصل كتاب أيكليزيا ستيكس في اللسان العبري، وترجم هذه الكتب من أصولها، فيلزم عليهم أن يسلموا هذه الكتب التي حصل أصولها لجيروم، على أنه يلزم عليهم عدم تسليم إنجيل متى أيضاً لأن أصله مفقود.

وأما ثانياً فلأنه قد ثبت بإقرار (هورن) أنه ما كان تتقيد الروايات في قدمائهم، وكانوا يصدقون الروايات الواهية، ويكتبونها والذين جاءوا من بعدهم يتبعون أقوالهم، فالأغلب أنه وصلت إلى علماء المحافل أيضاً بعض الروايات الواهية في باب هذه الكتب، فسلموها بعدما كانت مردودة إلى قرون.

وأما ثالثاً فلأن حال الكتب المقدسة عندهم كحال الانتظامات والقوانين ألا ترى (١) أن الترجمة اليونانية كانت معتبرة في أسلافهم من عهد الحواريين إلى القرن الخامس عشر، وكانوا يعتقدون أن النسخة العبرانية محرّفة والصحيحة هي هذه، وبعد ذلك انعكس الأمر، وصارت المحرفة صحيحة، والصحيحة غلطاً ومحرفة فلزم جهل

أسلافهم كافة (٢) وأن كتاب دانيال كان معتبراً عند أسلافهم على وَفْق الترجمة اليونانية، ولما حكم (أرجن) بعدم صحته تركوه وأخذوه من ترجمة (تهيودوشن) (٣) وأن رسالة (أرس تيس) كانت مسلمة إلى القرن السادس عشر ثم تكلموا عليها في القرن السابع عشر فصارت كاذبة عند جمهور علماء البروتستنت (٤) وأن الترجمة اللاطينية معتبرة عند (الكاثلك) ومحرفة غير معتبرة عند البروتستنت (٥) وأن الكتاب الصغير للتكوين كان معتبراً صحيحاً إلى القرن الخامس كما ستعرف في الباب الثاني، ثم في القرن السادس عشر صار غير صحيح وجُعليا (٦) وأن الكتاب الثالث لعزرا تُسَلمه كنيسة (كريك)[1] إلى الآن وفرقة الكاثلك والبروتستنت تردانه، وأن زبور سليمان سلمه قدماؤهم وكان مكتوباً في كتبهم المقدسة ويوجد إلى الآن في نسخة (كودكس اسكندريانوس) والآن يعد جعلياً، ونرجوا أنهم بالتدريج سيعترفون بجعلية الكل إن شاء الله.

فظهر مما ذكرت للناظر اللبيب أنه لا يوجد سند متصل عندهم لا لكتب العهد العتيق، ولا لكتب العهد الجديد، وإذا ضُيق عليهم في هذا الباب فتارة يتمسكون بأن المسيح

---

(١) يقصد الإغريق.

شهد بحقية كتب العهد العتيق، وستعرف حال هذه الشهادة مفصلاً في جواب المغالطة الثانية من الباب الثاني فانتظره.



الفصل الثالث

في بيان

أن هذه الكتب مملوءة من الاختلافات والأغلاط

وأنا أجعل هذا الفصل قسمين وأورد في كل قسم أمثلة:

القسم الأول

في بيان الاختلافات (١) الأول من قابل الباب الخامس والأربعين والسادس والأربعين من كتاب حزقيال بالباب الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من سفر العدد وجد اختلافاً صريحاً في الأحكام (٢) بين الباب الثالث عشر من كتاب يوشع والباب الثاني من سفر استثناء في بيان ميراث بنى جاد اختلاف صريح، وأحد البيانين غلط يقيناً، كما عرفت في الفصل الثاني في حال كتاب يوشع (٣) يوجد الاختلاف بين الباب السابع والثامن من السفر الأول من أخبار الأيام في بيان أولاد بنيامين، وكذا بينهما وبين الباب السادس والأربعين من سفر التكوين، وأقر علماء أهل

الكتاب من اليهود والنصارى أن ما وقع في السفر الأول من أخبار الأيام غلط، كما ستعرف في المقصد الأول من الباب الثاني (٤) يوجد بين الباب الثامن من السفر الأول من أخبار الأيام من الآية التاسعة والعشرين إلى الآية الثامنة والثلاثين، وفي الباب التاسع من السفر المذكور من الآية الخامسة والثلاثين إلى الرابعة والأربعين اختلاف بين الأسماء، وقال (آدم كلارك) في المجلد الثاني من تفسيره: « إن علماء اليهود يقولون إن عزرا وجد كتابين توجد فيهما هذه الفقرات باختلاف الأسماء ولم يحصل له تميز بأن أيهما أحسن فنقلهما »، (٥) الآية التاسعة من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني هكذا: « وأتى يواب ٢ بعدد وحساب الشعب للملك، وكان عدد بنى إسرائيل ثمانمائة ألف رجل بطل، يضرب بالسيف، ورجال يهودا عدتهم خمسمائة ألف رجل مقاتلة » والآية الخامسة من الباب الحادي والعشرين من السفر الأول من أخبار الأيام هكذا: « ودُفع إحصاء القوم إلى داود وكان عدد بنى إسرائيل ألف ألف ومائة ألف رجل جاذب سيف، ويهودا أربعمائة ألف وسبعون ألف رجل مقاتلة » فبينهما اختلاف في عدد بنى إسرائيل بمقدار ثلثمائة ألف وفي عدد يهودا بقدر ثلاثين ألفا (٦) الاية الثالثة عشرة من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني

هكذا: « وأتى جاد إلى داود وأخبره قائلاً: إما أن يكون سبع سنين جوعا لك في أرضك » الخ، وفي الآية الثانية عشرة من الباب الحادي والعشرين من السفر الأول من أخبار الأيام هكذا (إما ثلاث سنين جوعا) الخ ففي الأول سبع سنين، وفي الثاني ثلاث سنين وقد أقر مفسروهم أن الأول غلط (٧) الآية السادسة والعشرون من الباب الثامن من سفر الملوك الثاني هكذا: « وكان قد أتى على أحْزيا اثنان وعشرون سنة إذ ملك » الخ والآية الثانية من الباب الثاني والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا: « ابن اثنين وأربعين سنة كان أحزيا » الخ فبينهما اختلاف، والثاني غلط يقيناً كما أقر به مفسروهم، وكيف لا يكون غلطاً وإن أباه (يهورام) حين موته كان ابن أربعين سنة وجلس هو على سرير السلطنة بعد موت أبيه متصلا كما يظهر من الباب السابق، فلو لم يكن غلطاً يلزم أن يكون أكبر من أبيه بسنتين (٨) الآية الثامنة من الباب الرابع والعشرين من سفر الملوك الثاني هكذا: « وكان يواخين يوم ملك ابن ثماني عشرة سنة » الخ والآية التاسعة من الباب السادس والثلاثين من السفر الثاني والثلاثين من أخبار الأيام هكذا: « ابن ثماني سنين كان يواخين ملك » الخ فبينهما اختلاف، والثاني غلط يقيناً، كما أقر مفسروهم، وستعرف في المقصد الأول

من الباب الثاني (٩) بين الآية الثامنة من الباب الثالث والعشرين من سفر صموئيل الثاني والآية الحاديه عشرة من الباب الحادي عشر من سفر الملوك من أخبار الأيام اختلاف، وقال (آدم كلارك) في ذيل شرح عبارة صموئيل: (قال داكتر كنى كات) : «إن في هذه الآية ثلاثة تحريفات جسيمة» ففي هذه الآية الواحدة ثلاثة أغلاط (١٠) صرح في الباب الخامس والسادس من سفر صموئيل الثاني أن داود عليه السلام جاء بتابوت الله بعد محاربة الفسطانيين، وصرح في الباب الثالث عشر والرابع عشر من السفر الأول من أخبار الأيام أنه جاء بالتابوت قبل محاربتهم، والحادثة واحدة كما لا يخفى على ناظر الأبواب المذكورة، فيكون أحدهما غلطاً (١١) يعلم من الآية ١٩و٢٠ من الباب السادس، ومن الآية ٨و٦ من الباب السابع من سفر التكوين أن الله كان أمر نوحا عليه السلام أن يأخذ من كل طير وبهيمة وحشرات الأرض اثنين اثنين ذكراً وأنثى، ويعلم من الآية ٢و٣ من الباب السابع أنه كان أمر أن يأخذ من كل بهيمة طاهرة، ومن كل طير طاهراً كان أو غير طاهر سبعة أزواج سبعة أزواج، ومن كل بهيمة غير طاهرة اثنين اثنين (١٢) يعلم من الباب الحادي والثلاثين من سفر العدد أن بنى إسرائيل أفنوا المديانين في عهد موسى عليه السلام، وما

أبقوا منهم ذكراً مطلقاً لا بالغاً ولا غير بالغ حتى الصبي الرضيع أيضاً، وكذا ما أبقوا منهم امرأة بالغة وأخذوا غير البالغات جواري لأنفسهم، ويعلم من الباب السادس من سفر القضاة أن المديانين في عهد القضاة كانوا ذوي قوة عظيمة بحيث كان بنو إسرائيل مغلوبين وعاجزين منهم ولا مدة بين العهدين إلا بقدر مائتي سنة (فأقول) إذا فني المديانيون في عهد موسى فكيف صاروا في مقدار هذه المدة أقوياء بحيث غلبوا على بني إسرائيل أو أعجزوهم إلى سبع سنين (١٣) في الباب التاسع من سفر الخروج هكذا: « ففعل الرب هذا الكلام في الغد ومات كلُّ بهائم المصريين، ولم يمت واحدة من ماشية بني إسرائيل » فيعلم منه أن بهائم المصريين ماتت كلها. ثم في هذا الباب: « من خاف كلمة الرب من عبيد فرعون هرب بعبيده ودوابه إلى البيوت، ومن لم يخطر على باله قول الرب ترك عبيده ودوابه في الحقول » فبينهما اختلاف (١٤) في الباب الثامن من سفر التكوين هكذا: « ٤ واستقر الفلك في اليوم السابع والعشرين من الشهر السابع على جبال أرمينية، ٥ والمياه كانت تذهب وتنقص إلى الشهر العاشر، لأنه في الشهر العاشر في الأول من الشهر بانت رؤوس الجبال » فبين الآيتين اختلاف لأنه إذا ظهرت رؤوس الجبال في الشهر العاشر، فكيف استقرت السفينة في

الشهر السابع على جبال أرمينية.

(الاختـلاف الخامس عشر إلى الاختـلاف السادس والعشرين بين الباب الثامن من سفر صموئيل الثاني والباب الثامن عشر من السفر الأول من أخبار الأيام مخالفة كثيرة في الأصل العبراني، وإن أصلح المترجمون في بعض المواضع وأنقلها عن كلام (آدم كلارك) المفسر من المجلد الثاني من تفسيره ذيل عبارة صموئيل.

آيات الباب	آبات الباب	ألفاظ سفر صموئبل	ألفاظ سفر أخبار الأيام
٨	١٨		
١	١	أخذ داود لجام الجزية من يد أهل فلسطين	أخذ قرية جاث وضياعها من يد أهل فلسطين
٣	٣	هدد عزر	هدد عزر
٤	٤	ألف وسبعمائة فارس	ألف مركب وسبعة الآف فارس
٨	٨	وأخذ الملك داود نحاساً كثيراً جداً من بطاح وروث قرى هددعزر	ومن طبحات ومن كون قرى هدر عزر أخذ داود نحاساً كثيراً
٩	٩	توع ملك هدد عزر	توعو ملك هدر عزر
١٠	١٠	يورام	هادورام
١٢	١١	من أرام	من أدوم
١٣	١٣	ارام	أدوم
١٧	١٦	اخيملك وسرايا الكتاب	مالك وشوشا الكاتب

ففى هذين البابين اثنا عشر اختلافا.

(الاختلاف السابع والعشرون إلى الاختلاف الثاني والثلاثين) قال المفسرون: المذكور في بيان المخالفة بين العاشر من سفر صموئيل الثاني والباب التاسع عشر من السفر الأول من أخبار الأيام.

	آيات الباب ١٠	آبات الباب ١٩
	ألفاظ سفر صموئل	ألماط سفر أحبار الأبام
١٦	١٦ سوباك رئس الجمش هدد عرر	شوفاخ مقدم حيش هدر عرر
١٧	١٧ وأتى إلى حلام	وأتى علىهم
١٨	١٨ سبعمائه مركب وأربعين ألف	سبعة آلاف مركب وأربعين ألف
	فارس	رحل
	وسوباك رئيس الجنس	وشوفاخ مفدم الجبش

ففى البابين ستة اختلافات.

٣٣: الآية السادسة والعشرون من الباب الرابع من سفر الملوك الأول هكذا: «وكان لسليمان أربعون ألف مدود ٢ يربي عليها خيل[١] للمراكب واثنا عشر ألف فارس» والآية الخامسة والعشرون من الباب التاسع من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا: «وكان لسليمان أربعة آلاف مدود واثنا عشر ألف فارس» هكذا في التراجم الفارسية والهندية، وحرَّف مترجم الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ عبارة

(١) حلا.

سفر أخبار الأيام فبدل لفظ الأربعة بأربعين. وآدم كلارك المفسر نقل اختلاف التراجم والشروح ذيل عبارة سفر الملوك أولا ثم قال: «الأحسن أن نعترف بوقوع التحريف في العدد نظراً إلى هذه الاختلافات».

٣٤: بين الآية الرابعة والعشرين من الباب السابع من سفر الملوك الأول، والآية الثالثة من الباب الرابع من السفر الثاني من أخبار الأيام اختلاف، قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل شرح عبارة أخبار الأيام:« ظن كبار المحققين أن الأحسن أن تسلم عبارة سفر الملوك ههنا أيضاً، ويمكن أنه وقع لفظ ٢ البقريم وموضع البقعيم» ومعنى البقريم[١] الثور ومعنى البقعيم العقد، فاعترف هذا المفسر بوقوع التحريف في أخبار الأيام فتكون عبارة أخبار الأيام غلطا عنده وقال جامعو تفسير هنري واسكات: «وقع الفرق ههنا لأجل تبدل الحروف».

٣٥: الآية الثانية من الباب السادس عشر من سفر الملوك الثانى هكذا: «وكان أحاز يومَ مَلَك ابن عشرين سنة، وملك ست عشرة سنة بأورشليم» الخ، ووقع في حالة

---

(١) لبس معناها ثوراً واحداً لأن الصبعة بالعبرية صبغة الجمع، فهو يربد أبقاراً وفى الترجمة الإنجليزية ثيران.

ابنه حزقيال في الآية الثانية من الباب الثامن عشر من السفر المذكور هكذا: «وكان قد أتى عليه يومَ ملك خمس وعشرون سنة» فيلزم أن يكون حزقبال ولد لأحاز في السنة الحادية عشرة من عمره، وهو خلاف العادة فالظاهر أن أحدهما غلط، والمفسرون أقروا بكون الأول غلطاً، قال جامعو تفسير (هنرى واسكات) ذيل شرح الباب السادس عشر: «الغالب أن لفظ العشرين كتب في موضع الثلاثين انظروا الآية الثانية من الباب الثامن عشر من هذا السفر».

٣٦: في الآية الاولى من الباب الثامن والعشرين من السفر الثانى من أخبار الأيام هكذا: «كان أحاز حين ملك ابن عشرين سنة وملك ست عشرة سنة في أورشليم» وفي الآية الأولى[١] من الباب التاسع والعشرين من السفر المذكور هكذا «فملك حزقيا ابن خمس وعشرين سنة» وههنا أيضاً أحدهما غلط والظاهر أن تكون الأولى كما عرفت.

٣٧: بين الآية الحادية والثلاثين من الباب الثانى عشر من سفر صموئيل الثانى، والآية الثالثة من الباب العشرين من السفر الأول من أخبار الأيام اختلاف، وقال (هورن) في

---

(١) هده الكلمه عىر موحودة فى السخ المطبوعة، وموحودة بالمخطوطة.

المجلد الأول من تفسيره: « إن عبارة سفر صموئيل صحيحة فلتجعل عبارة سفر أخبار الأيام مثلها » فعند عبارة سفر أخبار الأيام غلط فانظروا كيف يأمر بالاصلاح والتحريف، والعجب أن مترجم الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ جعل عبارة سفر صموئيل مثل عبارة سفر أخبار الأيام والانصاف أنه لاعجب هذه سنيحتهم العلية.

٣٨ : الآية الثالثة والثلاثون من الباب الخامس عشر من سفر الملوك الأول هكذا: « في السنة الثالثة لأساملك يهودا ملك بعشا بن أحيا على جميع إسرائيل في ترصا أربعة وعشرين سنة » والآية الأولى من الباب السادس عشر من السفر الثانى من أخبار الأيام هكذا: « وفي السنة السادسة والثلاثين لملك أساصعد بعشا ملك اسرائيل على يهوذا » الخ فبينهما اختلاف وأحدهما غلط يقيناً لأن بعشا على حكم الأول مات في السنة السادسة والعشرين لأسا، وفي السنة السادسة والثلاثين لأسا كان قد مضى على موت بعشا عشر سنين، فكيف صعد في هذه السنة على يهوذا؟ قال جامعو تفسير هنرى واسكات ذيل عبارة سفر الأيام: « الظاهر أن هذا التاريخ غلط »، وقال اشر الذي هو من كبار علماء المسيحية: إن هذا العام سادس وثلاثون من (الانقسام الذي وقع في عهد يور بعام السلطنة لامن سلطنة أسا)، فهؤلاء

العلماء سلموا أن عبارة أخبار الأيام غلط أما وقع لفظ السادسة والثلاثين موقع لفظ السادسة والعشرين، أو وقع لفظ الملك أسا موقع لفظ من انقسام السلطنة.

٣٩: الآية التاسعة عشرة من الباب الخامس عشر من السفر الثانى من أخبار الأيام هكذا: «ولم يكن حرب أى بين أسا وبعشا إلى خمس وثلاثين من ملك أسا» وهى مخالفة أيضاً للآية الثالثة والثلاثين من الباب الخامس عشر من سفر الملوك الأول كما عرفت في الاختلاف السابق.

٤٠: في الآية السادسة عشرة من سفر الملوك الأول عدد الموكلين ثلاثة الآف وثلثمائة، وفي الآية من الباب الثانى من السفر الثانى من أخبار الأيام ثلاثة آلاف وستمائة،. وحرف مترجمو الترجمة اليونانية في سفر الملوك فكتبوا ثلاثة آلاف وستمائة.

٤١: في الآية السادسة والعشرين من الباب السابع من سفر الملوك الأول: «وكان البحر ٢ يشع ألفي فرق» وفي الآية الخامسة من الباب الرابع من السفر الثانى من أخبار الأيام هكذا: «يشع ثلاثة آلاف فرق، والجملة الأولى في الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٨ هكذا «دوهزاربت دران كنجيد» وفي الترجمة الفارسية سنة ١٨٤٥ هكذا (دوهزارخم أب ميكرفت) والجملة الثانية هكذا ترجمة

فارسية سنة ١٨٢٨ (وسه هزاربت دران كنجيد) ترجمة فارسيـة سنـة ١٨٤٥ (وسه هزارخم أب كرفتـه نكاه ميداشت) فبينهما اختلاف وتفاوت ألف[١].

٤٢ : من قابل الباب الثانى من كتاب عزرا بالباب السابع من كتاب نحميا وجد بينهما اختلافاً عظيما في أكثر المواضع ، ولو قطعنا النظر عن الاختلاف ففيهما غلط آخر ، وهو أنهما اتفقا في حاصل الجمع وقالا : الذين جاءوا من بابل إلى أورشليم بعدما أطلقوا من أسر بابل اثنان وأربعون ألفا وثلثمائة وستون شخصاً ، ولا يخرج الحاصل بهذا القدر لو جمعنا ، لا في كلام عزرا ولا في كلام نحميا ، بل حاصل الجمع في الأول ٢٩٨١٨ وفي الثاني ٣١٠٨٩ ، والعجب أن هذا الجمع الاتفاقي أيضاً غلط على تصريح المؤرخين ، قال (يوسيفس) في الباب الأول من الكتاب الحادى عشر من تاريخه : « إن الذين جاؤا من بابل إلى أورشليم اثنان وأربعون ألفا وأربعمائة واثنان وستون شخصاً » ، قال جامعو تفسير (هنرى واسكات) ذيل شرح عبارة عزرا : « وقع فرق كثير في هذا الباب والباب السابع من كتاب نحميا من غلط

---

(١) وفي الترجمة الانجليزية المعتمدة طبعة أكسفورد (تسع ألفى طريق) فى سفر الملوك وفى أخبار الأيام (تسع ثلاثة آلاف طرنق).

الكتاب ، ولما ألفت الترجمة الإنكليزية صحح كثير منه بمقابلة النسخ ، وفي الباقي تعين الترجمة اليونانية في شرح المتن العبرى » .

فانظر أيها اللبيب هذا حال كتبهم المقدسة: إنهم في صدد التصحيح الذى هو في الحقيقة التحريف من القرون ، لكن الاغلاط باقية فيها ، والإنصاف أن هذه الكتب غلط من الأصل، ولا تقصير للمصححين غير هذا ، إنهم إذا عجزوا ينسبون إلى الكاتبين الذين هم برآء من هذا ، ومن تأمل الآن في هذين البابين وجد الاختلافات والأغلاط أكثر من عشرين ولا أعلم من حال الغد أنهم كيف يفعلون وكيف يحرفون .

٤٣ : في الآية الثانية من الباب الثالث عشر من السفر الثانى من أخبار الأيام: «أن أم ابيا ميخيا بنت أورِيايل من جبعة) ويعلم من الآية العشرين من الباب الحادى عشر من السفر المذكور أن أمه معخا بنت أبى شالوم) ، ويعلم من الآية السابعة والعشرين من الباب الرابع عشر من سفر صموئيل الثانى أنه ما كان لأبى شالوم إلا بنت واحدة اسمها ثامار .

٤٤ : يعلم من الباب العاشر من كتاب يوشع أن بنى

إسرائيل لما قتلوا سلطان أورشليم كانوا تسلطوا على ملكه: ومن الآية الثالثة والستين من الباب الخامس عشر من الكتاب المذكور أنهم ما كانوا تسلطوا على مملكة أورشليم.

٤٥ : يعلم من الآية الأولى من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثانى أن الله ألقى في قلب داود أن يعدّ بنى إسرائيل، ويعلم من الآية الأولى من الباب الحادى والعشرين من السفر الأول من أخبار الأيام أن الملقي كان الشيطان، ولما لم يكن الله خالق الشر عندهم لزم الاختلاف القوي.

(الاختلاف السادس والأربعون إلى الاختلاف الحادي والخمسين) من قابل بيان نسب المسيح الذي في إنجيل متى بالبيان الذي في إنجيل لوقا وجد ستة اختلافات (١) يعلم من متى أنه يوسف بن يعقوب، ومن لوقا أنه ابن هالى (٢) يعلم من متى أن عيسى من أولاد سليمان بن داود عليهم السلام، ومن لوقا أنه من أولاد ناثان بن داود (٣) يعلم من متى أن جميع آباء المسيح من داود إلى جلاء بابل سلاطين مشهورون، ومن لوقا أنهم ليسوا بسلاطين ولا مشهورين غير داود وناثان (٤) يعلم من متى أن شلتائيل بن يوخانيا، ويعلم من لوقا أنه ابن نيرى (٥) يعلم من متى أن اسم ابن زور بابل أبيهود، ومن لوقا أن اسمه ريصا، والعجب أن أسماء بنى زور بابل

مكتوبة في الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام، وليس فيها أبيهود ولا ريصا فالحق أن كلاً منهما غلط (٦) من داود إلى المسيح عليهما السلام ستة وعشرون جيلا على ما بيَّن متى، وواحد وأربعون جيلا على ما بين لوقا، ولما كان بين داود والمسيح مدة ألف سنة فعلى الأول يكون في مقابلة كل جيل أربعون سنة وعلى الثاني خمسة وعشرون، ولما كان الاختلاف بين البيانين ظاهراً بادى التأمل تحير فيهما علماء المسيحيــة من زمان اشتهار هذين الإنجيلين إلى اليوم، ووجهوا بتوجيهات ضعيفة، ولذلك اعترف جماعة من المحققين مثــل (اكهارن وكيسر وهيس وديوت ووى نروفرش)، وغيرهم بأنهما مختلفان اختلافاً معنوياً، وهذا حق وعين الإنصاف؛ لأنه كما صدر عن الإنجيليين أغلاط واختلافات في مواضع أخر، كذلك صدر الاختلاط ههنا، نعم لو كان كلامهم خالياً عنها سوى هذا الموضع كان التأويل مناسباً وإن كان بعيداً، وآدم كلارك في ذيل شرح الباب الثالث من إنجيل لوقا نقل التوجيهات وما رضي بها وتحير، ثم نقل عذراً غير مسموع من مستر (هارمرسى) في الصفحة ٤٠٨ من المجلد الخامس هكذا: «كان أوراق النسب تحفظ في اليهود حفظاً جيداً، ويعلم كلُّ ذى علم أن متى ولوقا اختلفا في بيان نسب الرب اختلافاً تحير فيه المحققون من القدماء ٨ والمتأخرين،

كما أنه فهم في المواضع الأخر الاعتراض في حق المؤلف ، ثم صار هذا الاعتراض حاميا له ، فكذلك هذا أيضاً إذا صفا يصير حامياً قوياً لكن الزمان يفعله هكذا » فاعترف (بأن هذا الاختلاف اختلاف تحير فيه المحققون من القدماء والمتأخرين) وما قال (إن أوراق النسب كانت تحفظ في اليهود حفظاً جيداً) مردود؛ لأن هذه الأوراق صارت منتشرة برياح الحوادث، ولذلك غلط عزرا والرسولان عليهما السلام في بيان بعض النسب ، وهذا المفسر يعترف به أيضاً ، كما ستعرف في الشاهد السادس عشر من المقصد الأول من الباب الثاني ، وإذا كان الحال في عهد عزرا هكذا فكيف يظن في عهد الحواريين؟ وإذا لم يبق أوراق نسب الكهنة والرؤساء محفوظة ، فأى اعتبار بورق نسب يوسف النجار المسكين، وإذا كان ثلاثة أشخاص من الأنبياء المعتبرين غلطوا في بيان النسب ، ولم يقدروا على التمييز بين الغلط والصحيح ، فكيف يظن بمترجم إنجيل متى الذى لم يعلم إلى الآن اسمه ، فضلا عن وَثَاقة أحواله وفضلا عن كونه ذا إلهام ، وبلوقا الذى لم يكن من الحواريين يقيناً ، ولم يثبت كونُه ذا إلهام ، فالغالب أنه حصل لهما ورقتان مختلفتان في بيـان نسب يوسف النجار ، ولم يحصل لهما التمييز بين الصحيح والغلط ، فاختار أحدهما بظنه إحدى الورقتين ،

والآخر الورقة الأخرى، ورجاء المفسر المذكور بأن الزمان يفعله هكذا رجاء بلا فائدة؛ لأنه إذا لم يصف إلى مدة ألف وثمانمائة، سيما في هذه القرون الثلاثة الأخيرة التي شاعت العلوم العقلية والنقلية فيها في ديار أوربا. وتوجهوا إلى تحقيق كل شيء، حتى إلى تحقيق الملة أيضاً فأصلحوا في الملة أولا إصلاحا ما، فحكموا على المذهب العمومى في أول الوهلة بأنه باطل، وعلى البابا الذى كان مقُتَدى الملة بأنه جاهل غدار، ثم اختلفوا في الإصلاح وافترقوا إلى فرق ثم كانوا يزيدون في الإصلاح يوماً فيوماً حتى ترقى المحققون غير المحصورين منهم لأجل زيادة تحقيقهم إلى أعلى درجة الإصلاح، حتى فهموا الملة المسيحية كالحكايات الباطلة والخيالات الواهية، فظن الصفاء في زمان آخر ظن عبث، والتوجيه المشهور الآن هذا أنه يجوز أن يكون متّى كتب نسب يوسف، ولوقا كتب نسب مريم، ويكون يوسف خَتَن هالى، ولا يكون لهالى ابنٌ فنسب الختن إليه، وأدخل في سلسلة النسب، وهذا التوجيه مردود لوجوه: الأول أن المسيح على هذا التقدير يكون من أولاد ناثان، لا من أولاد سليمان، لأن نسبه الحقيقي من جانب أمه ولا اعتبار لنسب يوسف النجار في حقه، فيلزم أن لا يبقى المسيح مسيحا، ولذلك قال مقتدى فرقة البروتستنت (كالوين) في رد هذا

التوجيه « من أخرج سليمان عن نسب المسيح فقد أخرج المسيح من كونه مسيحاً ».

والثاني: أن هذا التوجيه لا يصح إلا إذا ثبت من التواريخ المعتبرة أن مريم بنت هالى، ومن أولاد ناثان، ومجرد الاحتمال لا يكفي لهذا، سيما في الصورة التي يرده المحققون فيها، مثل آدم كلارك المفسر وغيره، ويرده مقتداهم (كالوين) ولم يثبت هذان الأمران بدليل ضعيف فضلا عن القوى، بل ثبت عكسهما لأنه صرح في إنجيل يعقوب أن اسم أبوي مريم (يهويا قيم وعانا) وهذا الإنجيل وإن لم يكن إلهاميا، ومن تصنيف يعقوب الحواري عند أهل التثليث المعاصرين لنا، لكن لا شك أنه من جعل بعض أسلافهم وقديم جداً، ومؤلفه من القدماء الذين كانوا في القرون الأولى، فلا تنحط رتبته عن رتبة التواريخ المعتبرة يقاومه مجرد احتمال لا يكون له سند، وقال (اكستاين) أنه صرح في بعض الكتب التي كانت توجد في عهده (أن مريم عليها السلام من قوم لاوى) وهذا ينافي كونها من أولاد ناثان، وإذا لاحظنا ما وقع في الباب السادس والثلاثين من سفر العدد أن كل رجل يتزوج بامرأة من سبطه وقبيلته، وكذلك كل امرأة تتزوج برجل من سبطها وقبيلتها، ولا تختلط الأسباط بعضها ببعض، وما وقع في الباب الأول من

إنجيل لوقا أن زوجة زكريا كانت من بنات هرون ومريم عليها السلام كانت قريبة لزوجة زكريا وهذه كانت من بنات هرون قطعاً، فتكون مريم من بنات هرون، أيضاً، وإذا كانت كذلك كان زوجها المزعوم أيضاً من أولاد هرون، بحكم التوراة، ويكون بيان كل من الإنجيلين غلطا من جَعليات أهل التثليث، ليثبت أن عيسى علبه السلام كان من أولاد داود، ولا يطعن اليهود في كونه مسحا موعوداً لأجل هذا، ولما لم تكن هذه الأناجيل مشهورة إلى آخر القرن الثاني لم يطلع أحد المحرفين على التحرير الجعلي للآخر فوقعا في الاختلاف.

والثالث أنه لو كانت مريم بنت هالى لظهر الأمر للقدماء، ولو كان لهم علم بذلك لما وَجَّهوا بتوجيهات ركيكة يردّها المتأخرون ويشنعون عليها. والرابع أن ألفاظ متى هكذا (يعقوب اكينيسى تون يوسف) وألفاظ لوقا هكذا (ديوس يوسف توهابى) فيعلم من كلتا العبارتين، أن كلا من متى ولوقا يكتبان نسب يوسف.

والخامس: لو فرضنا أن مريم كانت بنت هالى فلا يصح ما في لوقا إلا بعد أن يثبت أن اليهود كان نظام زواجهم: أن الختن إذا لم يكن لزوجته أخ كان يدخل في سلسلة النسب، ويكتب فيها في موضع الابن، لكنه لم يثبت هذا

الأمر إلى الآن بوجه يعتمد عليه، وهَوْسات بعض علماء البروتستنت واستنباطهم الضعيف القابل للرد لا يتم علينا ونحن لا ننكر انتساب شخص إلى آخر مطلقاً، بل يجوز عندنا أيضاً أنه إذا كان ذلك الآخر من أقاربه النسبية أو السببية أو أستاذه أو مرشده، ومشهوراً لأجل المنزلة الدنيوية أو الدينية ينسب هذا الشخص إليه فيقال مثلا أنه ابن الأخ أو الأخت أو خَتن لفلان الأمير أو السلطان، أو تلميذ لفلان الفاضل أو مريد للشيخ الفلاني، لكن هذا الانتساب أمر والإدخال في سلسلة النسب بأنه ابن لأبي زوجته، وكون هذا زواج اليهود أمر آخر،فنحن ننكر هذا الأمر الآخر، ونقول إنه لم يثبت أنه كان زواجهم كذلك.

(فائدة) إنجيل متى هذا لم يكن مشهورا معتبراً في عهد لوقا، وإلا فكيف يتصور أن يكتب لوقا نسب المسيح بحيث يخالف تحرير متى في بادىء الرأي مخالفة تحيَّر فيها المحققون من القدماء والمتأخرون سلفاً وخلفا ولا يزيد حرفا أو حرفين للتوضيح بحيث يرتفع الاختلاف.

(الاختلافان الثاني والخمسون والثالث والخمسون) مَنْ قابل الباب الثاني من إنجيل متى بالباب الثاني من إنجيل لوقا وجد اختلافا عظيما بحيث يجزم أنه لا يمكن أن يكون كل منهما إلهاميا، وأنا أكتفي بنقل اختلافين (١) يعلم من

كلام متى أن أبوي المسيح بعد ولادته أيضاً كانا يقيمان في بيت لحم، ويفهم من بعض كلامه أن هذه الإقامة فيه كانت إلى مدة قريبة من سنتين، وجاء المجوس هناك ثم ذهبا إلى مصر، وأقاما مدة حياة هيرود في مصر، ورجعا بعد موته، وأقاما في ناصرة، ويعلم من كلام لوقا أن أبوي المسيح بعدما تم مدة نفاس مريم ذهبا إلى أورشليم، وبعد تقديم الذبيحة رجعا إلى ناصرة، وأقاما فيها وكانا يذهبان منها إلى أورشليم في أيام العيد من كل سنة، وأقام المسيح في السنة الثانية عشرة بلا اطلاع الأبوين ثلاثة أيام في أورشليم، وعلى كلامه لا سبيل لمجيء المجوس إلى بيت لحم، بل لو فرض مجيئهم يكون في ناصرة لأن مجيئهم في أثناء الطريق أيضاً بعيد، وكذا لا سبيل لذهاب أبويه إلى مصر وإقامتها فيها لأنه صريح في أن يوسف لم يسافر قط من أرض اليهود لا إلى مصر ولا إلى غيرها (٢) يعلم من كلام متى أن أهل أورشليم وهيرود ما كانوا عالمين بولادة المسيح قبل أخبار المجوس، وكانوا معاندين له، ويعلم من كلام لوقا أن أبوي المسيح لما ذهبا إلى أورشليم بعد مدة النفاس لتقديم الذبيحة، فَسُمْعان الذي كان رجلا صالحا ممتلئا بروح القدس وكان قد أوحي إليه أنه لا يرى الموت قبل رؤية المسيح، أخذ عيسى عليه السلام على ذراعيه في الهيكل وبين أوصافه، وكذلك حَنَّة

النبية وقفت تسبح الرب في تلك الساعة، واخبرت جميع المنتظرين في أورشليم، فلو كان هيرود وأهل أورشليم معاندين للمسيح لما أخبر الرجل الممتلىء بروح القدس في الهيكل الذي كان مجمع الناس في كل حين، ولما أخبرت النبية بهذا الخبر في أورشليم التي كانت دار السلطنة لهيرود، والفاضل (نورتن) حام للإنجيل لكنه ههنا سلم الاختلاف الحقيقي بين البيانين وحكم بأن بيان متى غلط وبيان لوقا صحيح.

٥٤: يعلم من الباب الرابع من إنجيل مرقس أن المسيح أمر الجماعة بالذهاب وحدث التموج والهيجان في البحر بعد وعظ التمثيلات، ويعلم من الباب الثامن من إنجيل متى أن الحالين المذكورين بعد وعظ الجبل، وكتب وعظ التمثيلات في الباب الثالث عشر، فهذا الوعظ متأخر عن الحالين المذكورين تأخراً كثيراً؛ لأن بين الوعظين مدةً مديدة فأحدهما غلط لأن التقديم والتأخير في تاريخ الوقائع وتوقيت الحوادث من الذين يدّعون أنهم يكتبون بالإلهام أو يُدَّعى لهم ذلك بمنزلة المناقضة.

٥٥: كتب مرقس في الباب الحادي عشر أن مباحثة اليهود والمسيح كانت في اليوم الثالث من وصوله إلى أورشليم، وكتب متى في الباب الحادي والعشرين أنها كانت

في اليوم الثاني فأحدهما غلط ، وقال هورن في بيان هذين الاختلافين اللذين مر ذكرهما في هذا الاختلاف والاختلاف السابق عليه في الصفحة ٢٧٥ و٢٧٦ من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ من الميلاد (لا تخرج صورة مّا من التطبيق في هذه الأحوال).

٥٦ : كتب متى في الباب الثامن أولاً شفاء الأبرص بعد وعظ الجبل ، ثم شفاء عبد قائد المائة بعد ما دخل عيسى عليه السلام كفر ناحوم ، ثم شفاء حماة بطرس ، كتب لوقا في الباب الرابع أولا شفاء حماة بطرس ثم في الباب الخامس شفاء الأبرص ثم في الباب السابع شفاء عبد قائد المائة ، فأحد البيانين غلط .

٥٧ : أرسل اليهود الكهنة واللاويين إلى يحي ليسألوه: من أنت؟ قالوا : أأنت إيليا فقال: لست أنا بإيليا ، كما هو مصرح في الباب الأول من إنجيل يوحنا ، وفي الآية الرابعة عشرة: من الباب الحادي عشر من إنجيل متى قول عيسى في حق يحيى عليهما السلام هكذا : « وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتي » وفي الباب السابع عشر من إنجيل متى هكذا : ١٠ « سأله تلاميذه قائلين: فلماذا يقول الكتبة أن إيليا ينبغى أن يأتي أولا » ١١ « فأجاب يسوع وقال لهم إن إيلياء يأتي أولاً ويرد كل شيء » ١٢ « ولكنني أقول لكم إن

ايلياء قد جاء ولم يعرفوه، بل عملوا به كل ما أرادوا، كذلك ابن الإنسان أيضا سوف يتألم منهم » ١٣ « حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان » فعلم من العبارتين أن يحيى هو إيلياء الموعود، يلزم التناقض في قول يحيى وعيسى عليهما السلام.

﴿تنبيه﴾ لو تدبر أحد في كتبهم لما أمكن له الإذعان بكون عيسى مسيحا موعودا صادقا، ولنمهد لبيان الملازمة أربعة أمور: الأول أن يواقيم بن يوشا لما أحرق الصحيفة التي كتبها باروخ من فم أرميا عليهم السلام، نزل الوحي إلى أرميا هكذا: « الرب يقول في ضد يواقيم ملك يهوذا أنه لا يكون منه جالس على كرسي داود » كما هو مصرح في الباب السادس والثلاثين من كتاب أرميا. والمسيح عندهم لا بد أن يكون جالسا على كرسي داود، ونقل لوقا أيضا في الباب الأول من إنجيله قول جبريل لمريم عليها السلام في حق عيسى عليه السلام « ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه ». الثاني: أن مجيء المسيح كان مشروعا بمجيء إيلياء قبله، وكان من إنكار اليهود عيسى عليه السلام أن إيليا ٢ ما جاء، ومجيئُه أولا ضروري وقد سلم عيسى عليه السلام أيضاً أن إيليا يجيء أولاً لكنه قال إنه قد جاء ولم يعرفوه، وإيليا أيضا قد أنكر أني لست بإيليا. الثالث أن ظهور المعجزات

وخوارق العادات عندهم ليس دليل الإيمان فضلا عن النبوة ثم فضلا عن الألوهية. فى الآية الرابعة والعشرين من الباب الرابع والعشرين من إنجيل متى قول عسى عليه السلام هكذا: « سيقوم مُسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يُضلوا لو أمكن المختارين أيضاً »، وفي الآية التاسعة من الباب الثاني من الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيقى قول بولس في حق الدجال: « الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة »، الرابع: أن من يدعو إلى عبادة غير الله، فهو واجب القتل بحكم التوراة وإن كان ذا معجزات عظيمة. ومدَّعي الألوهية أَشنعُ من هذا، ويدعو إلى عبادة غير الله لأنه يقينا كما ستعرف في الباب الرابع مفصّلا ومدلَّلاً، ويدعو إلى عبادة نفسه فإذا عرفت هذه المقدمات الأربع فأقول: إن عيسى عليه السلام ولد يواقيم على حسب النسب المندرج في إنجيل متى، فلا يكون قابلا لأن يجلس على كرسي داود بحكم المقدمة الأولى، ولم يجيء قبله إيليا لان يحيى لما اعترف بأنه ليس بإيليا فالقول الذي يكون بخلافه لا يقبل، ولا يتصور أن يكون إيليا مرسلا من الله ذا وحي وإلهام ولا يعرف نفسه، فلا يكون عيسى عليه السلام مسيحا موعوداً بحكم المقدمة الثانية، وآدّعى الألوهية على زعم أهل التثليث،

فيكون واجب القتل بحكم المقدمة الرابعة، والمعجزات التي نقلت في الأناجيل ليست بصحيحة عند المخالف أولا. ولو سُلمت ليست دليل الإيمان فضلا عن النبوة، فيكون اليهود مصيبين في قتله. والعياذُ بالله، وما الفرق بين هذا المسيح الذي يعتقده النصارى وبين مسيح اليهود، وكيف يعلم أن الأول صادق والثاني كاذب، مع أن كلا منهما يدعي الحقيقة لنفسه. وكلٌّ منهما ذو معجزات باهرة على اعترافهم فلا بد من العلامة الفارقة بحيث تكون حجة على المخالف، فالحمد لله الذي نجانا من هذه المهالك بواسطة نبيه وصفيه محمد ﷺ حتى اعتقدنا أن عيسى بن مريم عليهما السلام نبي صادق ومسيح موعود بريء عن دعوى الألوهية. وافترى أهل التثليث عليه في هذا الأمر.

(الاختلاف الثامن والخمسون إلى الاختلاف الثالث والستين) وقع في الباب الحادي عشر من إنجيل متى، والباب الأول من إنجيل مرقس، والباب السابع من إنجيل لوقا هكذا: «ها أنا أُرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيء طريقك قُدَّامك»، ونقل الإنجيليون الثلاثة هذا القول على رأي مفسريهم من الآية الأولى من الباب الثالث من كتاب ملاخيا، وهي هكذا: «ها أنا ذا مرسل ملاكي، ويسهل الطريق أمام وجهي» فبين المنقول والمنقول عنه اختلاف

بوجهين: الاول أن لفظ (أمام وجهك) في هذه الجملة (ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي) زائد في الأناجيل الثلاثة ولا يوجد في كلام ملاخيا. والثاني أن كلام ملاخيا في الجملة الثانية بضمير المتكلم، ونقل الثلاثة بضمير الخطاب: قال (هورن) في المجلد الثاني من تفسيره ناقلا عن (داكتر ريدلف): «لا يمكن أن يبين سبب المخالفة بسهولة غير أن النسخ القديمة وقع فيها تحريف ما»، فهذه ستة اختلافات بالنسبة إلى الأناجيل الثلاثة.

(الاختلاف الرابع والستون إلى السابع والستين) الآية السادسة من الباب الثاني من إنجيل متى مخالفة للآية الثانية من الباب الخامس من كتاب ميخا، وأربع آيات من الباب الثاني من كتاب أعمال الحواريين من الآية الخامسة والعشرين إلى الآية الثامنة والعشرين مخالفة لأربع آيات من الزبور الخامس عشر على وَفق الترجمة العربية، ومن الزبور السادس عشر على وَفْق التراجم الأخر من الآية الثامنة إلى الآية الحادية عشرة، وثلاث آيات من الباب العاشر من الرسالة العبرانية من الخامسة إلى السابعة مخالفة لثلاث آيات من الزبور التاسع والثلاثين على وفْق الترجمة العربية، ومن الزبور الأربعين على وفق التراجم الأخر، والآيتان من الباب الخامس عشر من كتاب أعمال الحواريين أعني

السادسة عشرة والسابعة عشرة مخالفتان لآيتين من الباب التاسع من كتاب عاموص، أعني الحادية عشرة والثانية عشرة، وقد سلم مفسروهم الاختلاف في هذه المواضع، واعترفوا بأن النسخة العبرانية محرفة، وهذه الاختلافات وإن كانت كثيرة لكني لما أجملت قلت إنها أربعة.

٦٨: الآية التاسعة من الباب الثاني من الرسالة الأولى إلى أهل قونيثيوس هكذا: «بل كما هو مكتوب ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما اعده الله للذين يحبونه»، وهي منقولة على تحقيق مفسريهم من الآية الرابعة من الباب الرابع والستين من كتاب أشعياء هكذا: «منذ الدهر لم يسمعوا ولم يقبلوا بآذانهم، العين لم تر اللهم بغيرك التي هيأت لمنتظريك» ففرق بينهما وسلم مفسرو هم هذا الاختلاف ونسبوا التحريف إلى كتاب أشعياء.

٦٩: كتب متى في الباب العشرين من إنجيله: أن عيسى لما خرج من أريحا وجد أعميين جالسين في الطريق وشفاهما من العمى، وكتب مرقس في الباب العاشر من إنجبله أنه وجد أعمى واحدا اسمه باريتمارس فشفاه.

٧٠: كتب متى في الباب الثامن أن عيسى لما جاء إلى العبر إلى كورة الحدريين استقبله مجنونان خارجان من القبور فشفاهما، وكتب مرقس في الباب الخامس ولوقا في الباب

الثامن انه استقبله مجنون واحد خارجاً من القبور فشفاه.
٧١ كتب متى في الباب الحادي والعشرين أن عيسى أرسل تلميذين إلى القرية، ليأتيا بالأتان والجحش وركب عليهما، وكتب الثلاثة الباقون ليأتيا بالجحش فأتيا به وركب عليه،
٧٢ كتب مرقس في الباب الأول أن يحيى كان يأكل جراداً وعسلاً بريا، وكتب متى في الباب الحادي عشر أنه كان لا يأكل ولا يشرب.

(الاختلاف الثالث والسعون إلى الخامس والسبعين) من قابل الباب الأول من إنجيل يوحنا وجد ثلاثة اختلافات في كيفية إسلام الحواريين: الأول أن متى ومرقس يكتبان أن عيسى لقي بطرس وأندراوس ويعقوب ويوحنا على بحر الجليل، فدعاهم إلى الإسلام فتبعوه، ويكتب يوحنا أنه لقي غير يعقوب عند عبر الأردن. والثاني أن متى ومرقس يكتبان أنه لقي أولا بطرس وأندراوس على بحر الجليل. ثم لقي بعد زمان قليل يعقوب ويوحنا على هذا البحر. وكتب يوحنا أن يوحنا وأندراوس لقياه أولا في قرب عبر الأردن. ثم جاء بطرس بهداية أخيه أندراوس، ثم في الغد لما أراد يسوع أن يخرج إلى الجليل لقي فيلبس ثم جاء نثنائيل بهداية فيلبس ولم يذكر يعقوب. والثالث أن متى ومرقس يكتبان أنه لما لقيهم كانوا مشتغلين بإلقاء الشبكة وبإصلاحها، ويوحنا

لم يذكر الشبكة بل ذكر أن يوحنا وأندراوس سمعا وصف عيسى من يحيى عليهما السلام وجاء إلى عيسى ثم جاء بطرس بهداية أخيه.

٧٦: من قابل الباب التاسع من إنجيل متى بالباب الخامس من إنجيل مرقس في قصة ابنة الرئيس وجد اختلافاً قال الأول: إن الرئيس جاء إلى عيسى عليه السلام فقال: إن ابنتي ماتت، وقال الثاني إنه جاء وقال ابنتي قاربت الموت، فذهب عيسى معه فلما كانوا في الطريق جاءت جماعة الرئيس فأخبروه بموتها، وسلم المحققون من المتأخرين الاختلاف المعنوي ههنا فبعضهم رجح الأول، وبعضهم الثاني، واستدل البعض بهذا أن متى ليس بكاتب للإنجيل، وإلا لما كتب مجملا، ولوقا موافق لمرقس في بيان القصة غير أنه قال: جاء واحد من بيته فأخبره بموتها، واختلف العلماء المسيحيون في موت الابنة المذكورة أكانت ميتة في الحقيقة أم لا؛ فالفاضل (نيندر) لا يعتقد بموتها بل يظن بالظن الغالب أنها كانت ميتة في الرؤية لا في الحقيقة، وقال (بالش وشلى ميشر والشاشن) إنها ما كانت ميتة بل كانت في حالة الغشي، ويؤيد قولهم ظاهر قول المسيح عليه السلام إن الصبية لم تمت لكنها نائمة، وعلى قولهم لا يكون ههنا معجزة إحياء الميت.

٧٧: يعلم من الآية العاشرة من الباب العاشر من إنجيل

متى والآية الثالثة من الباب التاسع من إنجبل لوقا ان عيسى عليه السلام لما أرسل الحواريين كان منعهم من أخذ العصا. ويعلم من الآية الثامنة من الباب السادس من إنجيل مرقس أنه كان أجازهم لأخذ العصا.

٧٨: في الباب الثالث مس إنجيل متى جاء عيسى إلى يحيى عليهما السلام للاصطباغ فمنعه يحيى قائلا: إني محتاج أن أصطبغ منك، وأنت تأتي إليّ ثم اصطبغ عيسى منه وصعد من الماء فنزل عليه الروح مثل حمامة، وفي الباب الأول من إنجيل يوحنا لم أكن أعرفه وعرفته بنزول الروح مثل حمامة، وفي الباب الحادي عشر من إنجل متى أنه لما سمع يحيى أعمال المسيح أرسل تلميذين إليه وقال له: أنت هو الآتي أم ننتظر آخر، فعلم من الأول أن يحيى كان يعرف قبل نزول الروح، ومن الثاني ما عرف إلا بعد نزول الروح، ومن الثالث أنه لم يعرف بعد نزول الروح أيضاً، ووجه صاحب ميزان الحق في الصفحة ١٣٣ من كتابه حل الإشكال العبارتين الأولتين بتوجيه رَدَّه صاحبُ الاستبشار بأكمل وجه، وهذا الرد وصل إليه، وكذا رددته في كتابي إزالة الشكوك، ولما كان التوجيه المذكور ضعيفاً ولا يرتفع منه الاختلاف بين عبارتي متّى تركته ههنا لأجل الطول؛

٧٩: في الآية ٣١ من الباب الخامس من إنجيل يوحنا

قول المسيح هكذا: (إن كنتُ أشهدُ لنفسي فشهادتي ليست حقاً) وفي الآية الرابعة عشرة من الباب الثامن من إنجيله هكذا: (وإن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق).

٨٠: يعلم من الباب الخامس عشر من إنجيل متى أن الامرأة المستغيثة لأجل شفاء بنتها كانت كنعانية، ويعلم من الباب السابع من إنجيل مرقس أنها كانت يونانية باعتبار القوم، وفينيقية ثورية باعتبار القبيلة.

٨١: كتب مرقس في الباب السابع أن عيسى أبرأ واحداً كان أصم وأبكم وبالغ متى في الباب الخامس عشر فجعل هذا الواحد جما غفيراً، وقال: جاء إليه جموع كثيرة معهم عُرْج وعُمْي وخُرْس وشلل وآخرون كثيرون فشفاهم، وهذه المبالغة كما بالغ الإنجيل الرابع في آخر إنجيله هكذا: (وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع إن كُتبتْ واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع المكتوبة) فانظروا إلى ظنه الصحيح، وظنا أنه تسع هذه الكتب زاوية البيت الصغير جداً لكنهم عند المسيحيين ذوو إلهام، فيقولون ما يشاءون بالإلهام فمن يقدر أن يتكلم؟

٨٢: في الباب السادس والعشرين من إنجيل متى أن عيسى قال مخاطباً للحواريين: إن واحداً منكم يسلمني، فحزنوا جداً وابتدأ كل واحد منهم يقول هل هو أنا يا

رب،؟ فقال الذي يغمس يده معي في الصفحة يسلمني، فأجاب يهوذا وقال هل أنا هو يا سيدي، فقال له أنت قلت، وفي الباب الثالث عشر من إنجيل يوحنا هكذا: قال عيسى عليه السلام: إن واحداً منكم يسلمني فكان التلاميذ ينظر بعضهم إلى بعض متحيرين فأشار بطرس إلى تلميذ كان عيسى عليه السلام يحبه أن يسأله، فسأل فأجاب هو ذاك الذي أغمس أنا اللقمة وأعطيه فغمس اللقمة وأعطاها يهوذا.

٨٣: كتب متى في الباب السادس والعشرين في كيفية أسر اليهود عيسى عليه السلام أن يهوذا كان قال لليهود أمسكوا من أقبِّله، فجاء معهم وتقدم إلى عيسى، وقال: السلام يا سيدي وقبله، فأمسكوه. وفي الباب الثامن عشر من إنجيل يوحنا هكذا: فأخذ يهوذا الجند من عند رؤساء الكهنة والفريسيين فجاء فخرج يسوع وقال لهم من تطلبون؟، أجابوه: يسوع الناصري قال لهم عيسى: أنا هو، وكان يهوذا مسلمه أيضاً واقفاً معهم، فلما قال لهم إني أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض فسألهم مرة أخرى. من تطلبون؟ فقالوا: يسوع الناصري أجاب عيسى، قد قلت لكم أني أنا هو فإن كنتم تطلبونني فدعوا هؤلاء يذهبون، فقبضوه وأمسكوه.

٨٤: اختلف الإنجيليون الأربعة في بيان إنكار بطرس: بثمانية أوجه الأول: أن من ادعى على بطرس أنه من تلاميذ عيسى كان على رواية متى ومرقس جاريتين، والرجال القيام، وعلى رواية لوقا أمة ورجلين: الثاني: أن الجارية التي سألت أولا وقت سؤالها كان بطرس في ساحة الدار على رواية متى، ووسط الدار على رواية لوقا، وأسفل الدار على رواية مرقس، وداخل الدار على رواية يوحنا، الثالث: اختلافهم في نوع ما سئل به بطرس. الرابع: صياح الديك مرة كان بعد إنكار بطرس، ثلاث مرات على رواية متى ولوقا ويوحنا وكان مرة بعد إنكار الأول، ومرة أخرى بعد إنكار مرتين على رواية مرقس. الخامس: أن متى ولوقا رويا عن عيسى أنه قال: قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاثَ مرات، وروى مرقس أنه قال إنه قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاثَ مرات. السادس: جواب بطرس للجارية التي سألت عنه أولا على رواية متى: ما أدري ما تقولين، وعلى رواية يوحنا: لا فقط، وعلى رواية مرقس لست أدري ولا أعرف ما تقولين، وعلى رواية لوقا: امرأة ما أعرفه. السابع: جوابه للسؤال الثاني على رواية متى كان بعد الحلف والإنكار هكذا: ما أعرف هذا الرجل، وعلى رواية يوحنا كان قوله لست أنا، وعلى رواية مرقس الإنكار

فقط، وعلى رواية لوقا يا رجل ما أنا هو. الثامن: أن الرجال القيام وقت السؤال كانوا خارج الدار على ما يفهم من مرقس وكانوا وسط الدار على ما يفهم من لوقا.

٨٥: في الباب الثالث والعشرين من إنجيل لوقا هكذا: «ولما مضوا به أمسكوا سمعان رجلا قيروانيا كان آتيا من الحقل ووضعوا عليه الصليب ليحمله خلف يسوع» وفي الباب التاسع عشر من إنجيل يوحنا هكذا: «فأخذوا يسوع ومَضوْا به، فخرج وهو حامل صليبه إلى الموضع الذي يقال له موضع الجمجمة حيث صلبوه».

٨٦: يفهم من الأناجيل الثلاثة الأول أن عيسى عليه السلام نحو الساعة السادسة كان على الصليب، ومن إنجيل يوحنا أنه كان في هذا الوقت في حضور بيلاطس النبطي.

٨٧: كتب متى ومرقس أن اللصين اللذين صُلبا معه كانا يعيرانه، وكتب لوقا أن أحدهما عَيَّره والآخر زجره، وقال لعيسى عليه السلام اذكرني يارب متى جئت في ملكوتك، فقال له عيسى: إنك اليوم تكون معي في الفردوس، ومترجمو التراجم الهندية المطبوعة سنة ١٨٣٩ وسنة ١٨٤٠ وسنة ١٨٤٤ وسنة ١٨٤٦ حرفوا عبارة متى ومرقس وبدلوا المثنى بالمفرد لرفع الاختلاف. هذه سجية لا يرجى تركها منهم.

٨٨: يعلم من الباب العشرين والحادي والعشرين من إنجيل متى أن عيسى ارتحل من أريحا وجاء إلى أورشليم، ويعلم من الباب الحادي عشر والثاني عشر من إنجيل يوحنا أنه ارتحل من افرايم، وجاء إلى قرية ببت عيبا وبات فيها ثم جاء إلى أورشليم.

٨٩: يفهم من هذه الأناجيل أن عيسى عليه السلام أحيا إلى زمان عروج السماء ثلاثة أموات الأول: ابنة الرئيس كما نقل الإنجيليون الثلاثة الأولون، الثاني: الميت الذي نقله لوقا فقط من الباب السابع من إنجيله، والثالث: العازار كما نقل يوحنا فقط في الباب الحادي عشر من إنجيله وفي الباب السادس والعشرين من كتاب الأعمال هكذا: «إن لم يؤلم المسيح يكن هو أول قيامة الأموات» وفي الباب الخامس عشر من الرسالة الأولى إلى أهل قورنثيوس هكذا ٣٠ «قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين» ٢٢ (سيحي الجميع) ٢٣ «ولكن كل واحد في رتبته، المسيح باكورة ثم الذين للمسيح في مجيئه» وفي الآية الثامنة عشرة من الباب الأول من رسالة بولس إلى قولا سائس هكذا: «الذي هو البداية بكرٌ من الأموات؛ لكي يكون هو متقدما في كل شيء». فهذه الأقوال تنفى قيام ميت من الأموات قبل المسيح، وإلا لا يكون أول القائمين وباكورتهم، ولا

يكون متقدما فى هذا الباب فكيف يصدق أقواله هو أول قيامة الأموات ٢ وصار باكورة الراقدين ، والمسيح ٣ باكورة ٤ وبكر من الأموات ، ويصدق أقواله ما وقع في الآية الخامسة من الباب الأول من المشاهدات هكذا : « ومن يسوع المسيح الشاهد الأمين البكرى من الأموات » . وما وقع في كتاب أيوب في الباب السابع من كتابه هكذا ٩ « كما يضمحل السحاب ويذهب هكذا مَنْ يهبط إلى الهاوية لا يصعد » ، ١٠ « ولا يرجع أيضاً إلى بيته ولا يعرف أيضاً مكانه » ترجمة فارسة سنة ١٨٤٥ [١] ٩ (بريرا كنده نابومي شهوديهن طوركسي كه يقبرمى رود برنمى آيد) ١٠ (بخانـة اش ديكربر نخوا هدكرديد ومكانش ديكروير انخواهد شناخت) وفي الباب الرابع عشر من كتابه هكذا ١٣ (والرجل اذا اضطجع لا يقوم حتى تبلى السماء لا يستيقظ من سباته ولا يستنبه) ١٤ (لعل إن مات الرجل يحيى) الخ . ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨ ؛ ١٣ (انسان ميخوابد ونخواهد برخاست مادميكه اسمان محو نشودبيدار نخواهذ شدواز خواب برنخواهد برخاست ١٤ (ادمى هركاه بميردا يازنده مى شود) الخ فعلم من هذه الأقوال أنه لم تصدر

(١) نص الترجمة الانجليزية طبعة اكسفورد مثل النص العربي ، ولكن الآية العاشرة ليس منها (ولا يعرفه أيضاً مكان) وتفسر الهاوية بأنها القبر.

معجزة إحياء الميت عن المسيح قط، وقد عرفت خلاف العلماء المسيحية في إحياء ابنة الرئيس في الاختلاف السادس والسبعين، وعلم من أقوال أيوب أن قيام المسيح من الأموات أيضاً باطل، وقصة موته وصلبه في هذه الأناجيل المصنوعة من أكاذيب أهل التثليث.

(تنبيه) ما قلت في إنكار معجزات الأحياء على سبيل الالزام كما علمت في أول الكتاب.

٩٠: يعلم من متى أن مريم المجدلية ومريم الأخرى لما وصلتا إلى القبر نزل ملاك الرب ودحرج الحجر عن القبر، وجلس عليه وقال: لا تخافا واذهبا سريعاً ويعلم من مرقس أنها وسالومة لما وصلن إلى القبر رأين أن الحجر مدحرج ولما دخلن القبر رأين شابا جالساً عن اليمين. ويعلم من لوقا أنهن لما وصلن وجدن الحجر مدحرجاً فدخلن ولم يجدن جسد المسيح فصرن حائرات، فإذا رجلان واقفان بثياب براقة.

٩١: يعلم من متى أن الملك لما أخبر الامرأتين أنه قد قام من الأموات ورجعتا لاقاهما عيسى عليه السلام في الطريق وسلم عليهما، وقال اذهبا وقولا لاخوتي أن يذهبوا إلى الجليل، وهناك يرونني، ويعلم من لوقا أنهن لما سمعن الرجلين رجعن وأخبرن الأحد عشر وسائر التلاميذ بهذا

كله ، فلم يصدقوهن كتب يوحنا ان عيسىٰ لقى مريم عند القبر.

٩٢ : في الباب الحادي عشر من إنجيل لوقا أن دم جميع الأنبياء منذ إنشاء العالم من دم هابيل إلى دم زكريا يطلب من اليهود ، وفي الباب الثامن عشر من كتاب حزقيال أنه لا يؤخذ أحد بذنب أحد ، وفي موضع من التوراة أن الابناء تؤخذ بذنوب الآباء إلى ثلاثة أجيال أو أربعة اجيال.

٩٣ : في الباب الثاني من الرسالة الأولى إلى طيموثاوس هكذا ٣ « هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله » ٤ « الذي يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون » وفي الباب الثاني من الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيقي هكذا ١١ « ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب » ١٢ «لكي يُدانَ جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سُرُّوا بالإثم » فيعلم من الأول أن الله يريد أن يخلص جميع الناس ، ويصلون إلى معرفة الحق ، ومن الثاني أن الله يرسل عليهم الضلال فيصدقون الكذب ، ثم يعاقبهم عليه وعلماء البروتستنت على مثل هذا المضمون يقدحون في المذاهب الأخرى ، فيقال لهؤلاء المعترضين أإغواُ اللهِ الناسَ أولاً بإرسال عمل الضلال ثم تعذيبهم عندكم قسم من أقسام النجاة والوصول إلى معرفة الحق؟.

٩٤و٩٥و٩٦: كتب حال إيمان بولس في الباب التاسع والباب الثاني والعشرين والباب السادس والعشرين من كتاب الأعمال، وفي الأبواب الثلاثة اختلاف بوجوه شتى اكتفيت منها في هذا الكتاب على ثلاثة أوجه وأوردت في كتابى إزالة الشكوك عشرة منها. الأول أنه وقع في الباب التاسع هكذا: «وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحداً» وفي الباب الثاني والعشرين هكذا: «والذين كانوا معي نظروا النور وارتعبوا، ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني» ففي الأول (يسمعون الصوت) وفي الثاني (لم يسمعوا) والباب السادس والعشرون ساكت عن سماع الصوت وعدم سماعه. الثاني في الباب التاسع هكذا: «قال له الرب قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل» وفي الباب الثاني والعشرين هكذا: «قال لي الرب قم واذهب إلى دمَشق، وهناك يقال لك عن جميع ما ترتب لك أن تفعل» وفي الباب السادس والعشرين هكذا: «قم وقف على رجليك لأني لهذا ظهرت لك لانتخبك خادماً وشاهداً بما رأيت وبما سأظهر لك به منقذاً إياك من الشعب، ومن الأمم الذين أنا الآن أرسلك اليهم لتفتح عَيونَهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله، حتى ينالوا بالإيمان بي غفران

الخطايا ونصيبا مع المقدسين » فيعلم من البابين الأولين أن بيان ماذا يفعل كان موعوداً بعد وصوله إلى المدينة ، ويعلم من الثالث أنه لم يكن موعودا بل بيّنه في موضع سماع الصوت الثالث (٣) يعلم من الأول أن الذين كانوا معه وقفوا صامتين ، ويعُلم من الثالث أنهم كانوا سقطوا على الأرض والثاني ساكت عن القيام وسقطوا على الأرض والثاني ساكت عن القيام والسقوط .

٦٧ : الآية الثامنة من الباب العاشر من الرسالة الأولى إلى أهل قورنثيوس هكذا : « ولا تزنِ كما زَنَى أناس منهم فسقط في يوم واحد ثلاثة وعشرون ألفاً » وفي الآية التاسعة من الباب الخامس والعشرين من سفْر العدد هكذا : « وكان من مات أَربعة وعشرين ألفاً من البشر » ففيهما اختلاف بمقدار ألف فأحدهما غلط .

٩٧ : الآية الرابعة عشرة من الباب السابع من كتاب الأعمال هكذا : « فأرسل يوسف واستدعى أباه يعقوب وجميع عشيرته خمسة وسبعين نفسا) وهذه العبارة دالة على أن يوسف وابنيه الذين كانوا في مصر قبل الاستدعاء ليسوا بداخلين في عدد خمسة وسبعين ، بل مقدار هذا العدد سوى يوسف وابنيه من عشيرة يعقوب ، وفي الآية السابعة والعشرين من الباب السادس والأربعين من سفر التكوين هكذا :

« فجميع نفوس آل يعقوب التي دخلت مصر كانت سبعين نفساً » ويوسف وابناه داخلون في سبعين في تفسير (دوالي ورجرد مينت) في شرح عبارة التكوين هكذا: « أولاد ليا اثنان وثلاثون شخصاً ، أولا د زلفا ستة عشر شخصاً ، أولاد راحيل أحد عشر شخصاً ، أولاد بلها سبعة أشخاص ، فهؤلاء ستة وستون شخصاً فإذا ضم معهم يعقوب ويوسف وابناه صاوا سبعين » فعلم أن عبارة الإنجيل غلط.

٩٩ : في الآية التاسعة من الباب الخامس من إنجيل متى هكذا: « طوبى لصانعي السلام لأنهم يُدْعَوْن أبناء الله » وفي الباب العاشر من إنجيل متى هكذا: « ولا تظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الارض ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً » فبين الكلامين اختلاف، ويلزم أن لا يكون عيسى عليه السلام من الذين قيل في حقّهم طوبى ولا يُدْعى ابن الله.

١٠٠ : نقل متى قصة موت يهوذا الأسخريوطي في الباب السابع والعشرين من إنجيله، ونقل لوقا هذه القصة من قول بطرس في الباب الأول من كتاب أعمال الحواريين، والبيانان مختلفان بوجهين: أما أولا فلأن الأول مصرح بأن يهوذا خنق نفسه ومات والثاني مصرح (بأنه خر على وجهه وانبثق بطنه فانكبت أحشاؤه كلها ومات)، وأما ثانيا فلأنه يعلم من الأول أن رؤساء الكهنة اشتروا الحقل بالثلاثين من

الفضة التي ردها يهوذا ، ويعلم من الثاني أن يهوذا كان اشترى لنفسه الحقل بها لكنه وقع في قول بطرس (وهذا معلم لجميع سكان أورشليم) فالظاهر أن الصحيح قوله وما كتب غلط ، ويدل على كونه غلطاً وجوه خمسة أخرى أيضاً (١) صرح فيها أنه حكم على عيسى وأنه قد دين ، وهذا غلط أيضاً لأنه ما كان حكم عليه إلى هذا الحين ، بل كان رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب دفعوه إلى بيلاطس النبطي (٢) صرح فيها أن يهوذا رد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ في الهيكل ، وهو غلط أيضاً لأن الكهنة والشيوخ كانوا في هذا الوقت عند بيلاطس وكانوا يشتكون إليه في أمر عيسى عليه السلام ، وما كانوا في الهيكل (٣) سياق العبارة دال على أنها أجنبية محضة بين الآية الثانية والآية الحادية عشرة (٤) موت يهوذا في صباح الليل الذي أسر فيه عيسى عليه السلام وبعيد جداً أنه يندم على فعله في هذه المدة القليلة ،. ويخنق نفسه لأنه كان عالماً قبل التسليم أن اليهود يقتلونه (٥) وقع فيها في الآية التاسعة الغلط الصريح كما ستعرف مفصلا في الباب الثاني .

١٠١ : يعلم من الآية الثانية من الباب الثاني من الرسالة الأولى ليوحنا أن كفارة خطايا كل العالم المسيحُ الذي هو معصوم من الذنوب ، ومن الآية الثامنة عشرة من الباب

الحادي والعشرين من سفر الأمثال: أن الأشرار يكونون كفارة لخطايا الأبرار.

١٠٢: يعلم من الآية الثامنة عشرة من الباب السابع من الرسالة العبرانية والآية السابعة من الباب الثامن من الرسالة المذكورة أن الشريعة الموسوية ضعيفة معيبة غير نافعة، ومن الآية السابعة من الزبور الثامن عشر أنها بلا عيب وصادقة.

١٠٣: يعلم من الباب السادس عشر من إنجيل مرقس أن النساء أتين إلى القبر إذ طلعت الشمس، ومن الباب العشرين من إنجيل يوحنا أن الظلام كان باقياً وكانت الامرأة واحدة.

١٠٤: العنوان الذي كتبه بيلاطس ووضعه على الصليب في الأناجيل الأربعة مختلف في الأول (هذا هو يسوع ملك اليهود) وفي الثاني (ملك اليهود) وفي الثالث (هذا هو ملك اليهود) وفي الرابع (يسوع الناصري ملك اليهود) والعجب أن هذا الأمر القليل ما بقي محفوظاً لهؤلاء الإنجيليين، فكيف يعتمد على حفظهم في الأخبار الطويلة؟ ولو رآه أحد من طلبه المدرسة مرة واحدة لما نسيه.

١٠٥: يعلم من الباب السادس من إنجيل مرقس أن هيرودس كان يعتقد في حق يحيى الصلاح، وكان راضياً عنه ويسمع وعظه وما ظلم عليه إلا لأجل رضا (هيروديا) ويعلم

من الباب الثالث من إنجيل لوقا أنه ما ظلم على يحيى لأجل رضا (هيروديا) بل لأجل رضا نفسه أيضاً، لأنه ما كان راضياً عن يحيى لأجل الشرور التي كان يفعلها.

١٠٦ : إن متى ومرقس ولوقا اتفقوا في أسماء أحد عشر من الحواريين أعنى بطرس واندراوس ويعقوب بن زبدى ويوحنا وفيلبس وبرتول ماوس وتوما ومتى ويعقوب بن حلفي وسمعان ويهوذا الأسخريوطي، واختلفوا في اسم الثاني عشر قال متى: لباوس الملقب بتداوس، وقال مرقس: تداوس وقال لوقا: يهوذا أخا يعقوب.

١٠٧ : نقل الإنجيليون الثلاثة الأولون حال الرجل الذي كان جالساً مكان الجباية فدعاه عيسى عليه السلام إلى اتباعه فأجاب وتبعه، لكنهم اختلفوا فقال الأول في الباب التاسع: إن اسمه متى، وقال الثاني في الباب الثاني: إن اسمه لاوى بن حلفى، وقال الثالث في الباب الخامس: إن اسمه لاوى، ولم يذكر اسم أبيه، واتفقوا في الأبواب اللاحقة للأبواب المذكورة التي كتبوا فيها أسماء الحواريين في اسم متى، وكتبوا اسم ابن حلفى يعقوب.

١٠٨ : نقل متى في الباب السادس عشر من إنجيله قول عيسى عليه السلام في حق بطرس أعظم الحواريين هكذا: «وأنا أقول لك أيضاً أنت بطرس، وعلى هذه الصخرة

بنى[1] كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها، وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات، فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولا في السموات » ثم نقل في الباب المذكور قول عيسى عليه السلام، في حقه هكذا: «اذهب عني يا شيطان انت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس » ونقل علماء البروتستنت في رسائلهم أقوال القدماء المسيحيين في ذم بطرس، فمنها أن يوحنا فم الذهب صرح في تفسيره على متى، أن بطرس كان به داء التحبر والمخالفة شديداً وكان ضعيف العقل، ومنها ان (اكستاين) يقول: إنه « كان غير ثابت لأنه كان يؤمن أحياناً ويشك أحيانا » فأقول: من كان متصفاً بهذه الصفات أيكون مالكا لمفاتيح السموات أو يكون الشيطان بحيث تقوى عليه أبواب النيران؟؟.

١٠٩: نقل لوقا في الباب التاسع من إنجيله قول عيسى عليه السلام في خطاب يعقوب ويوحنا وقد استأذناه في أن يأمُرَا فتنزل نار من السماء فتفنى أهل قرية في السامرة: « لستما تعلمان من أي روح أنتما لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص » ثم نقل في الباب الثاني عشر من

---

(١) هكذا فى الأصل، والصحح اس

إنجيله: « جئت لألقي ناراً على الأرض وماذا أريد لو اضطّرمت ».

١١٠ : نقل متى ومرقس ولوقا الصوت الذي سمع من السموات وقت نزول روح القدس على عيسى عليه السلام واختلفوا فيه فقال الأول: (هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت)، وقال الثاني: (أنت ابني الحبيب الذي به سررت) وقال الثالث (أنت ابني الحبيب بك سررت).

١١١ : نقل متى في الباب العشرين أن أم ابني زبدى طلبت أن يجلس ابناى هذان واحد عن يمينك والآخر عن يسارك في ملكوتك، ونقل مرقس في الباب العاشر أن ابني زبدى طلب[١] هذا الأمر.

١١٢ : نقل متى في الباب الحادي والعشرين أن عيسى نظر شجرة على الطريق فجاء إليها فلم يجد فيها شيئاً إلا ورقا فقط فقال لها: لا تخرج منك ثمرة إلى الأبد، فيبست تلك الشجرة للوقت، فنظر التلاميذ وتعجبوا وقالوا كيف يبست التينة للوقت؟ فأجابهم يسوع، وفي الباب الحادي عشر من إنجيل مرقس هكذا: « ونظر إلى تينة من بعد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئاً فلما جاء إليها لم يجد شيئاً إلا

---

(١) طلبا.

ورقا لأنه لم يكن وقت التين، فقال لها لا يأكل منك أحد ثمرا بعدُ إلى الأبد، وكان تلاميذه يسمعون، وجاء إلى أورشليم ولما صار المساء خرج إلى خارج المدينة وفي الصباح إذ كانوا مجتازين رأوا التينة قد يبست من الأصول فتذكر بطرس، وقال له يا سيدي انظر التينة التي لعنتها قد يبست فأجاب يسوع» الخ ففي العبارتين اختلاف وما عدا الاختلاف فيه شيء أيضاً، وهو أن عيسى عليه السلام لم يكن له حق في أن يأكل من شجرة التين من غير إذن مالكها، ولم يكن من المعقول أن يدعو عليها، فيوجب الضرر على مالكها، وأن يغضب عليها لعدم الثمرة في غير أوانها، بل كان اللائق لشأن الإعجاز أن يدعو لَها فتخرج الثمرة فيأكل منها بإذن المالك، ويحصل له النفع أيضاً، وعلم من هذا أنه ما كان إلها، وإلا لعلم أن الثمرة ليست فيها. وأن هذا الحين ليس حين الثمرة وما غضب عليها.

١١٣: في الباب الحادي والعشرين من إنجيل متى بعد بيان مَثَلِ غارسِ الكَرم هكذا: «فمتى جاء صاحب الْكَرْم ماذا يفعل بأولئك الكرامين؟، قالوا أولئك الأردياء يهلكهم إهلا كارديئا ويُسَلِّم الْكرمَ إلى كرامين آخرين يعطونه الأثمار في أوقاتها» وفي الباب العشرين من إنجيل لوقا بعد بيان المثل هكذا: «فماذا يفعل بهم صاحب الكرم يأتي ويهلك

هؤلاء الكرامين ويعطي الكرم للآخرين فلما سمعوا قالوا حاشا » ففي العبارتين اختلاف لأن الأولى مصرِّحه أنهم قالوا إنه يهلكهم شر إهلاك، والثانية مصرحة أنهم أنكروا ذلك.

١١٤ : من طالع قصة امرأة أفرغت قارورة طيب على عيسى عليه السلام في الباب السادس والعشرين من إنجيل متى، والباب الرابع عشر من إنجيل مرقس، والباب الثاني عشر من إنجيل يوحنا، وجد فيها اختلافا من ستة أوجه الأول: أن مرقس صرح بأن هذا الأمر كان قبل الفصح بيومين ويوحنا صرح بأنه كان قبل الفصح بستة أيام، ومتى سكت عن بيان القَبْلية. الثاني: أن مرقس ومتى جعلا هذه الواقعة في بيت سمعان الأبرص، ويوحنا جعلها في بيت مريم، الثالث: أن متى ومرقس جعلا إفاضة الطيب على الرأس، ويوحنا جعله على القدمين. والرابع: أن مرقس يفيد أن المعترضين كانوا أناساً من الحاضرين ومتى يفيد أنهم كانوا التلاميذ، ويوحنا يفيد أن المعترض كان يهودا الخامس: أن يوحنا بيَّن ثمن الطيب ثلثمائة دينار، ومرقس بالغ فقال أكثر من ثلثمائة دينار، ومتى أبهم الثمن وقال بثمن كثير. السادس: أنهم اختلفوا في نقل قول عيسى عليه السلام، والحمل على تعدد القصة بعيد؛ إذ يبعد كل البعد

أن تكون مفيضة الطيب امرأة في كل مرة وأن يكون الوقت وقت الطعام، وأن يكون الطعام طعام الضيافة، وأن يعترض المعترضون سيما التلاميذ في المرة الثانية، مع أنهم كانوا سمعوا تصويب عيسى عليه السلام فعلها قبل هذه الحادثة عن قريب في المرة الأولى، وأن يكون ثمن الطيب في كل مرة ثلثمائة دينار أو أكثر على أنه يكون تصويب عيسى عليه السلام لإسرافها مرتين في إضاعة أكثر من ستمائة دينار عين السرف، فالحق أن الحادثة واحدة والاختلاف على عادة الإنجيليين.

١١٥: من قابل الباب الثاني والعشرين من إنجيل لوقا بالباب السادس والعشرين من إنجيل متى، والباب الرابع عشر من إنجيل مرقس في بيان حال العشاء الرباني وجد اختلافين: الأول أن لوقا قد ذكر كأسين واحدة على العشاء وأخرى بعده، ومتى ومرقس ذكرا واحدة؛ لعل الصحيح ما ذكر الا أنهما اثنان[١] وما ذكره لوقا غلط، وإلا فيشكل على (كاثلك) خصوصا إشكالا عظيما لأنهم يعترفون أن كلا من الخبز والخمر يتحول إلى المسيح الكامل بناسوته ولا هوته، فلو صح ما ذكره لوقا لزم تحول كل من القدحين إلى المسيح

(١) الكأس مؤنثة فالصحيح: اثنتان.

الكامل فيلزم وجود ثلاثة مسحاء كملاء من الخبز والخمر على وفق عدد التثليث ويصيرون أربعة بالمسيح الموجود قبلهم، ويلزم على الجمهور عموماً أنهم لَمَ تركوا هذا الرسم واكتفوا على الواحدة؟، والثاني أن رواية لوقا تفيد أن جسد عيسى مبذول عن التلاميذ، ورواية مرقس تفيد أن دمه يراق عن كثيرين، ومقتضى رواية متى أن جسد عيسى غير مبذول عن أحد ولا دمه يراق عن أحد، بل الذي يراق هو العهد الجديد وإن كان العهد لا يريق ولا يراق. والعجب أن يوحنا لم يذكر هذا الأمر الذي هو عندهم من أعظم أركان الدين وذكر قصة إفاضة الطيب وركوب الحمار وامور أخرى ذكرها الإنجيليون الثلاثة أيضاً.

١١٦: في الآية الرابعة عشرة من الباب السابع من إنجيل متى هكذا: «ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي إلى الحياة»، وفي الباب الحادي عشر من هذا الإنجيل هكذا: «احملوا نيرى عليكم وتعلموا مني لأن نيرى هين وحملى خفيف» فيحصل من ضم المقولتين أن اقتداء عيسى عليه السلام ليس طريقاً يؤدي إلى الحياة.

١١٧: في الباب الرابع من إنجيل متى: ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل، ثم أخذه أيضاً إلى جبل عال جداً وانصرف إلى الجليل، وترك

الناصرة، وأتى فسكن في كفر ناعوم التي عند البحر وفي الباب الرابع من إنجيل لوقا: ثم أصعده إبليس إلى جبل عال ثم جاء به إلى أورشليم، وأقامه على جناح الهيكل ورجع يسوع إلى الجليل، وكان يعلم في مجامعهم وجاء إلى الناصرة حيث تربى.

١١٨: يعلم من الباب الثامن من إنجيل متى أن قائد المائة جاء إلى عيسى بنفسه وسأله لشفاء غلامه قائلا: يا سيدي لست بمستحق أن تدخل تحت سقف بيتي، لكن كلمة فقط فيبرأ غلامي، فمدحه عيسى عليه السلام، وقال له اذهب وليكن لك كما آمنت، فبرىء غلامه في تلك الساعة، ويعلم من الباب السابع من إنجيل لوقا أنه ما أتى بنفسه قط بل أرسل إليه شيوخ اليهود فمضى يسوع معهم، ولما قرب من البيت أرسل إليه قائد المائة أصدقاءه يقول له: يا سيدي لا تتعب لأني لست مستحقاً ان تدخل تحت سقفي، ولذلك لم أحسب نفسي أهلا أن آتي إليك لكن قل كلمة فيبرأ، فمدحه يسوع ورجع المرسلون إلى البيت فوجدوا العبد المريض قد صح.،

١١٩: كتب متى في الباب الثامن سؤال الكاتب بأني أتبعك، واستئذان رجل آخر لدفن أبيه، ثم ذكر حالات وقصصاً كثيرة، ثم ذكر قصة التجلي في الباب السابع عشر من

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إنجيله، وذكر لوقا السؤال والاستئذان في الباب التاسع من إنجيله بعد قصة التجلي، فأحد البيانين غلط لما عرفت في بيان الاختلاف الرابع والخمسين.

۱۲۰: كتب متى في الباب التاسع قصة المجنون الأخرس، ثم في الباب العاشر قصة إعطاء المسيح الحواريين قُدْرة إخراج الشياطين وشفاء المرضى وإرسالهم، ثم ذكر قصصاً كثيرة في الأبواب ثم ذكر قصة التجلي في الباب السابع عشر، وكتب لوقا أولا في الباب التاسع قصة إعطاء القدرة ثم قصة التجلي ثم في هذا الباب والباب العاشر وأول الباب الحادي عشر قصصاً أخرى، ثم ذكر قصة المجنون الأخرس.

۱۲۱: كتب مرقس في الآية الخامسة والعشرين من الباب الخامس عشر أنهم صلبوه في الساعة الثالثة، وصرح يوحنا في الآية الرابعة عشرة من الباب التاسع عشر من إنجيله أنه كان إلى الساعة السادسة عند بيلاطس.

۱۲۲: كتب متى في الباب السابع والعشرين «ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا: إيلي إيلي لَمَ شبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني» وفي الباب الخامس عشر من إنجيل مرقس «الوى الوى لما شبقتني. الذي تفسيره الهي الهي لماذا تركتني» وفي الباب الثالث والعشرين من إنجيل لوقا «ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه في يديك

أستودع روحي ».

١٢٣ : يفهم من كلام متى ومرقس أن الذين استهزؤا بعيسى عليه السلام وألبسوه اللباس كانوا جند بيلاطس لا هيردوس ويعلم من كلام لوقا خلافه.

١٢٤ : يعلم من كلام مرقس أنهم أعطوا عيسى خمراً ممزوجاً بمر فلم يذقه، ويعلم من كلام الثلاثة أنهم أعطوا خلاً ويعلم من متى ويوحنا أنه سقي هذا الخل.

﴿القسم الثانى في بيان الأغلاط﴾

هي غير الأغلاط التي مر ذكرها في القسم الأول.

(١) وقع في الآية الأربعين من الباب الثاني عشر من سفر الخروج أن مدة إقامة بني إسرائيل في مصر كانت أربعمائة وثلاثين سنة، وهذا غلط لأن هذه المدة مائتان وخمس عشرة سنة، وقد أقر مفسروهم ومؤرخوهم أيضاً أنه غلط كما ستعرف في الشاهد الأول من المقصد الثالث من الباب الثاني.

(٢) وقع في الباب الأول من سفر العدد أن عدد الرجال الذين بلغوا عشرين سنة من غير اللاويين من بني إسرائيل كانوا أزيد من ستمائة، وأن اللاويين مطلقاً ذكوراً كانوا أو إناثا وكذلك إناث جميع الأسباط الباقية وكذا

ذكورهم الذين لم يبلغوا عشرين سنة خارجون عن هذا العدد، وهذا غلط كما عرفت في الأمر العاشر من حال التوراة في الفصل الثاني.

(٣) الآية الثانية من الباب الثالث والعشرين من كتاب الاستثناء غلط.

(٤) وقع في الآية الخامسة عشرة من الباب السادس والأربعين من سفر التكوين لفظ ثلاثة وثلاثين نفساً وهو غلط والصحيح أربعة وثلاثون نفساً، وقد عرفت الثالث والرابع أيضاً في الأمر العاشر المذكور.

(٥) وقع في الآية التاسعة عشرة من الباب السادس من سفر صموئيل الاول لفظ خمسين ألف رجل، وهو غلط محض، وستعرف في المقصد الثاني من الباب الثاني.

(٦و٧) في الباب الخامس عشر من سفر صموئيل الثاني وقع في الآية السابعة لفظ الأربعين وفي الآية الثامنة لفظ أرام، وكلاهما غلط والصحيح لفظ الأربع بدل الأربعين ولفظ أدوم بدل أرام، كما ستعرف في المقصد الأول من الباب الثاني وحرف مترجمو العربية فكتبوا لفظ الأربع.

(٨) في الآية الرابعة من الباب الثالث من السفر من أخبار الأيام هكذا: «والرواق الذي أمام البيت طوله

كقدر عرض البيت عشرون ذراعا وارتفاعا مائة وعشرون ذراعا » فقوله مائة وعشرون ذراعا غلط محض؛ لأن ارتفاع البيت كان ثلاثين ذراعا كما هو مصرح في الآية الثانية من الباب السادس من سفر الملوك الأول، فكيف يكون ارتفاع الرواق مائة وعشرين ذراعا، واعترف آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره بأنه غلط وحرف مترجمو السريانية والعربيـة فأسقطوا لفظ المائة وقالوا: (ارتفاعه عشرون ذراعا).

(٩) وقع في الآية الرابعة عشرة من الباب الثامن عشر من كتاب يوشع في بيان حد بنيامين هكذا: (وينحدر ويدور من قبال البحر) الخ فقوله من قبال البحر غلط؛ لأنه ما كان في حدهم ساحل البحر ولا قربه، واعترف المفسر[١] (دوالى ورجردمينت) بكونه غلطاً وقالا: (اللفظ العبري الذي ترجموه بالبحر معناه المغرب) وهذا المعنى ما رأيناه في ترجمة من التراجم فلعله من اختراعهما لأجل الإصلاح.

(١٠) وقع في الآية الرابعة والثلاثين من الباب التاسع عشر من كتاب يوشع في بيان نفتالى هكذا: (وإلى حد يهودا عند الأردن في مشارق الشمس) وهذا غلط أيضاً لأن حد

(١) المفسران

يهودا كان بعيداً في جانب الجنوب، واعترف (آدم كلارك) بكونه غلطاً كما ستعرف في الباب الثاني.

(١١) قال المفسر (هارسلي) إن الآية السابعة والثامنة من الباب الثالث عشر من كتاب يوشع خطأ.

(١٢) الآية السابعة من الباب السابع عشر من كتاب القضاة هكذا: «وكان فتى آخر من بيت لحم يهوذا من قبيلته، وهو كان لاويا وكان ساكناً هناك» فقوله (وهو كان لاويا) غلط؛ لأن الذي يكون من قبيلة يهوذا كيف يكون لاويا؟ فأقر مفسر (هارسلي) بأنه غلط وأخرجه (هيوبى كينت) عن متنه.

(١٣) في الباب الثالث عشر من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا ٣: «وشد ابيا الحرب بجيش من أقوياء جبابرة الحرب أربعمائة ألف رجل مختار. ويور بعام أقام المصف ضده بثمانمائة ألف مختار جبار» ١٧ (وقتل فيهم أبياهوا) وقومه (مقتلة كبيرة وقتل من إسرائيل خمسمائة ألف رجل جبار) فالأعداد الواقعة في الآيتين غلط. وأقر مفسروهم بذلك، وأصلح مترجم اللاتينية فبدّل لفظ أربعمائة ألف بأربعين ألفاً، ولفظ ثمانمائة ألف بثمانين ألفاً، وخمسمائة ألفٍ بخمسين ألفاً كما ستعرف في الباب الثاني.

(١٤) في الآية التاسعة عشرة من الباب الثامن والعشرين.

في السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا: « قد أذل الربُّ يهوذا بسبب أحاز ملك إسرائيل »، ولفظ إسرائيل غلط يقينا لأنه كان ملك يهوذا لا ملك إسرائيل ، ولذلك بدّل مترجمو الترجمة اليونانية واللاتينية إسرائيل بيهوذا لكنه إصلاح وتحريف.

(١٥) في الآية العاشرة من الباب السادس والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا: (وملك صديقاً أخاه على يهوذا) ولفظ أخاه غلط، والصحيح عمّه ولذلك بدل مترجمو اليونانية والعربية لفظ الأخ بالعم لكن هذا تحريف وإصلاح. قال وارد كاثلك في كتابه: «لما كان هذا غلطا بدل في الترجمة اليونانية والتراجم الأخر بالعم».

(١٦) وقع في الآية ١٦و١٩ من الباب العاشر من سفر صموئيل الثاني في ثلاثة مواضع في الآية ٣و٥و٨و٩و١٠ من الباب الثامن عشر من السفر الأول من أخبار الأيام في سبعة مواضع لفظ (هدر عزر) والصحيح لفظ هدد عزر بالدال.

(١٧) وقع في الآية الثامنة عشرة من الباب السابع من كتاب يوشع لفظ (عكن) بالنون والصحيح عكرا بالراء المهملة.

(١٨) وقع في الآية الخامسة من الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام هكذا بيت شوع بنت عمى إيل

والصحيح بت شباع بنت اليعام.

(١٩) في الآية الحادية والعشرين من الباب الرابع عشر من سفر الملوك الثاني لفظ (عزريا) والصحيح لفظ عزيا بدون الراء.

(٢٠) في الآية السابعة عشرة من الباب الحادي والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام لفظ (يهوحاز) والصحيح أحزيا، وهورن في المجلد الأول من تفسيره أقر أول بأن الأسماء المذكورة في الغلط السادس عشر إلى الغلط العشرين غلط، ثم قال: «وكذا وقع الغلط في الأسماء في مواضع أخر أيضا فمن أراد زيادة الاطلاع فلينظر كتاب (داكتر منى كات) من الصفحة ٢٣ إلى الصفحة (٦٣)» والحق أن الأسماء القليلة تكون صحيحة في هذه الكتب وغالبها غلط.

(٢١) وقع في الباب السادس والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام: «أن بختنصر ملك بابل أسر يواقيم بسلاسل وسباه إلى بابل» وهو غلط، والصحيح أنه قتله في أورشليم وأمر أن تلقى جثته خارج السور، ومنع عن الدفن، كتب (يوسيفس) المؤرخ في الباب السادس من الكتاب العاشر من تاريخه: «جاء سلطان بابل مع العسكر القوي وتسلط على البلدة بدون المحاربة فدخلها وقتل يواقيم،

وألقى جثته خارج سور البلد، وأجلس يواخين ابنه على سرير السلطنة وأسر ثلاثة الآف رجل، وكان حزقيال الرسول في هؤلاء الأسارى ».

(٢٢) في الآية الثامنة من الباب السابع من كتاب أشعيا هكذا ترجمة عربية سنة ١٦٧١ وسنة ١٨٣١ : « وبعد خمسة وستين تفنى أرام أن يكون شعبا » ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨ (بعد شصت وبنج سأل فرائم شكته خواهدشد)[١] وهذا غلط يقينا لأن سلطان أسور[٢] تسلط على افرائم في السنة السادسة من جلوس حزقيا كما هو مصرح في الباب السابع عشر والثامن عشر من سفر الملوك الثاني، ففنيت أرام في مدة إحدى وعشرين سنة وقال (وترنكا) وهو من علماء المسيحية: « وقع الغلط في النقل ههنا، وكان الأصل ست عشرة وخمس وقسم المدة هكذا من سلطنة أخذ ست عشرة سنة ومن سلطنة حزقيا خمس سنين »، وقوله وإن كان تحكما صرفا لكنه معترف بأن العبارة الموجودة الآن في كتب أشعيا غلط وحرف مترجم الترجمة الهندية المطبوعة سنة ١٨٤٣ في الآية الثامنة المذكورة هداهم الله لا يتركون عادتهم القديمة.

---

(١) في الترجمة الإنجليزية طبعه أكسفورد « وبعد خمس ني وستين سه تمزق إفرائم شر ممرق ».

(٢) لعلها آشور.

(٢٣) الآية السابعة عشرة. من سفر التكوين هكذا: « فأما من شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها فإنك تموت موتاً في أي يوم تأكل منها » وهذا غلط لأن آدم عليه السلام أكل منها وما مات يوم الأكل، بل حيي بعده أزيد من تسعمائة سنة.

(٢٤) الآية الثالثة من الباب السادس من سفر التكوين هكذا: « فقال الله لن تكون تكن[١] روحي في الإنسان إلى الأبد لأنه لحم، وتكون أيامه مائة وعشرين سنة » فقوله وتكون أيامه مائة وعشرين سنة غلط؛ لأن أعمار الذين كانوا سالف الزمان طويلة جداً؛ عاش نوح عليه السلام إلى تسعمائة وخمسين سنة وسام ستمائة سنة وعاش أرفخشذ ثلثمائة وثمانية[٢] وثلاثين سنة، وهكذا، وفي هذا الزمان البلوغ إلى سبعين أو ثمانين أيضاً قليل.

(٢٥) الآية الثامنة من الباب السابع عشر من سفر التكوين هكذا: « وسأعطي لك ولنسلك أرضَ غربتك: جميع أرض كنعان ملكا الى الدهر وأكون لهم إلها » وهذا غلط أيضا لأن جميع أرض كنعان لم تعط لإبراهيم قط، وكذا لم

---

(١) الصحيح لن تكون

(٢) هكذا في الأصل. والصحيح وثمانيا بدون ياء

يعط لنسله ملكا إلى الدهر ، بل الانقلابات التي وقعت في هذه الأرض لم يقع مثلها في الأراضي الأخر ، ومضت مدة مديدة جدا إلى أن زالت الحكومة الإسرائيلية عنها رأسا .

(٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨) في الباب الخامس والعشرين من كتاب أرميا هكذا « القول الذي كان لأرميا عن جميع شعب يهوذا في السنة الرابعة لبواقيم بن يوسيا ملك يهوذا ، وهي السنة الأولى لبختنصر ملك بابل ، ١١ ويكون كل هذه الأرض قفرا وتحيرا وتعبد جميع هذه الأمم لملك بابل سبعين سنة ، ١٢ وإذا تمت سبعون سنة افتقد على ملك بابل وعلى تلك الأمة يقول الرب بإثمهم وعلى أرض الكلدانيين وأجعلها قفرا أبديا » وفي الباب التاسع والعشرين من الكتاب المذكور هكذا : « وهذه هي أقوال الكتاب الذي أرسل به أرميا النبي من أورشليم إلى بقايا مشيخة الجلاء والى الكهنة وإلى الأنبياء وإلى كل الشعب الذي سباه بختنصر من أورشليم إلى بابل » ٢ « من بعد خروج يوخانيا الملك والسيدة والخصيين ورؤساء يهوذا وأورشليم والصناع والحاضر من أورشليم » ١٠ « هكذا يقول الرب إذا بدأت تكمل في بابل سبعون سنة أنا أفتقدكم وأقيم عليكم كلمتي الصالحة لأردكم إلى هذا المكان » ، والآية العاشرة في التراجم الفارسية هكذا ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨ (٤) (بعد انقضاي هفتاد سال در بابل

ان برشمار جوع خواهم كرد) ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥ (بعد زتمام شدن هفتاد سال در بابل شمارا بازديد خواهم نمود)[١] وفي الباب الثاني والخمسين من الكتاب المذكور هكذا ٢٨ « هذا هو الشعب الذي أجلاه بختنصر في السنة السابعة ثلاثة آلاف وثلاثة وعشرين يهوديا » ٢٩ « في السنة الثامنة لبختنصر من أورشلم ثمانمائة وثلاثين نفسا » ٣٠ (في السنة الثالثة والعشرين لبختنصر أجلى بنود زادن قائد الجيش سبعمائة وخمسة وأربعين نفساً، فجميع النفوس أربعة آلاف وستمائة » فعلم من هذه العبارات ثلاثة أمور (الأول) (أن بختنصر جلس على سرير السلطنة في السنة الرابعة من جلوس يواقيم) وهو الصحيح وصرح به يوسيفس اليهودي المؤرخ أيضا في الباب السادس من الكتاب العاشر من تاريخه فقال: « إن بختنصر صار سلطان بابل في السنة الرابعة من جلوس يواقيم » فإن ادعى أحد غير ما ذكرنا يكون غلطا ومخالفا لكلام أرميا عليه السلام، بل لا بد في اعتبار السنين أن تكون السنة الأولى من جلوس بختنصر مطابقة للسنة الرابعة من جلوس يواقيم (والثاني) أن أرمياء أرسل الكتاب

---

(١) في الترجمة الإنجليزية طبعة أكسفورد: « هكذا يقول الرب بعد تمام سبعين سنة في بابل سأزوركم. وأقيم عليكم كلمتي الصالحة حتى تعودوا إلى هذا المكان »

إلى اليهود بعد خروج يوخانيا الملك ورؤساء يهودا والصناع ، (والثالث) أن عدد الأسارى في الإجلاآت الثلاثة كان أربعة آلاف وستمائة وكان الإجلاء الثالث في السنة الثالثة والعشرين ، فأقول ههنا ثلاثة أغلاط : الغلط الأول أن إجلاء يوخانيا الملك ورؤساء يهودا والصناع كان قبل ميلاد المسيح ، على ما صرح المؤرخون بخمسمائة وتسع وتسعين سنة ، وصرح صاحب ميزان الحق في الصفحة ٦٠ من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٩ بأن هذا الإجلاء كان قبل ميلاد المسيح بستمائة سنة ، وكان أرميا أرسل كتابه إليهم بعد خروجهم ، فلا بد أن يكون إقامة اليهود في بابل سبعين سنة ، وهو غلط لأنهم أطلقو بحكم قورش سلطان إيران قبل ميلاد المسيح بخمسمائة وست وثلاثين سنة ، فكانت إقامتهم في بابل ثلاثا وستين سنة ، لا سبعين ، وأنقل هذه التواريخ من كتاب مرشد الطالبين إلى كتاب المقدس الثمين المطبوع سنة ١٨٥٣ في بيروت ، وهذه النسخة تخالف النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٠ في أكثر المواضع على العادة الجارية في المسيحيين ؛ فمن شاء تصحيح النقل فعليه أن يقابل النقل بعبارة النسخة المطبوعة سنة ١٨٦٢ وهذه النسخة موجودة في كتبخانة جامع بايزيد بالأستانة ، فأقول في الفصل العشرين من الجزء الثاني في حدول تاريخي للكتاب المقدس من هذه النسخة المطبوعة

سنة ١٨٥٢ هكذا:

السنة قبل المسيح		سنة العالم
٥٩٩	كتابة أرمية لليهود المأسورين هناك أي في بابل	٣٤٠٥
٥٣٦	وفاة دار يوس المادي خال قورش وخلافة	٣٤٦٨

قورش مكانه على مادي وفارس وبابل وإطلاقه اليهود وإذنه لهم بالرجوع إلى اليهود.

الغلط الثاني: أن عدد الأساري في الإجلاآت الثلاثة أربعة آلاف وستمائة، وقد صرح في الآية الرابعة عشرة من الباب الرابع والعشرين من سفر الملوك الثاني أن عشرة آلاف من الأشراف والأبطال كانوا في الإجلاء الواحد، والصناعون كانوا زائدين عليهم، والغلط الثالث أنه يُعلم منه أن الإجلاء الثالث كان في السنة الثالثة والعشرين من جلوس بختنصر، ويعلم من الباب الخامس والعشرين من سفر الملوك أنه كان في السنة التاسعة عشرة من جلوسه.

(الغلط التاسع والعشرين) في الباب السادس والعشرين من كتاب حزقيال؛ «وكان في السنة الحادية عشرة في أول الشهر فكان إلى قول الرب: ها أنا ذا أجلب على صور بختنصر ملك بابل، مع خيل ومراكب وفرسان وجيش

وشعب عظيم، وبناتك اللواتي في الحقل يقتلهن بالسيف، ويحاصرك ويرتب حولك مواضع للمناجق، ويرفع عليك الترس، ويضرب بالمنجنيقة أسوارك وبروجك يهدمها بسلاحه وبدوس جميع شوارعك، ويقتل شعبك بالسيف ومناصبك الشريفة إلى الأرض، وينهبون أموالك ويسلبون تجارتك، ويهدمون أسوارك وبيوتك العالية ويخربونها، وحجارتك وخشبك وغبارك يلقونهن في وسط المياه، وأعطيتك لصخرة صفية وتصير لبسط الشباكات ولن تبنى» اهـ ملخصا.

وهذا غلط؛ لأن بختنصر حاصر صور ثلاث عشرة سنة واجتهد اجتهادا بليغا في فتحها، لكنه ما قدر ورجع خائبا ولما صار هذا الخبر غلطا احتاج حزقيال عليه السلام إلى العذر والعياذ بالله، وقال في الباب التاسع والعشرين من كتابه هكذا «وكان في السنة السابعة والعشرين قول الرب إلى أن بختنصر استعبد جيشه عبودية شديدة في ضد صور، بحيث صار كل رأس محلوقا، وكل كتف مجردا وأجره لم يرد عليه، ولا بجيشه من صور، فلهذا أعطيت بختنصر أرض مصر يأخذ جماعتها ويسلب نهبها ويخطف أسلابها ويكون أجراً لجيشه والعمل الذي تعبد به ضدها فأعطيته أرض مصر من أجل أنه عمل لي» اهـ ملخصا.

ففيه تصريح بأنه لما لم يحصل لبختنصر ولعسكره أجر بمحاصرة صور ، وعد الله له مصر ، وما علمنا أن هذا الوعد كان بمثل السابق، أم حصل له الوفاء ، هيهات هيهات!! أيكون وعد الله هكذا أيعجز الله عن وفاء عهده؟ (٢٠) في الباب الثامن من كتاب دانيال هكذا (ترجمة فارسية سنة ١٨٣٩) ١٣ (پس شنيدم كه مقدسي تكلم نمودو مقدسى ازان مقدس ژرسيدكه ابن رو يادر باب قراتي دايمى وكنه كارى مهلك به پايمال كردن مقدس وفوج تاكى باشد) ١٤ (مراكفت نادوهزاروسة صدرور بعده مقدس پاك خواهدش) (ترجمة عربية سنة ١٨٤٤) ١٣ « وسمعت قديسا من القديسين متكلما ، وقال قديس واحد للآخر المتكلم لم أعرفه حتى متى الرؤيا والذبيحة الدائمة وخطية الخراب الذي قد صار وينداس القدس والقوة) ١٤ « فقال له حتى المساء والصباح أياما ألفين وثلثمائة يوم ويظهر القدس » وعلماء أهل الكتاب من اليهود والمسيحيين كافة مضطربون في بيان مصداق هذا الخبر ، فاختيار جمهور مفسري البيبل من الفريقين أن مصداقه حادثة انتيوكس ملك ملوك الروم الذي تسلط على أورشليم قبل ميلاد المسيح بمائة وإحدى وستين سنة ، والمراد بالأيام هذه الأيام المتعارفة ، واختاره يوسيفس أيضا . لكنه يرد عليه اعتراض قوي هو أن حادثته

التي يداس فيه القدس والعسكر كانت إلى ثلاث سنين ونصف كما صرح به يوسيفس في الباب التاسع من الكتاب الخامس من تاريخه، وتكون مدة ست سنين وثلاثة أشهر وتسعةعشر يوما تخمينا بالسنة الشمسية بحساب الأيام المذكورة، ولذلك قال (إسحق نيوتن) إن مصداق هذه الحادثة ليس حادثة انتيؤكس، ولطامس نيوتن تفسير على أخبار بالحوادث الآتية المندرجة في البيبل وطبع هذا التفسير سنة ١٨٠٣ في بلدة لندن، فنقل في المجلد الأول من هذا التفسير أولا قول جمهور المفسرين، ثم رد كما رد اسحق نيوتن، ثم قال إن مصداق هذا الخبر ليس حادثة انيتؤكس كما يعلم بالتأمل، ثم ظن أن مصداقه سلاطين الروم والباباؤن، (وسنل جانسى) كتب تفسيرا على الأخبار بالحوادث الآتية أيضا وادعى أنه لخص هذا التفسير من خمسة وثمانين تفسيرا، وطبع هذا التفسير سنة ١٨٣٨ من الميلاد، فكتب في شرح هذا الخبر هكذا: «تعيين زمان هذا الخبر في غاية الإشكال عند العلماء من قديم الأيام ومختار الأكثر أن زمان مبدئه واحد من الأزمنة الأربعة التي صدر فيها أربعة فرامين سلاطين إيران الأول سنة ٦٣٦ قبل ميلاد المسيح التي صدر فيها فرمان قورش، والثاني سنة ٥١٨ قبل الميلاد التي صدر فيها فرمان دارا، والثالث سنة

٤٥٨ قبل الميلاد التي حصل فيها فرمان أردشير لعزرا في السنة السابعة من جلوسه، والرابعة سنة ٤٤٤ قبل الميلاد التي حصل فيها لنحميا فرمان أردشير في السنة العشرين من جلوسه، والمراد بالأيام السنون ويكون منتهى هذا الخبر باعتبار المبادىء المذكورة على هذا التفصيل.

بالاعتبار الاول	بالاعتبار الثاني من الميلاد	بالاعتبار الثالث	بالاعتبار الرابع
سنة ١٧٦٤	سنة ١٧٨٢	سنة ١٨٤٣	١٨٥٦

ومضت المدة الأولى والثانية وبقيت الثالثة والرابعة والثالثة أقوى، وعندي هي بالجزم، وعند البعض مبدؤه خروج اسكندر الرومي على ملك إيشيا، وعلى هذا منتهى هذا الخبر سنة ١٩٦٦ » انتهى كلامه ملخصا.

وقوله مردود بوجوه ★ الأول أن ما قال إن تعين مبدأ هذا الخبر في غاية الإشكال مردود، ولا إشكال فيه غير كونه غلطاً يقيناً لأن مبدأه لا بد أن يكون من وقت الرؤيا لا من الأوقات التي بعده ★ والثاني أن قوله: المراد بالأيام السنون تحكم؛ لأن المعنى الحقيقي لليوم ما هو المتعارف، وحيثما استعمل اليوم في العهد العتيق والجديد في بيان تعداد المدة استعمل بمعناه الحقيقي، وما استعمل بمعنى السنة في

موضع من المواضع التي يكون المقصود فيها بيان تعداد المدة ولو سلم استعماله في غير هذه المواضع على سبيل الندرة بمعنى السنة أيضا يكون على سبيل المجاز قطعا، والحمل على المعنى المجازي بدون القرينة لا يجوز، وههنا المقصود بيان تَعْداد المدة، ولا توجد القرينة أيضا، فكيف يحمل على المعنى المجازي؟ ولذلك حمله الجمهور على المعنى الحقيقي ووجهوه بالتوجيه الفاسد الذي رده اسحق نيوتن وطامس نيوتن وأكثر المتأخرين ومنهم هذا المفسر أيضا ★ والثالث: لو قطعنا النظر عن الإيرادين المذكورين نقول: إن كذب المبدأ الأول والثاني كان قد ظهر في عهده كما اعترف هو نفسه، وقد ظهر كذب الثالث الذي كان أقوى في زعمه، وكان جازما به وكذا كذب الرابع وظهر أن توجيهه وتوجيه أكثر المتأخرين أفسد من توجيه الجمهور القدماء، بقي المبدأ الخامس، لكنه لما كان قولا ضعيفا عند الأكثر ويرد عليه الإيرادان الأولان فهو ساقط عن الاعتبار، ومن يكون في ذلك الوقت يرى أنه كاذب أيضا إن شاء الله، وجاء القسيس يوسف وألف في سنة ١٨٣٣ من الميلاد المطابقة لسنة ١٢٤٨ من الهجرة في بلد لكهنؤ وكان يتمسك بهذا الخبر وبإلهامه الكاذب، وكان يقول: إن مبدأ هذا الخبر من وفاة دانيال والمراد بالأيام السنون، ووفاة دانيال قبل ميلاد المسيح

بأربعمائة وثلاث وخمسين سنة، فإذا طرحنا هذه المدة من ألفين وثلثمائة يبقى ألف وثمانمائة وسبع وأربعون سنة فعلى هذا يكون نزول المسيح في سنة ١٨٤٧ من الميلاد. ووقعت المباحثة فيما بينه وبين بعض علماء الإسلام وكلامه مردود بوجوه، لكنه لما ظهر كذبه ومضت مدة سبع عشرة سنة فلا حاجة إلى أن أطول رده، لعل القسبس الموصوف خيل له في خمار الخمر شيء فظنه إلهاما. وفي تفسير دوالي ورجردمنيت «أن تعين مبدأ هذا الخبر ومنتهاه قبل أن يُكمل مشكل فإذا كمل يظهره الواقع» وهذا توجيه ضعيف أحق أن تضحك عليه الثكلى وإلا فيقدر كل فاسق أيضا أن يخبر بمثل هذا الخبر إخبارات كثيرة بلا تعيين المبدأ والمنتهى، ويقول: إذا كملت يظهرها الواقع. والإنصاف أن هؤلاء معذورون لكون الكلام فاسدا من أصله ولنعم ما قيل (لن يصلح العطار ما أفسد الدهر).

٣١ في الباب الثاني عشر من كتاب دانيال هكذا ١١ «ومن الزمان الذي فيه انتزع القربان الدائم ووضع الرجسة للخراب ألف ومائتان وتسعون يوما» ١٣ «وطوبى لمن ينتظر ويبلغ إلى ألف وثلثمائة وخمسة وثلاثين يوما» وفي الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٩ هكذا ١١ «وازهنكامى كه قرباني دائما موقوف شودوكريه قريب

ويراني برپاشود يكهزار ودوصد ونودر وزخواهدبود » ١٢ (خوشا حال أن كسيكه انتظار كندوتا يكهزاروسه صدرسى وبنحر وزبرسد) وهو غلط أيضا بمثل ما تقدم وما ظهر على هذا المعاد مسيح النصارى ولا مسيح اليهود.

٣٢ في الباب التاسع من كتاب دانيال: « سبعون اسبوعا اقتصرت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة ليبطل التعدي وتفنى الخطيئة ويمحى الإثم ويُجلب العدل الأبدي وتكمل الرؤيا والنبوة ويمسح قدوس القديسين » ترجمة فارسية سنة ١٨٣٩ (هفتاد هفته برقوم تووبر شهر مقدس تومقر رشد براي اتمام خطا وبراى انقضاى كناهان وبراى تكفير شرارت وبراى رسانيدن راستبازى إبدانى وبراى اختتام روياونبوت وبراى مسح قدس المقدس »، وهذا غلط أيضاً لأنه ما ظهر على هذا الميعاد أحد المسيحيين، بل مسيح اليهود الى الآن ما ظهر، وقد مضى أزيد من ألفي سنة على المدة المذكورة، والتكلفات التي صدرت عن العلماء المسيحيين ههنا غير قابلة للالتفات لوجوه: الأول أن حمل اليوم على المعنى المجازي في بيان تَعْداد المدة بدون القرينة غيرُ مسلم.

والثاني: لو سلمنا فلا يَصْدق أيضاً على أحد المسيحيين، لأن المدة التي بين السنة الأولى من جلوس (قُورش) الذي

أطلق فيها على ما صرح في الباب الأول من كتاب عزرا الى خروج عيسى عليه السلام على ما يُعلم من تاريخ يوسيفس بقدر ستمائة سنة تخمينا ، وعلى تحقيق (سنل جانسي) خمسمائة وست وثلاثين سنة كما علمت في الغلط الثلاثين ، ومثله على تحقيق مؤلف مرشد الطالبين على حسب النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٢ ، كما عرفت في الغلط السادس والعشرين ، وقد صرح صاحبُ مرشد الطالبين في الفصل العشرين من الجزء الثاني أن رجوع اليهود من السبي وتجديدهم الذبائح في الهيكل كان في سنة الإطلاق أيضاً أعني سنة خمسمائة وست وثلاثين قبل ميلاد المسيح ، ولا تكون المدة باعتبار سبعين أسبوعا إلا بقدر أربعمائة وتسعين سنة ، وعدم الصدق على مسيح اليهود ظاهر .

والثالث: لو صح هذا لزم ختم النبوة على المسيح فلا يكون الحواريون أنبياء ، والأمر ليس كذلك عندهم؛ لأن الحواريين أفضل من موسى وسائر الأنبياء الإسرائيلية في زعمهم ، ويكفي شاهدا في فضلهم ملاحظة حال يهودا الأسخريوطي ، الذي كان واحدا من هؤلاء الحضرات ممتلئا بروح القدس .

والرابع: لو صح لزم منه ختم الرؤيا ، وليس كذلك لأن الرؤيات الصالحة باقية إلى الآن أيضاً .

والخامس: إن (واتسن) نقل رسالة (داكتر كريب) في المجلد الثالث من كتابه، وصرح في هذه الرسالة (أن اليهود حرّفوا هذا الخبر بزيادة الوقف تحريفاً لا يمكن أن يصدق الآن على عيسى)، فثبت باعتراف عالمهم المشهور أن هذا الخبر لا يصدق على عيسى عليه السلام على وفْق كتاب دانيـال الأصلي الموجود عند اليهود الآن بدون ادعاء التحريف على اليهود، وهذا الادعاء لا يتم عليهم من جانب علماء البروتستنت فإذا كان حال أصل الكتاب هكذا فلا يصح التمسك بالتراجم التي هي من تأليفات المسيحيين.

والسادس انه لا يلزم أن يكون المراد من المسيح أحد هذين المسيحيين، لأن هذا اللفظ كان يطلق على كل سلطان من اليهود صالحا كان أو فاجرا؛ الآية الخمسون من الزبور السابع عشر هكذا: «يا معظم خلاص الملك وصانع الرحمة بمسيحه داود وزرعه إلى الأبد» وهكذا جاء في الزبور المائة والحادي والثلاثين إطلاق المسيح على داود عليه السلام، الذي هو من الأنبياء والسلاطين الصالحين، وفي الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الأول قول داود عليه السلام في حق شاول الذي كان من أشرار السلاطين اليهود هكذا: ٧١ «وقال للرجال الذين معه حاشا لي من الله أن أصنع هذا الأمر بسيدي مسيح الرب، أو أمد يدي إلى قتله

لأنه مسيح الرب » ١١ «لا أمد يدي على سيدي لأنه مسيح الرب » وهكذا في الباب السادس والعشرين من السفر المذكور، والباب الأول من سفر صموئيل الثاني، بل لا يختص هذا اللفظ بسلاطين اليهود أيضا، وجاء إطلاقه على غيرهم، الآية الأولى من الباب الخامس والأربعين من كتاب أشعيا: « هذه يقولها الرب لقورش مسيحي الذي مسكت بيمينه » الخ فجاء إطلاقه على سلطان إيران الذي أطلق اليهود وأجازهم لبناء الهيكل.

٣٣ في الباب السابع من سفر صموئيل الثاني وعد الله لبني إسرائيل على لسان ناثان النبي هكذا ١٠ « وأنا أجعل مكانا لشعبي إسرائيل وأنصبه ويحل في مكانه بالهدوء، ولا تعود بنو الإثم أن يستعبدوه كما كانوا من قبل » ١١ « منذ يوم وضعت قضاة على شعبي إسرائيل » الخ والآية العاشرة في التراجم هكذا ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨ (ومكانى نيز براى قوم خود إسرائيل مقر رخواهم كرد وإيشان راخواهم نشانيد تاخود جايدار باشند ومن بعد حركت نكنند واهل شرارت من بعد إيشان رانياز آر ندچون درايام سابق) ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥ (وبجهت قومم إسرائيل مكانى راتعيين خواهم نمود وايشانرا غرس خواهم نمودتا انكه در مقام خويش ساكن شده بارديكر متحرك نشوند وفرزندان

شرارت بيشه ايشان رامثل أيام سابق نرنجانند)[1] فكان الله وعد أن بني إسرائيل يكونون في هذا المكان بالهدوء والاطمئنان، ولا يحصل لهم الإيذاء من أيدي الأشرار، وكان هذا المكان أورشليم، وأقام بنو إسرائيل فيه، لكنهم لم يحصل لهم وفاء وعد الله، وأوذوا في هذا المكان إيذاء بليغاً، وآذاهم سلطان بابل ثلاث مرات إيذاء شديداً، وقتلهم وأسرهم وأجلاهم، وهكـــذا آذى السلاطـــين الآخرون، وآذى طيطوس الرومي إيذاء جاوز الحد، حتى مات في حادثته ألف ألف ١١٠٠٠٠٠ ومائة ألف بالقتل والصلب والجوع، وأُسر منهم سبعة وتسعون ألفاً، وأولادهم إلى الآن متفرقون في أقطار العالم في غاية الذل.

٣٤ في الباب المذكور وعد الله لداود على لسان ناثان النبي عليهما السلام هكذا ١٢ «فإذا تمت أيامك ونمت مع آبائك فإني أقيم زَرْعك من بعدك الذي يخرج من بطنك وأثبت ملكه» ١٣ «وهو يبني بيتا لاسمي، وأصلح كرسي ملكه إلى الأبد» ١٤ «وأنا أكون له أبا وهو يكون لي ابنا

---

(١) في الترجمة الإنجليزية طبعة أكسفورد ما نصه: «وسأعين مكاناً لشعبي إسرائيل» وسأسكنهم، بحسب حكمهم الإقامة في مكان خاص بهم، ولا يطردون منه، وكذلك لن يسلط عليهم أبناء الأشرار بعد ذلك.

وإن ظلم ظلما أنا أبكته بعصاة الناس وبالجلد الذي كان يجلد به الناس » ١٥ « وأما رحمتي لا أبعد عنه كما أبعدت عن شاول الذي نفيته من بين يدي » ١٦ « وبيتك يكون أمينا وملكك إلى الدهر أمامك وكرسيك يكون ثابتاً إلى الأبد » وهذا الوعد في الباب الثاني والعشرين من السفر الأول من أخبار الأيام هكذا ٩ « وهوذا ولد مولود لك هو يكون رجلا ذا هدوّ وأريحه من كل أعدائه مستديرا فإن سليان يكون اسمه، وسلامة وقرارا أجعل على إسرائيل في كل أيامه » ١٠ « هو يبني بيتا لاسمي وهو يكون لي مقام الابن، وأنا له مقام الأب وسوف أثبت كرسي ملكه على آل اسرائيل إلى الأبد » فكان وعد الله أن السلطنة لا تزول من بيت داود إلى الأبد، ولم يف بهذا الوعد، وزالت سلطنة آل داود منذ مدة طويلة جدا.

٣٥ نقل مقدس أهل التثليث بولس قول الله في فضل عيسى عليه السلام على الملائكة في الآية السادسة من الباب الأول من الرسالة العبرانية هكذا: « أنا أكون له أبا وهو يكون لي ابنا » وعلماؤهم يصرحون أنه إشارة إلى الآية الرابعة عشرة من الباب السابع من سفر صموئيل الثاني الذي مر نقله في الغلط السابق، وهذا الزعم غير صحيح لوجوه: (الأول) أنه صرح في سفر أخبار الأيام أن اسمه يكون

سليمان (والثاني) أنه صرح في السفرين (انه يبني لاسمي بيتا) فلا بد أن يكون هذا الابن باني البيت، وهو ليس إلا سليمان عليه السلام، وولد عيسى عليه السلام بعد ألف وثلاث سنين من بناء البيت، وكان يخبر بخرابه، كما هو مصرح في الباب الرابع والعشرين من إنجيل متى، وستعرف في بيان الغلط التاسع والسبعين (والثالث) أنه صرَّح في السفرين أنه يكون سلطانا، وعيسى عليه السلام كان فقيرا حتى قال في حقه (للثعالب أَوْجِرة ولطيور السماء أوكار وأما ابن الانسان فليس له أن يُسند رأسه) كما هو منقول في الآية العشرين من الباب الثامن من إنجيل متى، (والرابع) أنه صرح في سفر صموئيل في حقه (وإن ظلم ظلما فأبكته) فلا بد أن يكون هذا الشخص غير معصوم، يمكن صدور الظلم عنه، وسليمان عليه السلام في زعمهم هكذا، لأنه ارتد في آخر عمره، وعبد الأصنام وبنى المعابد لها ورجع من شرف منصب النبوة إلى ذل منصب الشرك، كما هو مصرح في كتبهم المقدسة، وأي ظلم أكبرُ من الشرك، وعيسى عليه السلام كان معصوما لا يمكن صدور الذنب منه في زعمهم (والخامس) أنه صرح في السفر الأول من أخبار الأيام:

«وهو يكون رجلا ذا هدو وأريحه من جميع أعدائه» وعيسى عليه السلام ما حصل له الهدوء والراحة من أيام

الصبا إلى أن قتل على زعمهم . بل كان خائفا من اليهود ليلا ونهارا ، فارّا في أكثر الأوقات من موضع إلى موضع لخوفهم . حتى أسروه وأهانوه وضربوه وصلبوه بخلاف سليمان عليه السلام فإن هذا الوصف كان ثابتا في حقه على وجه أتم ، (والسادس) أنه صرح في السفر المذكور: « وسلامة وقراراً أجعل على إسرائيل في كل أيامه » واليهود كانوا في عهد عيسى عليه السلام مطيعين للروم ، وعاجزين عن أيديهم ، (والسابع) أن سليمان عليه السلام ادعى بنفسه أن هذا الخبر في حقه ، كما هو مصرح في الباب السادس من السفر الثاني من أخبار الأيام وإن قالوا: إن هذا الخبر وان كان بحسب الظاهر في حق سليمان ، لكنه في الحقيقة في حق عيسى ، لأنه من أولاد سليمان ، قلت: هذا غير صحيح لأن الموعود له لا بد أن يكون موصوفا بالصفات المصرحة ، وعيسى عليه السلام ليس كذلك ، وإن قطع النظر عن الصفات المذكورة فلا يصح على زعم الجمهور من متأخريهم ؛ لأنهم يقولون لرفع الاختلاف الواقع بين كلام متى ولوقا في بيان نسب المسيح أن الأول بين نسب يوسف النجار والثاني نسَب مريم عليها السلام ، وهو مختار صاحب ميزان الحق ، وظاهر أن المسيح عليه السلام ليس ولدا للنجار المذكور ، ونسبته إليه من قبيل أضغاث الأحلام ، بل هو ولد مريم عليها السلام ، وبهذا

الاعتبار ليس من أولاد سليمان عندهم، بل من أولاد ناثان ابن داود، فلا يكون الخبر الواقع في حق سليمان منسوبا إلى عيسى لأجل النبوة. ٣٦ في الباب السابع عشر من سفر الملوك الأول في حق إليا الرسول هكذا: «وكان عليه قول الرب انصرف من ههنا واسْتَخْفِ في وادي كريت، وهناك من الوادي تشرب، وقد أمرت الغربان بقولك فانطلق وَصَنَعَ مثل قول الرب وقعد في وادي كريت الذي قبال الأُرْدُن وكانت الغربان تجيبُ له الخبز واللحم بالغداء والخبز واللحم بالعشاء ومن الوادي كان يشرب» (وفَسر كلهم غير جيروم لفظ أوريم في هذا الباب بالغربان) وجيروم فسر بالغربان، ولما كان رأيه ضعيفا في هذا الباب حرف معتقدوه على عادتهم في التراجم اللاتينية المطبوعة وغيروا لفظ العرب بالغربان، وهذا الأمر مَضْحَكة لمنكري الملة المسيحية، ويستهزئون به، واضطرب محقق فرقة البروتستنت (هُورن) ومال إلى رأي (جيروم) لرفع العار، وقال بالظن الأغلب أن المراد بأوريم العرب لا الغربان، وسفه المفسرين والمترجمين بثلاثة أوجه وقال في الصفحة ٦٣٩ من المجلد الأول من تفسيره: «شنع بعض المنكرين بأنه كيف يجوز أن تعول الغربان التي هي طيور نجسة، وتجلب الغداء له لكنهم لو رأوا أصل اللفظ لما شنعوا لأنه (أوريم) ومعناه العرب،

وجاء بهذا المعنى في الآية السادسة عشرة من الباب الحادي والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام، والآية السابعة من الباب الرابع من كتاب نحميا، ويعلم من (بريشت ريا) الذي هو تفسير لعلماء اليهود على سفر التكوين أن هذا الرسول كان مأمورا بالاختفاء في بلدة كانت في نواحي بت شان، وقال (جيروم): اوريم أهل بلدة كانت في حد العرب، وهم كانوا يطعمون الرسول، وهذه الشهادة من جيروم ثمينة عظيمة وإن كتب في التراجم اللاتينية ويعلم من الترجمة العربية أن المراد بهذا اللفظ الأناس لا الغربان وترجم (الجارجي) المفسر المشهور من اليهود هكذا أيضاً، وكيف يمكن أن يحصل اللحم بوسيلة الطيور النجسة مثل الغربان، على خلاف الشريعة للرسول الطاهر الذي كان شديدا في اتباع الشريعة وحاميا لها، وكيف يمكن له العلم بأن هذه الطيور النجسة قبل أن تجلب اللحم لم تتوقف ولم تنزل على الجثث الميتة. على أن هذا اللحم والخبز وصلا إلى إيليا إلى مدة سنة فكيف ينسب مثل هذه الخدمة إلى الغربان، والأغلب أن أهل أورب أو أرابو فعلوا خدمة طعام الرسول » فالآن الخيار لعلماء البروتستنت في أن يختاروا قول محققهم ويسفهوا باقي مفسريهم ومترجميهم غير المحصورين، وإما أن يسفهوا هذا السفه ويعترفوا بأن هذا الأمر غلط

وضحكة لأرباب العقول غير جائز للوجوه الثلاثة التي أوردها هذا المحقق.

٣٧ في الآية الأولى من الباب السادس من سفر الملوك الأول أن سليمان بنى بيت الرب في سنة أربعمائة وثمانين من خروج بني إسرائيل من مصر، وهذا غلط عند المؤرخين قال آدم كلارك في الصفحة ١٢٩٣ من المجلد الثاني من تفسير ذيل شرح الآية المذكورة: اختلف المؤرخون في هذا الزمان على هذا التفصيل في المتن العبراني ٤٨٠ في النسخة اليونانية ٤٤٠ عند كليكاس ٣٣٠ عند ملكيور كانوس ٥٩٠ يوسيفس ٥٩٢ عند سلپي سيوس سويروس ٥٨٨ عند كليمنس اسكندر يانوس ٥٧٠ عند سيدري نس ٦٧٢ عند كودومانوس ٥٩٨ عند اواسي يوس وكابالوس ٥٨٠ عند سراريوس ٦٨٠ عند نيكولاس ابراهيم ٥٢٧ عند مستلى نوس ٥٩٢ يتياويوس ووالتهى روس ٥٢٠، فلو كان ما في العبراني صحيحا إلهاميا لما خالفه مترجمو الترجمة اليونانية، ولا المؤرخون من أهل الكتاب، ويوسيفس وكليمنس اسكندر ريانوس خالفا اليونانية أيضاً، مع أنهما من المتعصبين في المذهب، فعلم أن هذه الكتب عندهم كانت في رتبة التواريخ الأخر وما كانوا يعتقدون إلهاميتها، وإلا لما خالفوا.

(٣٨) الآية السابعة عشرة من الباب الأول من إنجيل متى هكذا ترجمة عربية سنة ١٨٦٠ « فجميع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلا ومن داود إلى سبي بابل أربعة عشر جيلا ومن سبي بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلا » ويعلم منها أن بيان نسب المسيح يشتمل على ثلاثة أقسام، وكل قسم منها مشتمل على أربعة عشر جيلا، وهو غلط صريح؛ لأن القسم الأول يتم على داود وإذا كان داود عليه السلام داخلا في هذا القسم يكون خارجا من القسم الثاني لا محالة، ويبتدىء القسم الثاني لا محالة من سليمان ويتم على يوخانيا، وإذا دخل يوخانيا في هذا القسم كان خارجا من القسم الثالث، ويبتدىء القسم الثالث من شلتائيل لا محالة ويتم على المسيح، وفي هذا القسم لا يوجد إلا ثلاثة عشر جيلا، واعترض عليه سلفا وخلفا وكان پورفري اعترض عليه في القرن الثالث من القرون المسيحية، وللعلماء المسيحية اعتذارات باردة غير قابلة للالتفات.

(الغلط التاسع والثلاثون إلى الثاني والأربعين) الآية الحادية عشرة من الباب الأول من انجيل متى هكذا ترجمة عربية سنة ١٨٤٤ (ويوشيا ولد يوخانيا وإخوته في جلاء بابل) ويعلم منه أن ولادة يوخانيا وإخوته من يوشيا في جلاء بابل، فيكون يوشيا حياً في هذا الجلاء وهو غلط من أربعة

أوجـه (الأول) أن يوشيا مات قبل هذا الجلاء باثني عشر عاما لأنه جلس بعد موته ياهوحاز ابنه على سرير السلطنة ثلاثة أشهر، ثم جلس يواقيم ابنه الآخر إحدى عشرة سنة ثم جلس يوخانيا بن يواقيم ثلاثة أشهر فأسره بختنصر وأجلاه مع بني إسرائيل الآخرين إلى بابل (الثاني) أن يوخانيا ابن يوشيا لا ابنه كما عرفت (الثالث) أن يوخانيا كان في الجلاء ابن ثمان عشرة سنة فما معنى ولادته في جلاء بابل (الرابع) أن يوخانيا ما كان له إخوة، نعم كان لأبيه ثلاثة إخوة، ونظراً إلى هذه المشكلات التي مر ذكرها في هذا الغلط والغلط السابق عليه قال آدم كلارك المفسر في تفسيره هكذا: «إن كامت يقول تقرأ الآية الحادية عشرة هكذا ويوشيا ولد يواقيم وإخوته، ويواقيم ولد يوخانيا عند جلاء بابل» فأمر بالتحريف وزيادة يواقيم لرفع الاعتراضات، وعلى هذا التحريف أيضاً لا يرتفع الاعتراض (الثالث) المذكور في هذا الغلط وظني أن بعض القسيسين المسيحيين من أهل الدين والديانة أسقط لفظ يواقيم قصداً لئلا يراد أن المسيح إذا كان من أولاد يواقيم لا يكون قابلا لأن يجلس على كرسي داود فلا يكون مسيحا كما عرفت في الاختلاف السابع والخمسين، لكنه ما درى أن إسقاطه يستلزم أغلاطا شتى، ولعله درى وظن أن لزوم الأغلاط

على متى أهون من هذه القباحة.

(٤٣) الزمان من يهودا إلى سلمون قريب من ثلثمائة سنة، ومن سلمون إلى داود أربعمائة سنة، وكتب متى في الزمان الأول سبعة أجيال، وفي الزمان الثاني خمسة أجيال وهذا غلط بداهة لأن أعمار الذين كانوا في الزمان الأول كانت أطول من أعمار الذين كانوا في الزمان الثاني.

(٤٤) الأجيال في القسم الثاني من الأقسام الثلاثة التي ذكرها متى ثمانية عشر لا أربعة عشر كما يظهر من الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام ولذلك قال نيومن متأسفا ومتحسرا إنه كان تسليم اتحاد الواحد والثلاثة ضروريا في الملة المسيحية، والآن تسليم اتحاد ثمانية عشر وأربعة عشر أيضا ضروري لأنه لا احتمال لوقوع الغلط في الكتب المقدسة.

٤٥ و٤٦ في الآية الثامنة من الباب الأول من إنجيل متى هكذا (يورام ولد عوزيا) وهذا غلط بوجهين: (الأول) أنه يعلم منه أن عوزيا بن يورام وليس كذلك لأنه ابن احزيا ابن يواش بن امصياه بن يورام، وثلاثة أجيال ساقطة ههنا وهـذه الثلاثة كانوا من السلاطين المشهورين، وأحوالهم مذكورة في الباب الثامن والثاني عشر والرابع عشر من سفر الملوك الثاني والباب الثاني والعشرين والرابع والعشرين

والخامس والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام، ولا يعلم وجهٌ وجيه لإسقاط هذه الأجيال سوى الغلط، لأن المؤرخ إذا عين زمانا وقال إن الأجيال الكذائية[1] مضت في مدة هذا الزمان وترك قصدا أو سهوا بعض الأجيال، فلا شك أنه يسفه ويغلط (والثاني) أن اسمه عزيا لا عوزيا كما في الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام والباب الرابع عشر والخامس عشر من سفر الملوك الثاني.

٤٧ في الآية الثانية عشرة من الباب الأول من إنجيل متى: أن زور بابل بن شلتائيل، وهو غلط أيضاً لأنه ابن فدايا وابن الأخ لشلتائيل، كما هو مصرح في الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام.

٤٨ في الآية الثالثة عشرة من الباب الأول من إنجيل متى أن أبي هود بن زور بابل وهو غلط أيضاً؛ لأن زور بابل كان له خمسة بنين كما هو مصرح في الآية التاسعة عشرة من الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام، وليس فيهم أحد مسمى بهذا الاسم: فهذه أحد عشر غلطا صدرت عن متى في بيان نسب المسيح فقط، وقد عرفت في القسم الأول من هذا الفصل اختلافات بيانه عن بيان لوقا، فلو ضممنا

---

(١) يريد. إن أحال كذا أو كذا فأدخل أل على كذا وألحق بها ياء النسب.

الاختلافات بالأغلاط صارت سبعة عشر، ففي هذا البيان مآخذ بسبعة عشر وجها.

٤٩ كتب متى في الباب الثاني من إنجيله قصة مجيء المجوس الى أورشليم برؤية نجم المسيح في المشرق، ودلالة النجم اياهم بأن تقدمهم حتى جاء ووقف فوق الصبي، وهذا غلط، لأن حركات السبع السيارة وكذا الحركة الصادقة لبعض ذوات الأذناب من المغرب الى المشرق، والحركة لبعض ذوات الأذناب من المشرق الى المغرب، فعلى هاتين الصورتين يظهر كذبها يقينا لأن بيت لحم من أورشليم إلى جانب الجنوب، نعم دائرة حركة بعض ذوات الأذناب تميل من الشمال إلى الجنوب ميلا ما لكن هذه الحركة بطيئة جدا من حركة الأرض التي هي مختار حكمائهم الآن، فلا يمكن أن تحس هذه الحركة إلا بعد مدة، وفي المسافة القليلة لا تحس بالقدر المعتَدِّ به، بل مَشْيُ الإنسان يكون أسرع كثيرا من حركته، فلا مجال لهذا الاحتمال، ولأنه خلافُ علم المناظر أن يرى وقوف الكوكب أولا ثم يقف المتحرك، بل يقف المتحرك أولا ثم يرى وقوفه.

٥٠ في الباب الأول من إنجيل متى: «وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل، وهوذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله

معنا ». والمراد بالنبي عند علمائهم أشعيا عليه السلام حيث قال في الآية الرابعة عشرة من الباب السابع من كتابه هكذا: «لأجل هذا يعطيكم الرب عينه علامة، ها العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعى اسمه عمانوئيل» أقول هو غلط بوجوه: (الأول) أن اللفظ الذي ترجمه الإنجيلي ومترجم كتاب أشعيا بالعذراء هو عَلَمَةٌ مؤنث والهاء فيه للتأنيث، ومعناه عند علماء اليهود المرأة الشابة سواء كانت عذراء أو غير عذراء، ويقولون: إن هذا اللفظ وقع في الباب الثلاثين من سفر الأمثال ومعناه المرأة الشابة التي زوجت، وفُسر هذا اللفظ في كلام أشعيا بالامرأة الشابة في التراجم اليونانية الثلاثة أعني ترجمة انكوئلا وترجمة تهيودوشن وترجمة سميكس، وهذه التراجم عندهم قديمة يقولون إن الأولى ترجمت سنة ١٢٩ والثانية سنة ١٧٥ والثالثة سنة ٢٠٠ وكانت معتبرة عند القدماء المسيحيين سيما ترجمة تهيودوشن، فعلى تفسير علماء اليهود والتراجم الثلاثة فساد كلام متى ظاهر، وقال (فرى) في كتابه الذي صنف في بيان اللغات العبرانية وهو كتاب معتبر مشهور بين علماء البروتستنت: إنه بمعنى العذراء والمرأة الشابة فعلى قول (فرى) هذا اللفظ مشترك بين هذين المعنيين، وقوله أولا ليس بمسلّم في مقابلة تفاسير أهل اللسان الذين هم اليهود،

وثانيا بعد التسليم أقول حمله على العذراء خاصة على خلاف تفاسير اليهود والتراجم القديمة محتاج إلى دليل. وما قال صاحب ميزان الحق فى كتابه المسمى بحل الإشكال (ليس معنى هذا اللفظ إلا العذراء) فغلط يكفى في رده ما نقلت آنفا. (الثاني) ما سمى أحد عيسى عليه السلام بعمانوئيل لا أبوه ولا أمه، بل سمياه يسوع، وكان الملك قال لأبيه في الرؤيا (وتدعو اسمه يسوع) كما هو مصرح في إنجيل متى وكان جبريل قال لأمه (ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع) كما هو مصرح في إنجيل لوقا، ولم يدع عيسى عليه السلام في حين من الأحيان أيضا ان اسمه[1] عمانوئيل (والثالث) القصة التي وقع فيها هذا القول تأبى أن يكون مصداق هذا القول عيسى عليه السلام؛ لأنها هكذا: إن (راصين) ملك آرام (وفافاح) ملك إسرائيل جاءا الى أورشليم لمحاربة (أحاز بن يونان) ملك يهوذا فخاف خوفا شديدا من اتفاقهما، فأوحى الله إلى أشعيا أن يقول لتسلية أحاز: لا تخف فإنهما لا يقدران عليك وستزول سلطنتهما، وبين علامة خراب ملكهما أن امرأة شابة تحبل وتلد ابنا وتصير أرض هذين الملكين خَربة قبل أن يميز هذا الابن الخير عن الشر، وقد ثبت أن

---

(١) فى الأصل سمى

أرض فافاح قد خربت في مدة إحدى وعشرين سنة من هذا الخبر ، فلا بد أن يتولد هذا الابن قبل هذه المدة وتخرب لا قبل تميزه ، وعيسى عليه السلام تولد بعد سبعمائة وإحدى وعشرين سنة من خرابها ، وقد اختلف أهل الكتاب في مصداق هذا الخبر ، فاختار البعض أن أشعيا عليه السلام يريد بالامرأة زوجته ويقول إنها ستحبل وتلد ابنا وتصير أرض الملكين اللذين تخاف منهما خَربة قبل أن يميز هذا الابن الخير عن الشر كما صرح (داكتر بلسن) أقول هذا هو الحري بالقبول وقريب من القياس.

(٥١) الآية الخامسة عشرة من الباب الثاني من إنجيل متى هكذا: «وكان هناك إلى وفاة هيرودس لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل من مصر دعوت ابني » والمراد بالنبي القائل هو يوشع عليه السلام ، وأشار الإنجيلي إلى الآية الاولى من الباب الحادي عشر من كتابه ، وهذا غلط ؛ لا علاقة لهذه الآية بعيسى عليه السلام لأنها هكذا: « إن اسرائيل منذ كان طفلا أنا أحببته ومن مصر دعوت أولاده » كما في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ فهذه الآية في بيان الإحسان الذي فعله الله في عهد موسى عليه السلام على بني اسرائيل ، وحرف الإنجيلي صيغة الجمع بالمفرد وضمير الغائب بالمتكلم ، فقال ما قال وحرف لأتباعه

مترجم العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ أيضا، لكن لا يخفى خيانته على من طالع هذا الباب؛ لأنه وقع في حق المدعوين بعد هذه الآية: «كلما دعوا ولّوا وجوههم وذبحوا البعاليم وقربوا للأصنام» ولا تصدق هذه الأمور على عيسى عليه السلام؛ بل لا تصدق على اليهود الذين كانوا معاصريه، ولا على الذين كانوا قبل ميلاده إلى خمسمائة سنة لأن اليهود كانوا تابوا عن عبادة الأوثان توبة جيدة قبل ميلاده بخمسمائة وست وثلاثين سنة بعدما أطلقوا من أسر بابل، ثم لم يحوموا حولها بعد تلك التوبة كما هو مصرح في التواريخ.

(٥٢) الآية السادسة عشرة من الباب الثاني من إنجيل متى هكذا: «حينئذ لما رأى هيرودس أن المجوس سخروا به غضب جدا، فأرسل وقتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم وفي كل تخومها من ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذي تحققه من المجوس» وهذا أيضاً غلط نقلا وعقلا. أما نقلا فلأنه ما كتب أحد من المؤرخين الذين يكونون معتبرين ولا يكونون مسيحيين هذه الحادثة، لا يوسيفس ولا غيره من علماء اليهود الذين كانوا يكتبون زمائم[1] هيرودس ويتصفحون عيوبه وجرائمه، وهذه الحادثة ظلم عظيم وعيب

---

(١) هكذا بالأصل، ولعله يريد دمائم أى مدمات، ولم يسمع مثل هذا الجمع.

جسيم فلو وقعت لكتبوها على أشنع حالة، وإن كتبها أحد من المؤرخين المسيحيين فلا اعتماد على تحريره، لأنه مقتبس من هذا الإنجيل، وأما عقلا فلأن بيت لحم كان بلدة صغيرة لا كبيرة، وكانت قريبة من أورشليم لا بعيدة، وكانت في تسلط هيرودس لا في تسلط غيره، فكان يقدر قدرة تامة على أسهل وجه أن يحقق أن المجوس كانوا جاؤا إلى بيت فلان وقدموا هدايا لفلان ابن فلان، وما كان محتاجا إلى قتل الأطفال المعصومين.

(٥٣) من الباب الثاني من إنجيل متى هكذا ١٧ : «حينئذ تم ما قيل بأرميا النبي القائل ١٨ صوت سمع في الرامة نوح وبكاء وعويل كثير، راحيل تبكي على أولادها، لا تريد أن تتعزى لأنهم ليسوا بموجودين» وهذا أيضا غلط وتحريف من الإنجيل؛ لأن هذا المضمون وقع في الآية الخامسة عشرة من الباب الحادي والثلاثين من كتاب أرميا: ومن طالع الآيات التي قبلها وبعدها علم أن هذا المضمون ليس في حادثة هيرودبل في حادثة بختنصر، التي وقعت في عهد أرميا فقُتل فيها ألوف من بني إسرائيل وأُسر ألوف منهم وأجلوا إلى بابل، ولما كان فيهم كثير من آل راحيل أيضاً تألم روحها في عالم البرزخ فوعد الله أنه يرجع أولادك من أرض العدو إلى تخومهم.

(تنبيه) يعلم من حربر أرميا وتصديق الإنجيلي أن الأموات يظهر لهم في عالم البرزخ حال أقاربهم الذين في الدنيا فيتألمون بمصائبهم، وهذا مخالف لعقيدة فرقة البروتستنت.

٥٤ الآية الثالثة والعشرون من الباب الثاني من إنجيل متى هكذا «وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة لكي يتم ما قيل بالأنبياء أنه سيدعى ناصريا» وهذا أيضاً غلط ولا يوجد في كتاب من كتب الأنبياء، وينكر اليهود هذا الخبر أشد الانكار، وعندهم هذا زور وبهتان، بل يعتقدون أنه لم يقم نبي من الجليل فضلا عن ناصرة، كما هو مصرح في الآية الثانية والخمسين من الباب السابع من إنجيل يوحنا، وللعلماء المسيحيين اعتذارات ضعيفة غير قابلة للالتفات، فظهر للناظر أن سبعة عشر غلطاً صدرت عن متى في البابين الأولين.

٥٥ الآية الأولى من الباب الثالث من إنجيل متى في التراجم العربية المطبوعة سنة ١٦٧١، وسنة ١٨٣١ وسنة ١٨٢٦ وسنة ١٨٥٤ وسنة ١٨٨٠ هكذا: «وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز[1] في برية اليهودية» وفي التراجم الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٢٨ وسنة ١٨٤١

(١) أي يعظ

وسنة ١٨٤٢ (ع) هكذا (أندر أن أيام يحيى تعميدد هنده دربيا بان يهودية ظاهر كشت)[١] ولما كان في آخر الباب الثاني ذكر جلوس أرخيلاوس على سرير اليهودية بعد موت أبيه، وانصراف يوسف مع زوجته وأبيه إلى نواحي الجليل وإقامته في ناصرة يكون المشار إليه بلفظ (تلك) هذه المذكورات، فيكون معنى الآية لما جلس أرخيلاوس على سرير السلطنة وانصرف يوسف النحار الى نواحي الجليل جاء يوحنا المعمدان الخ، وهذا غلط يقينا؛ لأن وعظ يحيى كان بعد ثمانية وعشرين عاما من الأمور المذكورة.

٥٦ الآية الثالثة من الباب الرابع عشر من إنجيل متى هكذا «فإن هيرودس كان قد أمسك يوحنا وأوثقه وطرحه في سجن من أجل هيروديا امرأة فيلبس أخيه»، وهذا غلط لأن اسم زوج هيروديا كان هيرودس أيضا لا فيلبس كما صرح يوسيفس في الباب الخامس من الكتاب الثامن عشر من تاريخه.

٥٧ في الباب الثاني عشر من إنجيل متى هكذا ٣ «فقال لهم أما قرأتم ما فعله داود حين جاع هو والذين معه» ٤

---

(١) وفي الترجمة الإنجليزية طبعة أكسفورد: وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يعظ في برية اليهودية

« كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذي لم يحل أكله ولا للذين معه بل للكهنة » فقوله والذين معه ولا للذين معه غلطان كما ستعرف في بيان الغلط الثاني والتسعين عن قريب.

٥٨ الآية التاسعة من الباب السابع والعشرين من إنجيل متى هكذا: « حينئذ تم ما قيل بأرميا النبي القائل وأخذوا الثلاثين من الفضة » الخ وهذا غلط يقينا كما ستعرف في الشاهد التاسع والعشرين من المقصد الثاني من الباب الثاني.

٥٩ في الباب السابع والعشرين من إنجيل متى هكذا ٥١ « وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل والأرض تزلزلت والصخور تشققت » ٥٢. « والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين » ٥٣ « وخرجوا من القبور بعد قيامه ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين » وهذه الحكاية كاذبة، والفاضل (نورتن) حام للإنجيل لكنه أورد الدلائل على بطلانها في كتابه ثم قال: « هذه الحكاية كاذبة والغالب أن أمثال هذه الحكايات كانت رائجة في اليهود بعدما صارت أورشليم خرابا فلعل أحدا كتب في حاشية النسخة العبرانية لإنجيل متى وأدخلها الكتاب في المتن وهذا المتن وقع في يد المترجم فترجمها على حسبه »، ويدل على كذبها وجوه: « الأول » أن اليهود

ذهبوا إلى بيلاطس في اليوم الثاني من بعد الصلب قائلين: يا سيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال في حياته: إني أقوم بعد ثلاثة أيام، فمر الحارسين أن يضبطوا القبر إلى اليوم الثالث، وقد صرح متى في هذا الباب أن بيلاطس وامرأته كانا غير راضيين بقتله، فلو ظهرت هذه الأمور ما كان يمكن لهم أن يذهبوا إليه، والحال أن حجاب الهيكل منشق والصخور متشققة والقبور مفتوحة والأموات حية إلى هذا الحين، وأن يقولوا إنه كان مضلا لأن بيلاطس لما كان غير راض من أول الوهلة ورأى هذه الأمور أيضا لصار عدوا لهم وكذبهم، وكذا ألوف من الناس يكذبونهم (والثاني) أن هذه الأمور آيات عظيمة فلو ظهرت لآمن كثير من الروم واليهود على ما جرت به العادة؛ ألا ترى أنه لما نزل روح القدس على الحواريين وتكلموا بألسنة مختلفة تعجب الناس وآمن نحو ثلاثة آلاف رجل كما هو مصرح في الباب الثاني من كتاب الأعمال؟؟ وهذه الأمور أعظم من حصول القدرة على التكلم بألسنة مختلفة (الثالث) إن هذه الأمور العظيمة لما كانت ظاهرة ومشهورة يستبعد أن لا يكتبها أحد من مؤرخي هذا الوقت غير متى، وكذا لا يكتب أحد من مؤرخي الزمان الذي هو قريب من الزمان المذكور، وإن امتنع المخالف عن تحريرها لأجل سوء الديانة والعناد فلا بد

أن يكتب الموافقون سيما لوقا الذي هو أحرص الناس في تحرير العجائب وكان متتبعا لجميع الأمور التي فعلها عيسى عليه السلام، كما يعلم من الباب الأول من إنجيله والباب الأول من كتاب الأعمال؛ وكيف يتصور أن يكتب الإنجيليون كلهم أو أكثرهم الحالات التي ليست بعجائب، ولا يكتب سائر الإنجيليين ولا أكثرهم هذه الأمور العجيبة كلها، ويكتب مرقس ولوقا انشقاق الحجاب ويتركان الأمور الباقية (والرابع) أن الحجاب كان كتانيا في غاية اللين فما معنى انشقاقه لأجل هذه الصدمة من فوق إلى أسفل، ولو انشق مع كونه كما ذكرنا فكيف بقي بناء الهيكل ولم ينهدم؛ وهذا الوجه مشترك الورود على الأناجيل الثلاثة (والخامس) أن قيام كثير من أجساد القديسين مناقض لكلام بولس؛ فإنه صرح بأن عيسى عليه السلام أول القائمين، وباكورة الراقدين كما عرفت في الاختلاف التاسع والثمانين، فالحق ما قال الفاضل (نورتن) وعُلم من كلامه أن مترجم إنجيل متى كان حاطب الليل، ما كان يميز بين الرطب واليابس، فما رأى في المتن من الصحيح والغلط ترجمها، أيعتمد على تحرير مثل هذا؟، لا والله.

٦٠ و٦١ و٦٢ في الباب الثاني عشر من إنجيل متى هكذا ٣٩ « فأجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطلب آية

ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي ٤٠ لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال » والآية الرابعة من الباب السادس عشر من إنجيل متى هكذا: « جبل شرير فاسق يلتمس آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي » فههنا أيضا يكون المراد بآية يونان النبي كما كان في القول الأول، وفي الآية الثالثة والستين من الباب السابع والعشرين من إنجيل متى قول اليهود في حق عيسى عليه السلام هكذا: « إن ذلك المضل قال وهو حي إني بعد ثلاثة أيام أقوم » وهذه الأقوال غلط، لأن المسيح صلب قريبا من نصف النهار من الجمعة، كما يعلم من الباب التاسع عشر من إنجيل يوحنا، ومات في الساعة التاسعة، وطلب يوسف جسده من بيلاطس وقت المساء فكفنه ودفنه، كما هو مصرح في إنجيل مرقس، فَدَفْنُهُ لا محالة كان في ليلة السبت، وغاب هذا الجسد عن القبر قبل طلوع الشمس من يوم الأحد كما هو مصرح في إنجيل يوحنا فما بقي في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال بل يوما وليلتين، وما قام بعد ثلاثة أيام، فهذه أغلاط ثلاثة، ولما كانت هذه الأقوال غلطا اعترف (پالس وشانر) أن هذا التفسير من جانب متى، وليس من قول المسيح وقالا: « إن مقصود المسيح أن أهل نينوى

كما آمنوا بسماع الوعظ وطلبوا المعجزة كذلك فليرض الناس مني بسماع الوعظ » انتهى كلامها. فعلى تقريرها نشأ الغلط من سوء فهم متى وظهر أن متى ما كتب إنجيله بالإلهام، فكما لم يفهم مراد المسيح ههنا، وغلط، فكذلك يمكن عدم فهمه في مواضع أخر، ونقله غلطا، فكيف يعتمد على تحريره اعتماداً قويا وكيف يعد تحريره إلهاميا أيكون حال الكلام الإلهامي هكذا؟

٦٣ في الباب السادس عشر من إنجيل متى هكذا ٢٧: « فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله » ٢٨ « الحق أقول لكم إن من القائمين ههنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتيا في ملكوته » وهذا أيضاً غلط لأن كلا من القائمين هناك ذاقوا الموت وصاروا عظاما بالية وترابا، ومضى على ذوقهم الموت أكثر من ألف وثمانمائة سنة، وما رأى أحد منهم ابن الله آتيا في ملكوته في مجد أبيه مع الملائكة مجازيا كلا على حسب عمله.

٦٤ الآية الثالثة والعشرون من الباب العاشر من إنجيل متى هكذا: « ومتى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى فإني الحق أقول لكم لا تكملون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان » وهذا أيضاً غلط؛ لأنهم أكملوا مدن

اسرائيل وماتوا، ومضى على موتهم أزيد من ألف وثمانمائة سنة، وما أتى ابن الإنسان في ملكوته، والقولان المذكوران قبل العروج، وأقواله بعد العروج هذه.

٦٥ و٦٦ و٦٧ و٦٨ في الآية الحادية عشرة من الباب الثالث من كتاب المشاهدات قول عيسى عليه السلام هكذا (ها أنا آت سريعا) وفي الباب الثاني والعشرين من الكتاب المذكور أقوال عيسى عليه السلام هكذا ٧ (ها أنا آت سريعا) ١٠ (لا تختم على أقوال نبوة هذا الكتاب لأن الوقت قريب) ٣٠ (أنا آت سريعا) وحال هذه الأقوال كما علمت، فبحسب هذه الأقوال المسيحية كانت الطبقة الأولى تعتقد أن عيسى عليه السلام ينزل في عهدهم والقيامة قريبة وأنهم في الزمان الأخير، وسيظهر لك في الفصل الرابع أن علماءهم يعترفون أيضاً أن عقيدتهم كانت هذه، ولذلك أشاروا إلى هذه الأمور في تحريراتهم كما سينكشف لك من أقوالهم الآتية.

الغلط التاسع والستون إلى الخمسة والسبعين (١) الآية الثامنة من الباب الخامس من رسالة يعقوب هكذا: «فتأتوا أنتم وثبتوا قلوبكم لأن مجيء الرب قد اقترب» (٢) والآية السابعة من الباب الرابع من الرسالة الأولى لبطرس هكذا: «وإنما نهاية كل شيء قد اقتربت فتعلقوا واصحوا

للصلوات » (٣) وفي الآية الثامنة عشرة من الباب الثاني من الرسالة الأولى ليوحنا هكذا: « ألا أيها الأولاد هي الساعة الأخيرة » وفي الباب الرابع من الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيقي هكذا: ١٥ « فإننا نقول لكم هذا بكلام الرب إننا نحن الأحياء الباقون إلى مجيء الرب لا نسبق الراقدين » ١٦ « لأن الرب نفسه يهتف بصوت رئيس الملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أَوَّلاً » ١٧ « ثم نحن الأحياء الباقون سنخطف جميعا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب » وفي الآية الخامسة من الباب الرابع من رسالة بولس إلى أهل فيلبس هكذا: (الرب قريب) وفي الآية الحادية عشرة من الباب العاشر من الرسالة الأولى إلى أهل قورنيثوس هكذا: « نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور » ٧ وفي الباب الخامس عشر من الرسالة المذكورة ٥١ « هوذا سر قوله لكم لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير » ٥٢ « في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغير » فهذه الأقوال السبعة دالة على ما ذكرنا، ولما كانت عقيدتهم كذا كانت هذه الأقوال كلها محمولة على ظاهرها غير مؤوّلة وتكون غلطا فهذه سبعة أغلاط.

٧٦ و٧٧ و٧٨ في الباب الرابع والعشرين من إنجيل

مَتّى أن عيسى عليه السلام كان جالسا على جبل الزيتون فتقدموا إليه فسألوه عن علامات زمان يصير فيه المكانُ المقدس خرابا، وينزل فيه عيسى عليه السلام من السماء، وتقوم فيه القيامة، فبين علامات الكل، فبين أولا زمان كون المكان المقدس خرابا، ثم قال وبعد هذه الحادثة في تلك الأيام بلا مهلة يكون نزولي، ومجيء القيامة، ففي هذا الباب إلى الآية الثامنة والعشرين يتعلق بكون المكان المقدس خرابا، ومن الآية التاسعة والعشرين إلى الآخر يتعلق بالنزول، ومجيء القيامة، وهذا هو مختار الفاضل (پالس واستار) وغيرهما من العلماء المسيحيين، وهو الظاهر المتبادر من السياق، ومن اختار غير ذلك فقد أخطأ ولا يُصغى إليه، وبعض آيات هذا الباب هكذا ترجمة عربية سنة ١٨٦٠ [الآية] ٢٩ «وللوقت بعد ضيقي، تلك الأيام تظلم الشمس والقمر، ولا يعطى ضوءه والنجوم تسقط من السماء، وقوات السموات تتزعزع، ٣٠ حينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء، وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير، ٣١ فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السموات إلى أقصائها، ٣٤ الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله

٣٥ السماء والأرض تزولان وكلامي لا يزول » والآية ٢٩ و٣٤ التراجم الأخر هكـذا ترجمة عربية سنة ١٨٤٤ [الآية] ١٩ «وللوقت من بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس، والقمر لا يعطي ضوءه والكواكب تسقط من السماء وقوات السموات ترتج ٣٤ والحق أقول لكم إن هذا الجيل لا يزول حتى يكون هذا كله » تراجم فارسية سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٢٨ وسنة ١٨٤١ وسنة ١٨٤٢ [الآية] ٢٩ (وبعد إز زحمت أن أيام في الفور افتاب تاريك خواهدشد) الخ ٣٤ (بدرستى كه بشمامى كويم كه تا جميع أبن جيرها كامل نكرد داين طبقة منقرض نخواهد كشت) فلا بد أن يكون لنزول ومجيء القيامة بلا مهلة معتدة في الأيام التي صار المكان المقدس خرابا فيها كما يدل عليه قوله (وللوقت في تلك الأيام) ولا بد أن ينظر الجيل المعاصر لعيسى عليه السلام هـذه الأمور الثلاثـة، كما كـان ظن الحواريـين والمسيحيين الذين كانوا في الطبقة الأولى، لئلا يزول قول المسيح عليه السلام، ولكنه زال وما زالت السماء والأرض، وصار الحق باطلا والعياذ بالله، وكذا وقع في الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس، والباب الحادي والعشرين من إنجيل لوقا، فهذه القصة فيها غلط أيضا، فاتفق الإنجيليون الثلاثة في تحرير الغلط، وباعتبار الأناجيل الثلاثة ثلاثة أغلاط.

٧٩ و٨٠ و٨١ في الآية الثانية من الباب الرابع والعشرين من إنجيل متى قول المسيح هكذا: «الحق أقول لكم إنه لا يترك ههنا حجر على حجر لا يُنقض» وصرح علماء البروتستنت أنه لا يمكن أن يبقى في وضع بناء الهيكل بناء، بل كلما يبنى ينهدم كما أخبر المسيح، قال صاحب تحقيق دين الحق مدعيا أن هذا الخبر من أعظم أخبار المسيح عن الحوادث الآتية في الصفحة ٣٩٤ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤٦ هكذا: «إن السلطان جولين الذي كان بعد ثلثمائة سنة من المسيح، وكان قد ارتد عن الملة المسيحية أراد أن يبنى الهيكل مرة أخرى لإبطال خبر المسيح، فلما شرع خرج من أساسه نار، ففر البناؤون خائفين، وبعد ذلك لم يجترىء أحد أن يرد قول الصادق الذي قال إن السماء والأرض تزولان وكلامي لا يزول» انتهت ترجمه كلامه ملخصة، والقسيس (دفتر كيث)[1] كتب كتابا باللسان الإنكليزي في رد المنكرين، وترجمة[2] القسيس (مريك) باللسان الفارسي، وسماه بكشف الآثار في قصص أنبياء بني إسرائيل، وطبع هذا الكتاب في دار السلطنة أدِنْ برْغ[3]

(١) يريد دكتور.

(٢) وترجمة بالهاء لا بالتاء المربوطة حتى يستقيم المعنى.

(٣) لعلها أدنبره.

سنة ١٨٤٦ ، وأنا أنقل ترجمة عبارته فأقول: إنه قال في الصفحة ٧٠ « إن يوليان ملك الملوك أجاز اليهود وكلفهم أن يبنوا أورشليم والهيكل، ووعد أيضاً أنه يقرهم في بلدة أجدادهم، وشوق اليهود وغيرتهم ما كانا بأنقص من شوق ملك الملوك ، فاشتغلوا ببناء الهيكل، لكن لما كان هذا الأمر مخالفا لخبر عيسى عليه السلام ، فاستحال ، وإن كان اليهود في غاية الجد والاجتهاد في هذا الأمر ، وكان ملك الملوك متوجها وملتفتا إليه ، ونقل المؤرخ الوثني أن شعلات النار المهيبة خرجت من هذا المكان وأحرقت البنائين فكفوا أيديهم عن العمل » وهذا الخبر غلط أيضاً مثل الخبر الذي بعده في هذا الباب ، كتب (طامس نيوتن) تفسيراً على الأخبار عن الحوادث الآتية المندرجة في الكتب المقدسة ، وطبع هذا التفسير سنة ١٨٠٣ في بلدة لندن فقال في الصفحة ٦٣ و٦٤ من المجلد الثاني من التفسير المذكور هكذا: « عمر رضي الله عنه كان ثاني الخلفاء ، وكان من أعظم المظفرين الذي نشر الفساد على وجه الأرض كلها ، وكانت خلافته إلى عشرة سنين ونصف فقط ، وتسلط في هذه المدة على جميع مملكة العرب والشام وإيران ومصر وحاصر عسكره أورشليم ، وجاء بنفسه ههنا وصالح المسيحيين بعدما كانوا ضيقي الصدر من طول المحاصرة سنة

٦٣٧ ، وسلموا البلدة فأعطاهم شروطا ذات عز وما نزع كنيسة من كنائسهم بل طلب من الأسقف موضعا لبناء المسجد ، فأخبره الأسقف عن حجر يعقوب وموضع الهيكل السليماني ، وكان المسيحيون ملأوا هذا الموضع بالسرقين والروث لأجل عناد اليهود ، فشرع عمر رضي الله عنه في تصفية هذا الموضع بنفسه ، واقتدى به العظام من عسكره في هذا الأمر الذي هو من عبادة الله ، وبنى مسجدا وهذا هو المسجد الذي بني في أورشليم أولا ، وصرح به بعض المؤرخين أن عبداً من العبيد قتل عمر في هذا المسجد ، ووسّع هذا المسجد عبد الملك بن مروان الذي هو ثاني عشر من الخلفاء »، وفي كلام هذا المفسر وإن وقع غلط مّا لكنه يوجد فيه أن عمر رضي الله عنه بنى أولاً المسجد في موضع الهيكل السليماني ، ثم وسّعه عبد الملك بن مروان ، وهذا المسجد إلى الآن موجود ، ومضى على بنائه أكثر من ألف ومائتي سنة ، فكيف زال قول المسيح على ما زعموا ولم تزل السماء والأرض ، ولما كان هذا القول منقولا في الآية الثانية من الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس والآية السادسة من الباب الحادي والعشرين من إنجيل لوقا أيضاً ، فيكون كاذباً باعتبار هذين الإنجليلين أيضاً فهذه أغلاط ثلاثة باعتبار الأناجيل الثلاثة .

٨٢ الآية الثامنة والعشرون من الباب التاسع عشر من إنجيل متى هكذا: « فقال لهم يسوع الحق أقول لكم إنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد، متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر كرسياً » فشهد عيسى للحواريين الاثنى عشر بالفوز والنجاة والجلوس على اثنـى عشر كرسياً وهو غلط؛ لأن يهودا الأسخريوطي الواحد من الاثني عشر قد ارتد ومات مرتدا جهنميا على زعمهم، فلا يمكن أن يجلس على الكرسي الثاني عشر.

٨٣ الآية الحادية والخمسون من الباب الأول من إنجيل يوحنا هكذا: « وقال له الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان » هـذا أيضاً غلط، لأن هذا القول كان بعد الاصطباغ، وبعد نزول روح القدس ولم ير أحد بعدهما أن تكون السماء مفتوحة وتكون ملائكة الله صاعدة ونازلة على عيسى عليه السلام، ولا أنفي مجرد رؤية الملك النازل، بل أنفي أن يرى أحدٌ أن تكون السماء مفتوحة وتكون ملائكة الله صاعدة ونازلة عليه، يعني مجموع الأمرين كما وعد.

٨٤ في الآية الثالثة عشرة من الباب الثالث من إنجيل يوحنا هكذا: «ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الله الذي هو في السماء »، وهذا غلط أيضاً لأن

أخنوخ وإيلياء عليهما السلام رفعا إلى السماء وصعدا إليها كما هو مصرح في الباب الخامس من سفر التكوين، والباب الثاني من سفر الملوك الثاني.

٨٥ الآية الثالثة والعشرون من الباب الحادي عشر من إنجيل مرقس هكذا: «لأني الحق أقول لكم إن من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر ولا يشك في قلبه بل يؤمن أن ما يقوله يكون له، فيكون له مهما قال»، وفي الباب السادس عشر من إنجيله هكذا: ١٧ «وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بألسنة جديدة ١٨ يحملون حيات وإن شربوا شيئاً مميتا لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون» والآية الثانية عشرة من الباب الرابع عشر من إنجيل يوحنا هكذا: «الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضاً، ويعمل أعظم منها لأني ماض إلى أبي» فقوله، من قال لهذا الجبل الخ،عام لا يختص بشخص دون شخص وزمان دون زمان، بل لا يختص بالمؤمن بالمسيح أيضاً، وكذا قوله تتبع المؤمنين عام لا يختص بالحواريين ولا بالطبقة الأولى، وكذا قوله من يؤمن بي عام لا يختص بشخص وبزمان، وتخصيص هذه الأمور بالطبقة الأولى لا دليل عليه غير الادعاء البحت، فلا بد أن يكون الآن أيضاً أن من قال لجبل انطرح في البحر

ولا يشك في قلبه فيكون له مهما قال، وأن يكون من علامة من آمن بالمسيح في هذا الزمان أيضاً الأشياء المذكورة، وأن يفعل مثل أفعال المسيح بل أعظم منها، والأمر ليس كذلك، وما سمعنا أن أحداً من المسيحيين فعل أفعالا أعظم من أفعال المسيح لا في الطبقة الأولى ولا بعدها، فقوله ويعمل أعظم منها غلط يقينا لا مصداق له في طبقة من طبقات المسيحيين، والأعمال التي تكون من أعمال المسيح ما صدرت عن الحواريين وغيرهم من الطبقات التي بعدهم، وعلماء البروتستنت معترفون بأن صدور خوارق العادات بعد الطبقة الأولى لم يثبت بدليل قوي، ورأينا في الهند عمدة زمرة المسيحيين أعني العلماء من فرقة الكاثوليك والبروتستنت يجتهدون في تعلم لساننا الأُردومدة ولا يقدرون على التكلم بهذا اللسان تكلما صحيحا، ويستعملون صيغ المذكر في المؤنث، فضلا عن إخراج الشياطين وحمل الحيات وشرب السموم وشفاء المرضى، فالحق أن المسيحيين المعاصرين لنا ليسوا بمؤمنين بعيسى عليه السلام حقيقة؛ ولذلك الأمور المذكورة مسلوبة عنهم، وادعى كبراؤهم الكرامات في بعض الأحيان لكنهم خرجوا في ادعائهم كاذبين، وأذكر هنا حكايتين مشتملتين على حال المعظمين من عظماء فرقة البروتستنت من كتاب (مرآة الصدق) الذي

ترجمه القسيس (طامس أنكلس) من علماء الكاثوليك من اللسان الإنكليزي إلى لسان الأُوردو، وطبع هذا الكتاب سنة ١٨٥١ . قال في الصفحة ١٠٥ و١٠٦ و١٠٧ : « الحكاية الأولى أراد لوطر في ديسمبر سنة ١٥٤٣ أن يخرج الشيطان من ولد مسينا، لكنه جرى معه ما جرى باليهود الذين كانوا أرادوا إخراج الشيطان، وهو مصرح في الآية السادسة عشرة من الباب التاسع عشر من كتاب الأعمال أن الشيطان وثب على لوطر وجرحه، ومن كان معه، فلما رأى استافيلس أن الشيطان أخذ عنق أستاذه لوطر ويخنقه أراد أن يفر، ولما كان مسلوب الحواس ما قدر على أن يفتح قفل الباب فأخذ الفأس التي أعطاها خادمه من الكوة وكسر الباب وفر كما هي مصرحة في الصفحة ١٠٤ من المعذرة التامة لاستافيلس ». الحكاية الثانية « ذكر بلسيك وايل سوريس المؤرخ في حال كالوين الذي هو أيضاً من كبار فرقة البروتستنت مثل لوطر أن كالوين أعطى رشوة لشخص مسمى ببروميس على أن يستلقي ويجعل نفسه كالميت بحبس النفس، وإذا أحضر وأقول يا بروميس الميت قم واحي فتحرك وقم قياما مّا كأنك كنت ميتا فقمت، وقال لزوجته إذا جعل زوجك هيأته كالميت فابكي واصرخي، ففعلا كما أمر واجتمعت النساء الباكيات عندها فجاء كالوين وقال لا

تبكين أنا أحييه، فقرأ الأدعية، ثم أخذ يد بروميس ونادى باسم ربنا أن قم، لكن حيلته صارت بلا فائدة لأن بروميس مات حقيقة، وانتقم الله منه لأجل هذه الخديعة التي كانت فيها إهانة معجزة الصادق، وما أثرت أدعية كالوين ولا وقاه، فلما رأت زوجته هذا الحال بكت بكاء شديداً وصرخت بأن زوجي كان حيا وقت العهد والميثاق، والآن ميت كالحجر وبارد» فانظروا إلى كرامات أعاظمهم، وهذان المعظمان أيضاً كانا مقدسين في عهدهما مثل مقدسهم المشهور بولس. فإذا كان حالهما هكذا فكيف حال متبعيهما؟ والبابا اسكندر السادس الذي كان رأس الكنيسة الرومانية وخليفة الله على الأرض على زعم فرقة الكاثوليك شرب السم الذي كان هيأه لغيره فمات، ولما كان حال رأس الكنيسة وخليفة الله هكذا فكيف يكون حال رعاياه؟ فرؤساء كلا الفريقين محرومون من العلامات المذكورة.

٨٦ الآية السابعة والعشرون من الباب الثالث من إنجيل لوقا هكذا: «ابن يوحنا بن ريسا بن زور بابل بن شلتيئل بن نيري» وفي هذه الآية ثلاثة أغلاط (الأول أن بني زور بابل مصرحون في الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام، وليس فيه أحد مسمى بهذا الاسم، وأن هذا مخالف لما كتب متى أيضاً (الثاني) أن زور بابل ابن فدايا لا ابن

شلتيئل، نعم هو ابن الأخ له (الثالث) أن شلتيئل ابن يوخانيا لا ابن نيري كما صرح به متى.

٨٧ قال لوقا في الباب الثالث (شالخ بن قينان بن أرفخشذ) وهو غلط لأن شالخ بن أرفخشذ لا ابن ابنه كما هو مصرح في الباب الحادي عشر من سفر التكوين، والباب الأول من السفر الأول من أخبار الأيام، ولا اعتبار للترجمة في مقابلة النسخة العبرانية عند جمهور علماء البروتستنت، فلا يصح ترجيح بعض التراجم لو توافق ذلك البعض إنجيل لوقا عندهم ولا عندنا، بل نقول في هذا البعض تحريف المسيحيين ليطابق إنجيلهم.

٨٨ في الباب الثاني من إنجيل لوقا هكذا: «وفي تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يكتتب كل المسكونة ٢ وهذا الاكتتاب الأول جرى إذ كان كيرينيوس والي سورية» وهذا غلط لأن المراد بكل المسكونة إما أن يكون جميع ممالك سلطنة روما وهو الظاهر، أو جميع مملكة يهودا، ولم يصرح أحد من القدماء المؤرخين اليونانيين الذين كانوا معاصرين للوقا أو متقدمين عليه قليلا في تاريخه هذا الاكتتاب المقدم على ولادة المسيح، وإن ذكر أحد من الذين كانوا بعد لوقا بمدة مديدة فلا سند لقوله، لأنه ناقل عنه، ومع قطع النظر عن هذا كان كيرينيوس والي سورية بعد

ولادة المسيح بخمس عشرة سنة، فكيف يتصوّر في وقته الاكتتاب الذي كان قبل ولادة المسيح بخمس عشرة سنة؟ وكذا كيف يتصوّر ولادة المسيح في عهده؟ أبقي حمل مريم عليها السلام إلى خمس عشرة سنة؟، لأن لوقا أقر في الباب الأول أن حمل زوجة زكريا عليه السلام كان في عهد هيرود وحملت مريم بعد حملها بستة أشهر، ولما عجز البعض حكم بأن الآية الثانية إلحاقية ما كتبها لوقا.

٨٩ الآية الأولى من الباب الثالث من إنجيل لوقا هكذا: «وفي السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر إذ كان بيلاطس النبطي واليا على اليهودية، وهيرودس رئيس ربع على الجليل، وفيلبس أخوه رئيس ربع على أيطورية وكورة تراخو لينس وليسانيوس رئيس ربع على الأبلية» وفي بعض التراجم بدل الأبلية أبليني والمآل واحد، وهذا غلط عند المؤرخين، لأنه لم يثبت عندهم إن أحداً كان رئيس ربع على الأبلية مسمى بلسانيوس معاصراً لبيلاطس وهيرودس.

٩٠ الآيـة التاسعة عشرة من الباب المذكور: «أما هيرودس رئيس الربع فإذ توبّخ منه بسبب هيروديا امرأة فيلبس أخيه» الخ وهو غلط كما عرفت في الغلط السادس والخمسين، وأقر مفسروهم ههنا أنه غلط وقع من غفلة

الكاتب كما ستعرف في الشاهد السابع والعشرين من المقصد الثاني من الباب، والحق أنه من لوقا لا من الكاتب المسكين.

٩١ الآية السابعة عشرة من الباب السادس من إنجيل مرقس هكذا: «لأن هيرودس نفسه كان قد أرسل وأمسك يوحنا وأوثقه في السجن من أجل هيروديا امرأة فيلبس أخيه» إلى آخره وهذا غلط أيضاً كما عرفت، فغلط الإنجيليون الثلاثة ههنا واجتمع عدد التثليث، وحرف المترجم الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٢١ وسنة ١٨٤٤ في عبارة متى ولوقا فأسقط لفظ فيلبس، لكن المترجمين الآخرين لم يتبعوه في هذا الأمر، ولما كان هذا الأمر من عادة أهل الكتاب فلا شكاية لنا منهم في هذا الأمر الخفيف.

٩٢ و٩٣ و٩٤ في الباب الثاني من إنجيل مرقس هكذا ٢٥ «فقال لهم أما قرأتم قط ما فعله داود حين احتاج وجاع هو والذين معه» ٢٦ «كيف دخل بيت الله في أيام أبياثار رئيس الكهنة وأكل خبز التقدمة الذي لا يحل أكله إلا للكهنة وأعطى الذين كانوا معه أيضاً». وهذا غلط لأن داود عليه السلام كان منفردا ما كان معه أحد في هذا الوقت فقوله (والذين معه) غلط وكذا قوله (وأعطى الذين

كانوا معه) غلط؛ ولأن رئيس الكهنة في تلك الأيام كان أخا ملك لا أبياثار، وأما أبياثار فهو ابن أخي ملك فقوله (في أيام أبياثار رئيس الكهنة) غلط، فهذه ثلاثة أغلاط من مرقس في الآيتين، وقد أقر بالغلط الثالث علماؤهم كما ستعرف في الشاهد التاسع والعشرين من المقصد الثاني من الباب الثاني، ويفهم كون الأمور الثلاثة أغلاطا من الباب الحادي والعشرين والثاني والعشرين من سفر صموئيل الأول.

٩٥ و٩٦ وقع في الباب السادس من إنجيل لوقا أيضاً في بيان الحال المذكور هذان القولان (والذين كانوا معه وأعطى الذين معه) وهما غلطان كما عرفت.

٩٧ في الآية الخامسة من الباب الخامس عشر من الرسالة الأولى إلى أهل قورنيثوس هكذا «وأنه ظهر لصفا ثم للاثني عشر» وهو غلط لأن يهودا الأسخريوطي كان قد مات قبل هذا فما كان الحواريون إلا أحد عشر ولذلك كتب مرقس في الباب السادس عشر من إنجيله أنه «ظهر لأحد عشر».

٩٨ و٩٩ و١٠٠ وقع قول المسيح في الباب العاشر من إنجيل متى هكذا (١٩) «فمتى أسلموكم فلا تهتموا كيف، أو بما تتكلمون، لأنكم تعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به» ٢٠ لأنكم لستم المتكلمين بل الذي يتكلم فيكم روح أبيكم» وفي الباب الثاني عشر من إنجيل لوقا هكذا ١١ «ومتى

قدومكم إلى المجامع والرؤساء والسلاطين فلا تهتموا كيف، أو بما تحتجون أو بما تقولون » ١٢ « لأن روح القدس يعلمكم في تلك الساعة ما يجب أن تقولوه » في الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس هذا القول مذكور أيضاً، فصرح الإنجيليون الثلاثة الذين هم على وفق عدد التثليث أن عيسى عليه السلام كان وعد لمريديه أن الشيء الذي تقولونه عند الحكام يكون بإلهام روح القدس، ولا يكون من قولكم، وهذا غلط في البـاب الثالث والعشرين من كتاب أعمال الحواريين هكذا: ١ « فتفرس بولس في المجمع وقال: أيها الرجال الأخوة إني بكل ضمير صالح قد عشت لله إلى هذا اليوم »

٢ « فأمر حنانيا رئيس الكهنة الواقفين عنده أن يضربوه على فمه » ٣ « حينئذ قال له بولس سيضربك الله أيها الحائط المبيض أفأنت جالس تحكم على حسب الناموس وتأمر بضربي مخالفا للناموس » ٤ « فقال الواقفون أتشتم رئيس كهنة الله » ٥ « فقال بولس لم أكن أعرف أيها الأخوة أنه رئيس كهنة لأنه مكتوب رئيس شعبك لا تقل فيه سوءاً » فلو كان القول المذكور صادقا لما غلط مقدسهم بولس الذي هو حواري في زعم المسيحيين كافة من أهل التثليث باعتبار الصحبة الروحانية التي تشرفت بهاذاته على زعمهم، وهو يدعى بنفسه أيضاً المساواة بأعظم الحواريين بطرس، ولا ترجيح

لحضرة بطرس عليه عند فرقة البروتستنت، فغلط هذا المقـدس دليل عدم صدق القول المذكور، أيغلط روح القدس؟، وستعرف في الفصل الرابع أن علماءهم اعترفوا ههنا بالاختلاف والغلط، ولما كان هذا الغلط باعتبار الأناجيل الثلاثة فهذا الغلط ثلاثة أغلاط على وفق عدد التثليث.

١٠١ و١٠٢ في الآية الخامسة والعشرين من الباب الرابع من إنجيل لوقا وفي الآية السابعة عشرة من الباب الخامس من رسالة يعقوب: «إنه لم تمطر على الأرض ثلاث سنين وستة أشهر في زمان إيليا الرسول» وهو غلط؛ لأنه يعلم من الباب الثامن عشر من سفر الملوك الأول أن المطر نزل في السنة الثالثة، ولما كان هذا الغلط في إنجيل لوقا في قول المسيح، وفي الرسالة في قول يعقوب، فهما غلطان.

١٠٣ وقع في الباب الأول من إنجيل لوقا في قول جبرائيل لمريم عليها السلام في حق عيسى عليه السلام: «ويعطيه الرب الاله كرسي داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية» وهو غلط بوجهين (الأول) أن عيسى عليه السلام من أولاد يواقيم على حسب النسب المندرج في إنجيل متى وأحد من أولاده لا يصلح أن يجلس على كرسي داود، كما هو مصرح في الباب السادس

والثلاثين من كتاب أرمياء (والثاني) أن المسيح لم يجلس على كرسي داود ساعة، ولم يحصل له حكومة على آل يعقوب، بل قاموا عليه وأحضروه أمام كرسي بيلاطس، فضربه وأهانه وسلمه إليهم فصلبوه، على أنه يعلم من الباب السادس من إنجيل يوحنا أنه كان هاربا من كونه ملكا، ولا يتصور الهرب من أمر بعثه الله لأجله على ما بشر جبريل أمه قبل ولادته.

١٠٤ في الباب العاشر من إنجيل مرقس هكذا: «الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتا أو إخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو امرأة أو أولاداً أو حقولا لأجلي ولأجل الإنجيل، إلا ويأخذ مائة ضعف الآن في هذا الزمان بيوتا وإخوة وأخوات وأمهات وأولادا وحقولا مع اضطهادات، وفي الدهر الآتي الحياة الأبدية» وفي الباب الثامن عشر من إنجيل لوقا في هذا الحال (وينال العوض أضعافا كثيرة في هذا الدهر وفي الدهر الآتي حياة الأبد) وهو غلط لأنه إذا ترك الإنسان امرأة فلا يحصل له مائة امرأة في هذا الزمان لأنهم لا يجوزون التزوج بأكثر من امرأة، وإن كان المراد بها المؤمنات بعيسى عليه السلام بدون النكاح يكون الأمر أفحش وأفسد، على أنه لا معنى لقوله أو حقولا مع اضطهادات، فإن الكلام هنا في حسن المجازاة والمكافآت فما

الدخل للشدائد والاضطهادات ههنا.

١٠٥ في الباب الخامس من إنجيل مرقس في حال إخراج الشياطين من المجنون هكذا: «فطلب إليه كل الشياطين قائلين: أرسلنا إلى الخنازير فأذن لهم يسوع للوقت، فخرجت الأرواح النجسة ودخلت في الخنازير فاندفع القطيع إلى البحر وكانوا نحو ألفين فاختنقوا في البحر» وهذا غلط أيضاً فإن قنية الخنزير عند اليهود محرمة، ولم يكن من المسيحيين الآكلين لها في هذا الوقت أصحاب أمثال هذه الأموال، فأي نوع من الناس كان أصحاب ذلك القطيع، وأن عيسى عليه السلام كان يمكنه أن يخرج تلك الشياطين من ذلك الرجل ويبعثها إلى البحر من دون إتلاف الخنازير التي هي من الأموال الطيبة كالشاة والضأن عند المسيحيين، أن يدخلها في خنزير واحد كما كانت في رجل واحد، فلم جلب هذه الخسارة العظيمة على أصحاب الخنازير؟

١٠٦ في الباب السادس والعشرين من إنجيل متى قول عيسى عليه السلام في خطاب اليهود هكذا: «من الآن ترون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء» وهو غلط لأن اليهود لم تره قط جالساً عن يمين القوة، ولا آتيا على سحاب السماء لا قبل موته ولا بعده.

١٠٧ في الباب السابع من إنجيل لوقا هكذا: «ليس التلميذ أفضل من معلمه، بل كل من صار كاملا يكون مثل معلمه، هذا في الظاهر غلط لأنه قد صار ألوف من التلاميذ أفضل من معلميهم بعد الكمال.

١٠٨ في الباب الرابع عشر من إنجيل لوقا قول عيسى عليه السلام هكذا: «إن كان أحد يأتي إلي ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه أيضا فلا يقدر أن يكون تلميذاً» وهذا الأدب عجيب لا يناسب تعليمه لشأن عيسى عليه السلام وقد قال هو موبخاً لليهود: «إن الله أوصى قائلا أكرم أباك وأمك ومن يشتم أبا أو أما فليمت موتا» كما هو مصرح في الباب الخامس من إنجيل متى فكيف يعلم بغض الأب والأم؟.

١٠٩ في الباب الحادي عشر من إنجيل يوحنا هكذا ٤٩. «فقال لهم واحد منهم هو قيافا كان رئيساً للكهنة في تلك السنة: أنتم لستم تعرفون شيئاً ٥٠ ولا تفكرون أنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها ٥١ ولم يقل هذا من نفسه بل إذا كان رئيسا للكهنة في تلك السنة تنبأ أن يسوع منتظر أن يموت عن الأمة» ٥٢ «وليس عن الأمة فقط بل ليجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد» وهذا غلط بوجوه (الأول) أن مقتضى هذا الكلام أن

رئيس كتبة اليهود لا بد من أن يكون نبيا وهو فاسد يقينا (الثاني) أن قوله هذا لو كان بالنبوة يلزم أن يكون موت عيسى عليه السلام كفارة عن قوم اليهود فقط لا عن العالم، وهو خلاف ما يزعمه أهل التثليث، ويلزم أن يكون قول الإنجيلي وليس عن الأمة فقط الخ لغواً مخالفاً للنبوة (الثالث) أن هذا النبي المسلم نبوته عند هذا الإنجيلي هو الذي كان رئيس الكهنة حين أسر وصلب عيسى عليه السلام، وهو الذي أفتى بقتل عيسى عليه السلام وكذّبه وكفَّره ورضي بتوهينه وضربه. في الباب السادس والعشرين من انجيل متى هكذا ٥٧ . « والذين أمسكوا يسوع مضوا به الى قيافا رئيس الكهنة » الخ ٦٣ . « وأما يسوع فكان ساكتا فأجاب رئيس الكهنة وقال أستحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله » ٦٤ (فقال له يسوع أنت قلت، وأيضاً أقول لكم إنكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء » ٦٥ « فمزق حينئذ رئيس الكهنة ثيابه قائلا قد جدَّف، ما حاجاتنا بعد إلى شهود ها قد سمعتم تجديفه » ٦٦ « ماذا ترون؟ فأجابوا وقالوا إنه مستوجب الموت » ٦٧ « حينئذ بصقوا في وجهه ولكموه وآخرون لطموه » وقد اعترف الإنجيلي الرابع أيضاً في الباب الثامن عشر من إنجيله هكذا: « ومضوا به إلى حنان أولا لأنه كان

حنان قيافا الذي كان رئيساً للكهنة في تلك السنة، وكان قيافا هو الذي أشار على اليهود أنه خير أن يموت إنسان واحد عن الشعب » فأقول لو كان قوله المذكور بالنبوة وكان معناه كما فهم الإنجيلي فكيف أفتى بقتل عيسى عليه السلام؟ وكيف كذبه وكفره ورضي بتوهينه وضربه؟ أيفتي النبي بقتل الاله؟ أيكذبه في ألوهيته ويكفره ويهينه، وإن كانت النُّبُوَّة حاوية لأمثال هذه الشنائع أيضاً فنحن برآء عن هذه النبوة وعن صاحبها، ويجوز على هذا التقدير عند العقل أن يكون عيسى عليه السلام أيضاً نبيا لكنه ركب مطية الغواية والعياذ بالله فارتد وادعى الألوهية، وكذب على الله ودعوى العصمة في حقه خاصة في التقدير المذكور غير مسموع، والحق أن يوحنا الحواري بريء عن أمثال هذه الأقوال الواهية كما أن عيسى عليه السلام بريء عن ادعاء الألوهية، وهذه كلها من خرافات المثلثين، ولو فرض صحة قول قيافا يكون معناه أن تلاميذ عيسى عليه السلام وشيعته لما جعلوا دأبهم أن عيسى عليه السلام هو المسيح الموعود، وكان زعم الناس أن المسيح لا بد أن يكون سلطانا عظيما من سلاطين اليهود، خاف هو وأكابر اليهود أن هذه الإشاعة موجبة للفساد مهيجة عليهم غضب قيصر رومية فيقعون في بلاء عظيم فقال: إن في هلاك عيسى فداء لقومه من هذه الجهة لا

من جهة خلاص النفوس من الذنب الأصلي، الذي عندهم عبارة عن الذنب الذي صدر عن آدم عليه السلام بأكل الشجرة المنهية قبل ميلاد المسيح بألوف السنين. لأنه وهم محض لا يعتقده اليهود، ولعل الإنجيلي تنبه بعد ذلك حيث أورد في الباب الثامن عشر لفظ أشار بدل تنبأ، لأن بين الإشارة بأمر وبين النبوة فرقا عظيما فأجاد وإن ناقض نفسه.

١١٠ في الباب التاسع من الرسالة العبرانية هكذا ١٩: «لأن موسى بعدما كلم جميع الشعب بكل وصية بحسب الناموس أخذ دم العجول والتيوس مع ماء وصوفا قرمزيا وزوفا ورَشَّ الكتاب نفسه وجميع الشعب» ٢٠ «قائلا هذا هو دم العهد الذي أوصاكم الله به ٢١ والمسكن أيضاً وجميع آنية الخدمة رشها كذلك بالدم» وفيه غلط من ثلاثة أوجه (الأول) أنه ما كان دم العجول والتيوس بل كان دم الثيران فقط (الثاني) ما كان الدم في هذه المرة مع ماء وصوف قرمزي وزوفا بل كان الدم فقط (والثالث) ما رش على الكتاب نفسه ولا على جميع آنية الخدمة، بل رش نصف الدم على المذبح ونصفه على الشعب، كما هو مصرح في الباب الرابع والعشرين من كتاب الخروج وعبارته هكذا ٣ (فجاء موسى وحدث الشعب بكل كلام الرب وجميع الفرائض فصرخ الشعب كله صرخة شديدة، وقالوا كل ما قال الله

نعمل) ٤ (فكتب موسى جميع كلام الله وابتكر بالغداة فابتنى مذبحاً في أسفل الجبل واثنى عشر منسكا لاثني عشر سبط إسرائيل) ٥ (وأرسل شباب بني إسرائيل فاصعدوا وقودا مسلمة وذبحوا ذبائح كاملة ثيرانا للرب) ٦ (وأخذ موسى نصف الدم وجعله في إناء والنصف الآخر رشه على المذبح) ٧ (وأخذ الميثاق وقرأه على الشعب فقالوا نفعل جميع ما قاله الله لنا ونطيع) ٨ (فأخذ موسى الدم ورش على الشعب وقال هذا العهد الذي عاهدكم الله به على كل هذا القول)، وظني أن الكنيسة الرومانية لأجل هذه المفاسد التي علمتها في هذا الفصل كانت تمنع العامة عن قراءة هذه الكتب، وتقول إن الشر الناتج من قراءتها أكثر من الخير، ورأيهم في هذا الباب كان سليما جدا، وعيوبها كانت مستترة عن أعين المخالفين لعدم شيوعها، ولما ظهرت فرقة البروتستنت وأظهرت هذه الكتب ظهر ما ظهر في ديار أوروبا في الرسالة الثالثة عشرة من كتاب الثلاث عشرة المطبوعة سنة ١٨٤٩ في بيروت في الصفحة ٤١٧ و٤١٨ « فلننظر الآن قانونا مرتبا من قبل المجمع التريدنيتني ومثبتاً من البابا بعد نهاية المجمع، وهذا القانون يقول: إذ كان ظاهراً من التجربة أنه إذا كان الجميع يقرأون في الكتب باللفظ الدارج فالشر الناتج من ذلك أكثر من الخير؛ فلأجل

هذا ليكن للأسقف أو القاضي في بيت التفتيش سلطان حسب تميزه بشورة القس أو معلم الاعتراف ليأذن في قراءة الكتاب باللفظ الدارج لأولئك الذين يظن أنهم يستفيدون ، ويجب أن يكون الكتاب مستخرجاً من معلم كاثوليكي والإذن المعطى بخط اليد ، وإن كان أحد بدون الإذن يتجاسر أن يقرأ أو يأخذ هذا الكتاب فلا يسمح له بحل خطيئته حتى يرد الكتاب إلى الحاكم » انتهى كلامه بلفظه.



الفصل الرابع

في بيان أنه لا مجال لأهل الكتاب أن يدّعوا أن كل كتاب من كتب العهد العتيق والجديد كتب بالالهام، وأن كل حال من الاحوال المندرجة فيه إلهامي، لأن هذا الادعاء باطل قطعا ويدل على بطلانه وجوه كثيرة أكتفي ههنا بسبعة عشر وجهاً:

(الاول) أنه يوجد فيها الاختلافات المعنوية الكثيرة، واضطر محققوهم ومفسروهم في هذه الاختلافات فسلموا في بعضها أن إحدى العبارتين أو العبارات صادقة وغيرها كاذبة إما بسبب التحريف القصدي، أو بسبب سهو الكاتب، ووجهوا بعضها بتوجيهات ركيكة بشعة لا يقبلها الذهن السليم، وقد عرفت في القسم الاول من الفصل الثالث أكثر من مائة اختلاف.

(الثاني) أنه يوجد فيها أغلاط كثيرة وقد عرفت في القسم الثاني من الفصل الثالث أيضا أكثر من مئة غلط،

والكلام الإلهامي بعيد بمراحل عن وقوع الغلط والاختلاف المعنوي.

(الثالث) أنه وقع فيها التحريفات القصدية في مواضع غير محصورة بحيث لا مجال للمسيحيين أن ينكروها، وظاهر أن المواضع المحرّفة ليست بإلهامية عندهم يقينا، وستقف على مئة موضع من هذه المواضع في الباب الثاني مفصّلا إن شاء الله تعالى.

(الرابع) أن كتاب باروخ، وكتاب طوبيا، وكتاب يهوديت، وكتاب وزدم، وكتاب أيكليزيا ستيكس، والكتاب الاول والثاني للمقابيين، وعشر آيات في الباب العاشر، وستة أبواب من الحادي عشر إلى السادس عشر من كتاب أستير، وغناء الاطفال الثلاثة في الباب الثالث من كتاب دانيال، والباب الثالث عشر والرابع عشر من هذا الكتاب، أجزاء من العهد العتيق عند فرقة الكاثوليك، وقد بيّنتْ فرقة البروتستنت بالبيانات الشافية أنها ليست إلهامية واجبة التسليم، فلا حاجة لنا إلى إبطالها، فمن شاء فلينظر في كتبهم، واليهود أيضاً لا يسلمونها إلهامية. والسفر الثالث لعزرا أجزاء من العهد العتيق عند كنيسة كريك[1] وقد بين

---

(١) يقصد الإغريق.

فرقة الكاثولك وفرقة البروتستنت بأدلة واضحة أنه ليس إلهاميا، فمن شاء فلينظر في كتب الفرقتين المذكورتين. وكتاب القُضاة ليس إلهاميا على قول من قال إنه تصنيف فينحاس، وكذا على قول من قال إنه تصنيف حزقيا. وكتاب راغوث ليس إلهاميا على قول من قال إنه تصنف حزقيا، وكذا على قول طابعي البيبل[1] المطبوع سنة ١٨١٦ في (استار برك) وكتاب نحميا على المذهب المختار لبس إلهاميا، سيما ستا وعشرين آية من أول الباب الثاني عشر من هذا الكتاب، وكتاب أيوب ليس إلهاميا على قول رب مماني ديز، وميكانيس، وسيملر واستاك، وتهويد وروي[2] الامام الأعظم لفرقة البروتستنت لوطر، وعلى قول من قال إنه من تصنيف أليهو أو رجل من آله أو رجل مجهول الاسم، والباب الثلاثون والباب الحادي والثلاثون من كتاب أمثال سليمان ليسا بإلهاميين، والجامعة على قول علماء تلميودي ليس إلهاميا، وكتاب نشيد الانشاد على قول تهيودور وسيمن وليكلرك ووستن وسملر وكاستيليو ليس إلهاميا، وسبعة وعشرون بابا من كتاب أشعياء ليست إلهامية على قول الفاضل (استاهلن الجرمني) وإنجيل متى على قول القدماء

---

(١) البيبل. هو العهد القديم والعهد الجديد وهي لفظة إنجليزية.

(٢) هذه زيادة لا معنى لها وفي النسخة الخطية وتهيودور. والإمام الأعظم ص ٩٤

وجمهور العلماء المتأخرين الذين قالوا إنه كان باللسان العبراني والحروف العبرانية ففقد والموجود الآن ترجمة ليس إلهاميا، وإنجيل يوحنا على قول اسنائدلن والمحقق برطشنيدر ليس إلهاميا. والباب الاخير منه على قول المحقق (كروتيس) ليس إلهاميا، وجميع رسائل يوحنا لبست إلهامية على قول المحقق برطشيدر وقول فرقة ألوجين والرسالة الثانية لبطرس ورسالة يهوذا ورسالة يعقوب والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ومشاهدات يوحنا ليست إلهامية على قول الاكثر كما عرفت في الفصل الثاني من هذا الباب **(الخامس)**.

قال هورن في الصفحة ١٣١ من المجلد الاول من تفسيره المطبوع سنة ١٨٣٣ «إن سلمنا أن بعض كتب الانبياء فقدت فقلنا: إن هذه الكتب ما كانت مكتوبة بالالهام، وأثبت أكستائن بالدليل القوي هذا الامر، وقال إنه وجد ذكر كثير من الاشياء في كتب تواريخ ملوك يهوذا وإسرائيل ولم تُبيَّن هذه الاشياء فيها، بل أُحيل بيانها إلى كتب الانبياء الآخرين، وفي بعض المواضع ذكر أسماء هؤلاء الانبياء أيضا، ولا توجد هذه الكتب في هذا القانون الذي يعتقده كنيسة الله واجب التسليم، وما قدر أن يبين سببه، غير أن الانبياء الذين يلهمهم الروح القدس الاشياء العظيمة في المذهب تحريرهم على قسمين، قسم على طريقة المؤرخين

الملهمين يعني بلا إلهام، وقسم بالالهام، وبين القسمين فرْق بأن الاول منسوب إليهم، والثاني إلى الله، وكان المقصود من الاول زيادة علمنا، ومن الثاني سَنَدَ الملة والشريعة، ثم قال في الصفحة (١٣٣) من المجلد الاول في سبب فقدان سفر حروف الرب الذي جاء ذكرُه في الآية الرابعة عشرة من الباب الحادي والعشرين من سفر العدد: «إن هذا الكتاب الذي فُقد، أنه مظنون كان على تحقيق المحقق الكبير (داكتر لائت فت) كتاباً كتبه موسى عليه السلام بأمر الله بعد ما كسر عماليق على طريق التذكرة ليوشع، فيعلم أن هذا الكتاب كان مشتملا على بيان حال هذا الظفر، وعلى بيان التدابير للحروب المستقلة، وما كان إلهامياً ولا جزءاً من الكتب القانونية» ثم قال في الضميمة الاولى من المجلد الاول: «إذا قيل إن الكتب المقدسة أوحيت من جانب الله فلا يراد أن كل لفظ، والعبارة كلها من إلهام الله، بل يُعلم من اختلاف محاوره المصنفين واختلاف بيانهم أنهم كانوا مجازين أن يكتبوا على حسب طبائعهم وعاداتهم وفهومهم، واستعمل علم الالهام على طريق استعمال العلوم الرسمية، ولا يتخيل أنهم كانوا يُلهمون في كل أمر ببينونة، أو في كل حكم كانوا يحكمونه» انتهى ملخصاً.

«ثم قال هذا الامر محقق أن مصنفي تواريخ العهد

العتيق كانوا يلهمون في بعض الاوقات ».

(السادس) قال جامعو تفسير هنري واسكات في المجلد الاخير من تفسيره نقلا عن (الكزيدر كينن) يعني الاصول الايمانية لإ لكزيدر: « ليس بضروري أن يكون كل ما كتب النبي إلهاميا أو قانونيا، ولا يلزم من كون بعض كتب سليمان إلهاميا أن يكون كل ما كتبه إلهاميا، وليحفظ أن الانبياء والحواريين كانوا يُلهمون على المطالب الخاصة والمواقع الخاصة » (والكزيدر) كتاب عند علماء البروتستنت، ولذلك تمسّك به الفاضل وارن البروتستنت في مقابلة كاركرن الكاثوليك في صحة الانجيل وعدمها، وكون التفسير المذكور معتبرا عندهم غير محتاج إلى البيان.

(السابع) إنيسائي كلوبيديا برتنيكا[1] كتاب اتفق على تأليفه كثيرون من علماء إنكلترا فألفوه، وقالوا في الصفحة ٣٧٤ من المجلد الحادي عشر في بيان الالهام هكذا: « قد وقع النزاع في أن كل قول مندرج في الكتب المقدسة هل هو إلهامي أم لا؟ وكذا كل حال من الحالات المندرجة فيها فقال، جيروم وكرتيس وأرازمس وپركوبيس والكثيرون الآخرون من العلماء: « إنه ليس كل قول منها إلهاميا » ثم قالوا في الصفحة ٢٠ من المجلد التاسع عشر من الكتاب

(١) دائره المعارف البريطانيه.

المذكور: «إن الذين قالوا إن كل قول مندرج فيها إلهامي لا يقدرون أن يثبتوا دعواهم بسهولة» ثم قالوا: «إن سألنا أحدٌ على سبيل التحقيق إنكم تسلمون أي جزء من العهد الجديد إلهاميا؟ قلنا: «إن المسائل والاحكام والاخبار بالحوادث الآتية التي هي أصل الملة المسيحية لا ينفك الالهام عنها، وأما الحالات الأخرى فكان حفظ الحواريين كافيا لبيانها».

(الثامن) أن ريس كتب بإعانة كثير من العلماء المحققين كتابا (بانسائي كلوبيد باريس) فقال في المجلد السابع عشر من هذا الكتاب: «إن الناس قد تكلموا في كون الكتب المقدسة إلهامية، وقالوا إنه يوجد في أفعال مؤلفي هذه الكتب وأقوالهم أغلاط واختلافات، مثلا: إذا قوبلت الآية ١٩ و٢٠ من الباب العاشر من إنجيل متى والآية ١١ من الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس بست آيات من أول الباب الثالث والعشرين من كتاب الاعمال يظهر ذلك، وقيل أيضاً: إن الحواريين ما كان يُري بعضهم بعضا آخر صاحبَ وحْي كما يظهر هذا من مباحثهم في محفل أورشليم، ومن إلزام بولس لبطرس، وقيل أيضا: إن القدماء المسيحية ما كانوا يعتقدونهم مصونين عن الخطأ لأن بعض الاوقات

تعرضوا[1] على أفعالهم (٢و٣ من الباب الحادي عشر و٢٠ و٢١ و٢٢ و٢٣ و٢٤ من الباب الحادي والعشرين من كتاب الاعمال) وقبل أيضاً: إن بولس المقدس الذي لا يرى نفسه أدنى من الحواريين (٥ من الباب ١١ و١١ من الباب ١٢ من الرسالة الثانية إلى أهل قورنيثوس) بين حاله بحيث يظهر منه صراحة أنه لا يرى نفسه إلهاميا في كل وقت (١٠ و١٢ و١٥ و٤٠ من الباب السابع من الرسالة الاولى إلى أهل قورنيثوس و١٧ من الباب ١١ من الرسالة الثانية إليهم) ونحن لا نجد أن الحواريين يشرِّعون الكلام بحيث يظهر منه أنهم يتكلمون من جانب الله، ثم قال إن ميكايلس وَزَنَ دلائل الطرفين بالفكر والخيال اللذين لا بد أن يكونا لمثل هذا الامر العظيم فحاكم بينهما بأن الالهام مفيد في الرسائل البتة، وأن كُتُبَ التاريخ مثل الاناجيل والاعمال لو قطعنا النظر فيها عن الالهام رأسا لا يضرنا شيئا، بل يحصل شيء من الفائدة، وإن سلمنا أن شهادة الحواريين في بيان الحالات التاريخية مثل الاشخاص الآخرين كما قال المسيح، وتشهدون أنتم أيضا لأنكم معي من الابتداء كما صرح يوحنا في الآية ١٧ من الباب الخامس عشر من إنجيله لا يضرنا شيئا أيضا ولا يقدر أحد في مقابلة مُنْكِر الملة المسيحية أن

(١) يريد اعترضوا.

يستدل على حقبتها بتسليم مسألة ما، بل لا بد أن يستدل على موت المسيح وقيامه ومعجزاته بتحرير الانجيليين واعتبارهم بأنهم مؤرخون، ومن أراد أن يقيس مقدار إيمانه فيلزم عليه أن يتصور شهادتهم في هذه الحالات كشهادة الاشخاص الآخرين؛ لأن إثبات حقية الحالات المندرجة في الانجيل بكونها إلهامية يستلزم الدور؛ لأن إلهاميتها باعتبار الحالات المذكورة، فلا بد أن يتصور شهادتها في هذه الحالات كشهادة الاشخاص الآخرين، ولو تصورنا في بيان الحالات التاريخية كما قلنا لا يلزم من هذا التصور قباحة ما في الملة المسيحية. ولا نجد مكتوبا صريحا في موضع أن الحالات العامة التي أدركها الحواريون بتجاربهم، وأدرك لوقا بتحقيقاته إلهامية، بل لو حصل لنا الاجازة أن نتصور أن بعض الانجيليين غلطوا غلطا ما ثم أصلح يوحنا بعد ذلك، لحصلت فائدة عظيمة لتطبيق الانجيل، وقال مستر (كدل) في الفصل الثاني من رسالته في بيان الالهام مثل ما قال ميكايلس، والكتب التي كتبها تلاميذ الحواريين مثل إنجيل مرقس ولوقا وكتاب الاعمال فتوقف ميكايلس في كونها إلهامية. انتهى كلام ريس ملخصاً.

(التاسع) أن واتسن صرح في المجلد الرابع من كتابه في رسالة الالهام التي أخذت من تفسير (داكتر بنسن) أن عدم

كون تحرير لوقا إلهاميا ظهر مما كتب في ديباجة إنجيله هكذا : « إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الامور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة ، رأيت أنا أيضا إذ قد تتبعت كل شيء من الاول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس ، لنعرف صحة الكلام الذي علمت به ، وهكذا قال القدماء من العلماء المسيحية أيضا » قال أرينيوس: « إن الاشياء التي تعلمها لوقا من الحواريين بلغها إلينا ، وقال جيروم إن لوقا تعلمه ليس منحصرا من بولس الذي لم يحصل له صحبة جسمانية بالمسيح ، بل تعلم الانجيل منه ومن الحواريين الآخرين أيضا » ثم صرح في تلك الرسالة أن الحواريين كانوا إذا تكلموا في أمر الدين أو كتبوا فخزانة الالهام التي كانت حاصلة لهم كانت تحفظهم ، لكنهم كانوا أناسا وذوي عقول ، وكانوا يُلهمون أيضا ، وكما أن الاشخاص الآخرين في بيان الحالات يتكلمون ويكتبون بمقتضى عقولهم بغير الالهام ، فكذا هؤلاء الحواريون في الحالات العامة كانوا يتكلمون ويكتبون ، فلذلك كان يمكن لبولس أن يكتب بدون الالهام إلى طيموثاوس: « هكذا استعمل خمرا قليلا من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة » كما هو مصرح في الآية ٢٣ من الباب الخامس من الرسالة الاولى اليه ، أو أن يكتب

إليه « الرداء الذي تركته في ترواس عند كاربس أحضره متى جئت والكتب أيضاً ولا سيما الرّقوق » كما هو مصرح في الآية الثالثة عشرة من الباب الرابع من الرسالة الثانية إليه، أو أن يكتب إلى فليمون « ومع هذا أعدَّ لي أيضا منزلا » كما هو مصرح في الآية الثانية والعشرين من رسالته إليه، أو أن يكتب إلى طيموثاوس « أراسنس بقي في قورنيثوس وأما تروفيمس فتركته في ميليتس مريضا » كما في الآية العشرين من الباب الرابع من الرسالة الثانية إليه، وليست هذه الحالات حالات نفسي ألبتة بل حالات بولس المقدس.

كتب في الباب السابع من الرسالة الاولى إلى أهل قورنيثوس في الآية العاشرة هكذا: « فأما المتزوجون فأوصيهم لا أنا بل الرب » وفي الآية الثانية عشرة هكذا « وأما الباقون فأنا أقول لا الرب » وفي الآية الخامسة والعشرين « وأما العذارى فليس عندي أمر من الرب فيهن ولكنني أعطي رأيا »... ألخ، وفي الباب السادس عشر من كتاب الاعمال في الآية السادسة هكذا: « وبعدما اجتازوا في فريجية وكورة غلاطية منعهم الروح القدس أن يتكلموا بالكلمة في آسيا » وفي الآية السابعة هكذا: « فلما أتوا إلى ميسيا حاولوا أن يذهبوا إلى ابثيتنية فلم يدعهم الروح » فالحواريون كان لأمورهم أصلان: أحدهما العقل، والثاني الالهام، فبالنظر إلى الاول

كانوا يحكمون في الامور العامة، وبالنظر إلى الثاني في أمر الملة المسيحية؛ فلذلك كان الحواريون يغلطون في أمور بيوتهم وإرادتهم مثل الناس الآخرين كما هو مصرح في الآية ٣ر٥ من الباب الثالث والعشرين من كتاب الاعمال، وفي الآية ٢٤ و٢٨ من الباب الخامس عشر من الرسالة الرومية، وفي الآية ٥ و٦ و٨ من الباب السادس عشر من الرسالة الاولى إلى أهل قورنيثوس وفي الآية ١٥ و١٦ و١٧ و١٨ من الباب الحادي عشر من الرسالة الثانية إليهم» انتهى كلام واتسن الذي نقله من رسالة الالهام، وفي المجلد التاسع عشر من (انسائي كلوبيد باريس) في بيان حال داكتر بنسن هكذا: «إن ما بيَّن بنسن في أمر الالهام سهل في بادىء النظر وقريب من القياس وعديم النظير والمثل في الامتحان».

(العاشر) قال باسوبر وليافان: «إن روح القدس الذي كتب الانجيليون والحواريون بتعليمه وإعانته لم يعين لهم لسانا معينا بل ألقى المضمون فقط في قلوبهم وحفظهم من وقوعهم في الغلط، وخيّر كلا منهم أن يؤدي الملقى على حسب محاورته وعبارته، ونحن كما نجد الفرق في محاورة هؤلاء المقدسين يعني مؤلفي العهد العتيق في كتبهم على حسب أمزجتهم ولياقتهم، فكذلك يجد من كان ماهراً بأصل اللسان فرقا في محاورة متى ولوقا وبولس ويوحنا، ولو ألقى

روح القدس العبارة في قلوب الحواريين لما وجد هذا الامر ألبتة بل لو كان في هذه الحالة محاورة جميع الكتب المقدسة واحدة. على أن بعض الحالات لا حاجة للالهام فيها، مثلا إذا كتبوا شيئا رأوه بأعينهم أو سمعوه من الشاهدين المعتبرين، إذا أراد لوقا أن يكتب إنجيله قال إنه كتب حال الاشياء على حسب ما سمعوا من الذين كانوا معاينين بأعينهم، ولما كان واقفا فرأى مناسبا أن يبلغ هذه الاشياء إلى الاجيال الآتية، والمصنف الذي يكون له خبر هذه الاشياء من روح القدس يقول على ما جرت به العادة: «إني بينت حال هذه الاشياء كما علمني روح القدس، وايمان بولس المقدس وإن كان عجبا ومن جانب الله لكن لوقا مع ذلك لا ضرورة له في بيانه إلى غير شهادة بولس أو شهادة رفقائه، ولذلك فيه فرق ما لكنه لا تناقض فيه» انتهى كلام باسوبر وليافان وهما عالمان مشهوران من العلماء العظام المسيحية المشهورين، وكتابهما أيضا كتاب معتبر في غاية الاعتبار، كما صرح هورن وواتسن.

(الحادي عشر) صرح هورن في الصفحة ٧٩٨ من المجلد الثاني هكذا: «إن أكهارن من العلماء الجرمنية الذين هم ليسوا بمعترفين بإلهام موسى» ثم قال في الصفحة ٨١٨: «قال شلزوداتهه ورَوْزن مُلَرودا كتر جدس: إنه ما كان إلهام

لموسى، بل جمع الكتب الخمسة من الروايات المشهورة في ذلك العهد، وهذا الرأي هو المنتشر انتشارا واسعاً الآن في علماء الجرمن وقال هو أيضا: «إن يوسى بيس وكذا بعض المحققين الكبار أيضا الذين كانوا بعده يقولون إن موسى كتب سِفر الخليقة في الوقت الذي كان يرعى الشياه في مَدْين في بيت صهره» أقول: إذا كتب موسى سفر التكوين قبل النبوة فلا يكون هذا السفر عند هؤلاء المحققين العظام إلهاميا، بل يكون مجموعا من الروايات المشهورة، لأنه إذا لم يكن كل تحرير النبي بعد نبوته إلهاميا كما اعترف به المحقق هورن وغيره على ما عرفت، فكيف يكون هذا التحرير الذي هو قبل النبوة إلهاميا؟ قال وارد كاثلك في الصفحة ٣٨ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١: «قال لوطر في الصفحة ٤٠ و٤١ من المجلد الثالث من كتابه لا نسمع من موسى ولا ننظر إليه لأنه كان لليهود فقط، ولا علاقة له بنا في شيء ما، وقال في كتاب آخر نحن لا نسلم موسى ولا توراته لأنه عدو عيسى» ثم قال «إنه أستاذ الجلادين، ثم قال لا علاقة للاحكام العشرة بالمسيحية»، ثم قال: «لنخرج هذه الاحكام العشرة ليزول كل بدعة حينئذ لأنها منابع البدعات بأسرها، وقال أسلى بيس تلميذه هذه الاحكام العشرة لا تعلّم في الكنائس، وخرجت فرقة (أنتي نومينس) من هذا الشخص:

وكان عقيدتهم أن التوراة ليس بلائق أن يعتقد أنه كلام الله، وكانوا يقولون: إن أحدا لو كان زانيا أو فاجرا أو مرتكبا ذنوبا أخر فهو في سبيل النجاة ألبتة، وإن غرق في العصيان بل في قعره، وهو يؤمن فهو في سرور، والذين يصرفون أنفسهم في هـــذه الاحكـــام العشرة فعلاقتهم بالشيطان، صُلِب هؤلاء بموسى » فانظروا إلى أقوال إمام فرقة الپروتستنت وتلميذه الرشيد كيف قالا في حق موسى عليه السلام وتوراته، فإذا كان موسى عدو عيسى عليهما السلام وأستاذ الجلادين، ولليهود فقط ولا يكون التوراة كلام الله، ولا يكون لموسى ولا لتوراته ولا للاحكام العشرة علاقة بالمسيحيين، وتكون هذه الاحكام قابلة الاخراج، ومنابع البدعات، ويكون الذين يتمسكون بها علاقتهم بالشيطان، فيلزم أن ينكر متبعو هذا الإمام التوراة وموسى عليه السلام، ويكون الشرك وعبادة الأوثان وعدم تعظيم الابوين وإيذاء الجار والسرقة والزنا والقتل والشهادة الزور من أركان الملة الپروتستنتية، لأن خلاف هذه الاحكام العشرة التي هي منابع البدعات الاشياء المذكورة. قال البعض من هذه الفرقة لي أيضا: إن موسى عندما كان نبيا، بل كان عاقلا مدونا للقوانين، وقال البعض الآخر من هذه الفرقة: إن موسى عندما كان سارقا لصا، فقلت اتق الله،

قال لِمَ؟ وأن عيسى عليه السلام قال: « جميع الذين أتوا قبلي هم سُراق ولصوص، ولكن الخراف لم تسمع لهم » كما هو مصرح في الآية الثامنة من الباب العاشر من إنجيل يوحنا، فأشار بقوله جميع الذين أتوا قبلي إلى موسى وغيره من الانبياء الاسرائيليين، (أقول) لعل متمسك إمام هذه الفرقة المذكورة وتلميذه الرشيد في ذم موسى وتوراته يكون هذا القول.

(الثاني عشر) قال إمام فرقة البرتستنت لوطر في حق رسالة يعقوب « إنها كلام » يعني لا اعتدادا بها، وأمر يعقوب الحواري في الباب الخامس من رسالته «إذا مرض أحد بينكم فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه » فاعترف عليه الامام المذكور في المجلد الثاني من كتابه: « هذه الرسالة إن كانت ليعقوب أقول في الجواب إن الحواري ليس له أن يعين حكما شرعيا من جانب نفسه لأن هذا المنصب كان لعيسى عليه السلام فقط » فرسالة يعقوب عند الامام المذكور ليست إلهامية، وكذا أحكام الحواريين ليست إلهامية، وإلا لا معنى لقوله: إن هذا المنصب كان لعيسى فقط، وقال وارد كاثوليك في الصفحة ٣٧ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ « قال پورمرن الذي هو من العلماء العظام من فرقة البروتستنت وهو تلميذ لوطر إن يعقوب يتم رسالته في الواهيات، وينقل

عن الكتب نقلا لا يمكن أن يكون فيه روح القدس ، فلا تعد هذه الرسالة في الكتب الالهامية » وقال وائي تس تهيودورش البروتستنت ، وكان واعظا في (نرم برك): « إنا تركنا قصداً مشاهدات يوحنا ورسالة يعقوب ليست قابلة للملامة في بعض المواضع التي تزيد الاعمال على الايمان ، بل توجد فيها المسائل والمطالب المتناقضة وقال (مكيدي برجن سنتيورستس) إن رسالة يعقوب تنفرد عن مسائل الحواريين ، في موضع يقول إن النجاة ليست موقوفة على الايمان فقط بل هي موقوفة على الاعمال أيضا ، وفي موضع يقول إن التوراة قانون الحرية » فعلُم أن هؤلاء الاعلام أيضا لا يعتقدون إلهامية رسالة يعقوب كإمامهم.

(الثالث عشر) قال كلي شيس: «إن مرقص ومتى يتخالفان في التحرير ، وإذا اتفقا ترجح قولهما على قول لوقا » أقول: يعلم منه أمران (الاول) أن متى ومرقص يوجد في تحريرهما في بعض المواضع اختلاف معنوي ، لأن الاتفاق اللفظي لا يوجد في قصة من القصص (والثاني) أن هذه الاناجيل الثلاثة ليست إلهامية وإلا لا معنى لترجيح الاولين على الثالث.

(الرابع عشر) المحقق بيلي صنف كتابا في الاسناد ، وهو من العلماء المعتبرين من فرقة البروتستنت وطبع هذا

الكتاب سنة ١٨٥٠ فقال في الصفحة ٣٢٣ هكذا: «الغلط الثاني الذي نسب إلى القدماء المسيحيين أنهم كانوا يرجون قرب القيامة. وأنا أقدم نظيرا آخر قبل الاعتراض، وهو أن ربنا قال في حق يوحنا لبطرس: إن كنت أشاء أنه يبقى حتى أجيء فما ذلك، ففهم هذا القول على خلاف المراد بأن يوحنا لا يموت، فذاع بين الاخوة، فانظروا لو كان هذا القول وصل الينا بعد ما صار رأياً عاماً، وفقد السبب الذي نشأ منه هذا الغلط واستعد أحدٌ اليوم لرد الملة العيسوية متمسكا بهذا الغلط لكان هذا الامر بلحاظ الشيء الذي وصل إلينا غاية الاعتساف، والذين يقولون أنه يحصل الجزم من الانجيل بأن الحواريين والقدماء المسيحيين كانوا يرجون قيام القيامة في زمانهم، فلهم أن يتصوروا ما قلنا في هذا الغلط القديم القليل البقاء، وهذا الغلط منعهم عن كونهم خادعين، لكن يرد الآن سؤال وهو أنا إذا سلمنا أن رأي الحواريين كان قابلا للسهو فكيف يعتمد على أمر منهم؟ ويكفي في جوابه من جانب حامي الملة المسيحية في مقابلة المنكرين هذا القدر أن شهادة الحواريين مطلوبة لي، ولا انحراف لي عن رأيهم، وأن المطلب الاصلي مطلوب، ومن جانب النتيجة مأمون، لكنه لا بد أن يلاحظ في هذا الجواب أمران أيضا ليزول الخوف كله (الاول) أن يميز

المقصود الذي كان من إرسال الحواريين. وثبت من إظهارهم عن الشيء الذي هو أجنبي أو اختلط به اتفاقا. ولا حاجة لنا أن نقول في الاشياء التي هي أجنبية من الدين صراحة، لكن يقال في الاشياء التي اختلطت بالمفصود كان عاما في دلك الزمان، فوقع مؤلفو الاناجيل واليهود الذين كانوا في ذلك الزمان، فلا بد أن يقبل هذا الامر. ولا خوف منه في صدق الملة المسيحية لأن هذه المسألة لبست من المسائل التي جاء بها عيسى عليه السلام.بل اختلطت بالأقوال المسيحية اتفاقا، بسبب كونها رأيا عاما في تلك المملكة، وذلك الزمان وإصلاح رأي الناس في تأثير الارواح ليس جزءاً من الرسالة ولا علاقة بالشهادة بوجه ما (والثاني) أن يميز بين مسائلهم ودلائلهم، فمسائلهم إلهامية لكنهم يوردون في أقوالهم لتوضيحها وتقويتها أدلة ومناسبات، مثلا هذه المسألة مَنْ تَنَصَّر من غير اليهود فلا يجب عليه إطاعة الشريعة الموسوية الالهامية، وثبت تصديقها بالمعجزات، وبولس إذا ذكر هذا المطلب يذكر أشياء كثيرة في تأييده، فالمسألة واجبة التسليم، لكن لا ضرورة أن نصير حامين لصحة كل من أدلة الحواري، وتشبيهاته، لأجل حماية الملة المسيحية، وهذا القول يعتبر في موضع آخر أيضا، وقد تحقق عندي هذا الامر تحققا قويا أن الربانيين إذا اتفقوا على أمر

فالنتيجة التي تحصل من مقدماتهم واجبة التسليم، لكنه لا يجب علينا أن نشرح المقدمات كلها أو نقبلها إلا إذا اعترفوا بالمقدمات مثل اعتراف النتيجة » انتهى كلامه.

أقول أستفيد من كلامه أربع فوائد (الاولى) أن الحواريين والقدماء المسيحية كانوا يعتقدون أن القيامة تقوم في عهدهم، وأن يوحنا لا يموت إلى قيامها. أقول هذا حق، إذ قد عرفت في القسم الثاني من الفصل الثالث في بيان الاغلاط أن أقوالهم صريحة في أن القيامة تقوم في عهدهم، وقال المفسر يارنس في شرح الباب الحادي والعشرين من إنجيل يوحنا هكذا: « نشأ هذا الغلط أن يوحنا لا يموت حسب ألفاظ عيسى التي كانت تفهم غلطاً بالسهولة، وتأكد هذا الامر من أن[1] يوحنا بقي في قيد الحياة بعد الحواريين أيضا »، وقال جامعو تفسير هنري واسكات هكذا: « والغالب أن مراد المسيح بهذا القول الانتقام من اليهود لكن الحواريين فهموا غلطا أن يوحنا يبقى حيا إلى القيامة، وأن الايمان عليها حق؛ لأن هذه الرواية كانت رواية الحواريين، وكانت عامة بين الاخوة وكانت أولية ومنتشرة ورائجة، ومع ذلك كانت كاذبة، فالآن الاعتماد على

(١) زيادة يقتضيها السياق.

الروايات غير المكتوبة على أية درجة من القلة وهذا التفسير كان روايتنا، وما كان قولا جديدا من أقوال عيسى ومع ذلك كان غلطا » ثم قال في الحاشية: « إن الحواريين فهموا الالفاظ غلطاً كما صرح الانجيل لأنهم كانوا يتخيلون أن مجيء الرب يكون للعدل فقط » فعلى تقرير هؤلاء المفسرين لا شبهة أنهم فهموا غلطا، وإذا كان اعتقادهم في مجيء القيامة كاعتقادهم أن يوحنا لا يموت إلى القيامة فتكون أقوالهم التي تشعر بمجيء القيامة في عهدهم محمولة على ظاهرها وغلطا، والتأويل فيها يكون مذموماً يقينا وتوجيها للقول بما لا يرضي قائلة، وإذا كانت غلطا لا تكون إلهامية (الفائدة الثانية) سلم بيلي أن المعاملات التي هي أجنبية من الدين أو اختلطت بالامر الديني اتفاقا لا يلزم من وقوع الغلط فيها نقصان ما في الملة المسيحية (الفائدة الثالثة) أنه سلم أنه لا نقصان في وقوع الغلط في أدلة الحواريين وتشبيهاتهم (الفائدة الرابعة) أنه سلم أن تأثير الارواح الخبيثة ليس حقيقياً، بل أمر وهمي غلط في الواقع، وهذا الغلط يوجد في كلام الحواريين وكلام عيسى لسبب أنه كان رأيا عاما في تلك المملكة وذلك الزمان؛ أقول بعد تسلم الامور الاربعة يخرج أزيد من نصف الانجيل أن يكون إلهاميا. وبقيت الاحكام والمسائل على رأيه إلهامية، وهذا

الرأي لما كان مخالفا لرأي إمامه أعني جناب لوطر لا يعتد به أيضا ، لأن جنابه يدعي أن الحواري ليس له أن يعين حكما شرعيا من أجل نفسه ، لأن هذا المنصب كان لعيسى فقط فلا تكون مسائل الحواريين وأحكامهم إلهامية أيضا .

(الخامس عشر) نقل وارد كاثلك في كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ أقوال العلماء المعتبرين من فرقة البروتستنت ، وبين في هذا الكتاب أسماء الكتب المنقول عنها ، وأنا أنقل من كلامه تسعة أقوال ١ « قال زونكليش وغيره من فرقة البروتستنت : « إن رسائل بولس ليس كل كلام مندرج فيها مقدسا ، وهو غلط في الاشياء المعدودة » ٢ « نسب مستر فلك إلى بطرس الحواري الغلط وجهله بالانجيل » ٣ « قال داكتر كود في كتاب المناظرة التي وقعت بينه وبين فادركيم إن بطرس غلط في الايمان بعد نزول روح القدس » ٤ « قال برنشس الذي لقبه جويل بالفاضل والمرشد : إن بطرس رئيس الحواريين وبرنابا غلطا بعد نزول روح القدس وكذا كنيسة أورشليم » ٥ « قال جان كالوين : إن بطرس زاد بدعة في الكنيسة ، وألقى الحرية المسيحية في الخوف ، ورمى التوفيق المسيحي بعيدا » ٦ « نسب ميكدي برجنس إلى الحواريين سيما بولس الغلط » ٧ « قال واني تيكر إن الكنيسة كلها غلطت بعد عروج المسيح ، ونزول روح القدس ، لا

العوام فقط، بل الخواص أيضا، بل الحواريين أيضا في دعوة غير الاسرائيليين إلى الملة المسيحية، وغلط بطرس في الرسوم أيضا، وهذه الاغلاط العظيمة صدرت عن الحواريين بعد نزول روح القدس » ٨ « ذكر زنكيس في رسالته حال بعض متبعي كالوين أنهم يقولون « لو جاء بولس في جينوا يعظ في مقابلة كالوين نترك بولس ونسمع قول كالوين » ٩ « قال لولتهروس ناقلا عن حال بعض العلماء الكبار من متبعي لوطر: إنهم يقولون إنا يمكن أن نشك في مسألة بولس لكنا لا نشك في مسألة لوطر وكتاب العقائد لكنيسة اسپرك » انتهى كلام وارد، وهؤلاء العلماء المذكورون عظماء الفرقة البروتستنتية وأقروا بعدم كون كل كلام من العهد الجديد إلهاميا، وبغلط الحواريين.

(السادس عشر) كتب الفاضل نورتن كتابا في الإسناد وطبع هذا الكتاب في بلدة بوستن سنة ١٨٣٧، فقال في المجلد الاول من هذا الكتاب في الديباجة: « قال إكهارن في كتابه: إنه كان في ابتداء الملة المسيحية في بيان أحوال المسيح رسالة مختصرة يجوز أن يقال إنها هي الانجيل الاصلي، والغالب أن هذا الانجيل كان سُوِّيَ للمريدين الذين كانوا لم يسمعوا أقوال المسيح بآذانهم ولم يروا أحواله بأعينهم

وكان هذا الانجيل بمنزلة القلب[١] وما كانت الاحوال المسيحية مكتوبة فيها على الترتيب » فكان هذا الانجيل على قول إكهارن مخالفا لتلك الاناجيل المروّجة الآن مخالفة كثيرة. تلك الاناجيل ليست بمنزلة القالب كما كان هذا الانجيل؛ لأن تلك الاناجيل كتبت بالصعوبة والمشقة وكتب فيها بعض أحوال المسيح التي لم تكن فيه، وهذا الانجيل كان مأخذا لجميع الاناجيل التي كانت رائجة في القرنين، ولإنجيل متى ولوقا ومرقص أيضا، وهذه الأناجيل الثلاثة فاقت على الاناجيل الأخرى ورفعتها؛ لأن هذه الثلاثة وإن كانت يوجد فيها نقصان الاصل، لكنها وقعت في أيدي الذين جبروا نقصانها وتبرءوا عن الاناجيل التي كانت مشتملة على أحوال المسيح، التي ظهرت بعد النبوة، مثل إنجيل مارسيون وإنجل تي شن وغيرهما فضموا إليها أحوالا أخرى أيضا مثل بيان النسب، وحال الولادة والبلوغ، ويظهر هذا الحال من الانجيل الذي اشتهر بالتذكرة ونقل عنه جستن، ومن إنجيل سرن تهس، ولوقابلنا الاجزاء التي بقيت من تلك الاناجيل ظهر أن زيادة وقعت فيها تدريجيا، مثل الصوت الذي سمع من السماء كان في الاصل « هكذا أنت ابني أنا اليوم ولدتك » كما نقل جستن في

(١) السحه الحطـه المالـ، وهو مفهوم بعكس ما ورد فى الأصل.

الموضعين، ونقل كليمنس في هذه الفقرة من الانجيل الذي لم يعلم حاله هكذا «أنت ابني الحبيب أنا اليوم ولدتك» ووقع في الأناجيل العامة «أنت ابني الحبيب الذي به سررت» كما نقل مرقس في الآية الحادية عشرة من الباب الاول من انجيله وجمع الانجيل الابيوني بين العبارتين هكذا: «أنت ابني الحبيب الذي به سررت وأنا اليوم ولدتك» كما صرح به أبي فانيس.

واختلط المتن الاصلي للتاريخ المسيحي لأجل هذه الزيادات التدريجية بالالحاقات الكثيرة اختلاطا ما أبقى الامتياز ومن شاء فليحصل اطمئنان قلبه بملاحظة حال اصطباغ المسيح الذي جمع من الأناجيل المختلفة، وصارت نتيجة هذا الاختلاط أن الصدق والكذب والاحوال الصادقة والحكايات الكاذبة التي اجتمعت في رواية طويلة، وصارت قبيحة الشكل اختلطت اختلاطا شديدا، وهذه الحكايات كلما انتقلت من فم إلى فم صارت كريهة غير محققة بمقدار الانتقال، ثم أرادت الكنيسة في آخر القرن الثاني وابتداء القرن الثالث أن تحافظ على الانجيل الصادق وتبلغ إلى الامم الآتية الحال الصحيح على حسب قدرته، فاختارت هذه الاناجيل الأربعة من الأناجيل الرائجة في هذا الوقت لما رأتها معتبرة وكاملة ولا توجد إشارة إلى إنجيل... متى ومرقس ولوقا قبل آخر القرن الثاني أو ابتداء القرن الثالث، ثم الذي ذكر أولا هذه

الاناجـل أرينيوس في سنة ٢٠٠ تخمينا وأورد بعض الدلائل على عددها، ثم اجتهد في هذا الباب اجتهادا عظيما كلنميس إسكندريانوس في سنة ٢١٦، وأظهر أن هذه الاناجيل الأربعة واجبة التسليم، فظهر من هذا أن الكنيسة في آخر القرن الثاني أو ابتداء القرن الثالث اجتهدت في أن تسلم عموما هذه الاناجيل الاربعة التي كان وجودها من قبل، وإن لم تكن في جميع الحالات هكذا، وأرادت أن يترك الناس الأناجيل التي هي غيرها، ويسلمون هذه الأربعة، ولو جردت الكنيسة الانجيل الاصلي الذي حصل للواعظين السابقين لتصديق وعظهم عن الالحاقات وضمته إلى إنجيل يوحنا لكانت الامم الآتية شاكرة عظيمة لها، لكن هذا الامر ما كان ممكناً لها؛ إذ لم تكن نسخة خالية عن الالحاق، وكانت الاسباب التي يعرف بها الاصل والالحاقات في غاية القلة» ثم قال إكهارن في الحاشية: «إن كثيرا من القدماء كانوا شاكين في الاجزاء الكثيرة من أناجيلنا هذه، وما قدروا أن يفصلوا الامر»، ثم قال إكهارن: «إنه لا يمكن في زماننا لأجل وجود صنعة الطبع أن يحرف كتاب أحد، ولم يسمع هذا الامر لكن حال الزمان السابق الذي لم يخترع فيه الصنعة المذكورة مخالف لهذا الزمان، لأن النسخة الواحدة المملوكة لواحد هذا

الامر ممكن فيها ، فإذا نقلت عن هذه النسخة نسخ متعددة ، لم يحقق أن هذه النسخة مشتملة على كلام المصنف فقط أم لا ، فهذه النقول تنتشر لأجل عدم العلم ، وكثير من النسخ المكتوبة في الازمنة المتوسطة موجودة الآن أيضا ، ومتوافقة في العبارات الالحاقية أو الناقصة ، ونرى كثيرا من المرشدين أنهم يشكون شكاً عظيماً أن الكاتبين وملاك النسخ حرفوا مصنفاتهم بعد مدة قليلة من تصنيفهم ، وحرفت رسائل ديوني سيش قبل أن ينتشر نقولها ، كما يشكوا أن تلامذة الشيطان أدخلوا فيها نجاسة أخرجوا بعض الاشياء ، وزادوا بعضها من جانبهم ».

وعلى هذه الشهادة ما بقيت الكتب المقدسة محفوظة ، وإن لم تكن عادة أهل ذلك الزمان التحريف لما كتب المصنفون في ذلك الزمان في آخر كتبهم اللعن والايمان الغليظة ، لئلا يحرف أحد كلامهم ، وهذا الامر قد وقع بالنسبة إلى تاريخ عيسى عليه السلام أيضا ألبتة ، وإلا لماذا يعترض سلسوس أنهم بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد منها ، ولماذا اجتمع في بعض الأناجيل بعض الفقرات التي كانت مشتملة على بعض الاحوال المسيحية ومتفرقة في الأناجيل المختلفة ، مثلا : اجتمع في الانجيل الابيوني جميع حال اصطباغ المسيح ، الذي كان متفرقا في

هذه الاناجيل الثلاثة الاول والتذكرة التي نقل عنها جُستن كما صرح أبي فانيس، ثم قال إكهارن في موضع آخر: «إن الناس الذين لم يكن لهم استعداد التحقيق اشتغلوا من وقت ظهور هذه الأناجيل بالزيادة والنقصان، وتبديل لفظ بمرادف له، ولا تعجب فيه؛ لأن الناس كانت عادتهم من وقت وجود التاريخ العيسوي أنهم كانوا يبدلون عبارات الوعظ والحالات المسيحية التي كانت عندهم على حسب علمهم، وهذا القانون الذي أجراه أهل الطبقة الاولى كان جاريا في الطبقة الثانية والثالثة، وهذه العادة كانت في القرن الثاني مشهورة بحيث كان مخالف الدين المسيحي واقفا عليها. يعترض سلسوس على المسيحيين أنهم بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات، بل أزيد منها تبديلا كأن مضامينها بدلت، وذكر كليمنس أيضا أن في آخر القرن الثاني أناسا كانوا يحرِّفون الأناجيل، وكان ينسب إلى هذا التحريف أنه وقع في الآية الحادية عشرة من الباب الخامس من إنجيل متى بدل هذه الفقرة «لهم ملك السموات» وفي بعض النسخ هذه الفقرة «يكونون كاملين»، وفي بعض النسخ هذه الفقرة «يجدون موضعا لا يؤلمون هناك» انتهى كلام إكهارن على ما نقل نورتن.

ثم قال نورتن بعد نقله: «لا يظن أحد أن هذا رأي

إكهارن فقط ؛ لأن كتابا من الكتب لم يقبل في الجرمن قبولا زائدا من كتابه ، ويوافق رأي كثير من العلماء المتأخرين من الجرمن رأيه في أمر الأناجيل ، وكذا في الامور التي يلزم منها الالزام على صدق الأناجيل » ولما كان نورتن حاميا للإنجيل رد كلام إكهارن بعد نقله على زعمه ، لكنه ما أتى بشيء يُعتد به كما لا يخفي على من نظر إليه ، ومع ذلك اعتراف هو أيضاً أن سبعة مواضع من هذه الأناجيل محرفة إلحاقية

ليست من كلام الانجيليين ١ - صرح في الصفحة ٥٣ من كتابه أن البابين الاولين من إنجيل متى ليسا من تصنيفه ، ٢ - وفي الصفحة ٦٢ أن قصة يهوذا الاسخريوطي المذكورة في الباب السابع والعشرين من إنجيل متى من الآية الثالثة إلى العاشرة كاذبة إلحاقية ، ٣ - وكذا الآية ٥٢ و٥٣ من الباب المذكور إلحاقيتان و٤ - في الصفحة ٧٠ أن اثنتي عشرة آية من التاسعة إلى العشرين من الباب السادس عشر من إنجيل مرقس إلحاقية ، و٥ - في الصفحة ٨٩ أن الآية ٤٣ و٤٤ من الباب الثاني والعشرين من إنجيل لوقا إلحاقية و٦ - في الصفحة ٨٤ أن هذه العبارة « يتوقعون تحريك الماء لأن ملاكا كان ينزل أحيانا في البركة ، ويحرك الماء فمن نزل أولا بعد تحريك الماء كان يبرأ من أي مرض اعتراه » في الآية الثالثة والرابعة من الباب الخامس من إنجيل يوحنا إلحاقية

و٧ - في الصفحة ٨٨ أن الآية ٢٤ و٢٥ من الباب الحادي والعشرين من إنجيل يوحنا إلحاقيتان. فهذه المواضع السبعة عنده إلحاقية وليست إلهامية.

وقال في الصفحة ٦١ «قد اختلط الكذب الروايتي[1] ببيان المعجزات التي نقلها لوقا، والكاتب ضمه على طريقة المبالغة الشاعرية لكن تمييز الصدق عن الكذب في هذا الزمان عسير» فالبيان المختلط بالكذب والمبالغة الشاعرية كيف يكون إلهاميا صرفا؟.

وأقول: ظهر من كلام إكهارن الذي هو مختار كثير من العلماء المتأخرين من الجرمن أربعة أمور: (الاول) أن الانجيل الأصلي قد فقد (والثاني) أنه يوجد في هذه الأناجيل الروايات الصادقة والكاذبة (والثالث) أنه وقع فيها التحريف أيضا، وكان سلسوس من علماء الوثنيين يصيح في القرن الثاني:إن المسيحيين بدّلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات أو أكثر من هذا تبديلا كأن مضامينهم أيضا بُدِّلت، (والرابع) أنه لا توجد إشارة إلى هذه الاناجيل الأربعة قبل آخر القرن الثاني أو ابتداء القرن الثالث، ويعقوب من رأيهم. في الامر الاول رأي ليكلرك وكوب

(١) لعله يريد الدي رواه الرواة، وهذه السسه إلى الروايه غبر مسموعه.

وميكايلس ولسنك وينمير ومارش حيث قالو: «لعل متى ومرقس ولوقا كان عندهم صحيفة واحدة في اللسان العبري، وكانت الأحوال المسيحية مكتوبة فيها فنقلوا عنها، فنقل عنها متى كثيرا ومرقس ولوقا قليلا» كما صرح هورن في الصفحة ٢٩٥ من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ من الميلاد، لكنه ما رضي بقولهم وعدم رضاه لا يضرنا.

(السابع عشر) أن جمهور أهل الكتاب يقولون: إن السفرين من أخبار الايام صنفهما النبي عزرا بإعانة حجّى وزكريا الرسولين عليهما السلام، فهذان السفران في الحقيقة من تصنيف الانبياء الثلاثة، وقد غلطوا في السفر الاول من أخبار الايام، فقال علماء الفريقين من أهل الكتاب: «كتب ههنا لأجل عدم التميز المصنف[1] ابن الابن في موضع الابن وبالعكس» وقال أيضاً: «إن عزرا الذي كتب هذا السفر ما كان له علم بأن بعض هؤلاء بنون أم بنو الابناء، وأن عزرا حصل له أوراق النسب التي نقل عنها ناقصة ولم يحصل التميز بين الغلط والصحيح» كما ستعرف في المقصد الاول من الباب الثاني، فعلم أن هؤلاء الانبياء ما كتبوا هذا

(١) فى النسخه الخطيه للمصف وهو أقرب إلى الصواب يريد عدم تميز المصنف وتمييزه

الكتاب بالالهام، وإلا لما اعتمدوا على الاوراق الناقصة، ولما وقع الغلط منهم، ولا فرق بين هذا الكتاب والكتب الاخرى عند أهل الكتاب، فثبت أن الانبياء كما أنهم ليسوا بمعصومين عن الذنوب عندهم، فكذلك ليسوا بمعصومين عن الخطأ في التحرير، فلا يثبت أن هذه الكتب كتبت بالالهام، فقد ظهر مما ذكرت في هذا الفصل أنه لا مجال لأحد منهم أن يدعي بإلهامية كل كتاب من كتب العهدين، أو كل حالة من الحالات المندرجة فيها.

وإذ فرغت من الفصول الاربعة أقول: إن التوراة الاصلي، وكذا الانجيل الاصلي فقد قبل بعثة محمد ﷺ، والموجودان الآن بمنزلة كتابين من السير مجموعين من الروايات الصحيحة والكاذبة، ولا نقول إنهما كانا موجودين على أصالتهما إلى عهد النبي ﷺ ثم وقع فيهما التحريف، حاشا وكلا، وكلام بولس على تقدير صحة النسبة إليه أيضا ليس بمقبول عندنا لأنه عندنا من الكاذبين الذين كانوا قد ظهروا في الطبقة الاولى، وإن كان مقدسا عند أهل التثليث، فلا نشتري قوله بحبة، والحواريون الباقون بعد عروج عيسى عليه السلام إلى السماء نعتقد في حقهم الصلاح، ولا نعتقد في حقهم النبوة، وأقوالهم عندنا كأقوال المجتهدين الصالحين محتملة الخطأ، وفقدان السند المتصل إلى آخر

القرن الثاني، وفقدان الانجيل العبراني الاصلي لمتى، وبقاء ترجمته التي لم يعلم اسم صاحبها أيضا الآن باليقين، ثم وقوع التحريف فيها صارت أسبابا لارتفاع الامان عن أقوالهم. وهنا سبب ثالث أيضا وهو أنهم في كثير من الاوقات ما كانوا يفهمون مراد المسيح من أقواله، كما ستعرف مفصلا إن شاء الله. ولوقا ومرقس ليسا من الحواريين، ولم يثبت بدليل كونهما من ذوي الالهام أيضا، والتوراة عندنا ما أوحي إلى موسى عليه السلام، والانجيل ما أوحي إلى عيسى عليه السلام في سورة البقرة «ولقد آتيْنا موسى الكتاب» وفي سورة المائدة في حق عيسى عليه السلام «وآتيناه الانجيل» وفي سورة مريم نقلا عن عيسى عليه السلام «وآتانِيَ الكتاب» أي الانجيل ووقع في سورة البقرة وآل عمران «وما أوتي موسى وعيسى» أي التوراة والانجيل. وأما هذه التواريخ والرسائل الموجودة الآن ليست التوراة والانجيل المذكورين في القرآن، فليسا واجبيْ التسليم، بل حكمهما وحكم سائر الكتب من العهد العتيق أن كل رواية من رواياتها إن صدقها القرآن فهي مقبولة يقينا، وإن كذبها القرآن فهي مردودة يقينا، وإن كان القرآن ساكتا عن التصديق والتكذيب فنسكت عنه فلا نصدق ولا نكذب، قال الله تعالى في سورة المائدة خطابا لنبيه «وأنزلنا إليك

الكتاب بالحقِّ مُصدِّقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه » في معالم التنزيل في ذيل تفسير هذه الآية « ومعنى أمانة القرآن ما قال ابن جريج: القرآن أمين على ما قبله من الكتاب، فما أخبر أهل الكتاب عن كتابهم فإن كان في القرآن فصدِّقوه وإلا فكذبوه، قال سعيد بن المسيب والضحاك: قاضيا، وقال الجليل: رقيبا وحافظا، ومعنى الكل أن كل كتاب يشهد بصدقه القرآن فهو كتاب الله وإلا فلا » وفي التفسير المظهري: « إن كان في القرآن تصديقه فصدِّقوه وإن كان في القرآن تكذيبه فكذِّبوه، وإن كان القرآن ساكتا عنه فاسكتوا عنه لاحتمال الصدق والكذب » انتهى. وأورد الامام البخاري رحمة الله تعالى حديثا عن ابن عباس رضي الله عنهما في كتاب الشهادات بإسناد، ثم أورد في كتاب الاعتصاب بإسناد آخر، ثم في كتاب الرد على الجهمية بإسناد آخر، وأنقله عن الكتابين الأخيرين مع عبارة القسطلاني في كتاب الاعتصاب « كيف تسألون أهل الكتاب » من اليهود والنصارى؟ والاستفهام إنكاري « عن شيء من الشرائع وكتابكم القرآن الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث » أقرب نزولا إليكم من عند الله فالحدوث بالنسبة إلى المنزل عليهم وهو في نفسه قديم « تقرأونه محضا » خالصا لم يُشب (بضم أوله وفتح المعجمة) لم يخلط فلا يتطرق

إليه تحريف ولا تبديل بخلاف التوراة والانجيل (وقد حدثكم) سبحانه وتعالى (أن أهل الكتاب) من اليهود وغيرهم « بدلوا كتاب الله » التوراة « وغيّروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا » ألا بالتخفيف « ينهاكم ما جاءكم من العلم » بالكتاب والسنة « عن مسألتهم » (بفتح الميم وفتح السين بعدها ألف) « لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذي أنزل عليكم فأنتم بالطريق الاولى أن لا تسألوهم » انتهى. وفي كتاب الرد على الجهمية « يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزله الله على نبيكم ﷺ أحدث الاخبار بالله » عز وجل لفظا أو نزولا أو أخبارا من الله تعالى « محضا لم يشب » لم يخالطه غيره « قد حدثكم الله عز وجل في كتابه أن أهل الكتاب قد بدلوا من كتب الله وغيّروا فكتبوا بأيديهم » زاد أبو ذر الكتب، يشير إلى قوله تعالى يكتبون بأيديهم إلي... يكسبون « قالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا » عوضا يسيرا « أولا » بفتح الواو « ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم » وإسناد المجيء إلى العلم مجاز كإسناد النهي إليه « فلا والله ما رأينا رجلا يسألكم عن الذي أُنزل عليكم » وللمستملي إليكم فلم تسألون أنتم منهم مع علمكم أن كتابهم محرف.

وفي كتاب الاعتصام قول معاوية رضي الله عنه في حق كعب الاحبار وهكذا «إنه كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب» يعني أنه يخطىء فيما يقوله في بعض الاحيان لأجل أن كتبهم محرفة مبدلة؛ فنسبة الكذب إليه لهذا لا لكونه كذابا فإنه كان عند الصحابة من خيار الاحبار فقوله «وإن كنا مع ذلك» إلخ يدل صراحة على أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعتقدون أن كتب أهل الكتاب محرَّفة، ومن طالع من أهل الاسلام هذه التوراة وهذا الانجيل، ثم رد على أهل الكتاب أنكرهما يقينا، وتأليفات الاكثر منهم توجد إلى الآن أيضا، فمن شاء فليرجع إلى تأليفهم، قال صاحب تخجيل من حرف الانجيل في الباب الثاني من كتابه في حق هذه الاناجيل المشهورة هكذا: «إنها ليست هي الاناجيل الحق المبعوث بها الرسول المنزلة من عند الله تعالى» انتهى كلامه بلفظه، ثم قال في الباب المذكور هكذا: «والانجيل الحق إنما هو الذي نطق به المسيح» انتهى كلامه بلفظه. ثم قال في الباب التاسع في بيان فضائح النصارى: «وقد سلبهم بولس هذا من الدين بلطيف خداعه، إذ رأى عقولهم قابلة لكل ما يلقي إليها وقد طمس هذا الخبيث رسوم التوراة» انتهى كلامه بلفظه. أنظروا كيف ينكر هذه الاناجيل

وكيف يشدّد على بولس، ولبعض فضلاء الهند محاكمة علىٰ تقريري وتقرير صاحب ميزان الحق، وضم محاكمته في آخر رسالة المناظرة التي طبعت سنة ١٢٧٠ باللسان الفارسي في بلدة دهلى. وهذا الحاكم لما رأى بعض علماء البروتستنت أنهم يدّعون للتغليط أو لوقوعهم في الغلط أن المسلمين لا ينكرون هذا التوراة والانجيل، فاستحسن أن يستفتي في هذا الباب من علماء دهلى فاستفتى فكتب العلماء كلهم: «إن هذا المجموع المشتهر الآن بالعهد الجديد ليس بمُسَلَّم عندنا، وليس هذا هو الانجيل الذي جاء ذكره في القرآن بل هو عندنا عبارة عن الكلام الذي أنزل على عيسى».

وبعد حصول الفتوى أدرجها الحاكم في رسالة المحاكمة وضم هذه الرسالة برسالة المناظرة المذكورة لتنبيه العوام، وعلماء الهند شرقا وغربا فتواهم كفتوى علماء دهلى، ومن رد منهم على رسائل القسيسين سواء كان من أهل السنة والجماعة أو من أهل التشيع صرح في هذا الباب تصريحا عظيما وأنكر هذا المجموع أشد الانكار، وقال الامام الهمام فخر الدين الرازي قدس الله سره في كتابه المسمى بالمطالب العالية في الفصل الرابع من القسم الثاني من كتاب النبوات: «وأما دعوة عيسى عليه السلام فكأنه لم يظهر لها تأثير إلا في القليل وذلك لأنا نقطع بأنه ما دعا إلى الدين الذي يقول به هؤلاء

النصارى؛ لأن القول بالاب والابن والتثليث أفجع أنواع الكفر وأفحش الجهل، ومثل هذا لا يليق بأجهل الناس فضلا عن الرسول المعظم المعصوم، فعلمنا أنه ما كانت دعوته البتة إلى هذا الدين الخبيث، وإنما كانت دعوته إلى التوحيد والتنزيه، ثم إن تلك الدعوة ما ظهرت البتة، بل بقيت مطوية غير مروية، فثبت أنه لم يظهر لدعوته إلى الحق أثر البتة» انتهى كلامه الشريف بلفظه. وقال الامام القرطبي في كتابه المسمى بكتاب الاعلام بما في دين النصارى من الفساد والاوهام في الباب الثالث هكذا: «إن الكتاب الذي بيد النصارى الذي يسمونه بالانجيل ليس هو الانجيل الذي قال الله فيه على لسان رسوله ﷺ «وأنزل التوراة والانجيل من قبل هُدى للناس» انتهى كلامه بلفظه ثم أورد الدليل على هذه الدعوى، وأثبت أن الحواريين ما كانوا أنبياء ولا معصومين عن الغلط، وأن ما ادعوا من كراماتهم لم ينقل شيء منها على التواتر بل هي أخبار آحاد غير صحيحة، ولو سلمنا صحتها لما دلت على صدقهم في كل الاحوال، وعلى نبوتهم لأنهم لم يدّعوا النبوة لأنفسهم، وإنما ادعوا التبليغ عن عيسى عليه السلام ثم قال: «فظهر من هذا البحث أن الانجيل المدعى لم ينقل تواترا ولم يقم دليل على عصمة ناقليه فإذاً يجوز الغلط والسهو على ناقليه، فلا

يحصل العلم بشيء منه ولا غلبة الظن فلا يُلتفتُ اليه ولا يُعوَّل في الاحتجاج عليه، وهذا كاف في رده وبيان قبول تحريفه، وعدم الثقة بمضمونه، ولكنا مع ذلك نعمد منه إلى مواضع يتبين فيها تهافت نقلته ووقوع الغلط في نقله » انتهى كلامه بلفظه. ثم نقل المواضع المذكورة فقال: « فقد حصل من هذا البحث الصحيح أن التوراة والانجيل لا يحصل الثقة بهما فلا يصح الاستدلال بهما لكونهما غير متواترين وقابلين للتغير، وقد دللنا على بعض ما وقع فيهما من ذلك، وإذا جاز مثل ذلك في هذين الكتابين مع كونهما أشهر ما عندهم وأعظم عُمْدُهم ومستند ديانتهم فما ظنك بغير ذينك من سائر كتبهم التي يستدلون بها، مما ليس مشهورا مثلهما ولا منسوباً إلى الله نسبتهما؛ فعلى هذا هو أولى بعدم التواتر وبقبول التحريف منهما » انتهى كلامه بلفظه؛ وهذا الكتاب موجود في القسطنطينية في كتبخانة كوپرلي، وقال العلامة المقريزي وكان في القرن الثامن من القرون المحمدية في المجلد الاول من تاريخه في ذكر التواريخ التي كانت للامم قبل تاريخ القبط: « هكذا تزعم اليهود أن توراتهم بعيدة عن التخاليط، وتزعم النصارى أن توراة السبعين التي هي بأيديهم لم يقع فيها تحريف ولا تبديل، وتقول اليهودفيه خلاف ذلك وتقول السامرية بأن توراتهم هي

الحق وما عداها باطل، وليس في اختلافهم ما يزيل الشك، بل يقوى الجالبة له، وهذا الاختلاف بعينه بين النصارى أيضا في الانجيل، وذلك أن له عند النصارى أربع نسخ مجموعة في مصحف واحد، أحدها لانجيل متى والثاني لمرقس، والثالث للوقا والرابع ليوحنا، قد ألّف كل من هؤلاء الاربعة إنجيلا على حسب دعوته في بلاده، وهي مختلفة اختلافا كثيرا حتى في صفات المسيح عليه السلام وأيام دعوته، ووقت الصلب بزعمهم وفي نسبه أيضا، وهذا الاختلاف لا يحتمل مثله، ومع هذا فعند كل من أصحاب مرقيون وأصحاب ابن ويصان إنجيل يخالف بعضه هذه الاناجيل، ولأصحاب ماني إنجيل على حدة يخالف ما عليه النصارى من أوله إلى آخره، ويزعمون أنه الصحيح، وما عداه باطل، ولهم أيضا إنجيل يسمى إنجيل السبعين ينسب إلى تلامس، والنصارى وغيرهم ينكرونه، وإذا كان الامر من الاختلاف بين أهل الكتاب كما قد رأيت، ولم يكن للقياس والرأي مدخل في تميز حق ذلك من باطله امتنع الوقوف على حقيقة ذلك من قبلهم ولم يعول على شيء من أقوالهم» انتهى كلامه بلفظه.

وقال صاحب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون في بيان الانجيل: «كتاب أنزله الله سبحانه وتعالى على عيسى

الانجيل الاصلي بعبارة طويلة فقال: «وأما الذي جاء به عيسى فهو إنجيل واحد لا تدافع فيه ولا اختلاف وهؤلاء كذبوا على الله سبحانه وتعالى وعلى نبيه عيسى عليه السلام»؛ وقال صاحب هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: «إن هذه التوراة التي بأيدي اليهود فيها من الزيادة والتحريف والنقصان ما لا يخفى على الراسخين في العلم، وهم يعلمون قطعا أن ذلك ليس في التوراة التي أنزلها الله على موسى، ولا في الانجيل الذي أنزله على المسيح، وكيف يكون في الانجيل الذي أنزله على المسيح قصة صلبه وما جرى له، وأنه أصابه كذا وكذا، وأنه قام من القبر بعد ثلاث وغير ذلك مما هو من كلام شيوخ النصارى» ثم قال: «وقد ذكر غير واحد من علماء الاسلام ما بينها من التفاوت والزيادة والنقصان والتناقض لمن أراد الوقوف عليه، ولولا الاطالة وقصد ما هو أهم لذكرنا منه طرفا كبيرا».

ومن طالع بالتأمل هذا الباب الاول من كتابي ظهر له صدق دعوى أهل الاسلام كالشمس في رابعة النهار، ولا حاجة أن أطيل في هذا الباب، لكني أستحسن بملاحظة بعض الامور أن أنبه على تغليطين آخرين أيضا (الاول) أن علماء البروتستنت يدعون تارة لتغليط العوام: أنه يوجد سند لهذه الاناجيل في القرن الاول والثاني، لأنه قد شهد

ابن مريم عليهما السلام » ثم رد كون هذه الاناجيل الاربعة بوجودها كليمنس أسقف الروم وأكاثيوس وغيرهما من العلماء الذين كانوا في القرنين الاولين. (الثاني) أن مرقس كتب إنجيله بإعانة بطرس، وأن لوقا كتب إنجيله بإعانة بولس، وبطرس وبولس كانا ذوي إلهام فهذان الانجيلان بهذا الاعتبار إلهاميان، فأقول في جواب التغليط الاول، إن السند المتنازع بيننا وبينهم السند المتصل، وهو عبارة أن يرويَ الثقة بواسطة أو بوسائط عن الثقة الآخر بأنه قال إن الكتاب الفلاني تصنيف فلان الحواري أو فلان النبي، وسمعت هذا الكتاب كله من فيه أو قرأته عليه أو أقر عندي أن هذا الكتاب تصنيفي، وتكون الواسطة أو الوسائط من الثقات الجامعين لشروط الرواية، فنقول: إن مثل هذا السند لا يوجد عندهم من آخر القرن الثاني أو أول القرن الثالث إلى مصنف الاناجيل، وطلبنا هذا السند مرارا وتتبعنا في كتب إسنادهم فما نلنا المطلوب، بل اعتذر القسيس فرنج في مجلس المناظرة أنه لا يوجد السند الكذائي[1] عندنا لأجل وقوع الحوادث العظيمة في القرون الاولى من القرون المسيحية إلى ثلثمائة وثلاث عشرة سنة، فهذا السند لا يوجد في كلام كليمنس أسقف الروم، ولا

---

(١) أى مىل الدي عىدىا وهده السىه غىر مسموعه فى العرىىة

أكناثيوس ولا غيرهما إلى آخر القرن الثاني ، ولا ننكر الظن والتخمين، ولا نقول إنهم لا ينسبون إلى مصنفها بالظن والقرائن أيضا ، بل نقول إن الظن والقرائن لا تسمى سندا كما علمت في الفصل الثاني ، ولا ننكر إشتهار هذه الاناجيل في آخر القرن الثاني أو ابتداء القرن الثالث وما بعده اشتهارا ناقصا قابلا للتحريف، غير مانع عنه، بل نقر بالاشتهار الناقص الذي لا يمنع عن التحريف كما ستعرف في الباب الثاني ، وأبين لك حال كليمنس وأكيمنس وأكناثيوس ليظهر لك الحال: فاعلم أنه ينسب إلى كليمنس أسقف الروم مكتوب واحد كتبه من جانب كنيسة قورنثيوس ، واختلفوا في عام تحريره فقال آف كينتر بري إن هذا العام ما بين أربعة وستين وسبعين، وقال ليكلرك أنه سنة ٦٩ ، وقال ديوين وتلي منت إن كليمنس ما صار أسقفا إلى سنة ٩١ [١] أو سنة ٩٣ ، وإذا لم يكن أسقفا إلى هذا الحين فكيف يصدق القولان السابقان ، واختار المؤرخ وليم ميور أنه سنة ٩٥ ، اختار المفسر لاردنر أنه سنة ٩٦ ، وإني أقطع النظر عن هذا الاختلاف، وأقول إنه لا يجاوز عام تحريره على زعمهم ستة وتسعين، ووقع اتفاقا بعض فقراته موافقة لبعض

(١) لعل الصواب ٩١ إحدى وسعس - كما ى السحه الحطية

فقرات إنجيل من هذه الاناجيل المتعارفة في بعض المضمون، فيدعون تحكما أنه نقل عن هذه الاناجيل، وهذا الادعاء ليس بصحيح لوجوه (الاول) أنه لا يلزم من توافق بعض المضامين النقل وإلا يلزم أن يكون إدعاء الذين يسميهم علماء البروتستنت بالملحدين إدعـاءً واقعيا؛ لأنهم يدعون أن الاخلاق الحسنة التي توجد في الانجيل منقولة عن كتب الحكماء والوثنيين، قال صاحب اكسهومو: «إن الاخلاق الفاضلة التي توجد في الانجيل ويفتخر بها المسيحيون هي منقولة لفظاً لفظاً من كتاب الاخلاق لكنفيوشس الذي كان قبل ستمائة سنة من ميلاد المسيح، مثلا في الخلق الرابع والعشرين من كتابه هكذا «إفعلوا بالآخر كما تحبون أن يفعل هو بكم ولكم حاجة إلى هذا الخلق فقط، وهذا أصل جميع الاخلاق» وفي الخلق الحادي والخمسين هكذا «لا تطلب موت عدوك لأن هذا الطلب عبث وحياته في قدرة الله» وفي الخلق الثالث والخمسين «أحسنو إلى من أحسن إليكم ولا تسيؤا إلى من أساء إليكم» وفي الخلق الثالث والستين «يمكن لنا الاعراض عن العدو بدون الانتقام وخيالات الطبع لا تدوم أثيمة» وهكذا يوجد نصائح جيدة في كتب حكماء الهند واليونان وغيرهم (والثاني) أن كليمنس لو نقل عن هذه الاناجيل لطابق نقله الاصل في

المضمون كله لكنه ليس كذلك، فالمحافظة أدل دليل على أنه ما نقل عن هذه الاناجيل، بل لو ثبت نقله فهو ناقل عن الاناجيل الاخرى التي كانت في زمانه غير هذه الاربعة، كما أقر أكهارن في حق الفقرة التي نقلها في بيان صوت السماء (الثالث) أنه كان من التابعين وكان وقوفه على أقوال المسيح وأحواله مثل وقوف مرقس ولوقا، فالغالب أن نقله كنقلها عن الروايات التي حفظها، لا عن هذه الاناجيل، نعم لو كان التصريح في كلامه بالنقل لكان هذا الادعاء في محله، لكنه لم يوجد، فهذا الادعاء ليس في محله.

وأنقل عن مكتوبه ثلاث عبارات على وفق عدد التثليث (العبارة الاولى) «من أحب عيسى فليعمل على وصيته» فادعى مستر جونس أن كليمنس نقل هذه الفقرة عن الآية الخامسة عشرة من الباب الرابع عشر من إنجيل يوحنا، والآية المذكورة هكذا: «إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي» فادعى هذا المدعي النقل لمناسبة توجد في مضمون العبارتين، ولم ينظر إلى الفرق بينهما، وهذا الادعاء تحكم صرف لما عرفت من الوجوه الثلاثة؛ بل غلط لأنك قد عرفت أن عام تحرير كليمنس لا يجاوز ستة وتسعين على جميع الاقوال، وعلى رأي هذا المدعي كتب إنجيل يوحنا سنة ٦٨، فكيف تكون هذه الفقرة على زعمه منقولة عن

إنجيل يوحنا، لكن حب إثبات السند ألقاه في هذا الوهم الباطل، قال هورن في الصفحة ٣٠٧ من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢: «كتب يوحنا إنجيله في سنة ٦٧ على ما اختار كريزاستم، وابي فانيس من القدماء وداكترمل وفي بري شيس وليكلزك وبشب تاملائن من المتأخرين، وفي سنة ٦٨ على ما اختار مستر جونس» على أن هذا الامر بديهي أن المحب الصادق يعمل على وصية المحبوب، ومن لم يعمل فهو كاذب في ادعاء المحبة، ولقد أنصف لاردنر المفسر وقال في الصفحة ٤٠ من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٣٧ «أنا أفهم أن في هذا النقل شبهة لأن كليمنس كان سبب وعظ الحواريين وصحبتهم أعلم بأن إقرار عشق المسيح يوجب على الناس العمل على وصاياه».

(العبارة الثانية) في الباب الثالث عشر من مكتوبه هكذا: «نفعل كما هو مكتوب لأن روح القدس قال هكذا: إن الانسان العاقل لا يفتخر على عقله، وليذكر ألفاظ الرب عيسى التي قالها حين علّم الحلم والمجاهدة، هكذا: ارحموا ليترحم عليكم، أعفوا ليُعفى عنكم، كما تفعلون يُفعل بكم، كما تعطون تُعطون، كما تدينون تُدانون، كما ترحمون تُرحمون، وبالكيل الذي تكيلون يكال به لكم» فيدعون أن كليمنس نقل هذه العبارة من الآية ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ من الباب

السادس من إنجيل لوقا ، ومن الآية ١ و ٢ و ١٢ من الباب السابع لمتى ، وعبارة لوقا هكذا ٣٦ « فكونوا رحماء كما أن أباكم أيضا رحيم » ٣٧ « ولا تدينوا فلا تدانوا ، لا تقضوا على أحد فلا يقضى عليكم اغفروا يغفر لكم » ٣٨ « أعطوا تُعطوا كيلا جيدا ملبدا مهزوزا فايضا يعطون في أحضانكم لأنه بنفس الكيل الذي تكيلون يكال لكم » وعبارة متى هكذا ١ « لا تدينوا لكي لا تدانوا » ٢ « لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تُدانون ، وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم » ١٢ « فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا ، هكذا أنتم أيضا لأن هذا هو الناموس والانبياء ».

(العبارة الثالثة) في البـــاب السادس والاربعين من رسالته هكذا « اذكروا ألفاظ الرب المسيح لأنه قال ويل للإنسان » الذي يصدر عنه الذنب « كان خيرا له أن لم يولد من أن يؤذي أحداً من الذين اخترتهم وكان خيرا له أن يعلق في عنقه حجر الرحى ويغرق في لجة البحر من أن يؤذي أحدا من أولادي الصغار » فيدعون أن كليمنس نقلها من الآية ٢٤ من الباب السادس والعشرين والآية ٦ من الباب ١٨ من إنجيل متى والآية ٤٢ من الباب ٩ من إنجيل مرقس والآية ٣ من الباب ١٧ من إنجيل لوقا ، وهذه الآيات هكذا ٢٤ باب ٢٦ متى « إن ابن الانسان ماض كما هو مكتوب في

حقه ، ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الانسان ، كان خيرا لذلك الرجل لو لم يولد » الآية ٦ باب ٢٨ متى « ومن أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير له أن يعلق في عنقه حجر الرحى ويغرق في لجة البحر » ٤٢ باب ٩ مرقس « ومن أعثر أحد الصغار المؤمنين بي فخير له لو طوق عنقه بحجر رحى وطرح في البحر » الآية ٢ باب ١٧ لوقا « خيرا له لو طوق عنقه بحجر رحى وطرح في البحر من أن يعثر أحد هؤلاء الصغار » وقال لاردنر في الصفحة ٣٧ من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٧ بعد نقل عبارة كليمنس ونقل عبارات الاناجيل هكذا : « نقلت الالفاظ عن الاناجيل المتعددة في المقابلة ليعرف كل شخص معرفة جيدة ، لكن الرأي العام أن الجزء الاخير من هذه العبارة نقل عن الآية الثانية من الباب السابع عشر من إنجيل لوقا » والعبارتان المذكورتان من مكتوب كليمنس من أعظم العبارات عند الذين يدعون السند ، ولذلك اكتفى بيلي بهما ، لكن هذا الادعاء ادعاء باطل ، لأنه لو نقل عن إنجيل من الاناجيل لصرح بإسم المنقول عنه ، ولو لم يصرح فلا أقل من أن ينقل العباره بعينها ، ولو لم ينقلها بعينها فلا أقل من أن يكون المنقول موافقا للمنقول عنه باعتبار المعنى كله ، ولا يوجد أمر من هذه الامور ، فكيف يظن النقل؟ وأي ترجيح للوقا

عليه لأنهما كليهما تابعيان واقفان على حالات عيسى عليه السلام بالسماع، ولو اعترفنا فنعرف أنه نقل هاتين العبارتين عن إنجيل آخر، كما نقل فقرة في حال الاصطباغ عن إنجيل آخر لم يعلم اسمه، كما عرفت في كلام أكهارن، ولقد أنصف الاسقف بيرس وأقر أنه ما نقل عن هذه الاناجيل، وقال لاردنر في المجلد الثاني من تفسيره في حق هاتين العبارتين هكذا: «الذين صحبوا الحواريين أو المريدين الآخرين لربنا، وكانوا واقفين من مسائل ربنا وأحواله كما كان الانجيليون واقفين إذا رأينا تأليفاتهم يقع مشكل في أكثر الاوقات ما لم يكن النقل صريحاً وظاهراً والمشكل المذكور في هذا الموضع. هذا أن كليمنس في هذين الموضعين ينقل أقوال المسيح التي كانت مكتوبة، أو يذكر أهل قورنيثوس ألفاظه التي سمعها هو وهم من الحواريين والمريدين الآخرين لربنا، فاختار ليكلرك الاول والاسقف بيرس الثاني، وأنا أسلم أن الاناجيل الثلاثة الاولى ألفت قبل هذا الوقت، فلو نقل كليمنس عنها فهذا ممكن، وإن لم توجد المطابقة التامة في اللفظ والعبارات، لكن هذا الامر أنه نقل ليس تحقيقه سهلا لأنه كان شخصا واقفا من هذه الامور وقوفا جيدا قبل تأليف الأناجيل، ويمكن بعد تأليفها أيضا أن يكون بيانه الامور التي كان واقفا عليها وقوفا جيدا على ما كان عادته

قبل تأليفها بدون الرجوع إليها ، إلا أنه يحصل الايقان الجيد بصدق الاناجيل في الصورتين ، لأن الامر في صورة الرجوع ظاهر وأما في غيرها فيظهر تصديق الاناجيل أيضا لأن ألفاظه موافقة لها ، وكانت مشهورة بحيث كان هو وأهل قورنيثوس عالمين بها ، فهو يعطينا الجزم بأن الانجيليين كتبوا ألفاظ المسيح التي علمها ربنا وقت تعلم الحلم والرياضة حقا وصدقا ، وهذه الالفاظ لائقة تحفظ بكمال الادب ، وإن كان المشكل ههنا ، لكنني أتخيل مع ذلك أن يكون رأي أكثر الافاضل موافقا لرأي ليكرك . نعم يعظ بولس في الآية ١٥ من الباب العشرين من كتاب الاعمال هكذا : « تذكروا كلمات الرب يسوع أنه قال إن العطاء مغبوط أكثر من الاخذ » وأنا أجزم أنه سلم عموما أن بولس ما نقل عن مكتوب ما ، بل نقل الالفاظ المسيحية التي كان هو وهم واقفين عليها ، لكن لا يلزم منه أن يفهم طريق الرجوع دائما هكذا ، بل يمكن استعمال مثل هذا الطريق في المكتوب وغيره ، ونحن نجد أن (پوليكارب) يستعمل هذا الطريق ، والغالب بل المتيقن أنه ينقل من الاناجيل المكتوبة » .

فظهر من كلامه أنه لا يثبت جزما عند علمائهم أن كليمنس نقل عن هذه الاناجيل ، بل من ادعى النقل ادّعى ظنـا ، وقوله يحصل الإيقان الجيد بصدق الاناجيل في

الصورتين مردود ؛ لأنه يحصل الشك بأن الانجيليين كما نقلوا ههنا كلام المسيح بالزيادة والنقصان ، فكذا يكون نقلهم في المواضع الاخرى ، وما نقلوا الاقوال كما كانت ، ولو قطعنا النظر عن هذا فنقول: إنه يلزم من كلام كليمنس أن هذه الفقرات في هذه الاناجيل من كلام المسيح ، ولا يلزم منه أن المنقول فيها كله أيضا كذلك ، إذ لا يلزم من اشتهار بعض الاقوال اشتهار سائر الاقوال ، وإلا يلزم أن يكون سائر الاناجيل الكاذبة عندهم أيضا صادقة بشهادة كليمنس أن بعض فقرات مكتوبة توافقها أيضا يقينا ، وقوله نحن نجد أن (پوليكارب) يستعمل هذا الطريق الخ مردود ، لأنه من تابعي الحواريين أيضا مثل كليمنس ، فحاله كحاله ولا يكون نقله عن الاناجيل مظنونا بالظن الغالب ، فضلا عن أن يكون متيقنا بل يجوز أن يكون حاله عند استعماله هذا الطريق كحال مقدسهم بولس.

وإذا عرفت حال كليمنس الذي هو أعظم الشاهدين أحكي لك حال الشاهد الثاني الذي هو أكناثيوس الذي هو من تابعي الحواريين أيضا وكان أسقف إنطاكية ، قال لاردز في المجلد الثاني من تفسيره: « إن موسى بيس وجيروم ذكرا سبعة مكتوبات له وما سواها مكتوبات أخر منسوبة إليه أيضا يعتقدها جمهور العلماء أنها جعْليات ، وهو الظاهر عندي

أيضا ، وللمكتوبات السبعة نسختان إحداهما كبيرة والاخرى صغيرة ، واعتقاد الكل إلا مستر وستن وإثنين أو أربعة من تابعيه أن النسخة الكبيرة زيد فيها ، والنسخة الصغيرة قابلة أن تنسب إليه ، وإني قابلتهما بالامعان فظهر لي أن النسخة الصغيرة بالالحاق والزيادة جُعلت كبيرة لا أن الكبيرة بالحذف والاسقاط جُعلت صغيرة ، ومنقولات القدماء توافق الصغيرة مناسبة زائدة بالنسبة إلى الكبيرة . بقي هذا السؤال أن المكتوبات المندرجة في النسخة الصغيرة أهي مكتوبات أكناثيوس في نفس الامر أم لا ؟ ففيه نزاع عظيم واستعمل المحققون الاعاظم في هذا الباب أقلامهم ، وهذا السؤال عندي بملاحظة تحرير الجانبين مشكل ، وثبت عندي هذا القدر أن هذه المكتوبات هي التي قرأها (بوسي بيس) وكانت موجودة في زمان (أرجن) وبعض الفقرات منها لا تناسب زمان أكناثيوس ، فعلى هذا المناسب أن نعتقد أن هذه الفقرات إلحاقية لا أن نرد المكتوبات كلها لأجل هذه الفقرات ، سيما في صورة قلة النسخ التي نحن مبتلون بها ، كما أن يكون أحد من فرقة أيْرين أو من أهل الديانة أو من كليهما تصرف في النسخة الصغيرة أيضا ، وإن لم يحصل عندي فساد عظيم من تصرفه ».

وكتب محشي (بيلي) في الحاشية « إنه ظهر في الزمان

الماضي ترجمة ثلاث مكتوبات أكناثيوس في اللسان السرياني وطبعها (كيوري تن) وهذا الملفوظ الجديد قرّب إلى اليقين أن المكتوبات الصغيرة التي أصلحها (أشر) يوجد فيها الالحاق ».

فظهر مما نقلنا أمور (الاول) أن المكتوبات التي هي غير السبعة جعلية عند جمهور المسيحيين، فهذه المكتوبات ساقطة عن الاعتبار (الثاني) أن النسخة الكبيرة للمكتوبات أيضا عند الكل غير مستر وسن[1] وبعض تابعيه جعلية محرفة فهي أيضا ساقطة عن الاعتبار (الثالث) أن النسخة الصغيرة فيها نزاع عظيم في أنها أصلية أم جعلية، وإلى كل منهما ذهب المحققون الاعاظم، فعلى رأي المنكرين هذه النسخة ساقطة عن الاعتبار أيضا، وعلى رأي المثبتين أيضا لا بد من إقرار التحريف فيها سواء كان المحرف من فرقة أيْرين أو من أهل الديانة أو من كليهما، فبهذا الاعتبار هذه النسخة أيضا ساقطة عن الاعتبار، والغالب أن هذه النسخة جعْلية اختلقها أحد في القرن الثالث كالمكتوبات التي هي غير السبعة، ولا عجب لأن مثل هذا الاختلاف والجعل كان في القرون الاولى من القرون المسيحية جائزا بل مستحبا، واختلفوا

---

(١) في النسخة الخطية وستن، وهو الصحيح، وقد مر ذكره في الصفحة السابقة.

بقدر خمسة وسبعين إنجيلا ورسالة، ونسبوها إلى عيسى ومريم والحواريين عليهم السلام، فأي استبعاد في نسبة سبعة مكتوبات جعلية إلى أكناثيوس؟، بل هي قريبة من القياس، كما نسبوا إليه المكتوبات الاخرى، وكما اختلقوا تفسيرا ونسبوه إلى (تي شن) قال آدم كلارك في مقدمة تفسيره: «إن التفسير الاصلي المنسوب إلى تي شن انعدم والمنسوب اليه الآن مشكوك عند العلماء وشكهم حق» ولو فرضنا أنها مكتوبات أكناثيوس فلا تفيد أيضا لأنه لما ثبت الالحاق فيه فما بقي الاعتماد عليها؛ فكما أن بعض الفقرات إلحاقية عندهم، فكذلك يجوز أن يكون بعض الفقرات التي يفهمها المدعون أنها إسناد جعلية أيضا، وأمثال هذه الامور ليست بمستبعدة من عادات هؤلاء. قال (يوسي بيس) في الباب الثالث والعشرين من الكتاب الرابع من تاريخه «قال ديوني سيش أسقف كورنتهية: إني كتبت مكتوبات باستدعاء الاخوة، وهؤلاء خلفاء الشيطان ملئوها بالنجاسة، بدلوا بعض الاقوال وأدخلوا البعض، فحصل لي حزن مضاعف، لذلك لا عجب إن أراد أحد الالحاق في كتب ربنا المقدسة، لأنهم أرادوا في الكتب التي ما كانت في رتبتها»، وقال آدم كلارك في مقدمة تفسيره: «إن الكتب الكبيرة من تصنيفات أرجن فقدت، وكثير من تفاسيره باق، لكنه يوجد

فيها شرح تمثيلي وخيالي بالكثرة ، وهو دليل قوي على وقوع التحريف فيها بعد أرجن » قال المعلم ميخائيل مشاقة من علماء البروتستنت في الفصل العاشر من القسم الاول من كتابه العربي المسمى بأجوبة الانجيليين على أباطيل التقليديين: « وأما تحريفهم لأقوال الآباء القدماء فلا بد أن نقدم دلائله لئلا نوقف أنفسنا في موقف مخالفينا بأن تكون دعاوينا مثلهم بلا برهان ، فنقول: إن الافشين المنسوب إلى يوحنا فم الذهب الذي يتلى في الكنائس في خدمة سر الافخار تستيا لا نجده مطابقا عند الطائفة الواحدة لما عند الطائفة الاخرى ، لأن عند الروم يطلب فيه من الاب السماوي أن يرسل روحه القدس على الخبز والخمر ناقلا إياهما إلى لحم ودم ، وأما عند الكاثوليكيين منهم ، فيقال فيه أن يرسله على الخبز والخمر لكي ينتقلا ويستحيلا ، ولكن في مدة رياسة السيد مكسيموس قد غيّروا فيه ، وقالوا المنتقلان المستحيلان ، هربا من دعوى الروم عليهم ، بأن الاستحالة تتم به ، وأما عند سريان الكاثوليك فيقال أرسل روحك القدوس على هذا الخبز الذي هو سر جسد مسيحك ، ولا يوجد فيه كلام يدل على الاستحالة ، وربما هذا هو قول فم الذهب الاصلي لأن تعليم الاستحالة في عصره لم يكن قد تقرر في الكنائس. وأما السيد يابيطا

مطران صيدا الذي أنشأ الانشقاق في كنيسة الروم، وصار كاثوليكيا، ففي خطابه لمجمع رومية سنة ١٧٢٢ يقول في هذه القضية إنه موجود عندي كتب في طقس فيداسنا يونانية وعربية وسريانية، قد قابلناها على النسخة المطبوعة في رومية للرهبان الباسلين،وجمعها لم يكن فيه كلام يدل على الاستحالة، وإنما هذه القضية وضعها في قداس الروم نيكفورس بطريق القسطنطينية، وهي موجبة الضحك لمن يتأمل فيها ».

فإذا كان إفشين مثل هذا القديس الشهير بين الآباء شرقاً وغرباً يتلى يومياً في كنائس جميع الطوائف قد لعبوا فيه وغَيّروه أشكالاً كأغراضهم ولم يخجلوا من إبقائهم نسبته إلى هذا القديس، فمن أين تبقى لنا ثقة بذمتهم؟ إنهم لم يحرّفوا أقوال بقية الآباء كأهوائهم مع إبقاء عنوانها باسمهم، هذا وإن ما حصل بمشاهدتنا منذ سنين قريبة أن الشماس غبريل القبطي الكاثوليكي صحح ترجمة تفسير إنجيل يوحنا الذهب عن الاصل اليوناني بأتعاب كلية ومصاريف وافرة، وعلماء الروم العارفون جيدا باللغتين اليونانية والعربية قابلوها بدمشق وشهدوا بصحتها، وأخذوا عنها نسخة مدققة، فالسيد مكسيموس لم يأذن لطبعها في دير الشوير حتى تفحص بمعرفة البادري ألكسيوس الاسبانيولي،

والخوري يوسف جعجع الماروني الجاهلين كليهما اللغة اليونانية أصالة، فتصرفا في النسخة المذكورة كمشيتهما في الزيادة والنقصان تطبيقا على المذهب البابوي، وبعد إتمامها إفسادها سجّلا شهادتها بتصحيحها، وهكذا رخص غبطته في طبعها، وبعد اشتهار الجزء الاول منها قوبل على الاصل المحفوظ عند الروم، فظهر التحريف، وافتضح ما صنعوه حتى إن الشماس غبريل مات قهرا من هذا الصنيع ثم قال:

« نورد لهم برهانا بشهادة رؤسائهم الاجماعية من كتاب عربي العبارة يوجد بين أيديهم مطبوعا وهو كتاب المجمع اللبناني المثبت من كنيسة رومية بجميع أجزائه المؤلف من جميع أساقفة الطائفة المارونية، ومن بطريكهم وعلمائهم تحت نظارة المونسنيور السمعاني المتقدم في المجمع الروماني، والمطبوع في دير الشُّوير بإذن الرؤساء الكاثوليكيين، فهذا المجمع عندما يتكلم على خدمة القداس يقول قد وجد في كنيستنا نوافير » أي ليتورجيات « قديمة وإن كانت خالصة من الغلط لكنها مجردة بأسماء القديسين ما صنفوها ولا هي لهم، وبعضها بأسماء أساقفة أراتقة أدخلها النساخ بغرض إفسادها وحسبك شهادة من جميعهم على أنفسهم بأن كنيستهم تحتوي على كتب مزورة » انتهى كلامه بعبارته، ثم قال:

« ونحن عرفنا ما وقع في جيلنا المتنور الذي يخشون فيه

إطلاق باعهم بتحريف كل ما يرغبونه، إذ يعلمون أن أعين حراس الانجيل ترقبهم وأما ما حصل في الاجيال المظلمة من الجيل السابع إلى الجيل الخامس، عندما كان الباباوات والاساقفة عبارة عن دولة بربرية، وكثير منهم لا يعرف القراءة والكتابة، وكان المسيحيون المشارقة في ضنك من استيلاء الامم عليهم مشتغلين في وقاية أنفسهم من الدمار، فهذا لا نعرفه بالتحقيق، ولكن عندما نطالع تواريخ تلك الازمنة لا نرى فيها إلا ما يوجب النَّوْح والبكاء على حالة كنيسة المسيح التي تهشمت وتفتتت من الرأس إلى القدم» انتهى كلامه بلفظه.

فانظر أيها اللبيب إلى عباراته الثلاث، فبعد ملاحظة ما ذكرت هل يبقى شك فيما قلت؟. والمجمع النيقاوي كان له عشرون قانونا فقط، فحرفوا وزادوا فيه قوانين، وتتمسك فرقة الكاثلك بالقانون السابع والثلاثين والرابع والاربعين منها على رئاسة الباب. في الرسالة الثانية من كتاب الثلاث عشرة رسالة المطبوع سنة ١٨٤٩ في الصفحة ٦٨ و ٦٩ «إن المجمع المذكور ليس له غير عشرين قانونا فقط كما تشهد تواريخ ثاودوريتوس وكتب جيلاسيوس وغيرهما، وأيضا المجمع الرابع المسكوني يذكر للمجمع النيقاوي المذكور عشرين قانونا لا غير» انتهى كلامه بلفظه، وكذلك جعلوا

كتبـا مزوّرة ونسبوهـا إلى البابـاوات مثـل كاليتوس وسيرسيوس ونكليتوس واسكنـدر ومرسيليوس والرسالة الثانية من الكتاب المذكور في الصفحة ٨٠ هكذا: «إن البابا لاون، وغالب علمائكم في الكنيسة الرومانية يعترفون بأن كتب هؤلاء الباباوات مزورة لا أصل لها» انتهى بلفظه

وأقول في جواب التغليط الثاني: إنه تغليط بحت «قال أرينيوس إن مريد بطرس ومترجمه مرقس كتب بعد موت بطرس وبولس الاشياء التي وعظ بها بطرس» انتهى، وقال لاردنر في تفسيره: «إني أظن أن مرقس ما كتب إنجيله قبل سنة ٦٣ أو سنة ٦٤ لأنه لا يُتخيل وجه معقول لقيام بطرس في الروم قبل هذا، وهذا التاريخ موافق للكاتب القديم أرينيوس، والذي قال إن مرقس كتب إنجيله بعد موت بطرس وبولس، وقال باسينج موافقا لارينيوس: إن مرقس كتب إنجيله في سنة ٦٦ بعد موت بطرس وبولس واستشهدا على رأيه في سنة ٦٥» فظهر من كلام باسينج وأرينيوس أن مرقس كتب إنجيله بعد موت بطرس وبولس، فثبت أن بطرس ما رأى إنجيل مرقس يقينا، ورواية رؤية بطرس هذا الانجيل رواية ضعيفة لا يعتد بها. فلذلك قال صاحب مرشد الطالبين مع تعصبه في الصفحة ١٧٠ من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٠: «قد زعم أن إنجيل مار مرقس كتب

بتدبير مار بطرس » انتهى بلفظه. فانظروا إلى لفظ قد زعم فإنه ينادي بأن هذا القول زعم باطل لا أصل له.

وكذلك ما رأى بولس إنجيل لوقا بوجهين (الاول) أن المختار عند علماء البروتستنت الآن أن لوقا كتب إنجيله سنة ٦٣ وكان تأليفه في أخيا، وهذا الامر محقق أيضا أن مقدسهم بولس أطلق من الاسر سنة ٦٣، ثم لا يعلم حاله بعد الاطلاق إلى الموت بالخبر الصحيح، لكن الغالب أنه ذهب بعد الاطلاق إلى إسبانيا والمغرب لا إلى الكنائس المشرقية، وأخيا من بلاد المشرق، والظن الغالب أن لوقا أرسل إنجيله بعد ما فرغ من تأليفه إلى ثاوفيلس الذي ألف لوقا الانجيل لأجله. قال صاحب مرشد الطالبيين في الفصل الثاني من الجزء الثاني في الصفحة ١٦١ من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٠ في بيان حال لوقا: «كتب إنجيله في أخيا سنة ٦٣»، ولم يثبت من موضع بدليل أن ثاوفيلس لقي مقدسهم، فلا يثبت رؤية مقدسهم هذا الانجيل، قال هورن في الصفحة ٣٣٨ من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ «لما لم يكتب لوقا حال بولس بعد ما أطلق لم يعد بالخبر الصحيح حاله من السفر وغيره من حين الاطلاق الذي كان في سنة ٦٣ إلى الموت» وقال لاردنر في الصفحة ٣٥٠ من المجلد الخامس من تفسيره المطبوع سنة ١٧٣٨

« نريد أن نكتب الآن حال الحواري من هذا الوقت » أي وقت الاطلاق « إلى موته لكنه لا يحصل إعانة ما من بيان لوقا ويحصل من الكتب الاخرى من العهد الجديد إعانة في غاية القلة ، ولا يحصل من كلام القدماء أيضا إعانة زائدة ، ووقع الاختلاف في أن بولس أين ذهب بعد ما أطلق » فثبت من كلام هذين المفسرين أنه لا يعلم بالخبر الصحيح حال مقدسهم من إطلاقه إلى الموت ، فلا يكون ظن بعض المتأخرين بذهابه إلى الكنائس المشرقية بعد الاطلاق حجة وسنداً . وفي الباب الخامس عشر من الرسالة الرومية هكذا ٢٣ « وأما الآن فإذ ليس لي مكان بعد في هذه الاقاليم ، ولي اشتياق إلى المجيء اليكم منذ سنين كثيرة » ٢٤ « فعندما أذهب إلى إسبانيا آتي إليكم لأني أرجو أن أركم في مروري » فصرح مقدسهم أن عزمه كان إلى إسبانيا ، ولم يثبت بدليل قوي وخبر صحيح أنه ذهب إليه قبل الاطلاق ، فالأغلب أنه ذهب إليه بعد ما أطلق لأنه لا يُعلم وجهٌ وجيه لفسخ هذا العزم ، وفي الآية ٣٥ من الباب العشرين من كتاب الاعمال هكذا : « والآن ها أنا أعلم أنكم لا ترون وجهي أيضا أنتم جميعا الذين مررت بينكم كارزا بملكوت الله » فهذا القول يدل على أنه ما كان له العزم أن يذهب إلى الكنائس المشرقية ، وقال كليمنس أسقف الروم

في رسالته: «إن بولس وصل إلى أقصى المغرب معلما لجميع العالم الصدق وذهب إلى الموضع المقدس بعد ما استشهد» فهذا دليل على أنه راح إلى المغرب لا إلى الكنائس المشرقية (الثاني) أن لاردنر نقل أولا قول أرينيوس هكذا: «كتب لوقا مقتدي بولس في كتاب واحد البشارة التي وعظ بها بولس» ثم قال ثانيا «يعلم من ربط الكلام أن هذا الامر» يعني تحرير لوقا إنجيله «وقع بعد ما حرر مرقس إنجيله وبعد موت بولس وبطرس» فعلى هذا القول لا يمكن رؤية بولس إنجيل لوقا؛ على أنه لو فرض أن بولس رأى إنجيل لوقا أيضا فلا اعتداد برؤيته عندنا؛ لأن قول بولس ليس إلهاميا عندنا فكيف يكون قول غير الشخص الإلهامي برؤية بولس في حكم الالهامي.

الباب الثاني

في إثبات التحريف



وهو قسمان لفظي ومعنوي، ولا نزاع بيننا وبين المسيحيين في القسم الثاني لأنهم يسلمون كلهم بصدوره عن اليهود في العهد العتيق في تفسير الآيات التي هي إشارة في زعمهم إلى المسيح، وفي تفسير الأحكام التي هي أبدية عند اليهود، وأن علماء البروتستنت يعترفون بصدوره عن معتقدي البابا في كتب العهدين، كما أن معتقدي البابا يرمونهم بهذا رميا شديداً فلا احتياج إلى اثباته. بقي القسم الأول، وقد أنكره علماء البروتستنت في الظاهر إنكاراً بالغاً لتغليط جهال المسلمين وأوردوا أدلة مموّهة مزورة في رسائلهم ليوقعوا الناظرين في الشك فهو محتاج إلى الاثبات، فأريد إثباته في كتابي هذا بعون خالق الأرض والسموات، وأقول: إن التحريف اللفظي بجميع أقسامه أعني بتبديل الألفاظ وزيادتها ونقصانها ثابت في الكتب المذكورة، وأورد هذه الأقسام الثلاثة على سبيل الترتيب في ثلاثة مقاصد.

المقصد الأول

في إثبات التحريف اللفظي بالتبديل. اعلم أرشدك الله تعالى أن النسخ المشهورة للعهد العتيق عند أهل الكتاب

ثلاث نسخ (الأولى) العبرانية وهي المعتبرة عند اليهود، وجمهور علماء البروتستنت (والثانية) النسخة اليونانية، وهي التي كانت معتبرة عند المسيحيين إلى القرن الخامس عشر من القرون المسيحية، وكانوا يعتقدون إلى هذه المدة تحريف النسخة العبرانية، وهي إلى هذا الزمان أيضاً معتبرة عند الكنيسة اليونانيـة، وكذا عند كنائس المشرق، وهاتان النسختان تشتملان على جميع الكتب من العهد العتيق (والثالثة) النسخة السامرية، وهي المعتبرة عند السامريين، وهذه النسخة هي النسخة العبرانية لكنها تشتمل على سبعة كتب من العهد العتيق فقط، أعني الكتب الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام، وكتاب يوشع وكتاب القضاة لأن السامريين لا يسلمون بالكتب الباقية من العهد العتيق، وتزيد على النسخة العبرانية في الألفاظ والفقرات الكثيرة التي لا توجد فيها الآن، وكثير من محققي علماء البروتستنت مثل كي كات وهيلز وهيوبي كينت وغيرهم يعتبرونها دون العبرانية، يعتقدون أن اليهود حرفوا العبرانية، وجمهور علماء البروتستنت أيضاً يضطرون في بعض المواضع إليها ويقدمونها على العبرانية كما ستعرف إن شاء الله تعالى، وإذا علمت هذا فأقول:

(الشاهد الأول) إن الزمان من خلق آدم إلى طوفان

نوح عليه السلام على وفق العبرانية ألف وستمائة وست وخمسون سنة ١٦٥٦ ، وعلى وفق اليونانية ألفان ومائتان واثنتان وستون سنة ٢٢٦٢ ، وعلى وفق السامرية ألف وثلثماية وسبع سنين ١٣٠٧ ، وفي تفسير هنري واسكات جدول كتب فيه في مقابلة كل شخص غير نوح عليه السلام من سني عمر هذا الشخص سنة وُلد له فيها الولد ، وكتب في مقابلة اسم نوح عليه السلام من سني عمره زمان الطوفان والجدول المذكور هذا .

الأسماء	النسخة العبرانية	السامرية	اليونانية
آدم عليه السلام	١٣٠	١٢٠	٢٢٠
سيث عليه السلام	١٠٥	١٠٥	٢٠٥
آنوش	٩٠	٦٠	١٦٠
قينان	٧٠	٧٠	١٧٠
مهلائيل	٦٥	٦٥	١٦٥
بارد	١٦٢	٦٢	٢٦٢
حنوك	٦٥	٦٥	١٦٥
متوسالح	١٨٧	٦٧	١٨٧
لامك	١٨٢	٥٢	١٨٨
نوح عليه السلام	٦٠٠	٦٠٠	٦٠٠
	١٦٥١	١٣٠٧	٢٢٦٢

فبين النسخ المذكورة في بيان المدة المسطورة فرق كثير، واختلاف فاحش لا يمكن التوفيق بينها ولمّا كان نوح عليه السلام في زمن الطوفان ابن ستمائة سنة على وفق النسخ الثلاث وعاش آدم عليه السلام تسعمائة وثلاثين سنة فيلزم على وفق النسخة السامرية أن يكون نوح عليه السلام حين مات آدم عليه السلام ابن مائتين وثلاث وعشرين سنة. وهذا باطل باتفاق المؤرخين، وتكذبه العبرانية واليونانية إذ ولادته على وفق الأولى بعد موت آدم عليه السلام بمائة وست وعشرين سنة، وعلى وفق الثانية بعد موته بسبعمائة واثنتين وثلاثين سنة ٧٣٢، ولاجل الاختلاف الفاحش ما اعتمد يوسيفس اليهودي المؤرخ المشهور المعتبر عند المسيحيين على نسخة من النسخ المذكورة واختار أن المدة المذكورة ألفان ومائتان وست وخمسون سنة.

(الشاهد الثاني) أن الزمان من الطوفان إلى ولادة ابراهيم عليه السلام على وفق العبرانية مائتان واثنتان وتسعون سنة ٢٩٢، وعلى وفق اليونانية ألف واثنتان وسبعون سنة ١٠٧٢، وعلى وفق السامرية تسعمائة واثنتان وأربعون سنة ٩٤٢، وفي تفسير هنري واسكات أيضاً جدول مثل الجدول المذكور، لكن كتب في هذا الجدول في محاذاة اسم كل رجل غير سام من سني عمره سنة وُلد له فيها ولد،

وكتب في محاذاة اسم سام زمان وُلد له فيه ولد بعد الطوفان، والجدول المذكور هذا

الأسماء	عبرانية	سامرية	يونانيه
سام	٢	٢	٢
أرفخشد	٣٥	١٣٥	١٣٥
قنان	★	★	١٣٠
شالخ	٣٠	١٣٠	١٣٠
عار	٣٤	١٣٤	١٣٤
فالع	٣٠	١٣٠	١٣٠
رعو	٣٢	١٣٢	١٣٢
سروغ	٣٠	١٣٠	١٣٠
ناحور	٢٩	٧٩	٧٩
نارح	٠٧	٠٧	٧٠
	٢٩٢	٩٤٢	١٠٧٢

فهنا أيضاً اختلاف فاحش بين النسخ المذكورة لا يمكن التطبيق بينها ولما كانت ولادة ابراهيم عليه السلام بعد الطوفان بمائتين واثنتين وتسعين سنة ٢٩٢ على وفق النسخة العبرانية، وعاش نوح عليه السلام بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة ٣٥٠ كما هو مصرح في الآية الثانية والعشرين

من الباب التاسع من سفر التكوين ، فيلزم أن يكون ابراهيم عليه السلام حين مات نوح عليه السلام ابن ثمان وخمسين سنة ، وهذا باطل باتفاق المؤرخين ، ويكذبه اليونانية والسامرية ؛ إذ ولادة ابراهيم عليه السلام بعد موت نوح عليه السلام بسبعمائة واثنتين وعشرين سنة على وفق النسخة الأولى ، وبخمسمائة واثنتين وتسعين سنة على وفق النسخة الثانية ، وزيد في النسخة اليونانية بطن واحد بين أرفخشد وشالخ وَهُوَقينان ، ولا يوجد هذا البطن في العبرانية والسامرية ، واعتمد لوقا الإنجيلي على اليونانية فزاد قينان في بيان نسب المسيح ، ولأجل الاختلاف الفاحش المذكور اختلف المسيحيون فيما بينهم ، فنبذ المؤرخون النسخ الثلاث في هذا الأمر وراء ظهورهم ، وقالوا إن الزمان المذكور ثلثمائة واثنتان وخمسون سنة ٣٥٢ ، وكذا ما اعتمد عليه يوسيفس اليهودي المؤرخ المشهور وقال إن هذا الزمان تسعمائة وثلاث وتسعون سنة ٩٩٣ ، كما هو منقول في تفسير هنري واسكات وأكستائن ، الذي كان أعلم العلماء المسيحية في القرن الرابع من القرون المسيحية وكذا القدماء الآخرون ، على أن الصحيح النسخة اليونانية ، واختاره المفسر (هارسلي) في تفسيره ذيل تفسير الآية الحادية عشرة من سفر التكوين . و (هيلز) على أن الصحيح النسخة

السامرية، ويفهم ميلان محققهم المشهور (هورن) إلى هذا. في المجلد الأول من تفسير هنري واسكات (إن أكستائن كان يقول: إن اليهود قد حرفوا النسخة العبرانية في بيان زمان الأكابر الذين قبل زمن الطوفان وبعده إلى زمن موسى عليه السلام، وفعلوا هذا الأمر لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة، ولعناد الدين المسيحي ويعلم أن القدماء المسيحيين كانوا يقولون مثله، وكانوا يقولون إن اليهود حرّفوا التوراة في سنة مائة وثلاثين من السنين المسيحية» انتهى كلام التفسير المذكور.

وقال هورن في المجلد الثاني من تفسيره: «إن المحقق هيلز أثبت بالأدلة القوية صحة النسخة السامرية، ولا يمكن تلخيص دلائله ههنا، فمن شاء فلينظر في كتابه من الصفحة الثمانين إلى الآخر، وأن كني كات يقول: لو لاحظنا أدب السامريين بالنسبة إلى التوراة، ولاحظنا عاداتهم، ولاحظنا سكوت المسيح عليه السلام حين المكالمة المشهورة التي وقعت بينه وبين الامرأة السامرية» وقصتها منقولة في الباب الرابع من إنجيل يوحنا وفي هذه القصة هكذا ١٩ «قالت لهُ الامرأة إني أرى أنك يا رب نبي» ٢٠ «وكان آباؤنا يسجدون في هذا الجبل» تعني جرزيم «وأنتم» أي اليهود «تقولون إنَّ المكان الذين ينبغي أن يسجد فيه في أورشليم»

ولما علمت هذه الامرأة أن عيسى علبه السلام نبي سألت عن هذا الأمر الذي هو أعظم الأمور المتنازعة بين اليهود والسامريين، ويدّعي كل فرقة فيه تحريف الأخرى ليتضح لها الحق، فلو كان السامريون حرفوا التوراة في هذا الموضع كان لعيسى أن يبين هذا الأمر في جوابها، لكنه ما بيّن بل سكت عنه، فسكوته دليل على أن الحق ما عليه السامريون، «ولو لاحظنا أموراً أخر لاقتضى الكل أن اليهود حرفوا التوراة قصداً، وأن ما قال محققو كتب العهد العتيق والجديد أن السامريين حرفوه قصداً لا أصل له» انتهى كلام هورن، فانظر أيها اللبيب أنهم كيف اعترفوا بالتحريف وما وجدوا ملجأ غير الإقرار.

(الشاهد الثالث) أن الآية الرابعة من الباب السابع والعشرين من كتاب الاستثناء في النسخة العبرانية هكذا: «فإذا عبرتم الأردن فانصبوا الحجارة التي أنا اليوم أوصيكم في جبل عيبال وشيدوها بالجض تشييدا» وهذه الجملة «فانصبوا الحجارة التي أنا اليوم أوصيكم في جبل عيبال» في النسخة السامرية هكذا (فانصبوا الحجارة التي أنا اوصيكم في جبل جرْزيم) وعيبال وجرزيم جبلان متقابلان كما يفهم من الآية الثانية عشرة والثالثة عشرة من هذا الباب، ومن الآية التاسعة والعشرين من الباب الحادي عشر من هذا

الكتاب ، فيفهم من النسخة العبرانية أن موسى عليه السلام أمر ببناء الهيكل أعني المسجد على جبل عيبال ، ومن النسخة السامرية أنه أمر ببنائه على جبل جرْزيم ، وبين اليهود والسامريين سلفاً وخلفاً نزاع مشهور تدعي كل فرقة منهما أن الفرقة الأخرى حرّفت التوراة في هذا المقام ، وكذلك بين علماء البروتستنت اختلاف في هذا الموضع ؛ قال مفسرهم المشهور آدم كلارك في صفحة ٨١٧ من المجلد الأول من تفسيره « إن المحقق كني كات يدعي صحة السامرية[١] والمحقق باري ودرشيور يدعيان صحة العبرانية ، لكن كثيراً من الناس يفهمون أن أدلة كنى كات لا جواب لها ، ويجزمون بأن اليهود حرفوا لأجل عداوة السامريين ، وهذا الأمر مسلم عند الكل أن جرزيم ذو عيون وحدائق ونباتات كثيرة ، وعيبال جبل يابس لا شيء عليه من هذه الأشياء ، فإذا كان الأمر كذلك كان الجبل الأول مناسبا لإسماع البركة والثاني للعن » انتهى كلام المفسر ، وعلم منه أن المختار كنى كات وكثير من الناس أن التحريف واقع في النسخة العبرانية وأن أدلة كنى كات قوية جداً .

(الشاهد الرابع) في الباب التاسع والعشرين من سفر

---

(١) وجاء في معجم جزينيس العبري **Gesenius** في مادة جرزيم : إنّه الجبل الذي بني عليه السامريون معبدهم بعد الرجوع من المنفى

التكوين هكذا ٢ « ونظر بئراً في الحقل، وثلاثة قطعان غنم رابضة عندها لأن من تلك البئر كانت تشرب الغنم، وكان حجر عظيم على فم البئر ٨ فقالوا ما نستطيع حتى تجتمع الماشية » إلى آخر الآية، ففي الآية الثانية والثامنة وقع لفظ قطعان غنم، ولفظ الماشية، والصحيح لفظ الرعاة بدلهما كما هو في النسخة السامرية والبونانية والترجمة العربية لوالتن، قال المفسر هارسلي في الصفحة الرابعة والسبعين من المجلد الأول من تفسيره في ذيل الآية الثانية « لعل لفظ رعاة كان ههنا انظروا كنى كات » ثم قال في ذيل الآية الثامنة « لو كان ههنا حتى تجتمع الرعاة لكان أحسن »، انظروا النسخة السامرية واليونانية وكنى كات والترجمة العربية لهيوبي كينت، وقال آدم كلارك في المجلد الأول من تفسيره « يصر هيوبي كينت إصراراً بليغاً على صحة السامرية » وقال هورن في المجلد الأول من تفسيره موافقاً لما قال كنى كات وهيوبي كينت أنه وقع من غلط الكاتب لفظ قطعان الغنم بدل لفظ الرعاة.

(الشاهد الخامس) وقع في الآية الثالثة عشرة من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني لفظ سبع سنين، ووقع في الآية الثانية عشرة من الباب الحادي والعشرين من الكتاب الأول من أخبار الأيام لفظ ثلاث سنين وأحدهما

غلط يقيناً . قال آدم كلارك في ذيل عبارة صمويل: « وقع في كتاب أحبار الأيام ثلاث سنين لا سبع سنين، وكذا في اليونانية وقع ههنا ثلاث سنين، كما وقع في أخبار الأيام، وهذه هي العبارة الصادقة بلا ريب ».

(الشاهد السادس) وقع في الآية الخامسة والثلاثين من الباب التاسع من الكتاب الأول من أخبار الأيام في النسخة العبرانية « وكان اسم أخته معكاه » والصحيح أن يكون لفظ الزوجة بدل الأخت قال آدم كلارك: « وقع في النسخة العبرانية لفظ الأخت، وفي اليونانية واللاتينية والسريانية لفظ الزوجة وتبع المترجمون هذه التراجم » انتهى كلامه، وههنا جمهور البروتستنت تركوا العبرانية وتبعوا التراجم المذكورة فالتحريف في العبرانية متعين عندهم.

(الشاهد السابع) وقع في الآية الثانية من الباب الثاني والعشرين من الكتاب الثاني من أخبار الأيام في النسخة العبرانية: « أخذياه صار سلطاناً وكان ابن اثنتين وأربعين سنة » ولا شك أنه غلط يقيناً لأن أباه يهورام حين موته كان ابن أربعين سنة. وجلس هو على سرير سلطنته بعد موت أبيه متصلا فلو صح هذا يلزم أن يكون أكبر من أبيه بسنتين، وفي الآية السادسة والعشرين من الباب الثامن من

سفر الملوك الثاني: «إنه كان في ذلك الوقت ابن اثنتين وعشرين سنة» قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل عبارة أخبار الأيام: «وقع في الترجمة السريانية والعربية اثنان وعشرون، وفي بعض النسخ اليونانية عشرون، والغالب أن يكون في العبرانية في الأصل هكذا لكنهم كانوا يكتبون العدد بالحروف، فوقع الميم موضع الكاف، من غلط الكاتب»، ثم قال: «عبارة سفر الملوك الثاني صحيحة، ولا يمكن أن تتطابق العبارتان، وكيف تصح العبارة التي يظهر منها كون الإبن أكبر من أبيه بسنتين؟» وفي المجلد الأول من تفسير هورن وكذا في تفسير هنري واسكات أيضاً اعتراف بأنه من غلط الكتاب.

(الشاهد الثامن) وقع في الآية التاسعة عشرة من الباب الثامن والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام في النسخة العبرانية: «الرب قد أذل يهودا بسبب أحاز[1] ملك اسرائيل» ولفظ إسرائيل غلط يقيناً؛ لأنه كان ملك يهودا لا ملك إسرائيل، ووقع في اليونانية واللاتينية لفظ يهودا

---

(١) جاء في معجم جزينيس: أحاز ملك يهودا حكم ما بين ٧٤٤ - ٧٢٨ق.م وكان رجلاً ضعيفاً مخلصاً للوثنيـــة.

فالتحريف في العبرانيه.

(الشاهد التاسع) وقع في الآية السادسة من الزبور الأربعين: « فتحت أذني » ونقل بولس هذه الجملة في كتابه إلى العبرانيين في الآية الخامسة من الباب العاشر هكذا: « قد هيئت لي جسداً » فإحدى العبارتين غلط ومحرفة يقينا، وتحير العلماء المسيحيون فقال جامعو تفسير هنري واسكات: « إن هذا الفرق وقع من غلط الكاتب » وأحد المطلبين صحيح، فجامعو التفسير المذكور اعترفوا بالتحريف، لكنهم توقفوا في نسبته إلى إحدى العبارتين بالتعيين، وقال آدم كلارك في المجلد الثالث من تفسيره ذيل عبارة الزبور: « المتن العبراني المتداول محرف » فنسب التحريف إلى عبارة الزبور، وفي تفسير دوالي ورجرد مينت: « العجب أنه وقع في الترجمة اليونانية وفي الآية الخامسة من الباب العاشر من الكتاب إلى العبرانيين بدل تلك الفقرة هذه الفقرة: قد هيئت لي جسداً » فهذان المفسران نسبوا التحريف إلى عبارة الإنجيل.

(الشاهد العاشر) وقع في الآية الثامنة والعشرين من الزبور المائة والخامس في العبرانية: « هم ما عصوا قوله » وفي اليونانية « هم عصوا قوله » ففي الأولى نفي والثانية إثبات،

فأحدهما غلط يقيناً، وتحير العلماء المسحيون ههنا في تفسير هنري واسكات: «لقد طالت المباحثة لأجل هذا الفرق جدا وظاهر أنه نشأ إما لزيادة حرف أو لتركه» فجامعو هذا التفسير اعترفوا بالتحريف، لكن ما قدروا على تعيينه.

(الشاهد الحادي عشر) وقع في الآية التاسعة من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني: «بنو إسرائيل كانوا ثمانمائة ألف رجل شجاع وبنو يهودا خمسمائة ألف رجل شجاع» وفي الآية الخامسة من الباب الحادي والعشرين من سفر الملوك الأول: «فبنو إسرائيل كانوا ألف ألف رجل شجاع، ويهودا كانوا أربعمائة ألف وسبعين ألف رجل شجاع» فإحدى العبارتين ههنا محرفة، قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل عبارة صموئيل: «لا يمكن صحة العبارتين، وتعيين الصحيحة عسير، والأغلب أنها الأولى، ووقعت في كتب التواريخ من العهد العتيق تحريفات كثيرة بالنسبة إلى المواضع الأخرى، والاجتهاد في التطبيق عبث والأحسن أن يسلم من أول وهلةٍ الأمر الذي لا قدرة على إنكاره بالظفر، ومصنفو العهد العتيق، وإن كانوا ذوي إلهام لكن الناقلين لم يكونوا كذلك» فهذا المفسر اعترف بالتحريف، لكنه لم يقدر على التعيين واعترف أن التحريفات في كتب التواريخ كثيرة، وأنصف فقال إن

الطريق الأسلم تسليم التحريف لأول وهلة.

(الشاهد الثاني عشر) قال المفسر هارسلي في الصفحة ۲۹۱ من المجلد الأول من تفسيره ذيل الآية الرابعة من الباب الثاني عشر من كتاب القضاة: «لا شبهة أن هذه الآية محرفة».

(الشاهد الثالث عشر) وقع في الآية الثامنة من الباب الخامس عشر من سفر صموئيل الثاني لفظ أرم، ولا شك أنه غلط والصحيح لفظ أدوم، وآدم كلارك المفسر حكم أولاً بأنه غلط يقيناً، ثم قال: الأغلب أنه من غلط الكاتب.

(الشاهد الرابع عشر) وقع في الآية السابعة من الباب المذكور: «أن أبا سالوم قال للسلطان بعد أربعين سنة» ولفظ الأربعين غلط يقيناً، والصحيح لفظ الأربع: قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره: «لا شبهة أن هذه العبارة محرفة» ثم قال: «أكثر العلماء على أن الأربعين وقع موضع الأربع من غلط الكاتب».

(الشاهد الخامس عشر) قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل الآية الثامنة من الباب الثالث والعشرين من سفر صموئيل الثاني: «قال كنى كات في هذه الآية في المتن

العبراني ثلاث تحريفات عظيمة » فأقر ههنا بثلاث تحريفات جسيمة .

(الشاهد السادس عشر) الآية السادسة من الباب السابع من السفر الأول من أخبار الأيام هكذا : « بنو بنيامين بلغ وبكر ويديع بيل ثلاثة أشخاص »[1] وفي الباب الثامن من السفر المذكور هكذا (١) « ولد بنيامين ولده الأكبر بالع والثاني إشبيل والثالث أخْرَح » (٢) « والرابع نوحاه والخامس رافاه » وفي الآية الحادية والعشرين من الباب السادس والأربعين من سفر التكوين هكذا : « نسخة سنة ١٨٤٨ بنو بنيامين بالع وباخور وإشبل وجيرا ونعمان واحى وروش ومافيم وحوفيم وارد » ففي العبارات الثلاث اختلاف من وجهين الأول في الأسماء ، والثاني في العدد حيث يفهم من الأولى أن أبناء بنيامين ثلاثة ، ويفهم من الثانية أنهم خمسة ، ويفهم من الثالثة أنهم عشرة ، ولما كانت العبارة الأولى والثانية من كتاب واحد يلزم التناقض في كلام مصنف واحد ، وهو عزرا النبي عليه السلام ، ولا شك أن إحدى العبارات عندهم تكون صادقة ، والباقيتين تكونان كاذبتين ، وتحير علماء أهل الكتاب فيه واضطروا

(١) وردت هذه الأسماء محرفة في السخة المطبوعة . والتصحيح على النسخة الخطية وعن الإنجليزية طبعة أكسفورد .

ونسبوا الخطأ إلى عزرا عليه السلام، قال آدم كلارك ذيل العبارة الأولى: «كتب ههنا لأجل عدم التمير للمصنف ابن الابن موضع الابن وبالعكس، والتطبيق في مثل هذه الاختلافات غير مفيد، وعلماء اليهود يقولون إن عزرا عليه السلام الذي كتب هذا السفر ما كان له علم بأن بعض هؤلاء بنون أم بنو الأبناء، ويقولون أيضاً إن أوراق النسب التي نقل عنها عزرا عليه السلام كان أكثرها ناقصة، ولا بد لنا أن نترك أمثال هذه المعاملات». فانظر أيها اللبيب ههنا كيف اضطر أهل الكتاب طرا سواء كانوا من اليهود أو من المسيحيين، وما وجدوا ملجأ سوى الإقرار بأن ما كتب عزرا عليه السلام غلط، وما حصل له التميز بين الأبناء وأبناء الأبناء فكتب ما كتب، والمفسر لما أيس من التطبيق قال أولا: «التطبيق في مثل هذه الاختلافات غير مفيد» وقال: ثانيا «لا بد لنا أن نترك أمثال هذه المعاملات».

(فائدة جليلة) لا بد من التنبيه عليها. اعلم أرشدك الله تعالى أن جمهور أهل الكتاب يقولون: إن السفر الأول والثاني من أخبار الأيام صنفهما عزرا عليه السلام بإعانة حجّي وزكريا الرسولين عليهما السلام، فعلى هذا، السفران المذكوران اتفق عليهما الأنبياء الثلاثة عليهم السلام، وكتب التواريخ شاهدة بأن حال كتب العهد العتيق قبل حادثة

بختنصر كان أبتر ، وبعد حادثته ما بقي لها غير الاسم ، ولو لم يدون عزرا عليه السلام هذه الكتب مرة أخرى لم توجد في زمانه فضلاً عن الزمان الآخر ، وهذا الأمر مسلم عند أهل الكتاب أيضاً في السفر الذي هو منسوب إلى عزرا ، وفرقة البروتستنت لا يعترفون بأنه سماوي ، لكن مع ذلك الاعتقاد لا تنحط رتبته عن كتب المؤرخين المسيحيين. عندهم وقع هكذا « أحْرقت التوراة وما كان أحد يعلمها ، وقيل إن عزرا جمع ما فيها مرة أخرى بإعانة روح القدس » وقال كليمنس اسكندر يانوس: « إن الكتب السماوية ضاعت فألهم عزرا أن يكتبها مرة أخرى » : وقال ترتولين: « المشهور أن عزرا كتب مجموع الكتب بعد ما أغار أهل بابل بأورشليم » وقال تهيو فلكت: « إن الكتب المقدسة انعدمت رأساً فأوجدها عزرا مرة أخرى بإلهام » انتهى ، وقال جان ملز كاثلك في الصفحة ١١٥ من كتابه الذي طبع في بلدة دربي سنة ١٨٤٢ : « اتفق أهل العلم على أن نسخة التوراة الأصلية وكذا نسخ كتب العهد العتيق ضاعت من أيدي عسكر بختنصر ، ولما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول ، أيضاً في حادثة أنتيوكس » بقدر الحاجة إذا علمت هذه الأقوال فارجع إلى كلام المفسر المذكور ، وأقول يظهر للبيت ههنا سبعة أمور (الأمر الأول)

أن هدا التوراة المتداول الآن لس التوراة الذي ألهم به موسى علبه السلام أولاً ، ثم بعد انعدامه كتبه عزرا علبه السلام بالإلهام مرة أخرى. وإلا لرجع إليه عزرا عليه السلام ، وما خالفه ، ونقل على حسبه وما اعتمد على الأوراق الناقصة التي لم يقدر على التمييز بن الغلط والصحيح منها. وإن قالوا إنه هو لكنه أيصاً كان منقولاً عن النسخ الناقصة التي حصلت له ، ولم يقدر حين التحرير على التمييز بينها كما لم يقدر ههنا بين الأوراق الناقصة ، فقلت على هذا التقدير لا يكون التوراة معتمدا وإن كان ناقله عزرا عليه السلام.

(الأمر الثاني) أنه إذا غلط عزرا في هذا السفر مع أن الرسولين الآخرين كانا معينين له في تأليف هذا السفر ، فيجوز صدور الغلط منه في الكتب الأخر أيضاً ، فلا بأس لو أنكر أحد شيئاً من هذه الكتب إذا كان ذلك الشيء مخالفاً للبراهين القطعية أو مصادما للبداهة ، مثل أن ينكر ما وقع في الباب التاسع عشر من سفر التكوين من أن لوطاً علبه السلام زنى بابنتيه ، والعياذ بالله تعالى ، وحملتا من أبيهما وُلد لهما ابنان هما أبو الموابيين والعمانيين ، وما وقع في الباب الحادي والعشرين من سفر صموئيل الأول من أن داود عليه السلام زنى بامرأة أوريا ، وحملت بالزنا منه ، فقتل زوجها بالحيلة وتصرف فيها ، وما وقع في الباب الحادي عشر من

سفر الملوك الأول أن سليمان عليه السلام ارتد في آخر عمره بترغيب أزواجه، وعبد الأصنام وبنى لها معابد وسفط من نظر الله، وأمثال هذه القصص التي تقشعر منها جلود أهل الإيمان ويكذبها البرهان.

(الأمر الثالث) أن الشيء إذا صار محرفاً فليس بضروري أن يزول ذلك التحريف بتوجه النبي الذي بعده، وأن يخبر الله تعالى عن المواضع المحرفة البتة ولا جرت عليه العادة الآلهية.

(الأمر الرابع) أن علماء البروتستنت ادّعوا أن الأنبياء والحواريين وإن لم يكونوا معصومين عن الذنوب والخطأ والنسيان، لكنهم معصومون في التبليغ والتحرير، فكل شيء بلغوه أو حرروه فهو مصون عن الخطأ والسهو والنسيان. أقول ما ادّعوه لا أصل له من كتبهم وإلا لمَ صار تحرير عزرا عليه السلام مع كون الرسولين عليهما السلام معينين له غير مصون عن الخطأ؟.

(الأمر الخامس) أنه لا يلهم النبي في بعض الأحيان في بعض الأمور مع كون الإلهام محتاجاً إليه؛ لأن عزرا عليه السلام لم يلهم مع كونه محتاجاً إلى الإلهام في ذلك الأمر.

(الأمر السادس) أنه ظهر صدق دعوى أهل الاسلام بأنا

الماضي ترجمة ثلاث مكتوبات أكناثيوس في اللسان السرياني وطبعها (كيوري تن) وهذا الملفوظ الجديد قرّب إلى اليقين أن المكتوبات الصغيرة التي أصلحها (أشر) يوجد فيها الالحاق ».

فظهر مما نقلنا أمور (الاول) أن المكتوبات التي هي غير السبعة جعلية عند جمهور المسيحيين، فهذه المكتوبات ساقطة عن الاعتبار (الثاني) أن النسخة الكبيرة للمكتوبات أيضا عند الكل غير مستر وسن[١] وبعض تابعيه جعلية محرفة فهي أيضا ساقطة عن الاعتبار (الثالث) أن النسخة الصغيرة فيها نزاع عظيم في أنها أصلية أم جعلية، وإلى كل منها ذهب المحققون الاعاظم، فعلى رأي المنكرين هذه النسخة ساقطة عن الاعتبار أيضا، وعلى رأي المثبتين أيضا لا بد من إقرار التحريف فيها سواء كان المحرف من فرقة أيْرين أو من أهل الديانة أو من كليهما، فبهذا الاعتبار هذه النسخة أيضا ساقطة عن الاعتبار، والغالب أن هذه النسخة جعْلية اختلقها أحد في القرن الثالث كالمكتوبات التي هي غير السبعة، ولا عجب لأن مثل هذا الاختلاف والجعل كان في القرون الاولى من القرون المسيحية جائزا بل مستحبا، واختلفوا

(١) في النسخة الخطية وستن، وهو الصحيح، وقد مر ذكره في الصفحة السابقة.

بقدر خمسة وسبعين إنجيلا ورسالة، ونسبوها إلى عيسى ومريم والحواريين عليهم السلام، فأي استبعاد في نسبة سبعة مكتوبات جعلية إلى أكناثيوس؟، بل هي قريبة من القياس، كما نسبوا إليه المكتوبات الاخرى، وكما اختلقوا تفسيرا ونسبوه إلى (تي شن) قال آدم كلارك في مقدمة تفسيره: «إن التفسير الاصلي المنسوب إلى تي شن انعدم والمنسوب اليه الآن مشكوك عند العلماء وشكهم حق» ولو فرضنا أنها مكتوبات أكناثيوس فلا تفيد أيضا لأنه لما ثبت الالحاق فيه فما بقي الاعتماد عليها؛ فكما أن بعض الفقرات إلحاقية عندهم، فكذلك يجوز أن يكون بعض الفقرات التي يفهمها المدعون أنها إسناد جعلية أيضا، وأمثال هذه الامور ليست بمستبعدة من عادات هؤلاء. قال (يوسي بيس) في الباب الثالث والعشرين من الكتاب الرابع من تاريخه «قال ديوني سيش أسقف كورنتهية: إني كتبت مكتوبات باستدعاء الاخوة، وهؤلاء خلفاء الشيطان ملئوها بالنجاسة، بدلوا بعض الاقوال وأدخلوا البعض، فحصل لي حزن مضاعف، لذلك لا عجب إن أراد أحد الالحاق في كتب ربنا المقدسة، لأنهم أرادوا في الكتب التي ما كانت في رتبتها»، وقال آدم كلارك في مقدمة تفسيره: «إن الكتب الكبيرة من تصنيفات أرجن فقدت، وكثير من تفاسيره باق، لكنه يوجد

فيها شرح تمثيلي وخيالي بالكثرة، وهو دليل قوي على وقوع التحريف فيها بعد أرجن » قال المعلم ميخائيل مشاقة من علماء البروتستنت في الفصل العاشر من القسم الاول من كتابه العربي المسمى بأجوبة الانجيليين على أباطيل التقليديين: « وأما تحريفهم لأقوال الآباء القدماء فلا بد أن نقدم دلائله لئلا نوقف أنفسنا في موقف مخالفينا بأن تكون دعاوينا مثلهم بلا برهان، فنقول: إن الافشين المنسوب إلى يوحنا فم الذهب الذي يتلى في الكنائس في خدمة سر الافخار تستيا لا نجده مطابقا عند الطائفة الواحدة لما عند الطائفة الاخرى، لأن عند الروم يطلب فيه من الاب السماوي أن يرسل روحه القدس على الخبز والخمر ناقلا إياهما إلى لحم ودم، وأما عند الكاثوليكيين منهم، فيقال فيه أن يرسله على الخبز والخمر لكي ينتقلا ويستحيلا، ولكن في مدة رياسة السيد مكسيموس قد غيّروا فيه، وقالوا المنتقلان المستحيلان، هربا من دعوى الروم عليهم، بأن الاستحالة تتم به، وأما عند سريان الكاثوليك فيقال أرسل روحك القدوس على هذا الخبز الذي هو سر جسد مسيحك، ولا يوجد فيه كلام يدل على الاستحالة، وربما هذا هو قول فم الذهب الاصلي لأن تعليم الاستحالة في عصره لم يكن قد تقرر في الكنائس. وأما السيد يابيطا

مطران صيدا الذي أنشأ الانشقاق في كنيسة الروم، وصار كاثوليكيا، ففي خطابه لمجمع رومية سنة ١٧٢٢ يقول في هذه القضية إنه موجود عندي كتب في طقس فيداسنا يونانية وعربية وسريانية، قد قابلناها على النسخة المطبوعة في رومية للرهبان الباسلين،وجمعها لم يكن فيه كلام يدل على الاستحالة، وإنما هذه القضية وضعها في قداس الروم نيكفورس بطريق القسطنطينية، وهي موجبة الضحك لمن يتأمل فيها».

فإذا كان إفشين مثل هذا القديس الشهير بين الآباء شرقاً وغرباً يتلى يومياً في كنائس جميع الطوائف قد لعبوا فيه وغيّروه أشكالاً كأغراضهم ولم يخجلوا من إبقائهم نسبته إلى هذا القديس، فمن أين تبقى لنا ثقة بذمتهم؟ إنهم لم يحرّفوا أقوال بقية الآباء كأهوائهم مع إبقاء عنوانها باسمهم، هذا وإن ما حصل بمشاهدتنا منذ سنين قريبة أن الشماس غبريل القبطي الكاثوليكي صحح ترجمة تفسير إنجيل يوحنا الذهب عن الاصل اليوناني بأتعاب كلية ومصاريف وافرة، وعلماء الروم العارفون جيدا باللغتين اليونانية والعربية قابلوها بدمشق وشهدوا بصحتها، وأخذوا عنها نسخة مدققة، فالسيد مكسيموس لم يأذن لطبعها في دير الشوير حتى تفحص بمعرفة البادري ألكسيوس الاسبانيولي،

والخوري يوسف جعجع الماروني الجاهلين كليهما اللغة اليونانية أصالة، فتصرفا في النسخة المذكورة كمشيتهما في الزيادة والنقصان تطبيقا على المذهب البابوي، وبعد إتمامهما إفسادها سجّلا شهادتهما بتصحيحها، وهكذا رخص غبطته في طبعها، وبعد اشتهار الجزء الاول منها قوبل على الاصل المحفوظ عند الروم، فظهر التحريف، وافتضح ما صنعوه حتى إن الشماس غبريل مات قهرا من هذا الصنيع ثم قال: «نورد لهم برهانا بشهادة رؤسائهم الاجماعية من كتاب عربي العبارة يوجد بين أيديهم مطبوعا وهو كتاب المجمع اللبناني المثبت من كنيسة رومية بجميع أجزائه المؤلف من جميع أساقفة الطائفة المارونية، ومن بطريكهم وعلمائهم تحت نظارة المونسنيور السمعاني المتقدم في المجمع الروماني، والمطبوع في دير الشُّوير بإذن الرؤساء الكاثوليكيين، فهذا المجمع عندما يتكلم على خدمة القداس يقول قد وجد في كنيستنا نوافير» أي ليتورجيات «قديمة وإن كانت خالصة من الغلط لكنها مجردة بأسماء القديسين ما صنفوها ولا هي لهم، وبعضها بأسماء أساقفة أراتقة أدخلها النساخ بغرض إفسادها وحسبك شهادة من جميعهم على أنفسهم بأن كنيستهم تحتوي على كتب مزورة» انتهى كلامه بعبارته، ثم قال:

«ونحن عرفنا ما وقع في جيلنا المتنور الذي يخشون فيه

إطلاق باعهم بتحريف كل ما يرغبونه، إذ يعلمون أن أعين حراس الانجيل ترقبهم وأما ما حصل في الاجيال المظلمة من الجيل السابع إلى الجيل الخامس، عندما كان الباباوات والاساقفة عبارة عن دولة بربرية، وكثير منهم لا يعرف القراءة والكتابة، وكان المسيحيون المشارقة في ضنك من استيلاء الامم عليهم مشتغلين في وقاية أنفسهم من الدمار، فهذا لا نعرفه بالتحقيق، ولكن عندما نطالع تواريخ تلك الازمنة لا نرى فيها إلا ما يوجب النَّوْح والبكاء على حالة كنيسة المسيح التي تهشمت وقتئذ من الرأس إلى القدم» انتهى كلامه بلفظه.

فانظر أيها اللبيب إلى عباراته الثلاث، فبعد ملاحظة ما ذكرت هل يبقى شك فيما قلت؟. والمجمع النيقاوي كان له عشرون قانونا فقط، فحرفوا وزادوا فيه قوانين، وتتمسك فرقة الكاثلك بالقانون السابع والثلاثين والرابع والاربعين منها على رئاسة الباب. في الرسالة الثانية من كتاب الثلاث عشرة رسالة المطبوع سنة ١٨٤٩ في الصفحة ٦٨ و ٦٩ «إن المجمع المذكور ليس له غير عشرين قانونا فقط كما تشهد تواريخ ثاودوريتوس وكتب جيلاسيوس وغيرهما، وأيضا المجمع الرابع المسكوني يذكر للمجمع النيقاوي المذكور عشرين قانونا لا غير» انتهى كلامه بلفظه، وكذلك جعلوا

كتبا مزوّرة ونسبوها إلى الباباوات مثل كاليتوس وسيرسيوس ونكليتوس واسكندر ومرسيليوس والرسالة الثانية من الكتاب المذكور في الصفحة ٨٠ هكذا: «إن البابا لاون، وغالب علمائكم في الكنيسة الرومانية يعترفون بأن كتب هؤلاء الباباوات مزورة لا أصل لها» انتهى بلفظه

وأقول في جواب التغليط الثاني: إنه تغليط بحت «قال أرينيوس إن مريد بطرس ومترجمه مرقس كتب بعد موت بطرس وبولس الاشياء التي وعظ بها بطرس» انتهى، وقال لاردنر في تفسيره: «إني أظن أن مرقس ما كتب إنجيله قبل سنة ٦٣ أو سنة ٦٤ لأنه لا يُتخيل وجه معقول لقيام بطرس في الروم قبل هذا، وهذا التاريخ موافق للكاتب القديم أرينيوس، والذي قال إن مرقس كتب إنجيله بعد موت بطرس وبولس، وقال باسينج موافقا لارينيوس: إن مرقس كتب إنجيله في سنة ٦٦ بعد موت بطرس وبولس واستشهدا على رأيه في سنة ٦٥» فظهر من كلام باسينج وأرينيوس أن مرقس كتب إنجيله بعد موت بطرس وبولس، فثبت أن بطرس ما رأى إنجيل مرقس يقينا، ورواية رؤية بطرس هذا الانجيل رواية ضعيفة لا يعتد بها. فلذلك قال صاحب مرشد الطالبين مع تعصبه في الصفحة ١٧٠ من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٠: «قد زعم أن إنجيل مار مرقس كتب

بتدبير مار بطرس » انتهى بلفظه. فانظروا إلى لفظ قد زعم فإنه ينادي بأن هذا القول زعم باطل لا أصل له.

وكذلك ما رأى بولس إنجيل لوقا بوجهين (الاول) أن المختار عند علماء البروتستنت الآن أن لوقا كتب إنجيله سنة ٦٣ وكان تأليفه في أخيا، وهذا الامر محقق أيضا أن مقدسهم بولس أطلق من الاسر سنة ٦٣، ثم لا يعلم حاله بعد الاطلاق إلى الموت بالخبر الصحيح، لكن الغالب أنه ذهب بعد الاطلاق إلى إسبانيا والمغرب لا إلى الكنائس المشرقية، وأخيا من بلاد المشرق، والظن الغالب أن لوقا أرسل إنجيله بعد ما فرغ من تأليفه إلى ثاوفيلس الذي ألف لوقا الانجيل لأجله. قال صاحب مرشد الطالبيين في الفصل الثاني من الجزء الثاني في الصفحة ١٦١ من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٠ في بيان حال لوقا: «كتب إنجيله في أخيا سنة ٦٣ »، ولم يثبت من موضع بدليل أن ثاوفيلس لقي مقدسهم، فلا يثبت رؤية مقدسهم هذا الانجيل، قال هورن في الصفحة ٣٣٨ من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ «لما لم يكتب لوقا حال بولس بعد ما أطلق لم يعد بالخبر الصحيح حاله من السفر وغيره من حين الاطلاق الذي كان في سنة ٦٣ إلى الموت» وقال لاردنر في الصفحة ٣٥٠ من المجلد الخامس من تفسيره المطبوع سنة ١٧٣٨

« نريد أن نكتب الآن حال الحواري من هذا الوقت » أي وقت الاطلاق « إلى موته لكنه لا يحصل إعانة ما من بيان لوقا ويحصل من الكتب الاخرى من العهد الجديد إعانة في غاية القلة، ولا يحصل من كلام القدماء أيضا إعانة زائدة، ووقع الاختلاف في أن بولس أين ذهب بعد ما أطلق » فثبت من كلام هذين المفسرين أنه لا يعلم بالخبر الصحيح حال مقدسهم من إطلاقه إلى الموت، فلا يكون ظن بعض المتأخرين بذهابه إلى الكنائس المشرقية بعد الاطلاق حجة وسنداً. وفي الباب الخامس عشر من الرسالة الرومية هكذا ٢٣ « وأما الآن فإذ ليس لي مكان بعد في هذه الاقاليم، ولي اشتياق إلى المجيء اليكم منذ سنين كثيرة » ٢٤ « فعندما أذهب إلى إسبانيا آتي إليكم لأني أرجو أن أركم في مروري » فصرح مقدسهم أن عزمه كان إلى إسبانيا، ولم يثبت بدليل قوي وخبر صحيح أنه ذهب إليه قبل الاطلاق، فالأغلب أنه ذهب إليه بعد ما أطلق لأنه لا يُعلم وجهٌ وجيه لفسخ هذا العزم، وفي الآية ٣٥ من الباب العشرين من كتاب الاعمال هكذا: « والآن ها أنا أعلم أنكم لا ترون وجهي أيضا أنتم جميعا الذين مررت بينكم كارزا بملكوت الله » فهذا القول يدل على أنه ما كان له العزم أن يذهب إلى الكنائس المشرقية، وقال كليمنس أسقف الروم

في رسالته: «إن بولس وصل إلى أقصى المغرب معلما لجميع العالم الصدق وذهب إلى الموضع المقدس بعد ما استشهد» فهذا دليل على أنه راح إلى المغرب لا إلى الكنائس المشرقية (الثاني) أن لاردنر نقل أولا قول أرينيوس هكذا: «كتب لوقا مقتدي بولس في كتاب واحد البشارة التي وعظ بها بولس» ثم قال ثانيا «يعلم من ربط الكلام أن هذا الامر» يعني تحرير لوقا إنجيله «وقع بعد ما حرر مرقس إنجيله وبعد موت بولس وبطرس» فعلى هذا القول لا يمكن رؤية بولس إنجيل لوقا؛ على أنه لو فرض أن بولس رأى إنجيل لوقا أيضا فلا اعتداد برؤيته عندنا؛ لأن قول بولس ليس إلهاميا عندنا فكيف يكون قول غير الشخص الإلهامي برؤية بولس في حكم الالهامي.

الباب الثاني

في إثبات التحريف



وهو قسمان لفظي ومعنوي، ولا نزاع بيننا وبين المسيحيين في القسم الثاني لأنهم يسلمون كلهم بصدوره عن اليهود في العهد العتيق في تفسير الآيات التي هي إشارة في زعمهم إلى المسيح، وفي تفسير الأحكام التي هي أبدية عند اليهود، وأن علماء البروتستنت يعترفون بصدوره عن معتقدي البابا في كتب العهدين، كما أن معتقدي البابا يرمونهم بهذا رميا شديداً فلا احتياج إلى اثباته. بقي القسم الأول، وقد أنكره علماء البروتستنت في الظاهر إنكاراً بالغاً لتغليط جهال المسلمين وأوردوا أدلة مموّهة مزورة في رسائلهم ليوقعوا الناظرين في الشك فهو محتاج إلى الاثبات، فأريد إثباته في كتابي هذا بعون خالق الأرض والسموات، وأقول: إن التحريف اللفظي بجميع أقسامه أعني بتبديل الألفاظ وزيادتها ونقصانها ثابت في الكتب المذكورة، وأورد هذه الأقسام الثلاثة على سبيل الترتيب في ثلاثة مقاصد.

المقصد الأول

في إثبات التحريف اللفظي بالتبديل. اعلم أرشدك الله تعالى أن النسخ المشهورة للعهد العتيق عند أهل الكتاب

ثلاث نسخ (الأولى) العبرانية وهي المعتبرة عند اليهود، وجمهور علماء البروتستنت (والثانية) النسخة اليونانية، وهي التي كانت معتبرة عند المسيحيين إلى القرن الخامس عشر من القرون المسيحية، وكانوا يعتقدون إلى هذه المدة تحريف النسخة العبرانية، وهي إلى هذا الزمان أيضاً معتبرة عند الكنيسة اليونانيـة، وكذا عند كنائس المشرق، وهاتان النسختان تشتملان على جميع الكتب من العهد العتيق (والثالثة) النسخة السامرية، وهي المعتبرة عند السامريين، وهذه النسخة هي النسخة العبرانية لكنها تشتمل على سبعة كتب من العهد العتيق فقط، أعني الكتب الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام، وكتاب يوشع وكتاب القضاة لأن السامريين لا يسلمون بالكتب الباقية من العهد العتيق، وتزيد على النسخة العبرانية في الألفاظ والفقرات الكثيرة التي لا توجد فيها الآن، وكثير من محققي علماء البروتستنت مثل كي كات وهيلز وهيوبي كينت وغيرهم يعتبرونها دون العبرانية، يعتقدون أن اليهود حرفوا العبرانية، وجمهور علماء البروتستنت أيضاً يضطرون في بعض المواضع إليها ويقدمونها على العبرانية كما ستعرف إن شاء الله تعالى، وإذا علمت هذا فأقول:

(الشاهد الأول) إن الزمان من خلق آدم إلى طوفان

نوح عليه السلام على وفق العبرانية ألف وستمائة وست وخمسون سنة ١٦٥٦ ، وعلى وفق اليونانبة ألفان ومائتان واثنتان وستون سنة ٢٢٦٢ ، وعلى وفق السامرية ألف وثلثماية وسبع سنين ١٣٠٧ ، وفي تفسير هنري واسكات جدول كتب فيه في مقابلة كل شخص غير نوح علبه السلام من سني عمر هذا الشخص سنة وُلد له فيها الولد ، وكتب في مقابلة اسم نوح عليه السلام من سني عمره زمان الطوفان والجدول المذكور هذا.

الأسماء	النسخة العبرانية	السامرية	اليونانية
آدم عليه السلام	١٣٠	١٢٠	٢٢٠
شيث عليه السلام	١٠٥	١٠٥	٢٠٥
آنوش	٩٠	٦٠	١٦٠
قينان	٧٠	٧٠	١٧٠
مهلائيل	٦٥	٦٥	١٦٥
بارد	١٦٢	٦٢	٢٦٢
حنوك	٦٥	٦٥	١٦٥
متوشالح	١٨٧	٦٧	١٨٧
لامك	١٨٢	٥٢	١٨٨
نوح عليه السلام	٦٠٠	٦٠٠	٦٠٠
	١٦٥١	١٢٠٧	٢٢٦٢

فبين النسخ المذكورة في بيان المدة المسطورة فرق كثير، واختلاف فاحش لا يمكن التوفيق بينها ولمّا كان نوح عليه السلام في زمن الطوفان ابن ستمائة سنة على وفق النسخ الثلاث وعاش آدم عليه السلام تسعمائة وثلاثين سنة فيلزم على وفق النسخة السامرية أن يكون نوح عليه السلام حين مات آدم عليه السلام ابن مائتين وثلاث وعشرين سنة. وهذا باطل باتفاق المؤرخين، وتكذبه العبرانية واليونانية إذ ولادته على وفق الأولى بعد موت آدم عليه السلام بمائة وست وعشرين سنة، وعلى وفق الثانية بعد موته بسبعمائة واثنتين وثلاثين سنة ٧٣٢، ولاجل الاختلاف الفاحش ما اعتمد يوسيفس اليهودي المؤرخ المشهور المعتبر عند المسيحيين على نسخة من النسخ المذكورة واختار أن المدة المذكورة ألفان ومائتان وست وخمسون سنة.

(الشاهد الثاني) أن الزمان من الطوفان إلى ولادة ابراهيم عليه السلام على وفق العبرانية مائتان واثنتان وتسعون سنة ٢٩٢، وعلى وفق اليونانية ألف واثنتان وسبعون سنة ١٠٧٢، وعلى وفق السامرية تسعمائة واثنتان وأربعون سنة ٩٤٢، وفي تفسير هنري واسكات أيضاً جدول مثل الجدول المذكور، لكن كتب في هذا الجدول في محاذاة اسم كل رجل غير سام من سني عمره سنة وُلد له فيها ولد،

وكتب في محاذاة اسم سام زمان وُلد له فيه ولد بعد الطوفان، والجدول المذكور هذا

الأسماء	عبرانيه	سامرية	يونانيه
سام	٢	٢	٢
أرفحشذ	٣٥	١٣٥	١٣٥
قيبان	★	★	١٣٠
شالخ	٣٠	١٣٠	١٣٠
عابر	٣٤	١٣٤	١٣٤
فالغ	٣٠	١٣٠	١٣٠
رعو	٣٢	١٣٢	١٣٢
سروغ	٣٠	١٣٠	١٣٠
ناحور	٢٩	٧٩	٧٩
تارح	٠٧	٠٧	٧٠
	٢٩٢	٩٤٢	١٠٧٢

فهنا أيضاً اختلاف فاحش بين النسخ المذكورة لا يمكن التطبيق بينها ولما كانت ولادة ابراهيم عليه السلام بعد الطوفان بمائتين واثنتين وتسعين سنة ٢٩٢ على وفق النسخة العبرانية، وعاش نوح عليه السلام بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة ٣٥٠ كما هو مصرح في الآية الثانية والعشرين

من الباب التاسع من سفر التكوين، فيلزم أن يكون ابراهيم عليه السلام حين مات نوح عليه السلام ابن ثمان وخمسين سنة، وهذا باطل باتفاق المؤرخين، ويكذبه اليونانية والسامرية؛ إذ ولادة ابراهيم عليه السلام بعد موت نوح علبه السلام بسبعمائة واثنتين وعشرين سنة على وفق النسخة الأولى، وبخمسمائة واثنتين وتسعين سنة على وفق النسخة الثانية، وزيد في النسخة اليونانية بطن واحد بين أرفخشذ وشالخ وَهُوَقينان، ولا يوجد هذا البطن في العبرانية والسامرية، واعتمد لوقا الإنجيلي على اليونانية فزاد قينان في بيان نسب المسيح، ولأجل الاختلاف الفاحش المذكور اختلف المسيحيون فيما بينهم، فنبذ المؤرخون النسخ الثلاث في هذا الأمر وراء ظهورهم، وقالوا إن الزمان المذكور ثلثمائة واثنتان وخمسون سنة ٣٥٢، وكذا ما اعتمد عليه يوسيفس اليهودي المؤرخ المشهور وقال إن هذا الزمان تسعمائة وثلاث وتسعون سنة ٩٩٣، كما هو منقول في تفسير هنري واسكات.وأكستائن، الذي كان أعلم العلماء المسيحية في القرن الرابع من القرون المسيحية وكذا القدماء الآخرون، على أن الصحيح النسخة اليونانية، واختاره المفسر (هارسلي) في تفسيره ذيل تفسير الآية الحادية عشرة من سفر التكوين. و (هيلز) على أن الصحيح النسخة

السامرية، ويفهم ميلان محققهم المشهور (هورن) إلى هذا. في المجلد الأول من تفسير هنري واسكات (إن أكستائن كان يقول: إن اليهود قد حرفوا النسخة العبرانية في بيان زمان الأكابر الذين قبل زمن الطوفان وبعده إلى زمن موسى عليه السلام، وفعلوا هذا الأمر لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة، ولعناد الدين المسيحي ويعلم أن القدماء المسيحيين كانوا يقولون مثله، وكانوا يقولون إن اليهود حرّفوا التوراة في سنة مائة وثلاثين من السنين المسيحية» انتهى كلام التفسير المذكور.

وقال هورن في المجلد الثاني من تفسيره: «إن المحقق هيلز أثبت بالأدلة القوية صحة النسخة السامرية، ولا يمكن تلخيص دلائله ههنا، فمن شاء فلينظر في كتابه من الصفحة الثمانين إلى الآخر، وأن كني كات يقول: لو لاحظنا أدب السامريين بالنسبة إلى التوراة، ولاحظنا عاداتهم، ولاحظنا سكوت المسيح عليه السلام حين المكالمة المشهورة التي وقعت بينه وبين الامرأة السامرية» وقصتها منقولة في الباب الرابع من إنجيل يوحنا وفي هذه القصة هكذا ١٩ «قالت لَه الامرأة إني أرى أنك يا رب نبي» ٢٠ «وكان آباؤنا يسجدون في هذا الجبل» تعني جرزيم «وأنتم» أي اليهود «تقولون إنَّ المكان الذين ينبغي أن يسجد فيه في أورشليم»

ولما علمت هذه الامرأة أن عيسى عليه السلام نبي سألت عن هذا الأمر الذي هو أعظم الأمور المتنازعة بين اليهود والسامريين، ويدّعي كل فرقة فيه تحريف الأخرى ليتضح لها الحق، فلو كان السامريون حرفوا التوراة في هذا الموضع كان لعيسى أن يبين هذا الأمر في جوابها، لكنه ما بيّن بل سكت عنه، فسكوته دليل على أن الحق ما عليه السامريون، «ولو لاحظنا أموراً أخر لاقتضى الكل أن اليهود حرفوا التوراة قصداً، وأن ما قال محققو كتب العهد العتيق والجديد أن السامريين حرفوه قصداً لا أصل له» انتهى كلام هورن، فانظر أيها اللبيب أنهم كيف اعترفوا بالتحريف وما وجدوا ملجأ غير الإقرار.

(الشاهد الثالث) أن الآية الرابعة من الباب السابع والعشرين من كتاب الاستثناء في النسخة العبرانية هكذا: «فإذا عبرتم الأردن فانصبوا الحجارة التي أنا اليوم أوصيكم في جبل عيبال وشيدوها بالجض تشييدا» وهذه الجملة «فانصبوا الحجارة التي أنا اليوم أوصيكم في جبل عيبال» في النسخة السامرية هكذا (فانصبوا الحجارة التي أنا اوصيكم في جبل جرْزيم) وعيبال وجرزيم جبلان متقابلان كما يفهم من الآية الثانية عشرة والثالثة عشرة من هذا الباب، ومن الآية التاسعة والعشرين من الباب الحادي عشر من هذا

الكتاب ، فيفهم من النسخة العبرانية أن موسى عليه السلام أمر ببناء الهيكل أعني المسجد على جبل عيبال ، ومن النسخة السامرية أنه أمر ببنائه على جبل جرْزيم ، وبين اليهود والسامريين سلفاً وخلفاً نزاع مشهور تدعي كل فرقة منهما أن الفرقة الأخرى حرّفت التوراة في هذا المقام ، وكذلك بين علماء البروتستنت اختلاف في هذا الموضع ؛ قال مفسرهم المشهور آدم كلارك في صفحة ٨١٧ من المجلد الأول من تفسيره « إن المحقق كني كات يدعي صحة السامرية[1] والمحقق باري ودرشيور يدعيان صحة العبرانية ، لكن كثيراً من الناس يفهمون أن أدلة كنى كات لا جواب لها ، ويجزمون بأن اليهود حرفوا لأجل عداوة السامريين ، وهذا الأمر مسلم عند الكل أن جرزيم ذو عيون وحدائق ونباتات كثيرة ، وعيبال جبل يابس لا شيء عليه من هذه الأشياء ، فإذا كان الأمر كذلك كان الجبل الأول مناسبا لإسماع البركة والثاني للعن » انتهى كلام المفسر ، وعلم منه أن المختار كنى كات وكثير من الناس أن التحريف واقع في النسخة العبرانية وأن أدلة كنى كات قوية جداً .

(الشاهد الرابع) في الباب التاسع والعشرين من سفر

---

(١) وجاء في معجم جزينيس العبري Gesenius في مادة جرزيم : إنّه الجبل الذي بني عليه السامريون معبدهم بعد الرجوع من المنفى .

التكوين هكذا ٢ « ونظر بئراً في الحقل، وثلاثة قطعان غنم رابضة عندها لأن من تلك البئر كانت تشرب الغنم، وكان حجر عظيم على فم البئر ٨ فقالوا ما نستطيع حتى تجتمع الماشية » إلى آخر الآية، ففي الآية الثانية والثامنة وقع لفظ قطعان غنم، ولفظ الماشية، والصحيح لفظ الرعاة بدلها كما هو في النسخة السامرية واليونانية والترجمة العربية لوالتن، قال المفسر هارسلي في الصفحة الرابعة والسبعين من المجلد الأول من تفسيره في ذيل الآية الثانية «لعل لفظ رعاة كان ههنا انظروا كنى كات » ثم قال في ذيل الآية الثامنة «لو كان ههنا حتى تجتمع الرعاة لكان أحسن »، انظروا النسخة السامرية واليونانية وكنى كات والترجمة العربية لهيوبي كينت، وقال آدم كلارك في المجلد الأول من تفسيره «يصر هيوبي كينت إصراراً بليغاً على صحة السامرية » وقال هورن في المجلد الأول من تفسيره موافقاً لما قال كنى كات وهيوبي كينت أنه وقع من غلط الكاتب لفظ قطعان الغنم بدل لفظ الرعاة.

(الشاهد الخامس) وقع في الآية الثالثة عشرة من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني لفظ سبع سنين، ووقع في الآية الثانية عشرة من الباب الحادي والعشرين من الكتاب الأول من أخبار الأيام لفظ ثلاث سنين وأحدهما

غلط يقيناً، قال آدم كلارك في ذيل عبارة صمويل: «وقع في كتاب أخبار الأيام ثلاث سنين لا سبع سنين، وكذا في اليونانية وقع ههنا ثلاث سنين، كما وقع في أخبار الأيام، وهذه هي العبارة الصادقة بلا ريب».

(الشاهد السادس) وقع في الآية الخامسة والثلاثين من الباب التاسع من الكتاب الأول من أخبار الأيام في النسخة العبرانية «وكان اسم أخته معكاه» والصحيح أن يكون لفظ الزوجة بدل الأخت قال آدم كلارك: «وقع في النسخة العبرانية لفظ الأخت، وفي اليونانية واللاتينية والسريانية لفظ الزوجة وتبع المترجمون هذه التراجم» انتهى كلامه، وههنا جمهور البروتستنت تركوا العبرانية وتبعوا التراجم المذكورة فالتحريف في العبرانية متعين عندهم.

(الشاهد السابع) وقع في الآية الثانية من الباب الثاني والعشرين من الكتاب الثاني من أخبار الأيام في النسخة العبرانية: «أخذياه صار سلطاناً وكان ابن اثنتين وأربعين سنة» ولا شك أنه غلط يقيناً لأن أباه يهورام حين موته كان ابن أربعين سنة. وجلس هو على سرير سلطنته بعد موت أبيه متصلا فلو صح هذا يلزم أن يكون أكبر من أبيه بسنتين، وفي الآية السادسة والعشرين من الباب الثامن من

سفر الملوك الثاني: «إنه كان فى ذلك الوقت ابن اثنتين وعشرين سنة» قال آدم كلارك في المجلد الثانى من تفسيره ذيل عبارة أخبار الأيام: «وقع في الترجمة السريانية والعربية اثنان وعشرون، وفي بعض النسخ اليونانية عشرون، والغالب أن يكون في العبرانية فى الأصل هكذا لكنهم كانوا يكتبون العدد بالحروف، فوقع الميم موضع الكاف، من غلط الكاتب»، ثم قال: «عبارة سفر الملوك الثاني صحيحة، ولا يمكن أن تتطابق العبارتان، وكيف تصح العبارة التي يظهر منها كون الإبن أكبر من أبيه بسنتين؟» وفي المجلد الأول من تفسير هورن وكذا في تفسير هنري واسكات أيضاً اعتراف بأنه من غلط الكتاب.

(الشاهد الثامن) وقع في الآية التاسعة عشرة من الباب الثامن والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام في النسخة العبرانية: «الرب قد أذل يهودا بسبب أحاز[1] ملك اسرائيل» ولفظ إسرائيل غلط يقيناً؛ لأنه كان ملك يهودا لا ملك إسرائبل، ووقع في اليونانية واللاتينية لفظ يهودا

(١) جاء في معجم جزينيس : أحاز ملك يهودا حكم ما بين ٧٤٤ - ٧٢٨ق.م وكان رجلاً ضعيفاً مخلصاً للوثنيـــة .

فالتحريف فى العبرانية.

(الشاهد التاسع) وقع في الآية السادسة من الزبور الأربعين: « فتحت أذني » ونقل بولس هذه الجملة في كتابه إلى العبرانيين في الآية الخامسة من الباب العاشر هكذا: « قد هيئت لي جسداً » فإحدى العبارتين غلط ومحرفة يقينا، وتحير العلماء المسيحيون فقال جامعو تفسير هنري واسكات: « إن هذا الفرق وقع من غلط الكاتب » وأحد المطلبين صحيح، فجامعو التفسير المذكور اعترفوا بالتحريف، لكنهم توقفوا فى نسبته إلى إحدى العبارتين بالتعيين، وقال آدم كلارك في المجلد الثالث من تفسيره ذيل عبارة الزبور: « المتن العبراني المتداول محرف » فنسب التحريف إلى عبارة الزبور، وفي تفسير دوالي ورجرد مينت: « العجب أنه وقع في الترجمة اليونانية وفي الآية الخامسة من الباب العاشر من الكتاب إلى العبرانيين بدل تلك الفقرة هذه الفقرة: قد هيئت لي جسداً » فهذان المفسران نسبوا التحريف إلى عبارة الإنجيل.

(الشاهد العاشر) وقع في الآية الثامنة والعشرين من الزبور المائة والخامس في العبرانية: « هم ما عصوا قوله » وفي اليونانية « هم عصوا قوله » ففي الأولى نفي والثانية إثبات،

فأحدهما غلط يقيناً، وتحير العلماء المسحبون ههنا في تفسير هنري واسكات: «لقد طالت المباحثة لأجل هذا الفرق جدا وظاهر أنه نشأ إما لزيادة حرف أو لتركه» فجامعو هذا التفسير اعترفوا بالتحريف، لكن ما قدروا على تعيينه.

(الشاهد الحادي عشر) وقع في الآية التاسعة من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني: «بنو إسرائيل كانوا ثمانمائة ألف رجل شجاع وبنو يهودا خمسمائة ألف رجل شجاع» وفي الآية الخامسة من الباب الحادي والعشرين من سفر الملوك الأول: «فبنو إسرائيل كانوا ألف ألف رجل شجاع، ويهودا كانوا أربعمائة ألف وسبعين ألف رجل شجاع» فإحدى العبارتين ههنا محرفة، قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل عبارة صموئيل: «لا يمكن صحة العبارتين، وتعيين الصحيحة عسير، والأغلب أنها الأولى، ووقعت في كتب التواريخ من العهد العتيق تحريفات كثيرة بالنسبة إلى المواضع الأخرى، والاجتهاد في التطبيق عبث والأحسن أن يسلم من أول وهلةٍ الأمر الذي لا قدرة على إنكاره بالظفر، ومصنفو العهد العتيق، وإن كانوا ذوي إلهام لكن الناقلين لم يكونوا كذلك» فهذا المفسر اعترف بالتحريف، لكنه لم يقدر على التعيين واعترف أن التحريفات في كتب التواريخ كثيرة، وأنصف فقال إن

الطريق الأسلم تسليم التحريف لأول وهلة.

(الشاهد الثاني عشر) قال المفسر هارسلي في الصفحة ٢٩١ من المجلد الأول من تفسيره ذيل الآية الرابعة من الباب الثاني عشر من كتاب القضاة: «لا شبهة أن هذه الآية محرفة».

(الشاهد الثالث عشر) وقع في الآية الثامنة من الباب الخامس عشر من سفر صموئيل الثاني لفظ أرم، ولا شك أنه غلط والصحيح لفظ أدوم، وآدم كلارك المفسر حكم أولاً بأنه غلط يقيناً، ثم قال: الأغلب أنه من غلط الكاتب.

(الشاهد الرابع عشر) وقع في الآية السابعة من الباب المذكور: «أن أبا سالوم قال للسلطان بعد أربعين سنة» ولفظ الأربعين غلط يقيناً، والصحيح لفظ الأربع: قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره: «لا شبهة أن هذه العبارة محرفة» ثم قال: «أكثر العلماء على أن الأربعين وقع موضع الأربع من غلط الكاتب».

(الشاهد الخامس عشر) قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل الآية الثامنة من الباب الثالث والعشرين من سفر صموئيل الثاني: «قال كنى كات في هذه الآية في المتن

العبراني ثلاث تحريفات عظيمة » فأقر ههنا بثلاث تحريفات جسيمة .

(الشاهد السادس عشر) الآية السادسة من الباب السابع من السفر الأول من أخبار الأيام هكذا : « بنو بنيامين بلغ وبكر ويديع بيل ثلاثة أشخاص »[1] وفي الباب الثامن من السفر المذكور هكذا (١) « ولد بنيامين ولده الأكبر بالع والثاني إشبيل والثالث أخْرَح » (٢) « والرابع نوحاه والخامس رافاه » وفي الآية الحادية والعشرين من الباب السادس والأربعين من سفر التكوين هكذا : « نسخة سنة ١٨٤٨ بنو بنيامين بالع وباخور وإشبل وجيرا ونعمان واحى وروش ومافيم وحوفيم وارد » ففي العبارات الثلاث اختلاف من وجهين الأول في الأسماء ، والثاني في العدد حيث يفهم من الأولى أن أبناء بنيامين ثلاثة ، ويفهم من الثانية أنهم خمسة ، ويفهم من الثالثة أنهم عشرة ، ولما كانت العبارة الأولى والثانية من كتاب واحد يلزم التناقض في كلام مصنف واحد ، وهو عزرا النبي عليه السلام ، ولا شك أن إحدى العبارات عندهم تكون صادقة ، والباقيتين تكونان كاذبتين ، وتحير علماء أهل الكتاب فيه واضطروا

(١) وردت هذه الأسماء محرفة في النسخة المطبوعة . والتصحيح على النسخة الخطية وعن الإنجليزية طبعة أكسفورد .

ونسبوا الخطأ إلى عزرا عليه السلام، قال آدم كلارك ذيل العبارة الأولى: «كتب ههنا لأجل عدم التميز للمصنف ابن الابن موضع الابن وبالعكس، والتطبيق في مثل هذه الاختلافات غير مفيد، وعلماء اليهود يقولون إن عزرا عليه السلام الذي كتب هذا السفر ما كان له علم بأن بعض هؤلاء بنون أم بنو الأبناء، ويقولون أيضاً إن أوراق النسب التي نقل عنها عزرا عليه السلام كان أكثرها ناقصة، ولا بد لنا أن نترك أمثال هذه المعاملات». فانظر أيها اللبيب ههنا كيف اضطر أهل الكتاب طرا سواء كانوا من اليهود أو من المسيحيين، وما وجدوا ملجأ سوى الإقرار بأن ما كتب عزرا عليه السلام غلط، وما حصل له التميز بين الأبناء وأبناء الأبناء فكتب ما كتب، والمفسر لما أيس من التطبيق قال أولا: «التطبيق في مثل هذه الاختلافات غير مفيد» وقال: ثانيا «لا بد لنا أن نترك أمثال هذه المعاملات».

(فائدة جليلة) لا بد من التنبيه عليها. اعلم أرشدك الله تعالى أن جمهور أهل الكتاب يقولون: إن السفر الأول والثاني من أخبار الأيام صنفها عزرا عليه السلام بإعانة حجّي وزكريا الرسولين عليهما السلام، فعلى هذا، السفران المذكوران اتفق عليهما الأنبياء الثلاثة عليهم السلام، وكتب التواريخ شاهدة بأن حال كتب العهد العتيق قبل حادثة

بختنصر كان أبتر ، وبعد حادثته ما بقي لها غير الاسم ، ولو لم يدون عزرا عليه السلام هذه الكتب مرة أخرى لم توجد في زمانه فضلاً عن الزمان الآخر ، وهذا الأمر مسلم عند أهل الكتاب أيضاً في السفر الذي هو منسوب إلى عزرا ، وفرقة البروتستنت لا يعترفون بأنه سماوي ، لكن مع ذلك الاعتقاد لا تنحط رتبته عن كتب المؤرخين المسيحيين. عندهم وقع هكذا « أحْرقت التوراة وما كان أحد يعلمها ، وقيل إن عزرا جمع ما فيها مرة أخرى بإعانة روح القدس » وقال كليمنس اسكندر يانوس: « إن الكتب السماوية ضاعت فألهم عزرا أن يكتبها مرة أخرى » : وقال ترتولين: « المشهور أن عزرا كتب مجموع الكتب بعد ما أغار أهل بابل بأورشليم » وقال تهيو فلكت: « إن الكتب المقدسة انعدمت رأساً فأوجدها عزرا مرة أخرى بإلهام » انتهى ، وقال جان ملز كاثلك في الصفحة ١١٥ من كتابه الذي طبع في بلدة دربي سنة ١٨٤٢ : « اتفق أهل العلم على أن نسخة التوراة الأصلية وكذا نسخ كتب العهد العتيق ضاعت من أيدي عسكر بختنصر ، ولما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول ، أيضاً في حادثة أنتيوكس » بقدر الحاجة إذا علمت هذه الأقوال فارجع إلى كلام المفسر المذكور ، وأقول يظهر للبيت ههنا سبعة أمور (الأمر الأول)

أن هدا التوراة المتداول الآن ليس التوراة الذي ألهم به موسى عليه السلام أولاً ، ثم بعد انعدامه كتبه عزرا عليه السلام بالإلهام مرة أخرى، وإلا لرجع إليه عزرا عليه السلام ، وما خالفه ، ونقل على حسبه وما اعتمد على الأوراق الناقصة التي لم يقدر على التمييز بين الغلط والصحيح منها ، وإن قالوا إنه هو لكنه أيضاً كان منقولاً عن النسخ الناقصة التي حصلت له ، ولم يقدر حين التحرير على التمييز بينها كما لم يقدر ههنا بين الأوراق الناقصة ، فقلت على هذا التقدير لا يكون التوراة معتمدا وإن كان ناقله عزرا عليه السلام .

(الأمر الثاني) أنه إذا غلط عزرا في هذا السفر مع أن الرسولين الآخرين كانا معينين له في تأليف هذا السفر ، فيجوز صدور الغلط منه في الكتب الأخر أيضاً ، فلا بأس لو أنكر أحد شيئاً من هذه الكتب إذا كان ذلك الشيء مخالفاً للبراهين القطعية أو مصادما للبداهة ، مثل أن ينكر ما وقع في الباب التاسع عشر من سفر التكوين من أن لوطاً عليه السلام زنى بابنتيه ، والعياذ بالله تعالى ، وحملتا من أبيهما وُلد لهما ابنان هما أبو الموابيين والعمانيين ، وما وقع في الباب الحادي والعشرين من سفر صموئيل الأول من أن داود عليه السلام زنى بامرأة أوريا ، وحملت بالزنا منه ، فقتل زوجها بالحيلة وتصرف فيها ، وما وقع في الباب الحادي عشر من

سفر الملوك الأول أن سليمان عليه السلام ارتد في آخر عمره بترغيب أزواجه، وعبد الأصنام وبنى لها معابد وسقط من نظر الله، وأمثال هذه القصص التي تقشعر منها جلود أهل الإيمان ويكذبها البرهان.

(الأمر الثالث) أن الشيء إذا صار محرفاً فليس بضروري أن يزول ذلك التحريف بتوجه النبي الذي بعده، وأن يخبر الله تعالى عن المواضع المحرفة البتة ولا جرت عليه العادة الآلهية.

(الأمر الرابع) أن علماء البروتستنت ادّعوا أن الأنبياء والحواريين وإن لم يكونوا معصومين عن الذنوب والخطأ والنسيان، لكنهم معصومون في التبليغ والتحرير، فكل شيء بلغوه أو حرروه فهو مصون عن الخطأ والسهو والنسيان. أقول ما ادّعوه لا أصل له من كتبهم وإلا لمَ صار تحرير عزرا عليه السلام مع كون الرسولين عليهما السلام معينين له غير مصون عن الخطأ؟.

(الأمر الخامس) أنه لا يلهم النبي في بعض الأحيان في بعض الأمور مع كون الإلهام محتاجاً إليه؛ لأن عزرا عليه السلام لم يلهم مع كونه محتاجاً إلى الإلهام في ذلك الأمر.

(الأمر السادس) أنه ظهر صدق دعوى أهل الاسلام بأنا

على يحيى وقيده في السجن لأجل هيروديا زوجة أخيه فيلبوس » في الآية التاسعة عشرة من الباب الثالث من إنجيل لوقا هكذا: « وكان هيروديس رئيس الربع لما انتهره يحيى من أجل هيروديا زوجة أخيه فيلبوس » إلى الآخر، ولفظ فيلبوس غلط يقيناً في الأناجيل الثلاثة، ولم يثبت في كتاب من كتب التواريخ أن اسم زوج هيروديا كان فيلبوس، بل صرح يوسيفس في الباب الخامس من الكتاب الثامن عشر أن اسمه كان هيرود أيضاً، ولما كان غلطا قال هورن في الصفحة ٦٣٢ من المجلد الأول من تفسيره: « الغالب أن اسم فيلبوس وقع في المتن من غلط الكاتب فليسقط وكريسباخ قد أسقطه » وعندنا هذا اللفظ من أغلاط الإنجيليين، ولا نسلم قولهم من غلط الكاتب؛ لأنه دعوى بلا دليل ويبعد كل البعد أن يقع الغلط من الكاتب في الأناجيل الثلاثة في مضمون واحد، وانظر إلى تجاسرهم أنهم بمجرد ظنهم يسقطون ألفاظاً ويدخلونها، وتحريفهم هذا جار في كل زمان، ولما كان إيراد الشواهد على سبيل الإلزام أوردت هذا الشاهد في أمثلة التحريف بالزيادة على تسليم ما ادعوه، وهو في الحقيقة بالنظر إلى الأناجيل الثلاثة ثلاثة شواهد.

(الشاهد الثامن والعشرون) الآية الحادية والثلاثون من

الباب السابع من إنجيل لوقا هكذا: «ثم قال الرب فبماذا أشبه أهل هذا الجيل أو ما الذي يشابهونه» وهذه الجملة« ثم قال الرب» زيدت تحريفا، قال المفسر آدم كلارك في ذيل هذه الآية: «هذه الألفاظ ما كانت أجزاء لمتن لوقا قط، ولهذا الأمر شهادة تامة وردَّ كل محقق هذه الألفاظ وأخرجها بنجل وكريسباخ من المتن» فانظر كيف حقق هذا المفسر، والعجب أن المسيحيين من فرقة البروتستنت لا يتركونها في تراجمهم، أليس إدخال الألفاظ التي ثبت زيادتها بالشهادة التامة وردها كل محقق في الكلام الذي هو كلام الله في زعمهم من أقسام التحريف.

(الشاهد التاسع والعشرون) الآية التاسعة من الباب السابع والعشرين من إنجيل متى هكذا: «وحينئذ كمل قول النبي أرمياء حيث قال فقبضوا الدراهم الثلاثين ثمن المثمَّن(١) الذي ثمنه بنو إسرائيل» ولفظ أرمياء غلط من الأغلاط المشهورة في إنجيل متى لأن هذا لا يوجد في كتاب أرمياء، ولا يوجد هذا المضمون في كتاب آخر من كتب العهد العتيق أيضاً بهذه الألفاظ، نعم توجد في الآية الثالثة عشرة من الباب الحادي عشر من كتاب زكريا عبارة تناسب هذه العبارة التي نقلها متى، لكن بين العبارتين فرق كثير يمنع أن يحكم أن متى نقل عن هذا الكتاب، ومع قطع النظر

عن هذا الفرق لا علاقة لعبارة كتاب زكريا عليه السلام بهذه الحادثة التي ينقل فيها متى ، وفي هذا الموضع أقوال مضطربة لعلماء المسيحيين سلفا وخلفا ، قال وارد كاتلك في كتابه المسمى بكتاب الأغلاط الذي طبع في سنة ١٨٤١ من الميلاد في الصفحة ٢٦ « كتب مستر جوويل في كتابه أنه غلط مرقس فكتب أبيثار موضع اخي ملك ، وغلط متى فكتب أرمياء موضع زكريا » ، وقال هورن في الصفحة ٣٨٥ و٣٨٦ من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع في سنة ١٨٢٢ من الميلاد « في هذا النقل إشكال جدا لأنه لا يوجد في كتاب أرمياء مثل هذا ، ويوجد في الآية الثالثة عشرة من الباب الحادي عشر من كتاب زكريا ، لكن لا يطابق الفاظ متى الفاظه ، وبعض المحققين على أنه وقع الغلط في نسخة متى ، وكتب الكاتب أرمياء موضع زكريا ، أو أن هذا اللفظ إلحاقي » وبعد ذلك نقل شواهد الإلحاق ثم قال : « والأغلب أن عبارة متى كانت بدون ذكر الاسم هكذا وحينئذ كمل قول النبي حيث قال إلى آخرها ويقوى هذا الظن أن متى يترك أسماء الأنبياء إذا نقل » وقال في الصفحة ٦٢٥ من المجلد الأول من تفسيره : « الإنجيلي ما كتب في الأصل اسم النبي لكنه أدرجه بعض الناقلين » فعلم من العبارتين أن المختار عنده أن هذا اللفظ إلحاقي ، وفي تفسير دوالي ورجرد مينت

في ذيـل هذه الآية: « هذه الألفاظ المنقولة ههنا لا توجد في كتب أرمياء بل توجد في الآية الثانية عشرة من الباب الحادي عشر من كتاب زكريا، ومن بعض توجيهاته ان الناقل كتب في الزمان الأول عند انتساخ الإنجيل أرمياء موضع زكريا غلطا، وبعد ذلك دخل هذا الغلط في المتن كما كتب بيرس »، وحكى جواد بن ساباط في مقدمة كتابه المسمى بالبراهين الساباطية: « إني سألت القسيسين الكثيرين عن هـذا فقـال طامن: غلط الكاتب، وقال بيوكانان ومارطيروس وكيراكوس. إن متى كتب اعتمادا على حفظه بدون المراجعة إلى الكتب، فوقع في الغلط، وقال بعض القسيسين: لعل زكريا يكون مسمى بارمياء أيضاً » (أقول): المختار أن هذا الغلط صدر عن متى كما هو الظاهر، واعـترف بـه وارد وجوويـل وبيوكانـان ومارطـيروس وكيراكس، والاحتمالات الباقية ضعيفة يردها ما قلت أولا، واعترف هورن أيضاً من أنه لا يطابق ألفاظ متى الفاظ زكريا، فلا يصح لفظ زكريا أيضاً بدون إقرار التحريف في إحدى العبارتين وأوردت هذا الشاهد ههنا على زعم الذين ينسبون إلى هذا اللفظ إلى زيادة الكاتب، ولما فرغت من بيان غلط متى ناسب أن أبين ما اعترف به مستر جوويل ووارد من غلط مرقس فأقول: عبارة إنجيله في الباب الثاني

هكذا ٢٥ : « فقال لهم ألم تقرءوا ما فعله داود لما احتاج وجاع هو ومن معه وكيف دخل بيت الله أيام كاهن الكهنة أبيثار وأكل خبز التقدمة الذي لا يجوز أكله لغير الكهنة وكيف أعطى الذين كانوا معه أيضاً » فلفظ أبيتار غلط كما اعترفا به، وكذلك هاتان الجملتان «وجاع هو ومن معه » وكيف أعطى الذين كانوا معه أيضاً؛ لأن داود عليه السلام كان منفرداً في هذا الوقت، ولم يكن أحد معه كما لا يخفى على من طَالَع سفر صموئيل الأول وإذا ثبت أن الجملتين المذكورتين كلتيهما خطأ في إنجيل مرقس ثبت أن ما وقع مثلها في إنجيل متى ولوقا غلط أيضاً. في إنجيل متى في الباب الثاني عشر هكذا ٢ « فقال لهم ألم تقرؤا ما فعل داود لما جاع هو ومن معه كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذي أكله لا يحلّ له ولا لمن كان معه بل للكهنة فقط » وفي إنجيل لوقا في الباب السادس هكذا، « فقال عيسى لهم وهو يحاورهم أما قرأتم ما فعل داود لما جاع هو والذين كانوا معه » ٤ « كيف دخل بيت الله وأخذ خبز التقدمة الذي لا يجوز أكله إلا للكهنة فقط، وأكله وأعطى مَنْ معه أيضاً » ففي نقل هذا القول المسيحي وقع سبعة أغلاط في الأناجيل الثلاثة، فإن نسبوا هذه السبعة إلى الكاتبين كانوا مقرين بالتحريف في سبعة مواضع، وهذا وإن كان خلاف الظاهر

لا يضرنا أيضاً.

(الشاهد الثلاثون) الآية الخامسة والثلاثون من الباب السابع والعشرين من إنجيل متى هكذا: «فصلبوه واقتسموا بقرع القرعة لباسه ليكمل قول النبي حيث قال: إنهم اقتسموا لباسي واقترعوا على قميصي» فهذه العبارة «ليكمل قول النبي حيث قال اقتسموا لباسي واقترعوا على قميصي» محرفة واجبة الحذف عند محققيهم، ولذلك حذفها كريسباخ، وأثبت هورن بالأدلة القاطعة في الصفحة ٣٣٠ و ٣٣١ من المجلد الثاني من تفسيره أنها إلحاقية ثم قال: «لقد استحسن كريسباخ في تركها بعد ما ثبت عنده أنها كذبة قطعا»، وقال آدم كلارك في المجلد الخامس من تفسيره في ذيل الآية المذكورة: «لا بدّ من ترك هذه العبارة لأنها ليست جزءاً من المتن، وتركتها النسخ الصحيحة، وكذا تركها التراجم إلا شذوذاً، وكذا تركها غير المحصورين من القدماء، وهذه إلحاقية صريحة أُخِذت من الآية الرابعة والعشرين من الباب التاسع عشر من إنجيل يوحنا.

(الشاهد الحادي والثلاثون) وقع في الباب الخامس من رسالة يوحنا الأولى هكذا «لأن الذين يشهدون في السماء ثلاثة وهم الأب والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة واحدة(٨) والشهود الذين يشهدون في الأرض ثلاثة وهم

الروح والماء والدم، وهؤلاء الثلاثة تتحد في واحد » ففي هاتين الآيتين كان أصل العبارة على ما زعم محققوهم هذا القدر «لأن الشهود الذين يشهدون ثلاثة وهم الروح والماء والدم وهؤلاء الثلاثة تتحد في واحد »، فزاد معتقدو التثليث هذه العبارة «في السماء ثلاثة وهم الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة واحدة والشهود الذين يشهدون في الأرض » فيما بين أصل العبارة وهي ملحقة يقينا ، وكريسباخ وشولز متفقان على إلحاقيتها ، وهورن مع تعصبه قال إنها إلحاقية واجبة الترك ، وجامعو تفسير هنري واسكات اختاروا قول هورن، وآدم كلارك أيضاً مال إلى إلحاقيتها ، وأكستاين الذي كان أعلم العلماء المسيحيين التثليثيين في القرن الرابع من القرون المسيحية، وهو إلى الآن مستند أهل التثليث أيضاً كتب على هذه الرسالة عشر رسائل ، وما نقل في رسالة من هذه الرسائل هذه العبارة ، وهو كان من معتقدي التثليث ، وكان مناظراً مع فرقة أيرين التي تنكر التثليث ، فلو كانت هذه العبارة في عهده لتمسك بها ونقلها في إثباته ، ولما ارتكب التكلف البعيد الذي ارتكبه في الآية الثامنة فكتب في الحاشية : «إن المراد بالماء الأب وبالدم الابن وبالروح الروح القدس » فإن هذا التكلف ضعيف جدا ، وأظن أنه لما كان هذا التوجيه

بعيداً جداً اخترع معتقدو التثليث هذه العبارة التي هي مفيدة لعقيدتهم وجعلوها جزءاً من عبارة الرسالة، وأقر صاحب ميزان الحق أيضاً على رؤوس الأشهاد في المناظرة التي وقعت بيني وبينه سنة ألف ومائتين وسبعين بأنها محرّفة، ولما رأى شريكه أنه يورد عليه عبارات أخر لا بد فيها من الإقرار بالتحريف بادر إلى الإقرار قبل إيراد هذه العبارات الأخر فقال: أسلم أنا وشريكي أن التحريف قد وقع في سبعة أو ثمانية مواضع، فلا ينكر التحريف في عبارة يوحنا إلا مكابر عنيد، وكتب هورن في تحقيق هذه العبارة اثنتي عشرة ورقة ثم ثنى تقريره بالتلخيص، وكان في نقل ترجمة جميع تقريره خوف ملال الناظر، ولخص جامعو تفسير هنري واسكات تلخيصه أيضاً، فأنا أنقل خلاصة الخلاصة من هذا التفسير فأقول: قال جامعو هذا التفسير «كتب هورن دلائل الطرفين ثم ثناها[١]، وخلاصة تقريره الثاني هذا للذين يثبتون أن هذه العبارة كاذبة وجوه» الأول «أن هذه العبارة لا توجد في نسخة من النسخ اليونانية التي كتبت قبل القرن السادس عشر» والثاني «أنها لا توجد في النسخ المطبوعة التي طبعت بالجد والتحقيق التام في الزمان الأول» والثالث «أنها لا توجد في ترجمة من التراجم القديمة

(١) بالتلخيص

غير اللاتينية » والرابع «أنها لا توجد في أكثر النسخ القديمة اللاتينية أيضاً » والخامس «أنها لم يتمسك بها أحد من القدماء ومؤرخي الكنيسة » والسابع[1] «أن أئمة فرقة البروتستنت ومصلحي دينهم إما أسقطوها أو وضعوا عليها علامة الشك.

وللذين يقولون بصدقها وجوه: الأول «أنها توجد في الترجمة اللاتينية القديمة وفي كثير من نسخ الترجمة اللاتينية وَلْكَيَت » والثاني «أنها توجد في كتاب العقائد اليونانية، وكتاب آداب الصلاة للكنيسة اليونانية، وفي كتاب الصلاة القديم للكنيسة اللاتينية، وتمسك بها بعض القدماء من المشايخ اللاتينية، وهذان الدليلان مخدوشان والأمور الباطنية التي تشهد بصدقها هذه » :الاوّل (ربط الكلام) والثاني (القاعدة النحوية) والثالث (حرف التعريف) والرابع (تشابه هذه العبارة بعبارة يوحنا في المحاورة) ويمكن بيانُ وجه تركها في النسخ أن يكون للأصل نسختان، أو حصل هذا الأمر في الزمن الذي كانت النسخ فيه قليلة من كيد الكاتب أو غفلته، أو أسقطها أيرين، أو أسقطها أهلُ الدين بسبب أنها من أسرار التثليث، أو صارت غفلة

(١) هكذا بالنسخ المطبوعة والمخطوطه، وربما كان (السادس) هو الصحيح.

الكاتب سببا له كما هي سبب لنقصانات أخرى، المرشدون من كريك[1] تركوا فقرات كانت في هذا البحث، ونظر هورن على الدلائل المرقومة نظراً ثانياً فحكم على سبيل الإنصاف وعدم الرياء بإسقاط هذه الفقرات الجعلية، وبأنه لا يمكن إدخالها ما لم تشهد عليها نسخ لا يكون الشك في صحتها، وقال موافقا لمارش إن الشهادة الباطنية وإنْ كانت قوية لا تغلب على صبره الشهادات الظاهرية التي على هذا المطلب). فانظر أيها اللبيب أن مختارهم ما هو مختار هورن لأنهم قالوا إن هورن حكم على سبيل الإنصاف وعدم الرياء، ودلائل الفريق الثاني مردودة كما صرحوا به.

وما قال هذا الفريق في الاعتذار يعلم منه أمران: (الأول) أن الكاتبين المحرفين والفرق المخالفة كان لهم مجالٌ واسع قبل إيجاد صنعة الطبع، وكان مرامهم حاصلاً. ألا ترى كيف شاع تحريف الكاتب أو فرقة أيرين، أو أهل الدين على زعمهم ههنا بحيث أسقطت هذه العبارة عن جميع النسخ اليونانية المذكورة، وعن جميع التراجم غير الترجمة اللاتينية، وعن أكثر النسخ اللاتينية أيضاً كما ظهر لك من دلائل الفريق الأول؟ (الثاني) أنه ثبت أن أهل الديانة

---

(١) أي الإعريق يريد الكبسة اليونانية.

والدين من المسيحيين أيضاً، كانوا يحرفون قصداً إذا رأوا مصلحة في التحريف؛ كما أسقطوا هذه العبارة لأجل أنها من أسرار التثليث، وكما أسقط المرشدون من فرقة كريك فقرات كانت في هذا البحث، فإذا كان التحريف من العادة الجميلة للمرشدين ولأهل الديانة والدين من المسيحيين فأية شكاية من الفرق الباطلة والكاتبين المحرفين؟، فيعلم أن هؤلاء المذكورين ما أبقوا دقيقة من دقائق التحريف قبل إيجاد صنعة الطبع، كيف لا وما انسد هذا الباب بعد إيجادها أيضاً، واكتفي ههنا بنقل حكاية واحدة فقط تتعلق بهذه العبارة.

(فاعلم) أيها اللبيب أن لوطر الإمام الأول لفرقة البروتستنت والرئيس الأقدم من مُصلحي الملة المسيحية لما توجه إلى إصلاح هذه الملة ترجم الكتب المقدسة في اللسان الجرمني ليستفيد بها متبعوه، ولم يأخذ هذه العبارة في ترجمته، وطبعت هذه الترجمة مراراً في حياته، فما كانت هذه العبارة في هذه النسخ المطبوعة، ثم لما كبر وعلم أنه سيموت، وأراد طبعها مرة أخرى، وشرع في الطبع سنة ١٥٤٦ من الميلاد وكان واقفاً من عادة أهل الكتاب عموماً وعادة المسيحيين خصوصاً، أوصى في مقدمة هذه الترجمة أن لا يحرف أحد في ترجمتي، لكن هذه الوصية لما كانت مخالفة

لعادة أهل الكتاب لم يعملوا بها، وأدخلوا هذه العبارة الجعلية في ترجمته، وما مضى على موته ثلاثون سنة، وصدر هذا التحريف أولاً عن أهل (فرينك فارت)[1] فإنهم طبعوا هذه الترجمة في سنة ١٥٧٤ وأدخلوا هذه العبارة، لكنهم خافوا بعد ذلك من الله أو من طعن الخلق فأسقطوها في المرات الأخر التي طبعوا الترجمة فيها، ثم ثقل على أهل التثليث تركها فأدخل أهل وتن برك في سنة ١٥٩٦ وسنة ١٥٩٩ من الميلاد، وكذا أهل هيم برك في سنة ١٥٩٦ هذه العبارة فيها، لكن خاف أهل وتن برك من طعن الخلق كما خاف أهل فرينك فارت فأسقطوها في الطبعات الأخرى، ثم بعد ذلك مارضي أهل التثليث من معتقدي المترجم بإسقاطها فشاع إدخالها في هذه الترجمة عموماً على خلاف وصية إمامهم. فكيف يُرجى عدم التحريف في النسخ القليلة الوجود قبل إيجاد صنعة الطبع من الذين يكون عادتهم مثل ما علمت؟؟ حاشا ثم حاشا، لا نرجو منهم إلا التحريف، وكتَبَ الفيلسوف المشهور إسحق نيوتن رسالة حجمها بقدر خمسين صفحة وأثبت فيها أن العبارة المذكورة، وكذا الآية السادسة عشرة من الرسالة الأولى إلى طيمور ثاوس محرفتان والآية المذكورة هكذا: «وبالإجماع عظيمٌ هو سِرُّ التقوى،

(١) فرنكفورت إحدى المدن الألمانية الكبيرة.

الله ظهر في الجسد، بَرَزَ في الروح تَراءى للملائكة، كِرُز به بين الأمم، أُومن به في العالم، رُفع في المجد» وهذه الآية أيضاً نافعة لأهل التثليث جدا فزادوا تحريفاً لإثبات عقيدتهم الفاسدة.

(الشاهد الثاني والثلاثون) في الباب الأول من مشاهدات يوحنا هكذا ١٠ «فحل الروح عليّ في يوم الرب وسمعت من ورائي صوتاً عظيماً كصوت البوق» ١٢ «وهو يقول إني أنا الألف والباء والأول والآخر فاكتب ما ترى» إلى آخرها، وكريسباخ وشولز متفقان على أن هذين اللفظين «الأول والآخر» إلحاقيان وبعض المترجمين تركوهما، وترك في الترجمة العربية التي طبعت في سنة ١٦٧١ وسنة ١٨٢١ من الميلاد لفظ الألف والباء أيضاً.

(الشاهد الثالث والثلاثون) الآية السابعة والثلاثون من الباب الثامن من كتاب أعمال الحواريين هكذا: «قال فيلبوس إن آمنت بقلبك كله جاز لك؛ فقال له وهو يحاوره آمنت بأن عيسى المسيح هو إبن الله» وهذه الآية إلحاقية ألحقها أحد من أهل التثليث لأجل هذه الجملة آمنت بأن عيسى هو إبن الله، وكريسباخ وشولز متفقان على أنها إلحاقية.

(الشاهد الرابع والثلاثون) في الباب التاسع من كتاب

أعمال الحواريين هكذا ٥ « فقال له من أنت يا رب فقال الرب أنا عيسى الذي أنت تؤذيه، إنه يصعب عليك أن ترفس الأسَنِّة » ٦ « فقال وهو مرتعد متحير ما الذي تريد أن أفعل يا رب؟، قال له الرب قم وادخل البلد، وسيقال لك ما يجب عليك أن تفعله » قال كريسباخ وشولز هذه العبارة « إنه يصعب عليك أن ترفس الأسنة فقال وهو مرتعد متحير ما الذي تريد أن أفعل يا رب » إلحاقية.

(الشاهد الخامس والثلاثون) الآية السادسة من الباب العاشر من كتاب أعمال الحواريين هكذا: « فإنه ضيف عند شمعون الدباغ، الذي بيته على البحر وهو يخبرك بما ينبغي لك أن تفعله » قال كريسباخ وشولز (هذه العبارة « وهو يخبرك بما ينبغي لك أن تفعله » إلحاقية).

(الشاهد السادس والثلاثون) الآية الثامنة والعشرون من الباب العاشر من الرسالة الأولى إلى أهل قورنيثوس هكذا: « وإن قال لكم أحد هذا ذبيحة الأوثان فلا تأكلوا لأجل المخبر به ولأجل أن لا تعثر ضميره لأن الأرض للرب هي وكمالها » وهذه الجملة « لأن الأرض للرب هي وكمالها » إلحاقية، قال هورن في الصفحة ٣٢٧ من المجلد الثاني من تفسيره بعد ما أثبت إلحاقيتها: « أسقط كريسباخ هذه الجملة من المتن بعدما جزم أنها قابلة للإخراج، والحق أنها لا سند

لهذه الجملة، وهي فضول. والغالب أنها أخذت من الآية السادسة والعشرين وألحقت ». وقال آدم كلارك في ذيل هذه الآية: « أسقط كريسباخ من المتن، والحق أنه لا سند لهذه الجملة » وأسقطت في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١ وسنة ١٨٢١ وسنة ١٨٣١ أيضاً.

(الشاهد السابع والثلاثون) الآية الثامنة من الباب الثاني عشر من إنجيل متى هكذا: « لان ابن الانسان رب السبت أيضاً » فلفظ أيضاً إلحاقي، وهورن بعد ما أثبت إلحاقيته بالأدلة في الصفحة ٣٣٠ من المجلد الثاني من تفسيره قال: « أخذ هذا اللفظ من الآية الثامنة والعشرين من الباب الثاني من إنجيل مرقس، أو من الآية الخامسة من الباب السادس من إنجيل لوقا، وأُلحق ههنا، ولقد استحسن كريسباخ أن أخرج هذا اللفظ الإلحاقي ».

(الشاهد الثامن والثلاثون) في الآية الخامسة والثلاثين من الباب الثاني عشر من إنجيل متَّى هكذا: « فالرجل الصالح يخرج الخيرات من مخزن قلبه الصالح » ولفظ القلب إلحاقي، وهورن بعد ما أثبت إلحاقيته بالأَدِلَّة في الصفحة ٣٣٠ من المجلد الثاني من تفسيره قال: « أخذ هذا اللفظ من الآية الخامسة والأربعين من الباب السادس من إنجيل لوقا ».

(الشاهد التاسع والثلاثون) الآية الثالثة عشرة من الباب السادس من إنجيل متى هكذا: «ولا تدخلنا في التجربة بل نجِّنا من الشرير فإن الملكوت والقدرة والمجد لك إلى الأبد آمين» وهذه الجملة «فان الملكوت والقدرة والمجد لك إلى الأبد» إلحاقية، وفرقة الروم الكاثوليك يحكمون إلحاقيتها جَزْماً ولا توجد في الترجمة اللاتينية، ولا في ترجمة من تراجم هذه الفرقة في اللسان الإنكليزي، وهذه الفرقة تلوم من ألحقها. قال وارد كاتلك في الصفحة ١٨ من كتابه المسمى بكتاب الأغلاط المطبوع سنة ١٨٤١ من الميلاد: «قبح أرازمس هذه الجملة، وقال بلنجر: ألحقت هذه الجملة من بعد، ولم يعلم الملحق إلى الآن وما قال لارن شش، أمّا أن هذه الجملة سقطت من كلام الرب، فلا دليل عليه بل كان عليه أن يلعن ويلوم الذين جعلوا لعبتهم هذه جزْءاً من كلام الرب غير مبالين» وردَّها الأجلّة من محققي فرقة البروستنت أيضاً، وآدم كلارك وإن لم تكن إلحاقيتها مختارة عنده يعترف بهذا القدر أيضاً «أن كريسباخ ووتستَيْن والمحققين الذين كانوا في علو رتبته في التحقيق ردُّوها» كما صرح به في ذيل شرح هذه الآية، ولما ثبت بإعترافه أن المحققين الذين كانوا في أقصى درجة التحقيق ردّوها، فلا يضرنا مخالفته، وهذه الجملة على تحقيق فرقة الكاثوليك،

وتحقيق محققي البروتستنت زيدت في صلاة المسيح، فعلى هذا ما ترك المحرفون الصلاة المشهورة أيضاً.

(الشاهد الأربعون) الآية الثالثة والخمسون من الباب السابع، وإحدى عشرة آية من الباب الثامن من الآية الأولى إلى الحادية عشرة من إنجيل يوحنا إلحاقية، قال هورن في إلحاقية هذه الآيات، وإن لم تكن إلحاقيتها مختارة عنده في الصفحة ٣١٠ من المجلد الرابع من تفسيره: «أرازمس وكالوين وبيزا وكروتيس وليكلرك ووتستين وسملر وشلز ومورس وهين لين وبالس وسمت والآخرون من المصنفين الذين ذكرهم ونفينس وكوجر لا يسلمون صدق هذه الآيات» ثم قال (كريزاسُتم وتِهْيُو فِلكْت ونُونس كتبوا شروحاً على هذا الإنجيل، فما شرحوا هذه الآيات بل ما نقلوها في شروحهم، وكتب ترتولين وساي پرن رسائل في باب الزنى والعفة، وما تمسكا بهذه الآيات، ولو كانت هذه الآيات في نسخهما لذكرا أو تمسكا بها يقيناً». وقال وارد كاتلك: «بعض القدماء اعترض على أول الباب الثامن من إنجيل يوحنا» وحكم نورتن بأن هذه الآيات إلحاقية يقينا.

(الشاهد الحادي والأربعون) في الآية الثامنة عشرة من الباب السادس من إنجيل متى هكذا: «وأبوك الناظر في السريُجازيك علانية» ولفظ علانية إلحاقي، قال آدم كلارك

في ذيل شرح هذه الآية بعد ما أثبت إلحاقيته: « لما لم يكن لهذا اللفظ سند كامل أسقطه كريسباخ ووتستين وبنجل من المتن ».

(الشاهد الثاني والأربعون) في الآية السابعة عشرة من الباب الثاني من إنجيل مرقس وقع لفظ إلى التوبة وهو إلحاقي، وآدم كلارك بعد ما أثبت إلحاقيته في ذيل شرح هذه الأيات قال أسقطه كريسباخ من المتن وتبعه كرويتس ومل وبنجل ».

(الشاهد الثالث والأربعون) في الآية الثالثة عشرة من الباب التاسع من إنجيل متى أيضاً وقع لفظ إلى التوبة وهو إلحاقي أيضاً وآدم كلارك بعد ما أثبت إلحاقيته في ذيل شرح هذه الآية قال: « استحسن مِلْ وبنجل إسقاط هذا اللفظ وأسقطه كريسباخ من المتن ».

(الشاهد الرابع والأربعون) في الباب العشرين من إنجيل متى هكذا ٢٢ « فأجاب يسوع: وقال: إنكم لا تعلمون ما تسألون أتستطيعون أن تشربوا الكأس التي أنا مزمع أي منتظر أن أشربها وتصطبغوا بالصبغة التي أنا بها أصطبغ قالوا له نستطيع » ٢٣ « فقال لهم أما كأسي فتشربون، وأما الصبغة التي أنا مصطبغ بها فتصطبغون » إلى آخرها، وهذا القول « وتصطبغوا بالصبغة التي أنا بها أصطبغ » إلحاقي، وكذا القول « وأما الصبغة التي أنا أصطبغ بها فتصطبغون »

وأسقطها كريسباخ من المتن في المرتين اللتين طبع المتن فيهما ، وآدم كلارك في شرح هاتين الآيتين بعد ما ثبت إلحاقيتهما قال: « لا يعلم بالقواعد التي قررها المحققون لتمييز العبارة الصحيحة عن غير الصحيحة أن يكون هذان القولان جزأين من المتن ».

(الشاهد الخامس والأربعون) في الباب التاسع من إنجيل لوقا هكذا ٥٥ « فالتفت وانتهرهما وقال إنكما لا تعلمان أية طبيعة طبيعتكما » ٥٦ « فإن ابن الإنسان لم يأت لهلاك أنفس الناس بل لنجاتها ثم ساروا إلى قرية أخرى » وهذه العبارة: « فإن ابن الإنسان لم يأت لهلاك أنفس الناس بل لنجاتها » إلحاقية قال آدم كلارك في ذيل شرح هاتين الآيتين « أسقط كريسباخ هذه العبارة عن المتن، والغالب أن النسخ القديمة جدا يكون فيها هكذا « فالتفت وانتهرهما وقال إنكما لا تعلمان أية طبيعة طبيعتكما ثم ساروا إلى قرية ».

المقصد الثالث في إثبات التحريف بالنقصان

(الشاهد الأول) الآية الثانية عشرة من الباب الخامس عشر من سفر الخليقة هكذا: « وقيل له اعلم عالما أن نَسْلك سيكون ساكناً في غير أرضهم ويستعبدونهم ويضيقون عليهم أربعمائة سنة » وهذه العبارة « يستعبدونهم ويضيقون عليهم »

وكذلك الآية الرابعة عشرة من هذا الباب وهي هكذا: « ولكن الشعب الذي يستعبدهم أنا أدينه، ومن بعد هذا يخرجون بمال » تدلان على أن المراد بالأرض أرض مصر؛ لأن الذين ٱستعبدوا وضيقوا على بني إسرائيل فدانهم الله فخرج بعد هذا بنو إسرائيل بمال جزيل هم أهل مصر لا غيرهم؛ لأن هذه الأمور لا توجد في غيرهم؛ والآية الأربعون من الباب الثاني عشر من كتاب الخروج هكذا: « فكان جميع ما سكن بنو إسرائيل في أرض مصر أربعمائة وثلاثين سنة » فبين الآيتين اختلاف، فإما أسقط من الأولى لفظ ثلاثين، وإما زيد في الثانية، ومع قطع النظر عن هذا الاختلاف والتحريف أقول إن بيان المدة في كلتيهما غلط يقيناً لا ريب فيه لأمور.

(الأول) أن موسى عليه السلام ابن بنت لاوى، وابن ابن لاوى أيضاً لأنه ابن يوخابذ بنت لاوى من جانب الأم، وابن عمران بن قاهث بن لاوى من جانب الأب، فعمران كان تزوّج عمته كما هو مصرح به في الباب السادس من سفر الخروج، والباب السادس والعشرين من سفر العدد، وقاهث جد موسى عليه السلام قد وُلد قبل مجيء بني إسرائيل إلى مصر، كما هو مصرح به في الآية الحادية عشرة من الباب السادس والأربعين من سفر الخليقة، فلا يمكن أن

يكون مدة إقامة بني إسرائيل بمصر أكثر من مائتين وخمس عشرة سنة.

والثاني: أن مؤرخيهم ومفسريهم متفقون على أن مدة سكون بني إسرائيل كانت مائتين وخمس عشرة سنة. من تصنيفات علماء البروتستنت كتاب باللسان العربي مسمى (بمرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين) وكتب على عنوانه (طبع في مطبعة مجمع كنيسة الإنكليز الأسقفية في مدينة فالته سنة ١٨٤٠ مسيحية) وضبطت تواريخ حوادث العالم من بدء التكوين إلى ميلاد المسيح في الفصل السابع عشر من الجزء الثاني لهذا الكتاب، وكتبت السنون في جانبي كل حادثة في جانب اليمين، السنون التي من بدء التكوين إلى الحادثة وفي جانب اليسار السنون التي من هذه الحادثة إلى ميلاد المسيح ففي الصفحة ٣٤٦ و٢٢٩٨ (إقامة[1] إخوة يوسف وأبيه في مصر ١٧٠٦) وفي الصفحة ٤٣٧ و ٢٥١٣ (عبور الإسرائيليين بحر القلزم وغرق فرعون) ١٤٩١ انتهت عبارته، فإذا أسقطنا الأقل من الأكثر يبقى مائتان وخمس عشرة سنة وصورة العمل هكذا.

(١) المراد بالإقامة هنا دخولهم مصر.

هذا هو مختار المؤرخين وستقف على قول المفسرين وفي عبارة آدم كلارك التي ننقل ترجمتها عن قريب.

٣٥١٣	١٧٠٦
٣٢٩٨	١٤٩١
٢١٥	٢١٥

الثالث: أنه وقع في الباب الثالث من رسالة بولس إلى أهل غلاطيــــه هكذا ٦٦: «فإن المواعيد كان قد وعد بها إبرهيم وذريته، حيث لم يقل وذراريه نظراً إلى الكثرة بل قيل ولذريتك نظراً إلى الوحدة التي هي المسيح» ١٧ «فأقول إن العهد الذي أثبت الله من قَبْلُ للمسيح لا يستطيع الناموس الذي ورد بعده بأربعمائة وثلاثين سنة أن ينكثه حتى ينقضي الميعاد». وكلامه وإن كان لا يخلو عن الخطأ كما ستعرف يخالف عبارة الخروج مخالفة صريحة؛ لأنه اعتبر المدة بالقدر المذكور من زمان العهد الذي كان من إبراهيم عليه السلام، وكان مقدماً كثيراً على دخول بني إسرائيل في مصر إلى نزول التوراة الذي هو متأخر عن خروجهم عن مصر، وما اعتبر مدة سكن بني إسرائيل في مصر بالقدر المسطور. ولما كان البيان المذكور غلطاً يقيناً صححت الآية الأربعون من الباب الثاني عشر من سفر

الخروج في النسخة السامرية واليونانية هكذا: « فكان جميع ما سكن بنو إسرائيل وآباؤهم وأجدادهم في أرض كنعان وأرض مصر أربعمائة وثلاثين سنة »: فزيد في هاتين النسختين هذه الألفاظ آباؤهم واجدادهم وأرض كنعان، قال آدم كلارك في الصفحة ٣٦٩ من المجلد الأول من تفسيره في ذيل شرح الآية المذكورة هكذا: « اتفق الكل على أن مضمون هذه الآية في غاية الإشكال » أقول ليس مضمونها في غاية الإشكال، بل غلط يقيناً كما ستعرفه أيضاً. ثم نقل ذلك المفسر عبارة النسخة السامرية فقال: « وعبارة اسكندر يانوس موافقة لعبارة السامرية، وكثير من الأفاضل على أن السامرية في حق الكتب الخمسة لموسى عليه السلام أصح، وهذا الأمر مسلم أن اسكندر يانوس في نسخ الترجمة اليونانية أصحها وقديمة من كل نسخها الموجودة، ولا شك لأحد في وثاقة بولس، فانفصل الأمر كله بشهادة هذه الثلاثة، والتواريخ شاهدة على أن الحق في جانب هذه الثلاثة؛ لأن إبراهيم عليه السلام لما دخل كنعان فمن دخوله إلى ولادة إسحق خمس وعشرون سنة، وإن إسحق كان ابن ستين سنة حين تولد له يعقوب عليه السلام، وإن يعقوب لما دخل مصر كان ابن مائة وثلاثين سنة فالمجموع مائتان وخمس عشرة سنة، وإن مدة إقامة بني إسرائيل في مصر مائتان

وخمس عشرة سنة فالكل أربعمائة وثلاثون سنة » وجامعو تفسير هنري واسكات بعد ما سلموا أن مدة إقامة بني إسرائيل في مصر مائتان وخمس عشرة سنة نقلوا عبارة السامرية فقالوا: « لا شبهة في أن هذه العبارة صادقة وتزيل كل مشكل وقع في المتن » فظهر أن مفسريهم لا توجيه عندهم لعبارة الخروج التي في النسخة العبرانية سوى الاعتراف بأنها غلط، وإنما قلت: إن كلام بولس أيضاً لا يخلو عن الخطأ لأنه اعتبر المدة من العهد، وهذا العهد كان قبل ميلاد إسحق عليه السلام بسنة، كما هو مصرح به في الباب السابع عشر من سفر التكوين، والآية الحادية والعشرون من الباب المذكور هكذا: « فأما ميثاقي فأقيمه لإسحق الذي تلده لك سارة في هذا الحين في السنة الأخرى » ونزول التوراة في الشهر الثالث من خروج بني إسرائيل كما هو مصرح به في الباب التاسع عشر من كتاب الخروج، فإذاً لو اعتبرت بالحساب الذي صرح به آدم كلارك يكون المدة بقدر أربعمائة وسبع سنين، وهو مصرح به في تواريخ فرقة البروتستنت أيضاً لأربعمائة وثلاثين سنة، كما ادعى بولس في الصفحة ٣٤٥ من مرشد الطالبين هكذا سنة ٢١٠٧.

ميثاق الله مع إبرام وتبديل اسمه بإبراهيم سنة ١٨٩٧ وتعيين الختان ونجاة لوط وهلاك هادوم وعامورا وأضما وصابوعيم بالنار من أجل فاحشتهم وشرورهم

(ثم في الصفحة ٣٤٧ هكذا ٢٥١٤ منح الشريعة على جبل سيناء ١٤٩٠) فإذا طرحنا الأقل من الأكثر يبقى أربعمائة وسبع سنين هكذا.

٢٥١٤	١٨٩٧
٢١٠٧	١٤٩٠
٤٠٧	٤٠٧

(تنبيه) ما قلت أن يوخايذ كانت عمة عمران هو الصحيح، وكما يشهد عليه التراجم ٨ غير العديدة من الإنكليزية والعربية والفارسية والهندية، لكن العجب أن الآية العشرين من الباب السادس من سفر الخروج في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥ هكذا « فتزوج عمران يوخايذ ابنة عمه » فحرف فيها لفظ العمة بابنة العم، ولما طبعت هذه الترجمة بغاية الاجتهاد في عهد البابا أربانوس الثامن وكان كثير من القسيسين والرهبان والعلماء الواثقين على

اللسان العبراني والعربي واليوناني وغيرها باذلين جهدهم في تصحيحها، كما يظهر هذا من المقدمة التي كتبوها في أول تلك الترجمة، فالغالب أن هذا التحريف صدر عنهم قصداً لئلا يقع العيب في نسب موسى عليه السلام، لأن نكاح العمة حرام في التوراة، كما هو مصرح به في الآية الثانية عشرة من الباب الثامن عشر من سفر الأخبار، وفي الآية التاسعة عشرة من الباب العشرين من السفر المذكور، وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٨ هذا التحريف موجود أيضاً.

(الشاهد الثاني) الآية الثامنة من الباب الرابع من سفر التكوين هكذا: «وقال قابيل لهابيل أخيه ولما صارا في الحقل قام قابيل على هابيل أخيه فقتله» وفي النسخة السامرية واليونانية والتراجم القديمة هكذا: «وقال قابيل لهابيل أخيه تعال نخرج إلى الحقل ولما صارا في الحقل» إلى آخرها فهذه العبارة «تعال نخرج إلى الحقل» سقطت من العبرانية: قال هورن في الحاشية في الصفحة ١٩٣ من المجلد الثاني من تفسيره «توجد هذه العبارة في النسخة السامرية واليونانية والآرامية، وكذا في النسخة اللاتينية التي طبعت في باني كلات والتن وحكم كنى كات بإدخالها في النسخة العبرانية ولا شبهة في أنها عبارة حسنة» انتهى، ثم قال في الصفحة ٣٣٨ من المجلد المذكور: «قد تكون عبارة

الترجمة اليونانية صحيحة لم توجد في نسخ العبرانية المروّجة الآن، مثلاً نسخ العبرانية مكتوبة كانت أو مطبوعة ناقصة في الآية المذكورة نقصانا بيِّناً، ومترجم الترجمة الإنكليزية التي هي مختومة لما يفهم ههنا حق الفهم ترجم هكذا «تكلم قايبل مع هابيل أخيه» وجبر هذا النقصان في الترجمة اليونانية، وتوافق هذه الترجمة النسخة السامرية والترجمة اللاتينية والآرامية وترجمة ايكوئيلا والتفسيرين اللذين باللسان الجالدي والفقرة التي نقلها فلو اليهودي» وقال آدم كلارك في الصفحة ٦٣ من المجلد الأول من تفسيره مثل ما قال هورن، وأدخلت هذه العبارة في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٨.

(الشاهد الثالث) في الآية السابعة عشرة من الباب السابع من سفر التكوين في النسخة العبرانية هكذا: «وصار الطوفان أربعين يوماً على الأرض» وهذه الجملة في كثير من نسخ اللاتينية وفي الترجمة اليونانية هكذا: «وصار الطوفان أربعين يوماً وليلة على الأرض» قال هورن في المجلد الأول من تفسيره «فليزد لفظ ليلة في المتن العبري».

(الشاهد الرابع) في الآية الثانية والعشرين من الباب الخامس والثلاثين من سفر التكوين في النسخة العبرانية هكذا: «ولما سكن إسرائيل تلك الأرض مضى روبيل

وضاجع بلها سرية أبيه فسمع إسرائيل » قال جامعو تفسير هنري واسكات: « اليهود يسلمون أن شيئاً سقط من هذه الآيـة والترجمة اليونانية تتمتها هكذا: وكان قبيحاً في نظره » فاليهود ههنا أيضاً معترفون بالسقوط، فسقوط الجملة من النسخة العبرانية ليس بمستبعد عند أهل الكتاب، فضلاً عن سقوط حرف أو حرفين.

(الشاهد الخامس) قال هارسلي المفسر في الصفحة ٨٢ من المجلد الأول من تفسيره ذيل الآية الخامسة من الباب الرابع والأربعين من سفر التكوين: تزاد في أول هذه الآية من الترجمة اليونانية هذه الجملة «لم سرقتم صواعي » فهذه على اعترافه ساقطة من العبرانية.

(الشاهد السادس) في الآية الخامسة والعشرين من الباب الخمسين في التكوين هكذا « فاذهبوا بعظامي من ههنا » وفي النسخـة السامريـة والترجمة اليونانيـة واللاتـينية وبعض التراجم القديمة هكذا: « فاذهبوا بعظامي من ههنا معكم » فلفظ معكم سقط من العبرانية قال هورن: « أدخل مستر بت زائداً هذا اللفظ المتروك في ترجمته الجديدة للبيبل[١] وأصاب » انتهى.

---

(١) أي الكتاب المقدس بعهديه

(الشاهد السابع) الآية الثانية والعشرون من الباب الثاني من سفر الخروج هكذا: «فولدت له ابنا ودعا اسمه جرسون، قائلاً إنما أنا كنت ملتجئاً في أرض غريبة، وتوجد في الترجمة اليونانية واللاتينية وبعض التراجم القديمة في آخر الآية المذكورة هذه العبارة، وولدت أيضاً غلاماً ثانياً ودعا اسمه العازر، فقال من أجل أن إله أبي أعانني وخلصني من سيف فرعون» قال آدم كلارك في الصفحة ٣١٠ من المجلد الأول من تفسيره بعد ما نقل العبارة المسطورة من التراجم: «أدخل هتوبي كينت هذه العبارة في ترجمته اللاتينية، ويدعي أن موضعها هذا، ولا توجد هذه العبارة في نسخة من النسخ العبرانية مكتوبة كانت أو مطبوعة، مع أنها وجدت في التراجم المعتبرة» انتهى. فعندهم هذه العبارة ساقطة من النسخة العبرانية.

(الشاهد الثامن) في الآية العشرين من الباب السادس من سفر الخروج هكذا: «فولدت له هرون وموسى» وفي النسخة السامرية والترجمة اليونانية وهكذا «فولدت له هرون وموسى ومريم أختهما» فلفظ «مريم أختهما» سقط من العبرانية، قال آدم كلارك بعد نقل عبارة النسخة السامرية واليونانية: «ظن البعض من أجِلّة المحققين أن هذا اللفظ كان في المتن العبري».

(الشاهد التاسع) الآية السادسة من الباب العاشر من سفر العدد هكذا: «وإذا هتفوا ونفخوا مرة ثانية بالقَرْن يهللون كأول مرة يرفع الخيام الحالّة نحو الجنوب» وتوجد في آخر هذه الآية في الترجمة اليونانية هكذا «وإذا نفخوا مرة ثالثة يرفع الخيام الغربية للارتحال وإذا نفخوا مرة رابعة يرفع الخيام الشمالية للارتحال» قال آدم كلارك في الصفحة ٦٦٣ من المجلد الأول من تفسيره: «لم يذكر الغربية والشمالية ههنا لكنه يعلم أنهم كانوا يرتحلون بالنفخ أيضاً، ولذلك يعلم أن المتن العبراني ههنا ناقص، تتمة اليونانية هكذا: «وإذا نفخوا مرة ثالثة يرفع الخيام الغربية للارتحال، وإذا نفخوا مرة رابعة يرفع الخيام الشمالية للارتحال».

(الشاهد العاشر) قال المفسر هارسلي سقط من آخر الآية الثالثة عشرة وأول الآية الرابعة عشرة من الباب السادس عشر من كتاب القضاة شيء فيؤخذ من الترجمة اليونانية وتزاد هذه العبارة «فقال لها لو أخذت سبع قنزعات من رأسي ونسجتها مع سدى، وربطت بالمسمار في الجدار فأصير ضعيفاً كسائر الناس فنومته وأخذت سبع قنزعات ونسجت مع السدى وربطته» انتهى.

(الشاهد الحادي عشر) قال آدم كلارك في الصفحة

١٦٧٦ من المجلد الثاني من تفسيره: «سقطت من الترجمة اليونانية الآية الثالثة كلها إلا لفظ شكوناه، والآية ٤ و٥ و٦ و٩ و٣٧ و٣٨ و٣٩ و٤٠ و٤١، وسقطت من الترجمة العربية في الباب المذكور من الآية الأولى إلى الآية السادسة والعشرين والآية التاسعة والعشرون».

(الشاهد الثاني عشر) الآية السابعة عشرة من الباب الثاني والأربعين من كتاب أيوب هكذا: «مات أيوب شيخاً معمراً» وخُتمت النسخة العبرانية بها، وزيد عليها في الترجمة اليونانية هذا القدر «ويبعث مرة أخرى مع الذين يبعثهم الرب» وزيد أيضاً تتمة فيها بيان نسب أيوب، وبيان أحواله على سبيل الاختصار، ويقول كامت وهِرْدَر إن هذه التتمة جزء من الكتاب الإلهامي، وسلمها فلوو بولي هستر أيضاً وكان الناس يسلمون في عهد أرجن، وكتبها تهيودوشن في ترجمته اليونانية، فعلى هذا العبرانية محرفة بالنقصان عند القدماء المسيحيين، والعلماء المذكورين؛ والمحققون من فرقة البروتستنت على أنها جعلية، فيلزم التحريف بالزيادة عندهم في الترجمة اليونانية، قال جامعو تفسير هنري واسكات: «الظاهر أنها جعلية وإن كتبت قبل المسيح» أقول: إذا سلم كونها قبل المسيح يلزم أن القدماء المسيحيين من عهد الحواريين إلى ألف وخمسمائة سنة كانوا

يعتقدون هذا المحرف كلام الله لأنهم كانوا متشبثين إلى هذا الزمان بهذه الترجمة ومعتقدين بأنها صحيحة والعبرانية محرفة.

(الشاهد الثالث عشر) وقع بعد الآية الثالثة من الزبور الرابع عشر في الترجمة اللاتينية وترجمة إتهويوبك والترجمة العربية، ونسخة واتيكانوس من الترجمة اليونانية هذه العبارة «فحُلْقومُهُمْ قبرٌ مفتوح، وهم يغدرون بألسنتهم وسمُّ الثعابين تحت شفاههم، وأفواههم مملوءة من اللعن والمرارة، وأقدامهم مسرعة لسفك الدم، والتهلكة والشقاء في طرقهم، ولم يعرفوا طريق السلامة، وخوف الله ليس بموجود أمام أعينهم» انتهت، ولا توجد هذه العبارة في النسخة العبرانية بل توجد في رسالة بولس إلى أهل رومية، فلا تخلوا إما أسقطها اليهود من العبرانية فهذا هو التحريف بالنقصان، وإما زادها المسيحيون في تراجمهم لإصلاح كلام مقدسهم بولس، وهذا هو التحريف بالزيادة فأحد التحريفين لازم قطعا، قال آدم كلارك في ذيل شرح الآية المذكورة من الزبور: «وقع بعد هذه الآية في النسخة وايتكانوس من ترجمة اتهيوبك والترجمة العربية ست آيات توجد في الباب الثالث من رسالة بولس إلى أهل رومية من الآية الثالثة عشرة إلى الآية الثامنة عشرة» انتهى.

(الشاهد الرابع عشر) الآية الخامسة من الباب الأربعين من كتاب أشعياء في العبرانية هكذا: «ويظهر جلال الرب ويرى كل بشر معا، قال له فم الرب» وفي الترجمة اليونانية هكذا «ويظهر جلال الرب ويرى كل بشر معا نجاة إلهنا لأن فم الرب قاله» : قال آدم كلارك في الصفحة ٢٧٨٥ من المجلد الرابع من تفسيره بعد ما نقل عبارة الترجمة اليونانية: «ظني بأن هذه العبارة هي الأصل، ثم قال وهذا السقوط في المتن العبراني قديم جداً متقدم على الترجمة الجالدية واللاتينية والسريانية، وتوجد هذه العبارة في كل نسخة من الترجمة اليونانية، وسلمها لوقا في الآية السادسة من الباب الثالث، وعندي نسخة واحدة قديمة جدا سقطت منها هذا الآية كلها» انتهى، وقال هورن في الباب الثامن من الحصة الأولى من المجلد الثاني من تفسيره: «كتب لوقا في الآية السادسة من الباب الثالث مطابقا لما في الترجمة اليونانية ويعلم لوتهه أن هذه العبارة الصحيحة هي الصحيحة فأدخلها في ترجمته لكتاب أشعياء».

وقال جامعو تفسير هنري واسكات فلتزد هذه الألفاظ نجاة إلهنا بعد لفظ يرى، انظروا الآية العاشرة من الباب الثاني والخمسين، والترجمة اليونانية فالمتن العبراني محرف بالنقصان باعتراف هؤلاء المفسرين، وهذا التحريف قديم

جداً باعتراف آدم كلارك.

(الشاهد الخامس عشر) قال آدم كلارك في ذيل شرح الآية الخامسة من الباب الرابع والستين من كتاب أشعياء: «اعتقادي أنه وقع النقصان من غلط الكاتب، وهذا التحريف قديم جداً لأن المترجمين المتقدمين لم يقدروا على بيان معنى الآية بياناً حسناً كما لم يقدر عليه المتأخرون منهم».

(الشاهد السادس عشر) قال هورن في الصفحة ٤٧٧ من المجلد الرابع من تفسيره «سقطت آية تامة ما بين الآية الثالثة والثلاثين والرابعة والثلاثين من الباب الحادي والعشرين من إنجيل لوقا فلتزد بعد أخذها من الآية السادسة والثلاثين من الباب الرابع والعشرين من إنجيل متى، أو من الآية الثانية والثلاثين من الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس ليكون لوقا موافقا للإنجيليين الآخرين» ثم قال في الحاشية «أغمض المحققون والمفسرون كلهم عن هذا النقصان العظيم الواقع في متن لوقا حتى توجه عليه هلز» فعلى اعترافه سقطت آية تامة من إنجيل لوقا ويجب زيادتها فيه، وهذه الآية في إنجيل متى هكذا: «وأما ذلك اليوم والساعة فلا أحد يعلم بها حتى ملائكة السماء إلا أبي وحده».

(الشاهد السابع عشر) في الآية السابعة من الباب السادس عشر من كتاب أعمال الحواريين هكذا: « فلم يأذن لهم روح » قال كريسباخ وشولزا الصحيح هكذا: « فلم يأذن لهم روح يسوع » فعلى إقرارهما سقط لفظ يسوع، وأدخل هذا اللفظ في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١ وسنة ١٨٢١ وعبارتها هكذا: « فلم يتركهم روح يسوع ».

(الشاهد الثامن عشر) الإنجيل الذي ينسب إلى متى الآن وهو أول الأناجيل وأقدمها عندهم ليس من تصنيفه يقيناً بل ضيعوه بعد ما حرفوه، لأن القدماء المسيحيين كافة وغير المحصورين من المتأخرين على أن إنجيل متى كان باللسان العبراني، وهو ضاع وفُقد بسبب تحريف بعض الفرق المسيحية، والإنجيل الموجود الآن ترجمته، ولا يوجد عندهم إسناد هذه الترجمة حتى لم يعلم اسم المترجم أيضاً باليقين إلى هذا الحين، كما اعترف به جيروم من أفاضل قدمائهم فضلاً عن علم أحوال المترجم. نعم يقولون رَجْماً بالغيب: لعل فلاناً أو فلاناً ترجمه، ولا يتم هذا على المخالف، ولا يثبت استناد الكتاب إلى المصنف بالظن والتخمين، فإذا كان مذهب القدماء كافة وغير المحصورين من المتأخرين ما عرفت فلا اعتماد على قول بعض علماء البروتستنت الذين يقولون بمجرد ظنهم بلا برهان إن متى نفسه ترجمه، وها أنا أورد عليك

شواهد هذا الباب في المجلد التاسع عشر من إنسائي كلوبيديا برتينكا: «كُتب كل كتاب من العهد الجديد في اللسان اليوناني إلا انجيل متى، والرسالة العبرانية فإن تأليفهما باللسان العبراني أمر يقيني بالدلائل» قال لاردنر في الصفحة ١١٩ من المجلد الثاني من الكليات: «كتب بي بيس أن متى كتب إنجيله بالعبرانية وترجمه كل واحد على قدر لياقته» وهذا القول «ترجمه كل واحد على قدر لياقته» يدل على أن أناساً كثيرين ترجموا هذا الإنجيل، فما لم يثبت بالسند الكامل أن هذا الموجود ترجمه فلان وأنه كان ذا إلهام كيف تعد ترجمته من الكتب الإلهامية؟ ولم يثبت بالسند كونه ثقةً أيضاً فضلاً عن كونه ذا إلهام، ثم قال لاردنر في الصفحة ١٧٠ من المجلد المسطور: كتب أرنيوس «إن متى كتب إنجيله لليهود بلسانهم في الأيام التي كان بولس وبطرس يعظان في الروم»، ثم قال في الصفحة ٥٧٤ من المجلد المسطور لأرجن ثلاث فقرات «الأولى نقلها يوسي بيس أن متى أعطى الإنجيل للمؤمنين من اليهود باللسان العبراني، والثانية روى أن متى كتب أولاً وأعطى الإنجيل للعبرانيين، والثالثة أن متى كتب الإنجيل للعبرانيين الذين كانوا ينتظرون شخصاً موعودا من نسل إبراهيم وداود»، ثم قال لاردنر في الصفحة ٩٥ من المجلد الرابع «كتب يوسي

بيس أن متى لما أراد أن يذهب إلى أقوام آخرين بعد ما وعظ العبرانيين كتب الإنجيل في لسانهم وأعطاهم »، ثم قال في الصفحة ١٧٤ من المجلد الرابع المذكور: « قال سِرِل كتب متى الإنجيل بالعبراني »، ثم قال لاردنر في الصفحة ١٨٧ من المجلد الرابع المذكور: «كتب أبي فانيس أن متى كتب الإنجيل باللسان العبراني، وهو الذي انفرد باستعمال هذا اللسان في تحرير العهد الجديد » ثم قال في الصفحة ٤٣٩ من المجلد الرابع المذكور: «كتب جيروم أن متى كتب الإنجيل باللسان العبراني في أرض يهودية للمؤمنين من اليهود، ولم يخلط ظل الشريعة بصدق الإنجيل» ثم قال في الصفحة ٤٤١ من المجلد الرابع المذكور: «كتب جيروم في فهرست المؤرخين أن متى كتب إنجيله في الأرض اليهودية باللسان العبراني والحروف العبرانية للمؤمنين من اليهود، ولم يتحقق هذا الأمر أن ترجمته باليونانية ولا هذا الأمر أن المترجم مَنْ هُوَ؛ على نسخة إنجيله العبراني موجودة في كتب خانة سريا التي جمعها بيمْفَلِس الشهيد بجهدتام، وأخذتُ نقلها بإجازة الناصرين الذين كانوا في برْيا من أضلاع سِرْيا وكانوا يستعملون هذه النسخة العبرانية »، ثم قال في الصفحة ٥٠١ من المجلد الرابع المذكور: «كتب اكستائن: قيل إن متى وحده من الأربعة كتب بالعبراني وكتب الباقون باليوناني »

انتهى، ثم قال في الصفحة ٥٣٨ من المجلد الرابع المذكور: «كتب كريزاستم قيل إن متى كتب إنجيله باللسان العبراني للمؤمنين من اليهود باستدعائهم» ثم قال لاردنر في الصفحة ١٣٧١ من المجلد الخامس: «كتب اسى دور أن متى وحده من بين الأربعة كتب باللسان العبراني والباقون كتبوا باليوناني»، وقال هورن في المجلد الرابع من تفسيره «اختار بلرمن أوكروتيس ٢ وكسابن ٣ ووالتن ٤ وتاملائن ٥ وكيو ٦ وهمند ٧ وامل ٨ وهارود ٩ وأودن ١٠ وكين بل ١١ وإي كلارك ١٢ وسائمن ١٣ وتلي منت ١٤ وبري تس ١٥ ودو بن ١٦ وكامت ١٧ وميكايلس ١٨ واري نيس ١٩ وأرجن ٢٠ وسرل ٢١ وابي فانيس ٢٢ وكريزاستم ٢٣ وجيروم ٢٤ وغيرهم من العلماء المتقدمين والمتأخرين قول بي بيس إن هذا الإنجيل كتب باللسان العبراني» انتهى قوله، وغيرهم أي مثل كِري كرِي نازِيَنْ زَنْ وايد جسو، وتهيو فلكت، ولوتهى ميس، ويوسي بيس واتهاني سيش واكستائن واسي دور، وغيرهم ممن صرح بأسمائهم لاردنر وواتسن وغيرهما في كتبهم، وفي تفسير دوالي ورجرد مينت «وقع اختلاف عظيم في الزمان المتأخر ان هذا الانجيل كتب بأي لسان لكن صرح كثير من القدماء أن متى كتب إنجيله باللسان العبراني الذي كان لسان أهل فلسطين، فَلْيُعَدْ القول

الذي اتفق عليه القدماء (يعني أن متى كتب إنجيله باللسان العبراني) قولاً فصلاً في مثل هذا القسم ». قال جامعو تفسير هنري واسكات: « سبب فقدان النسخة العبرانية أن الفرقة الأبيونية التي كانت تنكر ألوهية المسيح حرفت هذه النسخة وضاعت بعد فتنة يروشالم، وقال البعض إن الناصريين أو اليهود الذين دخلوا في الملة المسيحية حرفوا الإنجيل العبراني، وأخرجت الفرقة الأبيونية فقرات كثيرة منه، وكتب يوسي بَيَسْ في تاريخه، « قال إرينيوس إن متى كتب إنجيله بالعبراني » قال ريو في تاريخه للإنجيل « من قال إن متى كتب إنجيله باليوناني غلط لأن يوسي بيس صرح في تاريخه وكذا كثير من مرشدي الملة المسيحية أن متى كتب إنجيله بالعبراني لا اليوناني ».

ونورتن كتب كتابا ضخما أثبت فيه أن التوراة جعلى يقيناً ليس من تصنيف موسى عليه السلام، وأقر بالإنجيل لكن مع الاعتراف بالتحريفات الكثيرة فيه، ولذلك كلامه ليس بمقبول عند أهل التثليث، لكنه لما كان مدعياً لكونه مسيحياً، ونقل في هذا الباب من كلام القدماء المعتبرين عندهم أيضاً فلا بأس بنقل كلامه فأقول: كتب في كتابه المطبوع سنة ١٨٣٧ ميلادية في بلدة بوستن في الصفحة ٤٥ من المجلد الأول في حاشية ديباجة الكتاب هكذا:

« يعتقدون أن متى كتب إنجيله باللسان العبراني لأن القدماء الذين أشاروا إلى هذا الأمر قولهم واحد بالاتفاق، وأترك ذكر الذين ليسوا في غاية درجة الاستناد، وأقول إن بي بيس، وأرينيوس وأرجن، ويوسي بيس، وجيروم أقروا بأنه كتب باللسان العبراني، ولم يقل أحد من القدماء بخلافهم وهذه شهادة عظيمة جداً لأن التعصب كان في ذلك الوقت فيما بينهم، كما ترى في هذا الوقت فيما بين المتأخرين، فلو كان في قولهم شك ّما لقال مخالفوهم لأجل التعصب إن الإنجيل اليوناني اصل لا ترجمة، فلو لم ترد شهادة الزمان القديم كله التي على طريقة واحدة ولا يلزم منها استحالة ّما فلا بد أن نعتقد أن متى كتب إنجيله بالعبراني، وما رأيت إلى هذا الحين اعتراضا على هذه الشهادة نحتاج بسببه إلى تحقيق، بل رأيت بدل الاعتراض على شهادة القدماء على أن النسخة العبرانية لهذا الإنجيل كانت موجودة عند المسيحيين الذين كانوا من قوم اليهود محرفة كانت أو غير محرفة » فعلم من الأقوال المذكورة أن متى كتب إنجيله باللسان العبراني، والحروف العبرانية والقدماء متفقون على هذا لم يقل أحد منهم بخلافه، فيكون قولهم في هذا الباب قولاً فصلاً كما أقر به دوالي ورجرد مينت، وأن النسخة العبرانية كانت موجودة مستعملة إلى عهد جيروم، وأنه لم

يعلم اسم المترجم على وجه التحقيق، فظهر أن ما قال هورن مع اعترافه بما مر. «إن الغالب أن متى كتب إنجيله باللسانين العبراني واليوناني» لا يلتفت إليه لأنه بمجرد الظن بلا برهان، ويقوى قول القدماء أن متى كان من الحواريين، ورأى أكثر أحوال المسيح عليه السلام بعينه، وسمع البعض، فلو كان مؤلف هذا الإنجيل لظهر من كلامه في موضع من المواضع أنه يكتب الأحوال التي رآها ولعبّر عن نفسه بصيغة المتكلم، كما جرت به العادة سلفاً وخلفاً، وهذه العادة ما كانت مهجورة في عهد الحواريين أيضاً، ألا ترى إلى رسائلهم المندرجة في العهد الجديد لو سلمت أنها رسائلهم فإنه يظهر منها هذا الحال للناظر، وألا ترى إلى تحرير لوقا فإنه لما كتب الإنجيل كله بالسماع، وكذا كتاب أعمال الحواريين إلى الباب التاسع عشر لا يظهر منهما هذا الحال، ولا يعبر عن نفسه بصيغة المتكلم، وبعد ذلك لما صار شريك بولس في السفر فكتب من الباب العشرين من كتاب أعمال الحواريين بحيث يظهر منه هذا الحال، وعبر عن نفسه بصيغة المتكلم فإن تمسك أحد بتوراة موسى عليه السلام وإنجيل يوحنا فهما عندنا في محل النزاع كما عرفت في الباب الأول، وكيف يتمسك بخلاف الظاهر بلا برهان قوي، وإذا كان المؤلف ثقة معتبراً فتحريره بحيث يظهر منه الحال المذكور موجب

للاعتبار. وعلم من كلام جامعي تفسير هنري واسكات أن هـذا الإنجيـل ما كان متواتراً في القرن الأول، وأن التحريف كان شائعاً في هذا القرن أيضاً في المسيحيين، وإلا لما أمكن لأحد تحريفه، وإن وقع بالفرض لا يكون سببا لتركه، فإذا لم يسلم الأصل فكيف يظن السلامة بالترجمة التي لم يعلم صاحبها أيضاً بالسند الكامل، بل الحق أنها كلها محرّفة. وقال فاستس الذي كان من علماء فرقة ماني كيز في القرن الرابع: «إن هذا الإنجيل المنسوب إلى متى ليس من تصنيفه» والبروفسر الجرمني قال« إن هذا الإنجيل كله كاذب» ٧ وهذا الإنجيل كان عند فرقة مارسيوني ولم يكن البابان الأولان فيه، فهما عندهم إلحاقيان، وكذا عند فرقة إبيونية هذان البابان إلحاقيان، وتردهما فرقة يوني تيرين والقسيس وِلْيَمْس وأنكرهما مع أكثر مواضع هذا الإنجيل نورتن.

(الشاهد التاسع عشر) في الآية الثالثة والعشرين من الباب الثاني من إنجيل متى هكذا: «ثم أتى وسكن في بلد تسمى ناصرة ليكمل قول الأنبياء إنه سيدعى ناصريا» وقوله: «ليكمل قول الأنبياء أنه سيدعى ناصريا» من أغلاط هذا الإنجيل، ولا يوجد هذا في كتاب من الكتب المشهورة المنسوبة الى الأنبياء، لكن أقول ههنا كما قال علماء

الكاثوليك: إن هذا كان في كتب الأنبياء، لكن اليهود ضيعوا هذه الكتب قصداً لمعاندة الدين المسيحي، ثم أقول:

أي تحريف بالنقصان يكون أزيد من أن تضيّع فرقة الكتب الإلهامية قصداً للأغراض النفسانية، ولعناد ملة أخرى ألف مَمْرِدِ كاثلك كتابا سماه بسؤالات السؤال، وطُبع هذا الكتاب في بلدة لندن سنة ١٨٤٣ من الميلاد، فقال في السؤال الثاني «الكتب التي كان فيها هذا» يعني ما نقله متى «انمحت لأن كتب الأنبياء الموجودة الآن لا يوجد في أحد منها أن عيسى يدعى ناصرياً قال كريزاستم في تفسيره التاسع على متى (انمحى كثير من كتب الأنبياء لأن اليهود ضيعوا كتباً لأجل غفلتهم بل لأجل عدم ديانتهم ومزقوا بعضها وأحرقوا بعضها) انتهى قول كريزاستم، وهذا هو الأغلب جداً أنهم مزقوا الكتب وحرقوها لأنهم لما رأوا أن الحواريين يتمسكون بهذه الكتب في إثبات مسائل الملة المسيحية فعلوا هذا الأمر، ويعلم هذا من إعدامهم كتبا نقل عنها متى، انظروا إلى جستن يقول في المناظرة لطريفون (اليهود أخرجوا كتباً كثيرة من العهد العتيق ليظهر أن العهد الجديد ليس له موافقة تامة بالعهد العتيق) ويعلم من هذا أن الكتب الكثيرة انمحت» انتهى كلام ممفرد، ويظهر منه أمران: (الأول) أن اليهود مزقوا بعض الكتب وأحرقوا

البعض لأجل عدم ديانتهم. (والثاني) التحريف كان سهلاً في سالف الزمان ألا ترى كيف انمحت هذه الكتب بإعدامهم عن صفحة العالم، وإذا عرفت ديانة أهل الكتاب بالنسبة إلى الكتب الآلهية، وعرفت سهولة وقوع التحريف في الزمان السالف فأي استبعاد عقلي أو نقلي لو قلنا إنهم فعلوا مثله بالكتب أو بالعبارات التي كانت نافعة للمسلمين؟

(الشاهد العشرون) الآية الحادية عشرة من الباب الأول من إنجيل متى هكذا «ويوشيا ولد يوكانيا وإخوته في زمان الجلاء إلى بابل» يظهر منها أن يوكانيا وإخوته أبناء صُلبية ليوشيا، وأن يوكانيا كانت له إخوة، وأن ولادتهم في زمان الجلاء إلى بابل، وهذه الثلاثة كلها ليست بصحيحة (أما الأول) فلأن يوكانيا ابن يهويا قيم بن يوشيا فهو ابن الابن لا الابن (وأما الثاني) فلأنه ما كان له إخوة، نعم كان لأبيه يهويا قيم ثلاثة اخوة (وأما الثالث) فلأن يوكانيا في زمان الجلاء إلى بابل كان ابن ثماني عشرة سنة لا أنه تولد في زمان الجلاء إلى بابل؛ قال آدم كلارك: «قال كامت فلتقرأ الآية الحادية عشرة» هكذا «ولد يوشيا يهويا قيم وإخوته، وولد يهويا قيم يوكانيا في زمان الجلاء إلى بابل» (أقول) محصل قول كامت الذي هو مختار آدم كلارك أيضاً أنه لا بد أن يزاد لفظ يهويا قيم ههنا، والظاهر أن هذا اللفظ سقط من

المتن عندهما، وهذا التحريف بالنقصان، ومع هذا لا يرتفع الاعـتراض الثالث، ولما صارت شواهد الأقسام الثلاثة التحريف مئة اكتفيت بها خوفا من الإطناب، وهذا القدر يكفي في إثبات دعوى التحريف بجميع أقسامه ولدفع كل اعتراض يرد من جانبهم في هذه المسألة ولكل مغالطة تصدر من علماء البروتستنت فيها لكني أورد ههنا خمس مغالطات للتوضيح وزيادة الفائدة.

(المغالطة الأولى) يظهر في بعض الأحيان من تقرير علماء البروتستنت تخطئة للعوام، ولمن كان غير واقف على كتبهم أن دعوى التحريف مختصة بأهل الإسلام، ولم يسبقهم أحد ويحتاطون في التحرير عن هذه المغالطة، ولذلك لا تُرى في رسائلهم. أقول يدعى المخالف والموافق سلفاً وخلفاً دعوى صحيحة أن عادة أهل الكتاب التحريف، ووقع منهم في الكتب السماوية، لكن قبل إيراد الشواهد لهذا الأمر أبين معنى لفظتين مستعملتين في كتب إسنادهم، هما لفظا (أرَاتَه) ولفظ ويُرِيُوس رِيدَنْك، قال هورن في الصفحة ٣٢٥ من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ من الميلاد «الفرق الحسن بين أرَاتَه يعني غلط الكاتب وبين ويريوس ريدنك يعني اختلاف العبارة ما قال ميكايلس، إنه إذا وجد الاختلاف بين العبارتين وأكثر فلا تكون الصادقة إلا

واحدة والباقية إما أن تكون تحريفا قصديا أو سهوَ الكاتب، لكن تمييز الصحيحة عن غيرها عسير غالباً، فإن بقي شك فيطلق على الكل اختلاف العبارة، وإذا علم صراحة أن الكاتب كتب ههنا كذبا فيقال إنه غلط الكاتب» فعلى المذهب المختار عند المحققين فرق بين اللفظين المذكورين، واختلاف العبارة المصطلح فيما بينهم هو التحريف المصطلح عندنا، فمن أقر باختلاف العبارة بالمعنى المذكور يلزم عليه الاعتراف بالتحريف، ووجِد مثل هذه الاختلافات في الإنجيل ثلاثين ألفاً على ما حقق ميل، ومئة ألف وخمسين ألفاً على ما حقق كريسباخ، ولم يعلم عدده على تحقيق شولز الذي هو آخر المحققين وفي المجلد التاسع عشر من الأنسيكلوبيديا البريطانية في بيان لفظ اِسْكَرْ بَجَرْ أن وتيس تين جمع مثل هذه الاختلافات أكثر من ألف ألف؛ إذا علمت هذا فأورد الشواهد في ثلاث ملاحظات، في الملاحظة الأولى أنقل أقوال المخالفين، وفي الثانية أقوال الفرق التي تعد نفسها من المسيحيين لكن فرقة البروتستنت وفرقة الكاثوليك تعدانها من المبتدعين، وفي الثالثة أقوال الذين هم مقبولون عند الفرقتين المذكورتين، أو عند أحداها[1] (الهداية الأولى) كان سلسوس من علماء المشركين

---

(١) في النسخنس المطبوعة والخطية أحدهما والصحيح ما ذكرناه.

الوثنيين في المئة الثانية من الميلاد ، وكتب كتاباً في إبطال الدين المسيحي ، ونقل إكهارن الذي هو من العلماء المشهورين من أهل الجرمن قول ذلك الفاضل المشرك في كتابه هكذا : « بدل المسيحيون أناجيلهم ثلاث مرات وأربع مرات بل أكثر من هذا تبديلاً كأن مضامينها بُدِّلت » فانظروا إن هذا المشرك يخبر أن المسيحيين كانوا بدلوا أناجيلهم إلى عهده أكثر من أربع مرات ، والفرقة التي تنكر النبوة والإلهام وهذه الكتب السماوية التي عند أهل الكتاب ، وكثرت جدا في ديار أوربا ويسميها علماء البروتستنت بالملحدين لو نقلت أقوالهم في التحريف فقط لطال الكلام فاكتفي بنقل قولين فمن شاء أكثر فليرجع إلى كتبهم التي هي منتشرة في أكناف العالم قال باركر منهم « قالت ملة البروتستنت إن المعجزات الأزلية والأبدية حفظت العهد العتيق والجديد عن أن تصل اليهما صدمة خفيفة لكن هذه المسألة لا تقدر أن تقوم في مقابلة عسكر اختلاف العبارة التي هي ثلاثون ألفاً » فانظروا كيف أورد الدليل الإلزامي استهزاء لكنه اكتفى بتحقيق (ميل) وإلا لقال التي هي ثلاثون ألفا بل مئة الف وخمسون ألفاً بل ألف ألف كما علمت ، وقال صاحب أكسيهومو منهم في الباب الخامس من التتمة من كتابه المطبوع سنة ١٨١٣ من الميلاد في بلدة لندن هكذا : « هذا فهرست

الكتب التي ذكرها المشايخ من القدماء المسيحيين إنها نُسبت إلى المسيح عليه السلام أو الحواريين أو المريدين الآخرين للمسيح عليه السلام.

المنسوبة إلى عيسى عليه السلام عدد ٧

(رسالة إلى إيكرس[١] ملك آديسه). (رسالته إلى بطرس وبولس). (كتاب التمثيلات والوعظ). (زبوره الذي كان يعلم الحواريين والمريدين خفية). (كتاب الشعبذات والسحر). (كتاب مسقط رأس المسيح ومريم وظئرها). (رسالته التي سقطت من السماء في المئة السادسة).

المنسوبة إلى مريم عليها السلام عدد ٨

(رسالتها إلى أكناشس). (رسالتها إلى سي سيليان). (كتاب مسقط رأس مريم). (كتاب مريم وظئرها). (تاريخ مريم وحديثها). (كتاب معجزات المسيح). (كتاب السؤالات الصغار والكبار لمريم). (كتاب نسل مريم والخاتم السليماني).

المنسوبة إلى بطرس الحواري عدد ١١

(إنجيل بطرس). (أعمال بطرس). (مشاهدات بطرس). (مشاهدات بطرس الثانية). (رسالته إلى كليمنس). (مباحثة بطرس واي بين) (تعليم بطرس). (وعظ بطرس). (آداب

(١) فى النسخه المطبوعه اىكرس بالباء وفى الخطىه بالىاء.

وصلاة بطرس). (كتاب مسافرة بطرس). (كتاب قياس بطرس).

المنسوبة إلى يوحنا عدد ٩

(أعمال يوحنا). (الإنجيل الثاني ليوحنا). (كتاب مسافرة يوحنا). (حديث يوحنا). (رسالته إلى حيدر ويك). (كتاب وفاة مريم). (تذكرة المسيح ونزوله من الصليب). (المشاهدات الثانية ليوحنا). (آداب صلاة يوحنا).

المنسوب إلى أندرياه الحواري ٢

(انجيل اندرياه). (أعمال اندرياه).

المنسوب إلى متى الحواري ٢

(إنجيل الطفولية). (آداب صلاة متى).

المنسوب إلى فيلب الحواري ٢

(إنجيل فيليب). (أعمال فيلب).

المنسوب إلى برتولما الحواري ١

(إنجيل برتولما).

المنسوب إلى توما الحواري ٥

(إنجيل توما). (أعمال توما). (إنجيل طفولية المسيح). (مشاهدات توما). (كتاب مسافرة توما).

المنسوب إلى يعقوب الحواري ٣

(إنجيل يعقوب). (آداب وصلاة يعقوب). (كتاب وفاة مريم).

المنسوب إلى متياه الحواري الذي دخل في الحواريين بعد عروج المسيح ٣

(إنجيل متياه). (حديث متياه). (أعمال متياه).

المنسوب إلى مرقس ٣

(إنجيل المصريين). (آداب صلاة مرقس). (كتاب بي شن برهاز)[1].

المنسوب إلى برنابا ٢

(إنجيل برنابا). (رسالة برنابا).

المنسوب إلى تهيودوشن ١

(إنجيل تهيوديوشن).

المنسوب إلى بولس ١٠

(أعمال بولس). (أعمال تهكله). (رسالته إلى لا دوقيين). (رسالته الثالثة إلى أهل تسالونيقي). (رسالته الثالثة إلى أهل قورنثيوس). (رسالة أهل قورنثيوس إليه وجوابها من

---

(١) فى النسخه الخطيه برنار.

جانبه). (رسالته إلى سنيكا وجوابها من سنيكا إليه). (مشاهدات بولس). (المشاهدات الثانية لبولس). (وِزَنْ بولس). (أنابي كِشَنْ بولس). (إنجيل بولس). (وعظ بولس). (كتاب رقية الحية). (بَرِى سِبْت بطرس وبولس).

ثم قال صاحب اكسيهومو: «لما ظهر طغيان الأناجيل والمشاهدات والرسائل التي أكثرها مسلم الثبوت عند أكثر المسيحيين إلى هذا الحين أيضاً فكيف يعرف أن الكتب الإلهامية هي كتب تسلِّم بها فرقة البروتستنت، وإذا لاحظنا أن هذه الكتب المسلمة أيضاً قبل إيجاد صنعة الطبع كانت قابلة للإلحاق والتبديل يقع الاشكال».

(الهداية الثانية) الفرقة الإبيونية كانت في القرن الأول من القرون المسيحية معاصرة لبولس ومنكرة عليه أشد الإنكار، وكانت تقول إنه مرتد، وكانت تسلم إنجيل متى، لكن كان هذا الإنجيل عندها مخالفاً لهذا الإنجيل المنسوب إلى متّى الموجود عند أتباع بولس الآن في كثير من المواضع، ولم يكن البابان الأولان فيه، فهذان البابان وكذا كثير من المواضع محرفة عند هذه الفرقة: وأتباع بولس يرمونها بالتحريف (قال بل) في تاريخه في بيان حال هذه الفرقة «هذه الفرقة كانت تسلم من كتب العهد العتيق التوراة فقط، وكانت تنفر عن اسم داود وسليمان وأرمياء وحزقيل

عليهم السلام، وكان من العهد الجديد عندها إنجيل متى فقط لكنها كانت حرّفته في كثير من المواضع وأخرجت البابين الأولين منه » والفرقة المارسيونية من الفرق القديمة المبتدعة للمسيحيين كانت ترد جميع كتب العهد العتيق، وتقول إنها ليست إلهامية، وكذا ترد جميع كتب العهد الجديد أيضاً إلا إنجيل لوقا وعشر رسائل من رسالات بولس، وهذه المسلمة أيضاً عندها كانت مخالفة للموجودة الآن فعلى هذا فإنّ الكتب المذكورة الموجودة الآن محرّفة عند الفرقة المذكورة ومخالفوها يرمونها بالتحريف، (قال بل) في تاريخه في بيان حال هذه الفرقة: «كانت هذه الفرقة تنكر كون كتب العهد العتيق إلهامية وكانت تسلم من العهد الجديد إنجيل لوقا، لكن ما كانت تسلم البابين الأولين منه وتسلم من رسائل بولس عشر رسائل، لكن كانت ترد منها أيضاً ما كان مخالفاً لخيالها » أقول: ما كان إنكار هذه الفرقة في إنجيل لوقا مقصوراً على البابين، صرح لاردنر في بيان تحريف هذه الفرقة في إنجيل لوقا في المجلد الثامن من تفسيره: « بعض المواضع التي غيروا من إنجيل لوقا بالتبديل أو بالإسقاط هذه: البابان الأولان قصة اصطباغ عيسى من يحيى عليهما السلام، وحال نسب المسيح من الباب الثالث، وقصة امتحان إبليس، وقصة دخول عيسى في الهيكل،

وقراءته كتاب أشعياء من الباب الرابع الآية ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ من الباب الحادي عشر » وهذا اللفظ أيضاً « سوى آية يونس الرسول الآية السادسة والثامنة والعشرون من الباب الثاني عشر من الآية الأولى إلى السادسة من الباب الثالث عشر، من الآية الحادية عشرة إلى الثانية والثلاثين من الباب الخامس عشر، الآية ٣١ و ٣٢ و ٣٣ من الباب الثامن عشر، من الآية الثامنة والعشرين إلى الآية السادسة والأربعين من الباب التاسع عشر، من الآية التاسعة إلى الآية الثامنة عشرة من الباب العشرين، الآية ٨ و ٢١ و ٢٣ من الباب الحادي والعشرين، الآية ١٦ و ٢٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٥٠ و ٥١ من الباب الثاني والعشرين، الآية ٤٣ من الباب الثالث والعشرين، الآية ٢٦ و ٢٨ من الباب الرابع والعشرين؛ وكتب أبي فانيس هذه الأحوال كلها، وقال الدكتور مل: أخرجوا الآية ٣٨ و ٣٩ من الباب الرابع »، وقال لاردنر في المجلد الثالث من تفسيره في ذيل بيان فرقة ماني كيز ناقلاً عن اكستائن قول فاستس الذي كان من أعظم علماء هذه الفرقة في القرن الرابع من القرون المسيحية: « قال فاستس أنا أنكر الأشياء التي ألحقها في العهد الجديد آباؤكم وأجدادكم بالمكر وعيّبوا صورته الحسنة وأفضليته لأن هذا الأمر محقق أن هذا العهد الجديد ما

صنفه المسيح ولا الحواريون بل صنفه رجل مجهول الاسم، ونسب إلى الحواريين ورفقاء الحواريين خوفاً من أن لا يعتبر الناس تحريره ظانين أنه غير واقف من الحالات التي كتبها، وآذى المريدين لعيسى إيذاء بليغاً بأن ألف الكتب التي توجد فيها الأغلاط والتناقضات» فعقيدة هذه الفرقة بالنسبة إلى العهد الجديد هذا المذكور كما صرح به فاضلهم المشهور، فهو كان ينادي بأعلى نداء أن أهل التثليث ألحقوا الأشياء في العهد الجديد، وأنه تصنيف رجل مجهول الاسم لا تصنيف الحواريين ولا تابعيهم، وأنه يوجد فيه الأغلاط والتناقضات. ولعمري إن هذا الفاضل وإن كان من الفرقة المبتدعة لصادقٌ في هذه الدعاوى الثلاث.

نورتن صنف كتاباً ضخماً كما عرفت في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث فأنكر التوراة وأثبت بالدلائل أنه ليس من تصنيف موسى عليه السلام، وأقر بالإنجيل، لكن مع الاعتراف بأن الإنجيل المنسوب إلى متّى ليس من تصنيفه بل هذه ترجمته، والتحريف فيه واقع يقيناً في مواضع كثيرة وأطال الكلام جداً في إثبات ما ادعاه بالدلائل، فمن شاء فليرجعْ إلى الكتاب المذكور، فظهر من هاتين الهدايتين أن المخالفين والفرق المسيحية التي يعدها أهل التثليث من المبتدعين منادون بأعلى نداء من أول القرن إلى هذا القرن

بوقوع التحريف.

(الهداية الثالثة) أنقل فيها أقوال المسيحيين المعتبرين من المفسرين والمؤرخين - قال آدم كلارك في الصفحة ٣٦٩ من المجلد الخامس من تفسيره: «هذا الرسم من قديم الأيام أن الكبار يكون المؤرخون لهم كثيرين وهذا هو حال الرب» يعني كان المؤرخون له كثيرين «لكن كان أكثر بياناتهم غير صحيحة، وكانوا كتبوا الأشياء التي لم تقع بأنها وقعت يقيناً وغلطوا في الحالات الأخر عمداً أو سهواً سيما المؤرخين الذين كتبوا في الأرض التي كتب فيها لوقا إنجيله، فلأجل ذلك استحسن روحُ القدس أن يعطي لوقا علم جميع الحالات على وجه الصحة ليعلم أهل الديانة الحال الصحيح» فثبت بإقرار المفسر وجود الأناجيل الكاذبة المملوءة من الأغلاط قبل إنجيل لوقا وقوله «كانوا كتبوا الأشياء» إلى آخره يدل على عدم تحقيق مؤلفيها وقوله «غلطوا في الحالات الأخر عمداً أو سهواً» يدل على عدم ديانتهم، ٢ - في الباب الأول من رسالة بولس إلى أهل غلاطية ٩ - «ثم إني أعجب من أنكم أسرعتم بالانتقال عمن استدعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر) ٧ - «وهو ليس بإنجيل بل إن معكم نفراً من الذين يزعجونكم ويريدون أن يحرفوا إنجيل المسيح» فثبت من كلام مقدسهم بولس ثلاثة

أمور (الأول) أنه كان في عهد الحواريين إنجيل يسمى بإنجيل المسيح (والثاني) أنه كان إنجيل آخر مخالف لإنجيل المسيح في عهد مقدسهم (والثالث) أن المحرفين كانوا في صدد تحريف إنجيل المسيح في زمان مقدسهم فضلاً عن الزمان الآخر لأنه ما بقي له بعد ذلك إلا الاسم كالعنقاء ، قال آدم كلارك في المجلد السادس من تفسيره في شرح هذا المقام: « هذا الأمر محقق أن الأناجيل الكثيرة الكاذبة كانت رائجة في أول القرون المسيحية وكثرة هذه الأحوال الكاذبة غير الصحيحة هيجت لوقا على تحرير الإنجيل ، ويوجد ذكر أكثر من سبعين من هذه الأناجيل الكاذبة ، والأجزاء الكثيرة من هذه الأناجيل باقية (وكان فابري سيوس) جمع هذه الأناجيل الكاذبة وطبعها في ثلاثة مجلدات وبين في بعضها وجوب إطاعة الشريعة الموسوية ووجوب الختان مع إطاعة الإنجيل ، ويعلم إشارة الحواري إلى واحد من هذه الأناجيل » فعلم من إقرار المفسر أن هذه الأناجيل الكاذبة كانت موجودة قبل إنجيل لوقا ، وقبل تحرير بولس رسالته إلى أهل غلاطية ، ولذلك قال المفسر أولاً « وكثرة هذه الأحوال » إلى آخره ، وهذا موافق لما قال في المجلد الخامس من تفسيره كما عرفت ، وقال ثانياً « ويعلم إشارة الحواري إلى واحد من هذه الأناجيل » فثبت أن المراد بالإنجيل في كلام مقدسهم

الإنجيل المدون لا معناه المرتكز في ذهن المصنف كما يظهر من بعض مغالطات علماء البروتستنت.

(تنبيه) ما فُهم من كلام بولس أنه كان في عهد الحواريين إنجيل يسمى بإنجيل المسيح هو الحق وهو القريب من القياس، وهو مختار الفاضل اكهارن وكثير من المتأخرين من علماء الجرمن، وإليه مال المحقق لكلرك وكوب وميكايلس وليسنك ونيميرومارس.

(القول الثالث) في الباب الحادي عشر من الرسالة الثانية لبولس إلى أهل قورنثيوس هكذا ١٢ «لكني سأفعل ما أفعله لأحجب الفرصة عن الذين يريدون أن يغتنموا الفرصة ليصيروا مثلنا فيما يفتخرون به» ١٣ — «لأن نظائر هؤلاء هم الرسل الكذابون والعَمَلة الغدّارون قد تشبهوا برسل المسيح» فمقدسهم ينادي بأعلى نداء أن الرسل الكذابين الغدارين ظهروا في عهده، وقد تشبهوا برسل المسيح. قال آدم كلارك في تفسيره في شرح هذا المقام: «هؤلاء الأشخاص كانوا يدعون كذباً أنهم رسل المسيح، وما كانوا رسل المسيح في نفس الأمر وكانوا يعظون ويجتهدون لكن مقصودهم ما كان إلا جلب المنفعة»

(القول الرابع) الآية الأولى من الباب الرابع من رسالة

يوحنا الأولى هكذا: « فلا تؤمنوا أيها الأحباء بكل روح من الأرواح بل امتحنوا الأرواح حتى تعلموا هل هي من عند الله أم لا ؛ لأن كثيراً من الأنبياء الكذبة برزوا إلى هذا العالم » فيوحنا الحواري أيضاً ينادي مثل بولس أن كثيراً من الأنبياء الكذبة ظهروا في عهده. قال آدم كلارك في شرح هذا المقام: «كان كل معلم في الزمان الأول يدعي أن روح القدس يلهمه لأن كل رسول معتبر جاء هكذا، والمراد بالروح ههنا إنسان يدعي بأنه أثَر الروح، فلا تصدّقوا قوله، بل امتحنوا الأرواح يعني امتحنوا المعلمين بالدليل لأن هناك كثيراً من الأنبياء الكذبة يعني المعلمين[1] الذين لم يلهمهم روح القدس سيما من اليهود » فعُلم من كلام المفسر أن كل معلم كان يدعي الإلهام في الزمان الأول، وقد علم من كلامه فيما قبل أن تشبههم برسل المسيح ومكرهم وغدرهم كان لكسب المال وجلب المنفعة فمدعو الإلهام والرسالة كانوا كثيرين جداً.

(القول الخامس) كما أن الكتب الخمسة المشهورة الآن بالتوراة منسوبة إلى موسى عليه السلام كذلك ستة كتب أخرى منسوبة إليه أيضاً بهذا التفصيل (كتاب المشاهدات، كتاب الخليقة الصغير، كتاب المعراج، كتاب الأسرار،

---

(١) فى النسخه المطبوعة: المسلمس وفى الخطيه المعلمس وهو الصحيح.

تستمنت[١]، كتاب الإقرار) والكتاب الثاني من هذه الكتب الستة كان أصله يوجد باللسان العبراني إلى المئة الرابعة، ونقل عنه جيروم وكذا نقل عنه سيدرينس في تاريخه كثيراً، وقال أرجن إنّ بولس نقل عن هذا الكتاب الآية السادسة من الباب الخامس، والآية الخامسة عشرة من الباب السادس من رسالته إلى أهل غلاطية، وترجمته كانت موجودة إلى القرن السادس عشر، وفي هذا القرن كذّبه محفل ترنت، فصار جَعْلياً كذباً بعد ذلك، وإني متعجب من تسليمهم وتكذيبهم لأن حال الكتب الإلهٰية والانتظامات الملكية عندهم واحد؛ إذا رأوْا مصلحة سلموها وإذا شاءوا منعوها، والكتاب الثالث من هذه الستة أيضاً يعلم إنه كان معتبراً بين القدماء، قال لاردنر في الصفحة ٥١٢ من المجلد الثاني من تفسيره: «إن أرجن قال إن يهودا نقل عن هذا الكتاب الآية التاسعة من رسالته» والآن هذا الكتاب وسائر الكتب الستة تعد جَعلية محرّفة، لكنّ الفقرات المنقولة عنها بعد ما دخلت في الانجيل تُعد إلهامية صحيحة، قال هورن: «المظنون أن هذه الكتب الجعلية اختُرعت في ابتداء الملة المسيحية» فنسب محققهم اختراع هذه الكتب إلى أهل القرن الأول.

---

(١) السهادة.

(القول السادس) قال موشيم المؤرخ في بيان علماء القرن الثاني في الصفحة ٦٥ من المجلد الأول من تاريخه المطبوع سنة ١٨٣٢ «كان بين متبعي رأي أفلاطون وفيثاغورس مقولة مشهورة أن الكذب والخداع لأجل أن يزداد الصدق وعبادة الله ليسا بجائزين فقط بل قابلات للتحسين، وتعلم أولاً منهم يهود مصر هذه المقولة قبل المسيح كما يظهر هذا جَزْما من كثير من الكتب القديمة ثم أثّر وَباء هذا الغلط السوء في المسيحيين كما يظهر هذا الأمر من الكتب الكثيرة التي نُسبت إلى الكبار كذباً» فإذا صار هذا الكذب والخداع من المستحبات الدينية عند اليهود قبل المسيح عليه السلام، وعند المسيحيين في القرن الثاني فما بقي للجعل والتحريف والكذب حد ففعلوا ما فعلوا.

(القول السابع) قال يوسي بيس في الباب الثامن عشر من الكتاب الرابع من تاريخه: «ذكر جستن الشهيد في مقابلة طريفون اليهودي عدة بشارات للمسيح وادّعى أن اليهود أسقطوها من الكتب المقدسة»، وقال واتسن في الصفحة ٣٢ من المجلد الثاني هكذا: «إني لا أشك في هذا الأمر أن العبارات التي ألزم فيها جستن اليهودي في مباحثة طريفون بأنهم أسقطوها كانت هذه العبارات في عهد جستن وأرينيوس موجودة في النسخة العبرانية واليونانية، وأجزاء من الكتاب المقدس، وإنْ لم توجد الآن في نسخها، سيما العبارة التي قال جستن إنها كانت

في كتاب أرمياء، كتب سِلْبَرْ جَيَسْ في حاشية جَستن وكتب الدكتور كريب في حاشية أرينيوس إنه يعلم أن بطرس لما كتب الآية السادسة من الباب الرابع من رسالته الأولى كان هذه البشارة في خياله». وقال هورن في الصفحة ٦٢ من المجلد الرابع من تفسيره هكذا: «ادعى جستن في كتابه في مقابلة طريفون اليهودي أن عزرا قال للناس: إن طعام عيد الفصح طعامُ ربنا المنجى فإن فهمتم الرب أفضل من هذه العلامة يعني الطعام وآمنتم به فلا تكون هذه الأرض غير معمورة أبداً، وإنْ لم تؤمنوا به ولم تسمعوا وعظه فتكونوا سبب استهزاء للإقوام الأجنبية» قال وائي تيكر «الغالب أن هذه العبارة كانت ما بين الآية الحادية والعشرين والثانية والعشرين من الباب السادس من كتاب عزرا والدكتور إي كلارك يصدق جستن» فظهر من هذه العبارات المنقولة أن جستن الشهيد الذي كان من أجلة القدماء المسيحيين ادعى أن اليهود أسقطوا بشارات عديدة من الكتب المقدسة، وصدقه في هذه الدعوى سِلْبَر جَيَسْ وكِريب ووائي تيكروإي كلارك وواتْسُن، وادعى واتْسُن أن هذه العبارات كانت في عهد جَستن وأُرينيوس موجودة في النسخة العبرانية واليونانية، وأجزاء من الكتاب المقدس وإن لم توجد الآن في نسخها، فأقول: لا يخلو إما أن يكون

أعظم قدمائهم ومؤيدوه الخمسة صادقين في هذه الدعوى، فثبت تحريف اليهود قطعاً بإسقاط العبارات المذكورة، وإما أنْ يكونوا غير صادقين فيلزم أن يكون هذا المقتدي ومؤيدوه محرفين يقيناً مرتكبين لهذا الأمر الشنيع لأجل تأييد المقولة المشهورة المذكورة في القول السابق، فتحريف أحد الفريقين لازم قطعا، وكذا أقول: يلزم على ادعاء واتسن أيضاً لأنه على الشِّق الأول يلزم تحريف مَنْ أسقطها عن العبرانية واليونانية بعد زمانها بلا شك، وعلى الشق الثاني يلزم تحريف من زادها في نسخها.

(القول الثامن) قال لاردنر في الصفحة ١٢٤ من المجلد الخامس من تفسيره: «حكم على الأناجيل المقدسة لأجل جهالة مصنفيها بأنها ليست حسنة بأمر السلطان اناسطيثوس في الأيام التي كان فيها مِسَّالة حاكماً في القسطنطينية فصُحِّحت مرة أخرى» أقول: لو كانت هذه الأناجيل إلهامية وثبت عند القدماء في عهد السلطان المذكور بالإسناد الجيد أنها تصنيفات الحواريين وتابعيهم فلا معنى لجهالة المصنفين وتصحيحها مرة أخرى، فثبت أنها كانت إلى ذلك العهد غير ثابت إسنادها، وكانوا يعتقدون أنها الهامية فصححوا على قدر الإمكان أغلاطها وتناقضاتها، فثبت التحريف على أكمل وجه يقيناً، وثبت أنها غير ثابتة

الإسناد والحمد لله وظهر أن ما يدعيه علماء البروتستنت في بعض الأحيان أن سلطاناً من السلاطين وحاكما من الحكام ما تصرف في الكتب المقدسة في زمانٍ من الأزمنة قط باطلٌ قطعاً، وظهر أن رأي إكهارن وكثير من المتأخرين من علماء الجرمن في باب الأناجيل في غاية القوة.

(القول التاسع) قد عرفت في الشاهد الثاني من المقصد الأول أن اكستاين والقدماء المسيحيين كانوا يقولون: إن اليهود حرفوا التوراة لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة، ولمعاندة الدين المسيحي، وصدر هذا التحريف عنهم في سنة ١٣٠، وأن المحقق هيلزوكني كات يقولان كما قال القدماء، وأثبت هيلز بالأدلة القوية صحة النسخة السامرية، وقال كني كات: إن اليهود حرفوا التوراة قصداً، وما قاله محققو كتب العتيق والجديد أن السامريين حرفوه قصداً لا أصل له.

(القول العاشر) قد عرفت في الشاهد الثالث من المقصد الأول أن كني كات ادعى صحة السامرية، وكثير من الناس يفهمون أن أدلة كني كات لا جواب لها، ويجزمون بأن اليهود حرفوا لأجل عداوة السامريين.

(القول الحادي عشر) قد عرفت في الشاهد الحادي عشر

من المقصد الأول إقرار آدم كلارك المفسر بأنه وقعت في كتب التواريخ من العهد العتيق تحريفات كثيرة بالنسبة إلى المواضع الأخر والاجتهاد في التطبيق عَبَثٌ، والأحسن أن يسلم في أول وهلةٍ الأمر الذي لا قدرة على إنكاره بالظفر، وقد عرفت إقراره في الشاهد الثامن عشر بأنه حصل لنا موضع الاستغاثة كثيراً بوقوع التحريف في إعداد كتب التواريخ.

(القول الثاني عشر) قد عرفت في الشاهد الثاني والعشرين من المقصد الأول أن آدم كلارك مختاره أن اليهود حرّفوا هذا الموضع في المتن العبراني والترجمة اليونانية تحريفاً قصدياً كما هو المظنون بالظن القوي في المواضع الأخر المنقولة.

(القول الثالث عشر) قد عرفت في الشاهد الثالث والعشرين من المقصد الأول أن هورن سلّم تحريف اليهود في اثنتي عشرة آية.

(القول الرابع عشر) قد عرفت في الشاهد الأول من المقصد الثاني أن كنيسة الكاثوليك أجمعت على صحة سبعة كتب مر تفصيلها في ذلك الشاهد، وعلى كونها إلهامية، وكذلك أجمعت على صحة الترجمة اللاتينية وأن علماء

البروتستنت يقولون: إن الكتب المذكورة محرفة واجبة الرد وإن هذه الترجمة وقع فيها التحريفات والإلحاقات الكثيرة من القرن الخامس الى القرن الخامس عشر، ولم تحرف ترجمة من التراجم مثل اللاتينية، ناقلوها من غير مبالاة أدخلوا فقرات بعض كتاب من العهد الجديد في كتاب آخر، وكذا أدخلوا عبارات الحواشي في المتن.

(القول الخامس عشر) قد عرفت في الشاهد السادس والعشرين من المقصد الثاني أن آدم كلارك اختار ما اختار كني كات فقال: كان اليهود في عهد يوسيفس يريدون أن يزينوا الكتب المقدسة باختراع الصلوات والغناء واختراع الأقوال الجديدة، انظروا إلى الإلحاقات الكثيرة في كتاب أسْتير وإلى حكاية الخمر والنساء والصدقة التي زيدت في كتاب عِزْرا ونَحْميا ويسمى الآن بالكتاب الأول لعِزْرا وإلى غناء الأطفال الثلاثة الذي زيد في كتاب دانيال، وإلى الإلحاقات الكثيرة في كتاب يوسيفَسْ (أقول) لما كان مثل هذا التحريف سبباً لتزيين الكتب ما كان مذموماً عندهم فكانوا يحرفون بلا مبالاة سيما إذا عملوا على المقولة المشهورة المسلمة عندهم التي مر ذكرها في القول السادس، فكان بعض التحريفات من المستحبات الدينية.

(القول السادس عشر) قد عرفت في الشاهد الأول من

المقصد الثالث أن آدم كلارك اعترف بأن كثيراً من الأفاضل على أن السامرية في حق الكتب الخمسة لموسى أصح.

(القول السابع عشر) قد عرفت في الشاهد الثاني عشر من المقصد الثالث أن التتمة التي في آخر كتاب أيوب في الترجمة اليونانية جَعْلية عند البروتستنت، مع أنها كتبت قبل المسيح، وكانت داخلة في الترجمة المسطورة في عهد الحواريين، وكانت مسلمة عند القدماء.

(القول الثامن عشر) قد عرفت في الشاهد التاسع عشر من المقصد الثالث قول كريزاستم أن اليهود ضيّعوا كتباً لأجل عدم ديانتهم، ومزقوا بعضها وأحرقوا البعض، وقوله هو المختار عند فرقة الكاثوليك.

(القول التاسع عشر) قال هورن في المجلد الثاني من تفسيره في بيان الترجمة اليونانية: «هذه الترجمة قديمة جداً وكانت معتبرة غاية الاعتبار فيما بين اليهود والقدماء المسيحيين، وكانت تقرأ دائماً في معابد الفريقين، وما نقل المشايخ المسيحيون لاتينيين كانوا أو يونانيين إلاّ عنها وكلّ ترجمة سلمتها الكنيسة المسيحية غير ترجمة سِريك ترجمت منها في ألسنة أخرى مثل العربية والأرمنية، وترجمة إتهيوبك وترجمة أتالك القديمة والترجمة اللاتينية التي كانت

مستعملة قبل جيروم، وتقرأ هذه فقط إلى هذا اليوم في الكنيسة اليونانية والكنائس الشرقية» ثم قال: «والحق عندنا أنها تُرجمت قبل ميلاد المسيح بمائتين وخمس وثمانين سنة أو بمائتين وست وثمانين سنة» ثم قال: «ويكفي لكمال التوراة دليل واحد، وهو أن مصنفي العهد الجديد ما نقلوا الفقرات الكثيرة إلا عنها، وجميع المشايخ القدماء غير أرجن وجيروم ما كانوا واقفين على اللسان العبراني، وكانوا مقتدين في النقل عنها للذين كتبوا بالإلهام، وهؤلاء الناس وإنْ كانوا في باب الدين في غاية الاجتهاد لكنهم مع ذلك ما يعلمون اللسان العبري الذي هو أصل الكتب، وكانوا راضين بهذه الترجمة، وكانوا يفهمونها كافية في جميع مطالبهم، والكنيسة اليونانية كانت تعتقدها كتاباً مقدساً وتعظمها» ثم قال «وهذه الترجمة كانت تقرأ في الكنيسة اليونانية واللاتينية إلى ألف وخمسمائة، وكان السَّنَدُ يؤخذ منها، وكانت هذه معتبرة في معابد اليهود في أول القرن، ثم لما استدل المسيحيون عليهم من هذه الترجمة أطالوا ألسنتهم على هذه بأنها ليست موافقة للمتن العبري، وجعلوا في ابتداء القرن الثاني يسقطون الفقرات الكثيرة منها ثم تركوها واختاروا ترجمة أيكوئلا، ولما كانت مستعملة في اليهود إلى أول القرن المسيحي، وفي المسيحيين إلى مدة فكثرت نقولها،

ووقعت فيها الأغلاط بسبب تحريف صدر عن اليهود قصداً وكذلك بسبب غلط الكاتبين ودخول عبارة الشرح والحاشية في المتن » انتهى بقدر الحاجة، وقال وارد من علماء الكاثوليك في الصفحة ١٨ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ «أن مُلحدي المشرق حرفوها » فثبت من إقرار محقق فرقة البروتستنت أن اليهود حرفوها قصداً حيث قال أولاً: « جعلوا في ابتداء القرن الثاني يسقطون الفقرات الكثيرة منها » ثم قال ثانياً: « بسبب تحريف صَدَر عن اليهود قصداً » وهذا التحريف صدر عنهم لأجل معاندة الدين المسيحي كما هو مصرح في كلام المحقق المذكور، فلا مجال لفرقة البروتستنت أن ينكروا التحريف القصدي الذي صدر عن اليهود في هذه الترجمة،وعند فرقة الكاثوليك أيضاً التحريف القصدي فيها مسلم. فالفرقتان في الاعتراف بهذا التحريف متفقتان فأقول: على قول فرقة البروتستنت إذا حرّفت اليهود لمعاندة الدين المسيحي هذه الترجمة المشهورة التي كانت مستعملة في جميع معابدهم إلى أربعمائة سنة، وكذا في جميع معابد المسيحيين شرقاً وغرباً، وما خافوا الله ولا طَعْن الخلق وأثر تحريفهم في هذه النسخة المشهورة، فكيف لا يجزم أنهم حرفوا بالتحريف القصدي النسخة العبرانية التي في أيديهم ولم تكن منتشرة بين المسيحيين، بل

لم تكن مستعملة فيما بينهم إلى القرن الثاني؟ وأثر تحريفهم سواء كان ذلك التحريف إما لأجل عناد الدين المسيحي كما قال القدماء واكستائن على ما عرفت، وكما اختار آدم كلارك على ما عرفت في الشاهد الثاني والعشرين من المقصد الأول، وفي القول الثاني عشر، وكما اعترف به هورن مع تعصبه في ستة مواضع في اثنتي عشرة آية على ما عرفت في الشاهد الثالث والعشرين من المقصد الأول، وفي القول الثالث عشر، وإما لأجل عناد السامريين كما هو مختار كني كات وآدم كلارك وكثير من العلماء، كما عرفت في الشاهد الثالث من المقصد الأول وفي القول العاشر، وإما للعناد الذي كان فيما بينهم كما صدر عن فرق المسيحيين في القرن الأول وبعده، كما عرفت في الأقوال السابقة، وستعرف في القول الثلاثين أن هذا التحريف القصدي صدر عن الذين كانوا من أهل الديانة وعن المسيحيين الصادقين في زعمهم لأجل مخالفة المسيحيين الآخرين لم يكونوا كذلك في زعمهم، ولا عجب لأن مثل هذا كان عندهم بمنزلة المستحبات الدينية وعين مقتضى الديانة على ما حكمت به المقولة الشهيرة المسلمة فيما بين القدماء، التي مر ذكرها في القول السادس، وإما لوجوه أخر كانت مقتضية للتحريف في زمانها.

أسلم بعض أحبار اليهود في عهد السلطان المرحوم

بازيدخان فسمي بعبد السلام، ألف رسالة صغيرة في الرد على اليهود سماها بالرسالة الهادية، وهذه الرسالة مشتملة على ثلاثة أقسام، فقال في القسم الثالث الذي هو في بيان إثبات تغييرهم بعض كلمات التوراة هكذا: «اعلم أنا قد وجدنا في أشهر تفاسير التوراة المسمى عندهم بالتلمود، أن في زمان تلماي الملك، وهو بعد بختنصر التوراة أن تلماي الملك قد طلب من أحبار اليهود التوراة فهم خافوا على إظهاره لأنه كان منكراً لبعض أوامره، فاجتمع سبعون رجلاً من أحبار اليهود فغيروا ما شاء من الكلمات التي كان ينكرها ذلك الملك خوفاً منه، فإذا أقروا على تغييرهم فكيف يؤتمن ويعتمد على آيةٍ واحدة؟» انتهى كلامه بلفظه، وأقول على قول علماء الكاثوليك إن ملحدي المشرق إذا حرفوا مثل هذه الترجمة المشهورة بين المسيحيين المستعملة بين كنائسهم شرقاً وغرباً سيما في كنيستكم أيضاً ألف وخمسمائة سنة على ما حقق هورن، وأثر تحريفهم في نسخها فكيف يرد قول علماء البورتستنت في تحريفكم الترجمة اللاتينية التي كانت مستعملة في كنيستكم. لا والله هم الصادقون في هذا الباب.

(القول العشرون) في المجلد الرابع من إنسائي

كلوبيدياريس[1] في بيان ببيل[2] « قال الدكتور كني كات إن نسخ العهد العتيق التي هي موجودة كتبت ما بين ألف وألف وأربعمائة، واستدل من هذا وقال إن جميع النسخ[3] التي كانت كتبت في المائة السابعة أو الثامنة أعدمت بأمر محفل الشورى لليهود، لأنها كانت تخالف مخالفة كثيرة للنسخ التي كانت معتمدة عندهم، ونظراً إلى هذا قال والْتُن أيضاً: إن النسخ التي مضى على كتابتها ستمائة سنة قلما توجد، والتي مضى على كتابتها سبعمائة سنة أو ثمانمائة سنة ففي غاية الندرة » فأقر الدكتور كني كات الذي عليه اعتماد فرقة البروتستنت في تصحيح كتب العهد العتيق أن النسخ التي كانت كتبت في المائة السابعة والثامنة ما وصلت إليه بل وصلت إليه النسخ التي كتبت ما بين ألف وألف أربعمائة، وبيَّن وجهه أن اليهود ضيعوا النسخ الأولى لأنها كانت تخالف مخالفة كثيرة لنسخهم المعتمدة، وهكذا قال والتن أقول: إن هذا الإعدام والتضييع حصل بعد ظهور محمد ﷺ بأكثر من مائتين، فلما انمحت جميع النسخ المخالفة لنسختهم عن صفحة العالم، وأثر تحريفهم أثراً بلغ إلى هذه الرتبة، وبقيت عندهم النسخ التي كانوا يرضون بها، فكان

(١) كتاب ألفه (ريس) بإعانة كثير من العلماء المحققين.
(٢) الببيل: تشمل العهدين القديم والجديد معاً.
(٣) أي مجموع كتب العهدين العتيق والجديد.

له مجال واسع للتحريف في نسخهم بعد زمان محمد ﷺ أيضاً، فلا استبعاد في تحريفهم بعد هذا الزمان، بل الحق أن كتب أهل الكتاب قبل إيجاد صنعة الطبع كانت صالحة للتحريف في كل قرن من القرون بل هم لا يمتنعون ولا يبالون بعد إيجادها أيضاً كما رأيت حال متبعي لوطر بالنسبة إلى ترجمته في الشاهد الحادي والثلاثين من المقصد الثاني.

(القول الحادي والعشرون) قال المفسر هارسلي في الصفحة ٢٨٢ من المجلد الثالث من تفسيره في مقدمة كتاب يوشع: «هذا القول أن المتن المقدس حرِّف لا ريب فيه، وظاهر من اختلاف النسخ لأن العبارة الصحيحة في العبارات المختلفة لا تكون إلا واحدة، وهذا الأمر مظنون، بل أقول قريب من اليقين أن العبارات القبيحة جداً دخلت في بعض الأحيان في المتن المطبوع، لكن لم يظهر لي دليل على أن التحريفات في كتاب يوشع أكثر من سائر كتب العهد العتيق» ثم قال في الصفحة ٢٧٥ من المجلد الثالث: «هذا القول صادق ألبتة إن المتن العبري في النقول التي كانت عند الناس كان بعد حادثة بختنصر، بل لعل قبلها أيضاً قبلية يسيرة في أشنع حالة التحريف بالنسبة إلى الحالة التي حصلت له في وقت ما بعد تصحيح عزرا» فكلام هذا المفسر غير محتاج إلى البيان.

(القول الثاني والعشرون) قال واتسن في الصفحة ٢٨٣ من المجلد الثالث من كتابه: « مضت مدة على أن أرجن كان يشكو من هذه الاختلافات، وكان ينسب إلى أسباب مختلفة مثل تغافل الكاتبين وميلهم الى الشر وعدم مبالاتهم. وقال جيروم: إني لما أردت ترجمة العهد الجديد قابلت نسخه التي كانت عندي فوجدت اختلافاً عظيماً ».

(القول الثالث والعشرون) قال آدم كلارك في المقدمة من المجلد الأول من تفسيره: «كانت الترجمات الكثيرة باللسان اللاتيني من المترجمين المختلفين موجودة قبل جيروم، وكان بعضها محرفاً في غاية التحريف، وبعض مواضعها مناقضاً للمواضع الأخر كما يستغيث جيروم ».

(القول الرابع والعشرون) قال وارد كاثلك في الصفحة ١٧ و ١٨ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ قال الدكتور همفري في الصفحة ١٧٨ من كتابه: «إن أوهام اليهود خرَّب » (يعني كتب العهد العتيق) «في مواضع بحيث يتنبه عليها القارىء بسهولة » ثم قال. « خرّب علماء اليهود بشارات المسيح تخريباً عظيماً »، ثم قال عالم من علماء البروتستنت: « إن المترجم القديم قرأ على نهج، ويقرأ اليهود الآن على نهج آخر، وعندي أن نسبة الخطأ إلى الكاتبين من اليهود وإلى إيمانهم خير من نسبته إلى جهل المترجِم القديم وتساهله؛

لأن المحافظة على الزبور قبل المسيح وبعده كانت في اليهود أقل من المحافظة على غناآتهم ».

(القول الخامس والعشرون) كتب فيلبس كوادنولس الراهب في رد كتاب أحمد الشريف بن زين العابدين الأصفهاني كتاباً سماه بالخيالات، وطبع هذا الكتاب سنة ١٦٤٦، فقال في الفصل السادس منه: « يوجد التحريف كثيراً جداً في النسخة القصاعية سيما في كتاب سليمان، ونقل رب اقيلا المشتهر بالكليس[١] التوراة كله، وكذا نقل رب يونثا بن غزيال كتاب يوشع بن نون، وكتاب القضاة، وكتاب السلاطين، وكتاب أشعياء، والكتب[٢] الأخر للأنبياء، ونقل رب يوسف أعمى الزبور، وكتاب أيوب، وراعوث، واستير، وسليمان، وهؤلاء كلهم حرفوا ونحن النصارى حافظنا على هذه الكتب لنلزم اليهود إلزام التحريف، ونحن لا نسلم أباطيلهم »، فهذا الراهب في القرن السابع عشر يشهد على تحريف اليهود.

(القول السادس والعشرون) قال هورن في الصفحة ٦٨ من المجلد الأول: « فليسلم في باب الإلحاق أنه وجدت الفقرات الكذائية في التوراة[٣] » ثم قال في الصفحة ٤٤٥

---

(١) ى السحه الحطبة بانكلس

(٢) ى الأصل كبف مى غير أل وهو تحريف.

(٣) نعى مىل هده

من المجلد الثاني: «المقامات المحرفة في المتن العبراني قليلة أي تسعة فقط كما ذكرنا أولاً»

(القول السابع والعشرون) وصل عرضحال من فرقة البروتستنت إلى السلطان جيمس الأول بهذا المضمون: «إن الزبورات التي هي داخلة في كتاب صلاتنا مخالفة للعبري بالزيادة والنقصان والتبديل في مئتي ٢٠٠ موضع تخميناً».

(القول الثامن والعشرون) قال مستر كارلائل: «المترجمون الإنكليزيون أفسدوا المطلب وأخفوا الحق وخدعوا الجهال وجعلوا مطلب الإنجيل الذي كان مستقيماً معوجاً، وعندهم الظلمة أحبُّ من النور والكذبُ أحق من الصدق».

(القول التاسع والعشرون) استدعى مستر بروتن من أراكين كونسل[١] للترجمة الجديدة قائلاً «إن الترجمة التي هي مروَّجة في إنكلترة مملوءة من الأغلاط، وقال للقسيسين إن ترجمتكم الإنكليزية المشهورة حرفت عبارات كتب العهد العتيق في ثمانمائة وثمانية وأربعين موضعاً، وصارت سبباً لردِّ أناس غير محصورين كتبَ العهد الجديد ودخولهم النار».

وهذه الأقوال الثلاثة المندرجة في القول ٢٧ و٢٨ و٢٩

---

(١) يريد مجلساً للمشاورة.

نقلتها عن كتاب وارد كاثلك، وخوفُ التطويل يمنعني عن نقل أقوال أخر وسيظهر اكثرها في الشواهد المذكورة للمقاصد الثلاثة، فأطوي الْكَشْح عن نقلها، واكتفي بنقل قول واحد آخر محتو على اعتراف أنحاء التحريف مغن عن نقل ما سواه، وتصير به الأقوال المنقولة ثلاثين.

(القول الثلاثون) قال هورن في الباب الثامن من المجلد الثاني من تفسيره في بيان أسباب وقوع ويريوس ريدنك الذي عرفت معناه[1] في صدر جواب هذه المغالطة: «لوقوعه أسابب أربعة».

(السبب الأول) «غفلة الكاتب وسهوه، ويتصوّر على وجوه (الأوّل) إن الذي كان يلقي العبارة على الكاتب ألقى ما ألقى، أو الكاتب لم يفهم قوله، فكتب ما كتب (والثاني) أن الحروف العبرانية واليونانية كانت متشابهة، فكُتب احدها بدل الآخر (والثالث) أن الكاتب ظن الإعراب خطاً أو الخط الذي كان يكتب عليه جزء الحرف أو ما فهم أصل المطلب فأصلح العبارة وغلط (والرابع) أن الكاتب انتقل من موضع إلى موضع فلما تنبه لم يرض بمحو ما كتب، وكتب من الموضع الذي كان ترك مرة أخرى، وأبقى

(١) يعني اختلاف العبارات كما فسرت سابقاً.

ما كتبه قبل أيضاً (والخامس) أن الكاتب ترك شيئاً فبعد ما كتب شيئاً آخر تنبه، وكتب العبارة المتروكة بعده فانتقلت العبارة من موضع إلى موضع آخر (والسادس) أن نظر الكاتب أخطأ ووقع على سطر آخر فسقطت عبارة ما (والسابع) أن الكاتب غلط في فهم الألفاظ المخففة فكتب على فهمه كاملة فوقع الغلط (والثامن) أن جهل الكاتبين وغفلتهم منشأ عظيم لوقوع ويريوس ريدنك بأنهم فهموا عبارة الحاشية أو التفسير جزء المتن فأدخلوها».

(والسبب الثاني) نقصان النسخة المنقولة عنها وهو أيضاً يتصوّر على وجوه: (الأول) انمحاء إعراب الحروف (والثاني) أن الإعراب الذي كان في صفحة ظهر في جانب آخر منها في صفحة أخرى وامتزج بحروف الصفحة الأخرى، وفهم جزء منها (والثالث) أن الفقرة المتروكة كانت مكتوبة على الحاشية بلا علامة فلم يعلم الكاتب الثاني أن هذه الفقرة تكتب في أي موضع فغلط.

(والسبب الثالث) التصحيح الخيالي والإصلاح وهذا أيضاً وقع على وجوه (الأول) أن الكاتب فهم العبارة الصحيحة في نفس الأمر ناقصة أو غلط في فهم المطلب، أو تخيل أن العبارة الصحيحة في نفس الأمر ناقصة أو غلط في فهم المطلب، أو تخيل أن العبارة غلط بحسب القاعدة، وما

كانت غلطا لكن كان هذا الغلطُ الذي صدر عن المصنف في نفس الأمر (الثاني) أن بعض المحققين ما اكتفوا على إصلاح الغلط بحسب القاعدة فقط بل بدّلوا العبارة غير الفصيحة بالفصيحة أو أسقطوا الفضول أو الألفاظ المترادفة التي لم يظهر لهم فرقٌ فيها (والثالث) وهو أكثر الوجوه وقوعا أنهم سَوُّوا الفقرات المقابلة وهذا التصرف وقع في الأناجيل خصوصاً، ولأجل ذلك كثر الإلحاق في رسائل بولس لتكون العبارة التي نقلها عن العهد العتيق مطابقة للترجمة اليونانية (والرابع) أن بعض المحققين جعل العهد الجديد مطابقاً للترجمة اللاتينية.

(السبب الرابع) «التحريف القصدي الذي صدر عن أحد لأجل مطلبه سواء كان المحرِّف من أهل الديانة أو من المبتدعين وما ألزم أحد في المبتدعين القدماء أكثر من مارسيون، وما استحق الملامة أحد أكثر منه بسبب هذه الحركة الشنيعة، وهذا الأمر أيضاً محقَّق أن بعض التحريفات القصدية صدرت عن الذين كانوا من أهل الديانة والدين، وكانت هذه التحريفات ترجح بعدهم لتؤيد بها مسألة مقبولة أو يدفع بها الاعتراض الوارد عليها» انتهى كلامه ملخصاً.

وأورد هورن أمثلة كثيرة في بيان أقسام كل سبب من

الأسباب الأربعة، ولما كان في ذكرها طول تركتها لكن أذكر الأمثلة التي نقلها لتحريف أهل الديانة والدين من كتاب فاف قال: «مثلاً تُرك قصداً الآية الثالثة والأربعون من الباب الثاني والعشرين من إنجيل لوقا لأن بعض أهل الدين ظنوا أن تقوية الملك للرب منافيةٌ لألوهيته، وتُرك قصداً في الباب الأول من إنجيل مَتّى هذه الألفاظ قبل أن يجتمعا في الآية الثامنة عشرة، وهذه الألفاظ (ابنها البكر) في الآية الخامسة والعشرين، لئلا يقع الشك في البكارة الدائمية لمريم عليها السلام، وبدل لفظ اثني عشر بأحد عشر في الآية الخامسة من الباب الخامس عشر من الرسالة الأولى لبولس إلى أهل قورنيثوس؛ لئلا يقع إلزام الكذب على بولس، لأن يهودا الأسخريوطي كان قد مات قبل، وتُرك بعض الألفاظ في الآية الثانية والثلاثين من الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس، ورد هذه الألفاظ بعضُ المرشدين أيضاً لأنهم تخيلوا أنها مؤيِّدة لفرقة أيرين، وزيد بعض الألفاظ في الآية الخامسة والثلاثين من الباب الأول من إنجيل لوقا في الترجمة السريانية والفارسية والعربية واتهيو بك وغيرها من التراجم، وفي كثير من نقول المرشدين في مقابلة فرقة لوتي كينس لأنها كانت منكرة أن عيسى عليه السلام فيه صفتان» فبين هورن جميع الصور المحتملة في التحريف وأقرَّ

بأنها وقعت في الكتب السماوية، فأقول: إذا ثبت أن عبارات الحاشية والتفسير دخلت في المتن لجهل الكاتبين وغفلتهم، وثبت أن المصلحين أصلحوا العبارات التي كانت على خلاف القاعدة في زعمهم، أو في نفس الأمر، وثبت، أنهم بدّلوا العبارات غير الفصيحة بالفصيحة[1]، وأسقطوا ألفاظاً فضولاً أو مترادفة، وثبت أنهم سَوَّوْا الفقرات المتقابلة في الأناجيل خصوصاً ولأجل ذلك كثر الإلحاق في رسائل بولس، وثبت أن بعض المحققين جعلوا العهد الجديد مطابقاً للترجمة اللاتينية وثبت أن المبتدعين حرّفوا ما حرفوا قصداً، وثبت أن أهل الدين والديانة أيضاً كانوا يحرِّفون قصداً لتأييد المسألة أو لدفع الاعتراض، وكانت تحريفاتهم ترجح بعدهم، فأية دقيقة من دقائق التحريف باقية وأي استبعاد؟ لو قلنا الآن إن المسيحيين الذين كانوا يحبون عبادة الصليب، وما كانوا راضين بتركها وترك الجاه والمناصب حرّفوا هكذا في بعض العبارات التي كانت نافعة لدين الإسلام بعد ظهوره، ورجح هذا التحريف بعدهم كما رجح تحريفاتهم في مقابلة فرقهم، بل لما كان هذا التحريف أشد اهتماماً عندهم من التحريف الذي صدر في مقابلة فرقهم

---

(١) الباء في الإبدال تدخل على المتروك فكأنهم تركوا الفصيح وأتوا بغير الفصيح وهو ما لا نريده هنا

كان ترجيحه أيضاً أشد من ترجيح ذاك.

(المغالطة الثانية) أن المسيح عليه السلام شهد بحقية كتب العهد العتيق، ولو كانت محرَّفة لما شهد بها بل كان عليه أن يلزم اليهود على التحريف، فأقول في الجواب: أولاً إنه لما لم يثبت التواتر اللفظي لكتب العهد العتيق والجديد، ولم يوجد سند متصل لها إلى مصنفيها كما عرفت في الفصل الثاني من الباب الأول، وقد عرفت نُبَذاً منها في حق كتاب أسْتِير في الشاهد الأول من المقصد الثاني، وفي حق إنجيل متّى في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث، وستعرف في حق كتاب أيوب، وكتاب نشيد الإنشاد عن قريب ثبت جميع أنواع التحريف فيها، وثبت التحريف من أهل الدين والديانة أيضاً لتأييد المسألة أو دفع الاعتراض كما عرفت عن قريب في القول الثلاثين، فصارت هذه الكتب مشكوكاً فيها عندنا، فلا يتم الاحتجاج علينا ببعض آيات هذه الكتب لأنها يجوز أن تكون إلحاقية زادها المسيحيون من أهل الديانة في آخر القرن الثاني أو في القرن الثالث في مقابلة الفرقة الأبيونية، والفرقة المارسيونية وفرقة ماني كيز، ورجحت هذه التحريفات بعدهم لكونها مؤيدة لمسألتهم المقبولة، كما فعلوا في مقابلة فرقة أيرين ويوتي كنيس، وكانت هذه التحريفات ترجَّح بَعْدَهم؛ لأن الفرق الثلاثة

المذكورة كانت تنكر كتب العهد العتيق إما كلها أو أكثرها ، وقد عرفت إنكار الفرقة الأولى في الهداية الثانية من جواب المغالطة الأولى وقال (بل) في تاريخه في بيان حال الفرقة المارسيونية «كانت هذه الفرقة تعتقد أنه يوجد إلّهان أحدهما خالق الخير وثانيهما خالق الشر وتقول: إن التوراة وسائر كتب العهد العتيق أعطاها الآله الثاني ، وهذه كلها مخالفة للعهد الجديد » انتهى كلامه .وقال لاردنر في الصفحة ٤٨٦ من المجلد الثامن من تفسيره في بيان حال هذه الفرقة: « كانت تقول إن إله اليهود غير أبي عيسى ، وجاء عيسى لمحو شريعة موسى لأنها كانت مخالفة للإنجيل »، وقال لاردنر في المجلد الثالث من تفسيره في بيان حال فرقة ماني كيز: « اتفق المؤرخون على أن هذه الفرقة كلها ما كانت تسلم الكتب المقدسة للعهد العتيق في كل وقت ، وكتب في أعمال أركلاس عقيدة هذه الفرقة هكذا: خدع الشيطان أنبياء اليهود والشيطان كلّم موسى وأنبياء اليهود وكانت تتمسك بالآية الثامنة من الباب العاشر من إنجيل يوحنا بأن المسيح قال لهم إنهم سراق ولصوص » وأقول ثانياً: لو قطعنا النظر عن كونها إلحاقية أو غير إلحاقية ، فلا يثبت منها سند هذه الكتب كلها لأنها ما بُيّن فيها أعداد هذه الكتب كلها ولا أسماؤها فكيف يعلم أن الكتب المستعملة في اليهود من العهد العتيق

كانت تسعة وثلاثين التي يسلمها الآن فرقة البروتستنت، أو ستة وأربعين التي يسلمها فرقة الكاثوليك لأن في هذه الكتب كتاب دانيال أيضاً وكان اليهود معاصرو المسيح وكذا المتأخرون منهم غير يوسيفس لا يسلمونه إلهامياً، بل ما كانوا يعترفون بنبوة دانيال أيضاً، ويوسيفس المؤرخ الذي هو معتبر عند المسيحيين ومن علماء اليهود المتعصبين، وكان بعد المسيح عليه السلام، يعترف في تاريخه بهذا القدر فقط يقول: «ليس عندنا كتب ألوف يناقض بعضها بعضا بل عندنا اثنان وعشرون كتاباً فقط فيها أحوال الأزمنة الماضية، وهي إلهامية منها خمسة لموسى فيها بيان العالم من ابتداء الخلق إلى موت موسى، وثلاثة كتب كتبها الأنبياء فيها أحوال أزمنتهم من موت موسى عليه السلام إلى زمان السلطان أردشير، والباقي أربعة كتب مشتملة على حمد الله وثنائه» فلا يثبت من شهادته صدق هذه الكتب المتداولة لأنه بيَّن غير التوراة سبعة عشر كتاباً، وعند فرقة الكاثوليك واحد وأربعون كتاباً، ومع ذلك لم يعلم أن أي كتاب من هذه الكتب كان داخلاً في سبعة عشر، لأن هذا المؤرخ نسب إلى حزقيال سوى كتابه المشهور كتابين آخرين أيضاً في تاريخه، فالظاهر أن هذين الكتابين وإن لم يوجدا الآن كانا عنده داخلين في سبعة عشر، وقد عرفت في

الشاهد التاسع عشر من المقصد الثالث أن كريزاستم وعلماء الكاثوليك يعترفون أن اليهود ضيّعوا كتباً بسبب غفلتهم، بل بسبب عدم ديانتهم، ومزقوا البعض وأحرقوا البعض، فيجوز أن تكون هذه الكتب داخلة في سبعة عشر بل أقول الكتب التي أفصِّلها الآن لا مجال لفرقة البروتستنت، ولا لفرقة الكاثوليك ولا لغيرهما أن ينكروا فقْدانها من العهد العتيق، فيجوز أن يكون أكثرها داخلاً في سبعة عشر والكتب المفقودة هذه: (الأول) سفر حروب الرب الذي جاء ذكره في الآية الرابعة عشرة من الباب الحادي والعشرين من سفر العدد، وقد عرفت في الشاهد العاشر من المقصد الثاني وفي تفسير هنري واسكات «الغالب أن موسى كتب هذا السفر لتعليم يوشع وكان فيه بيان حدود أرض موآب» (والثاني) كتاب اليسير الذي جاء ذكره في الآية الثالثة عشرة من الباب العاشر من كتاب يوشع كما عرفت في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثاني، وكذا جاء ذكره في الآية الثامنة عشرة من الباب الأول من سفر صموئيل الثاني (والثالث والرابع والخامس) ثلاثة كتب لسليمان عليه السلام أحدُها ألف وخمسة زبورات، وثانيها تاريخ المخلوقات، وثالثها ثلاثة آلاف مثل، وشيء من هذه الأمثال إلى الآن باق أيضاً كما ستعرف، وجاء ذكر هذه الثلاثة في الآية

الثانية والثلاثين والثالثة والثلاثين من الباب الرابع من سفر الملوك الأول، قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل شرح الآية الثانية والثلاثين في حق الأمثال والزبورات: « الأمثال التي تنسب الآن إلى سليمان تسعمائة أو تسعمائة وثلاثة وعشرون تخميناً، وإن سُلِم قول البعض إن الأبواب التسعة من أول الكتاب ليست من تصنيف سليمان عليه السلام فستمائة وخمسون تخميناً وبقي من ألف وخمسة زبورات نشيد الإنشاد فقط إن قلنا إنّ الزبور السابع والعشرين الذي بعد المئة المكتوب على عنوانه اسم سليمان ليس بداخل فيها؛ والأصح أن الزبور المذكور صنفه أبوه داود لأجل تعليمه » ثم قال في شرح الآية الثالثة والثلاثين في حق تاريخ المخلوقات: « حصل لقلوب العلماء قلق عظيم لأجل فقدان تاريخ المخلوقات فقداناً أبدياً » (السادس) كتاب قوانين السلطنة تصنيف صموئيل الذي جاء ذكره في الآية الخامسة والعشرين من الباب العاشر من سفر صموئيل الأول، (السابع) تاريخ صموئيل، و(الثامن) تاريخ ناثان النبي، و(التاسع) تاريخ جدّ الرائي الغيب، وجاء ذكر هذه الثلاثة في الآية الثلاثين من الباب التاسع والعشرين من السفر الأول من أخبار الأيام، قال آدم كلارك في الصفحة ١٥٢٢ من المجلد الثاني من تفسيره « هذه الكتب مفقودة ».

(العاشر) كتاب سمعيا، و(الحادي عشر) كتاب عيد والرائي الغيب، وجاء ذكرهما في الآية الخامسة عشرة من الباب الثاني عشر من السفر الثاني من أخبار الأيام، و(الثاني عشر) كتاب أحيا النبي، و(الثالث عشر) مشاهدات عيدُ والرائي الغيب، وجاء ذكرهما في الآية التاسعة والعشرين من الباب التاسع من السفر الثاني من أخبار الأيام، وفي هذه الآية ذكر تاريخ ناثان النبي أيضاً قال آدم كلارك في الصفحة ١٥٣٩ من المجلد الثاني من تفسيره «هذه الكتب كلها مفقودة»، و(الرابع عشر) كتاب ياهو النبي ابن حناني وجاء ذكره في الآية الرابعة والثلاثين من الباب العشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام، قال آدم كلارك في الصفحة ١٥٦٢ من المجلد الثاني: «هذا الكتاب الآن مفقود رأساً، وإن كان موجوداً في وقت تأليف السفر الثاني من أخبار الأيام» (الخامس عشر) كتاب أشعياء النبي الذي كان فيه حال السلطان عزياه من الأول إلى الآخر، وجاء ذكره في الآية الثانية والعشرين من الباب السادس والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام، قال آدم كلارك في الصفحة ١٥٧٣ من المجلد الثاني من تفسيره: «هذا الكتاب مفقود رأساً» (السادس عشر) كتاب مشاهدات أشعياء النبي الذي كان فيه حال السلطان حزقياه

مكتوباً بالتفصيل، وجاء ذكره في الآية الثانية والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام، (السابع عشر) مرثية أرمياء النبي على يوشياه، وجاء ذكرها في الآية الخامسة والعشرين من الباب الخامس والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام، قال آدم كلارك في شرح هذه الآية: «هذه المرثية مفقودة الآن»، وفي تفسير دوالي ورجردمينت: «هذه المرثية مفقودة الآن ولا يمكن أن تكون هذه المرثية مرثيته المشهورة لأن المشهورة على حادثة أورشليم، وموت صدقياه، وهذه كانت على موت يوشياه» (الثامن عشر) كتاب تواريخ الأيام، وجاء ذكره في الآية الثالثة من الباب الثاني عشر من كتاب نحميا قال آدم كلارك في الصفحة ١٦٧٦ من المجلد الثاني من تفسيره: «هذا الكتاب لا يوجد في الكتب التي هي عندنا لأنه لا يوجد فيها الفهرست الكذائي بل كان هذا كتاباً آخر هو مفقود الآن»، و(التاسع عشر) سفر العهد لموسى الذي جاء ذكره في الآية السابعة من الباب الرابع والعشرين من سفر الخروج، (والعشرون) كتاب أعمال سليمان الذي جاء ذكره في الآية الحادية والأربعين من الباب الحادي عشر من كتاب سلاطين الأول، وقد عرفت أن يوسيفس ينسب إلى حزقيال كتابين آخرين غير كتابه المشهور، وهو مؤرخ معتبر عند المسيحيين، فحينئذ صارت

الكتب المفقودة اثنين وعشرين ولا تقدر فرقة البروتستنت أيضاً على إنكارها، وقال طامس أنكلس من علماء الكاثوليك في كتابه المسمى بمرآة الصدق وهو بلسان الهند، وطبع في سنة ١٨٥١: «اتفق العالم على أن الكتب المفقودة من الكتب المقدسة ليست بأقل من عشرين».

(تنبيه) بعض البشارات المنقولة عن أهل الكتاب توجد في الكتب الإسلامية القديمة، ولا توجد الآن في الكتب المسلَّمة عندهم، فلعلها كانت موجودة في هذه الكتب المفقودة - نعم يثبت بشهادة يوسيفس أن خمسة كتب كانت منسوبة إلى موسى في عهده لكن لا يعلم أن هذه الخمسة المتداولة الآن بل الظاهر خلافه، لأنه يخالف هذه الكتب كما عرفت في الشاهد الأول والثاني من المقصد الأول، وهو يهودي متعصب، فلا يتصوّر أن يخالف التوراة بلا ضرورة مع اعتقاده بأنه كلام الله، وأقول ثالثاً لو سلمنا أن هذه الكتب المتداولة كانت في عهد المسيح، وشهد هو والحواريون لها قلنا: إن مقتضى شهادتهم هذا القدر فقط أن هذه الكتب كانت عند اليهود في ذلك الوقت سواء كانت تصنيف الأشخاص المنسوبة إليهم أو لم تكن، وسواء كانت الحالات المندرجة فيها صادقة أو يكون بعضها صادقاً

وبعضها كاذباً، وليس مقتضاها أن كل كتاب تصنيف منسوب إليه، وأن كل حال مندرج فيها صادق ألبتة، بل لو نقل المسيح والحواريون شيئاً عن هذه الكتب لا يلزم عن مجرد نقلهم صدق المنقول، بحيث لا يحتاج إلى تحقيقه - نعم لو صرح المسيح في جزء من أجزائها أو حكم من أحكامها أنه من عند الله وثبت تصريحه أيضاً بالتواتر، فيكون صادقاً ألبتة، وما سواه مشكوك محتاج إلى التحقيق، ولا أقول هذا برأيي واجتهادي، بل محققو فرقة البروتستنت رجعوا إليه آخر الأمر وإلا ما كان لهم ملجأ أو مفر من أيدي الذين يسمونهم ملحدين، وامتلأت ديار أوربا من وجودهم، قال محقق فرقة البروتستنت بيلي في الباب الثالث من القسم الثالث من كتابه المطبوع سنة ١٨٥٠ في بلدة لندن: «لا ريب أن شفيعنا قال إن التوراة من جانب الله وأنا أستبعد أن يكون ابتداؤه ووجوده من غير الله سيما إذا لاحظنا أن اليهود الذين كانوا في المذهب رجالاً وفي الأشياء الأخر مثل فن الحرب والصلح أطفالاً كانوا لاصقين بالتوحيد، وكانت مسائلهم في ذات الله وصفاته جيدة، وكان الناس الآخرون قائلين بالآلهة الكثيرة، ولا ريب أن شفيعنا سلم بنوّة أكثر كاتبي العهد العتيق، ويجب علينا معشر المسيحيين أن نذهب إلى هذا الحد، وأما أنّ العهد العتيق كله أو كل فقرة منه

حقة أو أن كل كتاب منه أصل أو أن تحقيق مؤلفيه واجب ففي هذه الأمور لو جعل الدين المسيحي مدعى عليه فلا أقول زائداً على هذا إنه إلقاء السلسلة كلها في مصيبة بلا ضرورة، في هذه الصورة هذه الكتب كانت تقرأ عموماً، وكان اليهود المعاصرون لشفيعنا يسلمونها والحواريون واليهود رجعوا إليها واستعملوها لكن لا يثبت من هذا الرجوع والاستعمال غير هذه النتيجة أن المسيح عليه السلام إذا قال صراحة في حق بشارة من البشارات إنها من جانب الله فهي إلهامية، وإلا هذا القدر فقط أن هذه الكتب كانت مشهورة ومسلمة في ذلك الوقت، ففي هذه الصورة الكتب المقدسة لنا شهادة جيدة لكتب اليهود، لكن لا بد أن نفهم خاصية هذه الشهادة، وهذه الخاصية مباينة ألبتة للتي بينت في بعض الأوقات بأنها لكل معاملة خاصة ولاستحكام كل رأي بل لعلة كل أمر مع قياس تلك العلة، قال يعقوب في رسالته: «قد سمعتم صبر أيوب وعلمتم مقصود الرب» مع أن بين العلماء المسيحيين نزاعاً ومباحة في حقية أيوب بل في وجوده قديماً، وفهمت شهادة يعقوب لهذا القدر فقط أن هذا الكتاب كان في وقته وكان اليهود يسلمونه، وقال بولس في رسالته الثانية إلى تيموثاوس: «كما أن ياناس ويمبراس خالفا موسى وكذا هؤلاء يخالفون الصدق» وهذان الاسمان لم

يوجدا في العهد العتيق ولم يعلم أن بولس نقلها عن الكتب الكاذبة أو علمها من الرواية لكن أحداً ما تخيل ههنا أن بولس نقل عن الكتاب إن كان هذا الحال مكتوبا ، ولا جعل هو نفسه مدعيا عليها لإثبات صدق الرواية فضلا عن أن يكون مبتلى بسبب هذه السؤالات بحيث يكون تحريره ورسالته موقوفين على تحقيق أن ياناس ويمبراس خالفا موسى أم لا ، فلأي أمر تحقق الحالات الأخر ، وليس غرضي من هذا التقرير أنه لا يوجد لفقرات تواريخ اليهود شهادة أفضل من شهادة تاريخ أيوب وياناس ويمبراس ، بل إني أتخيل على وجه آخر ؛ ومقصودي أنه لا يلزم من نقل فقرة عن العهد العتيق في العهد الجديد صدق تلك الفقرة بحيث لا يحتاج في اعتبارها اعتبار دليلها الخارجي الذي هو مبناها إلى تحقيق ولا جائز أن تقرَّر قاعدة لتواريخ اليهود أن كل قول من كتبهم صادق وإلا تكن جميع كتبهم كاذبة لأن هذه القاعدة ما تقررت لكتاب آخر ، وإني علمت بيان هذا الأمر ضرورياً لأجل أن رسم والي تر وتلاميذه من الأيام الماضية غالبا هكذا إنهم يدخلون في إبطِ اليهود ثم يصولون على الملة المسيحية ، ونشأ بعض اعتراضاتهم عن بيان المعنى على خلاف نفس الأمر ، وبعضها من المبالغة ، لكن مبنى اعتراضاتهم هذه أن شهادة المسيح والمعلمين القدماء على

رسالة موسى والأنبياء الآخرين تصديق لكل جزء جزء ولكل قول قول من تواريخ اليهود وضمانة كل حال مندرج في العهد العتيق واجبة على الملة المسيحية » انتهى كلامه.

فانظر أيها اللبيب إن كلام محققهم مطابق لكلامي أم لا وما قال إن بين العلماء المسيحية نزاعاً في حقية أيوب بل في وجوده قديماً فأشار إلى الاختلاف القوي لأن رب مماني ديز الذي هو عالم مشهور من علماء اليهود وكذا ميكايلس وليكلرك وسملر واستاك وغيرهم قالوا إن أيوب اسم فرضي، وما كان مسماه في وقت من الأوقات، وكتابه حكاية باطلة، وقصة كاذبة، وكامت ووانتل وغيرهما قالوا إنه كان في نفس الأمر، ثم القائلون بوجوده اختلفوا في زمانه على سبعة أقوال فقال (١) بعضهم إنه كان معاصراً لموسى عليه السلام وقال (٢) بعضهم إنه كان معاصراً للقضاة وبعد يوشع عليه السلام وقال (٣) بعضهم إنه كان معاصراً لهاسي روس أو أردشير سلطان إيران وقال (٤) بعضهم إنه كان معاصراً ليعقوب وقال (٥) بعضهم إنه كان معاصرا لسليمان عليه السلام وقال (٦) بعضهم إنه كان معاصراً لبختنصر وقال (٧) بعضهم إنه كان قبل الزمان الذي جاء فيه ابراهيم عليه السلام إلى كنعان، قال هورن من محققي فرقة البروتستنت: « إن خفة هذه الخيالات دليل كاف على ضعفها » وكذا

اختلفوا في غوط بلده الذي جاء ذكره في الآية الأولى من الباب الأول من كتابه بأنه كان في أي إقليم، على ثلاثة أقوال: فقال بوجارت وأسباهم وكامت وغيرهم إنه في إقليم العرب، وقال ميكايلس وإلجن إنه في شِعْب دمشق، وقال لود وماجي وهيلز وكود وبعض المتأخرين إن غوط اسم أدومية وكذا في مصنف هذا الكتاب بأنه اليهود (١) أو أيوب أو سليمان أو أشعياء أو رجل مجهول الاسم معاصر « للسلطان منسا أو حزقيال أو عزرا أو رجل من آل اليهود[٢] أو موسى عليه السلام، ثم اختلف القائلون بالقول الأخير فبعض المتقدمين على أن موسى عليه السلام صنفه في اللسان العبراني، وقال أرجن إنه ترجمه من السرياني إلى العبراني، وكذا اختلفوا في موضع ختم الكتاب كما عرفت في الشاهد الثاني عشر من المقصد الثالث، ففيه اختلاف من أربعة وعشرين وجها. هذا دليل كاف على أن أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لكتبهم، بل يقولون بالظن والتخمين ما يقولون، وذم القسيس تهيودور الذي كان في القرن الخامس هذا الكتاب ذما كثيراً، ونقلِ وارد كاتلك أن الإمام الأعظم لفرقة البروتستنت لوطر قال: « إن هذا

---

(١) في السحة الحطبه إلهو وهو الصحيح.

(٢) في السحه الحطبة إلهو وهو الصحيح.

الكتاب قصة محضة » فانظروا إن هذا الكتاب الذي هو داخل في الكتب المسلمة عند البروتستنت والكاثوليك على تحقيق رب مماني ديز وميكايلس وليكلرك وسملر واستاك وغيرهم حكاية باطلة وقصة كاذبة ، وعلى رأي تهيودور قابل للذم وعلى رأي إمام فرقة البروتستنت حري بأن لا يلتفت إليه ، وعلى قول مخالفيهم لا يتعين المصنف بل ينسبونه رجماً بالغيب إلى أشخاص ، فلو فرضنا أنه تصنيف اليهود(1) أو رجل من آله أو رجل مجهول الاسم معاصر لمنسا لا يثبت كونه إلهامياً ، وقد عرفت في الشاهد الأول من المقصد الثاني أن كتاب أستير كان غير مقبول عند القدماء المسيحيين إلى ثلثمائة وأربع وستين سنة ، ولا يعلم اسم مصنفه بالقطع أيضاً ، ورده ميلتو وكري ونازي زن واتهاني سيش وأظهر الشبهة عليه ايمْ في لوكْبَس ، وكذا حال كتاب نشيد الإنشاد ذمه القسيس تهيودور ذماً كثيراً ، كما ذم كتاب أيوب ، وسيمن ولكلرك لا يعترفان بصدقه وقال وستن وبعض المتأخرين : هو غناء فِسْقي لا بد أن يخرج من الكتب الإلهامية ، وقال سملر : الظاهر إنه كتاب موضوع ، ونقل وارد كاثلك أن كاستيليو قال لا بد أن يخرج هذا الكتاب من العهد العتيق » وهكذا حال كتب أخر أيضاً فلو كانت شهادة

(1) التحريف نفسه.

المسيح والحواريين مثبتة لصدق كل جزء جزء من كتب العهد العتيق لما كان لأمثال هذه الاختلافات الفاحشة الواقعة بين العلماء المسيحية سلفا وخلفا مَساغٌ أصلا؛ فالإنصاف أن ما قال بيلي هو غاية السعي في هذا الباب من جانبهم، وبدون الاعتراف بما قال لا يوجد لهم المفر، كيف لا وقد عرفت في الشاهد السادس عشر من المقصد الأول أن علماء اليهود والمسيحيين متفقون على أن عزرا غلط في السفر الأول من أخبار الأيام، وهذا السفر أيضاً داخل في الكتب التي شهد المسيح حقيتها على زعمهم، فإذا لم يسلموا تحقيق بيلي فماذا يقولون في تصديق هذا الغلط؟، ثم أقول: رابعا لو سلمنا على فرض التقدير والمحال أن شهادة المسيح والحواريين تصديق لكل جزء جزء ولكل قول قول من هذه الكتب فلا يضرنا أيضاً لأنه قد ثبت أن مذهب جمهور العلماء المسيحيين وجستن واكستاين وكريزاستم من القدماء ومذهب كافة الكاثوليك وسلبر جيس ودكتر كريب ووائي يتكر وآي كلارك وهمفري وواتسن من علماء البروتستنت أن اليهود حرّفوا الكتب بعد المسيح والحواريين، كما عرفت في الهداية الثالثة مفصلاً. وكافة علماء البروتستنت أيضاً يضطرون في أكثر المواضع، ويقولون: إن اليهود حرّفوا كما عرفت في المقاصد الثلاثة فالآن نسألهم: إن المواضع التي

يقرون بالتحريف فيها أكانت محرفة زمان المسيح عليه السلام والحواريين ومع ذلك شهدوا بصدق كل جزء جزء وقول قول من هذه الكتب أو لم تكن كذلك بل حرفت بعدهم؟ ، والأول أمر لا يجترىء عليه من له ديانة، والثاني لا ينافي الشهادة، وهو المقصود فلا تضر الشهادة للتحريف الذي وقع بعدها وما قالوا لو ثبت التحريف من اليهود لألزمهم المسيح على هذا الفعل (أقول) على مذاق جمهور القدماء من المسيحيين لا مساغ لهذا الكلام، بل وقع التحريف في عهدهم وكانوا يلزمونهم ويوبخونهم، ولو قطعنا النظر عن مذاقهم فأقول: إن الإلزام ليس بضروري على مذهبهم، ألا ترون أن النسخة العبرانية والسامرية مختلفتان في كثير من المواضع اختلافاً موجباً لكون أحدهما غلطا محرفا قطعاً، ومن هذه المواضع موضع مر ذكره في الشاهد الثالث من المقصد الأول، وبين الفريقين نزاع سلفا وخلفا يدعي كل منهما أن المحرف الفريق الآخر، ودكتر كني كات ومتبعوه على أن الحق مع السامريين، وجمهور علماء البروتستنت على أن الحق مع اليهود، ويزعمون أن السامرية حرفوا هذا الموضع بعد موت موسى عليه السلام بخمسمائة سنة، فهذا التحريف على زعمهم صدر عن السامرية قبل ميلاد المسيح بتسعمائة وإحدى وخمسين سنة، وما ألزم المسيح ولا الحواريون السامريين ولا

اليهود، بل سألت امرأة سامرية عن المسيح في هذا الباب خاصة فما ألزم قومها بل سكت وسكوته في هذا الوقت مؤيد للسامريين، ولذلك استدل دكتر كني كات بهذا السكوت وقال: إن السامريين ما حرّفوا بل اليهود هم المحرِّفون كما عرفت في الشاهد الثاني والثالث من المقصد الأول، وكذا من المواضع المذكورة هذا الموضع إنه يوجد حكم واحد زائد على الأحكام العشرة في السامرية بالنسبة إلى العبرانية، وفيه نزاع أيضاً سلفاً وخلفاً، وما ألزم المسيح ولا الحواريون أحد الفريقين.

(المغالطة الثالثة) إن اليهود والمسيحيين أيضاً كانوا من أهل الديانة كما تدعون في حقكم فيبعد أن يتجاسر أهل الديانة على مثل هذا الأمر القبيح (أقول): جوابها ظاهر على من طالع المقاصد الثلاثة وجواب المغالطة الأولى، وإذا وقع التحريف بالفعل يقيناً، وأقرّ به علماؤهم سلفاً وخلفاً فما بقي القول المغالط، فيبعد أن يتجاسر إلى آخر محل بل كان هذا الأمر في القدماء من اليهود والمسيحيين بمنزلة المستحبات الدينية بحسب المقولة المشهورة التي مر نقلها في القول السادس من الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى.

(المغالطة الرابعة) إن نسخ الكتب المقدسة كانت منتشرة شرقا وغربا فلا يمكن التحريف لأحد كما لا يمكن في

كتابكم (أقول): جوابها ظاهر على من طالع المقاصد الثلاثة وحواب المغالطة الاولى، فإذا وقع التحريف بالفعل بإقرارهم فأي محل لعدم إمكانه، وقياس هذه الكتب على القرآن المجيد قياس مع الفارق لأن هذه الكتب قبل إيجاد صنعة الطبع كانت قابلة للتحريف، وما كان اشتهارها بحيث يكون مانعا عن التحريف، ألا ترى كيف حرف اليهود وملحدو المشرق على ما أقرت به فرقة البروتستنت وفرقة الكاثوليك الترجمة اليونانية، مع أن اشتهارها شرقا وغربا كان أزيد من اشتهار النسخة العبرانية، وكيف أثر تحريفهم كما علمت في القول التاسع عشر من الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى بخلاف القرآن المجيد فإن اشتهاره وتواتره كانا في كل قرن من القرون مانعين عن التحريف والقرآن في كل طبقة كما كان محفوظا في الصحائف فكذا كان محفوظا في صدور أكثر المسلمين، ومن كان شاكا في هذا الباب فليجرب في هذا الزمان أيضا لأنه لو رأى المجرب في الجامع الازهر فقط من جوامع مصر وجد في كل وقت أكثر من ألف شخص يكونون حافظين للقرآن كله على سبيل التجويد التام، ووجد كل قرية صغيرة من قرى الاسلام من مصر لا تخلو عن الحفاظ، ولا يوجد في جميع ديار أوربا في هذه الطبقة من المسيحيين مع فراغ بالهم وتوجههم التام إلى العلوم

والصنائع وكونهم أكثر من المسلمين عددا عدد حفاظ الانجيل بحيث يساوي عدد الحفاظ الموجودين في الجامع الازهر فقط ، بل يكون عددهم في جميع ديار أوربا يبلغ عشرة ، ونحن ما سمعنا أحدا أيضا يكون حافظا لجميع الانجيل فقط في هذه الطبقة فضلا عن أن يكون حافظا للتوراة وغيره أيضا ، فجميع ديار أوربا من المسيحيين في هذا الباب ليسوا في مقابلة قرية صغيرة من قرى مصر ، وليس الكبار من القسيسين في هذا الامر خاصة في مقابلة الحمارين والبغالين من أهل مصر ، وكان عُزَير النبي عليه السلام يُمدح بحفظ التوراة في أهل الكتاب ، ويوجد في الامة المحمدية في هذه الطبقة أيضا مع ضعف الاسلام في أكثر الاقطار أكثر من مائة ألف من حفاظ القرآن في جميع ديار الاسلام ، وهذا هو الفضل البديهي لأمة محمد ﷺ ولكتابهم ، وهذا الامر أيضا معجزة لنبيهم ترى في كل طبقة من الطبقات .

(حكاية) جاء يوما أمير من أمراء الانكليز في مكتب في بلدة سهار تفور من بلاد الهند ورأى الصبيان مشتغلين بتعلم القرآن وحفظه ، فسأل المعلم أي كتاب هذا فقال القرآن المجيد ، فقال الامير: أَحَفِظَ أحد منهم القرآن كله؟ ، فقال المعلم: نعم ، وأشار إلى عدة منهم فلما سمع استبعد فقال أطلب واحدا منهم وأعطني القرآن أمتحن ، فقال المعلم

أطلب أيهم شئت فطلب واحدا منهم كان ابن ثلاثة عشر أو أربعة عشر وامتحنه في مواضع فلما تيقن أنه حافظ لجميع القرآن تعجب، وقال أشهد أنه ما ثبت تواتر لكتاب من الكتب كما ثبت للقرآن، يمكن كتابته من صدر صبي من الصبيان مع غاية صحة الالفاظ، وضبط الاعراب.

وأنا أورد عليك أمورا يزول بها استبعاد وقوع التحريف في كتبهم (الامر الاول) كان موسى عليه السلام كتب نسخة التوراة وسلمها إلى الاحبار وسائر كبراء بني إسرائيل وأوصاهم بحفظها ووضعها في جنب صندوق الشهادة واخراجها الى الناس بعد كل سبعة سبعة من السنين في يوم العيد لأجل سماع بني إسرائيل، فكانت هذه النسخة موضوعة في جنب الصندوق وكانت الطبقة الأولى على وصية موسى عليه السلام، فلما انقرضت هذه الطبقة تغيّر حال بني إسرائيل فكانوا يرتدون تارة ويُسلمون أخرى، وهكذا كان حالهم إلى أول سلطنة داود عليه السلام، وحسنت حالهم في تلك السلطنة وصدر سلطنة سليمان عليه السلام وكانوا مؤمنين، لكن بسبب الانقلابات المذكورة ضاعت تلك النسخة الموضوعة في جنب الصندوق، ولا يُعلم جزما متى ضاعت ولما فتح سليمان الصندوق في عهده ما وجد فيه غير اللوحين اللذين كانت الاحكام العشرة فقط مكتوبة فيهما

كما هو مصرح في الآية التاسعة من الباب الثامن من سفر الملوك الاول وهي هكذا: «ولم يكن في التابوت إلا اللوحان الحجريان اللذان وضعهما موسى بحوريت حيث عاهد الرب بني إسرائيل وأخرجهم من أرض مصر» ثم وقع الانقلاب العظيم في آخر سلطنة سليمان عليه السلام على ما تشهد به كتبهم المقدسة بأن ارتد سليمان والعياذ بالله في آخر عمره بترغيب الازواج وعبد الاصنام وبنى المعابد لها، فإذا صار مرتداً وثنيا ما بقي له غرض بالتوراة، وبعد موته وقع انقلاب أعظم وأشد من الاول بأن تفرق أسباط بني إسرائيل وصارت السلطنة الواحدة سلطنتين، فصارت عشرة أسباط في جانب والسبطان[1] في جانب، وصار يوربعام سلطانا على عشرة أسباط وسميت تلك السلطنة السلطنة الاسرائيلية، وصار رحبعام بن سليمان سلطانا على السبطين وسميت تلك السلطنة سلطنة يهودا، وشاع الكفر والارتداد بين السلطنتين لأن يوربعام بعد ما جلس على سرير السلطنة ارتد، وارتدت الاسباط العشرة معه، وعبدوا الاصنام، ومن بقي منهم على ملة التوراة من الكهنة هاجر إلى مملكة يهودا؛ فهذه الاسباط من هذا العهد إلى مائتين وخمسين سنة كانوا كافرين عابدين الاصنام ثم أبادهم

(١) في الأصل السلطان والتصحيح عن النسخة الخطية

الله بأن سلط الآسوريين[1] عليهم فأسروهم وفرقوهم في الممالك، وما أبقوا في تلك المملكة إلا شرذمة قليلة، وعمروا تلك المملكة من الوثنيين فاختلطت هذه الشرذمة القليلة بالوثنيين اختلاطا شديدا، فتزاوجوا وتناكحوا وتوالدوا وسميت أولادهم السامريين فمن عهد يوربعام إلى آخر السلطنة الاسرائيلية ما كان لهذه الأسباط غرض بالتوراة، وكان وجود نسخ التوراة في تلك المملكة كوجود العنقاء. هذا حال الاسباط العشرة والسلطنة الاسرائيلية، وجلس على سرير سلطنة يهودا من بعد موت سليمان عليه السلام الى ثلثمائة واثنتين وسبعين سنة عشرون سلطانا، وكان المرتدون من هؤلاء السلاطين أكثر من المؤمنين، وشاع عبادة الاصنام في عهد رحبعام[2] ووضعت تحت كل شجرة وعُبدت، وفي عهد آخذ بنيت المذابح للبعل في كل جانب وناحية من بلدة أورشليم، وسدت أبواب بيت القدس وكان قبل عهده نهب أورشليم وبيت القدس مرتين ففي المرة الاولى تسلط سلطان مصر ونهب جميع أثاث بيت الله وبيت السلطان، وفي المرة الثانية تسلط سلطان إسرائيل المرتد ونهب بيت الله

---

(١) هكدا فى السحىن الحطه والمطبوعه ولعلها الآسوربىن بالسىن الدىن كان منهم بختنصر الدى ساقهم إلى الأسر.

(٢) هو ولد سليمان ووارث عرشه وتولى عرش يهودا من سنه ٩٧٥ - ٩٥٨ ق. م انظر سفر الملوك الفصل ١١ الآية ٤٣.

وبيت السلطان نهبا شديدا، ثم اشتد الكفر في عهد منسا[1] حتى صار أكثر أهل تلك المملكة وثنيين وبنى مذبح الاصنام في فناء بيت القدس، ووضع الوثن الذي كان يعبده في بيت المقدس، وهكذا كان حال الكفر في عهد آمون ابنه، ولما جلس يوشيا بن آمون على سرير السلطنة تاب إلى الله توبة نصوحا، وكان هو وأراكينه متوجهين لترويج الملة الموسوية، وهدم رسوم الكفر والشرك في غاية الجد والاجتهاد، ولكنه مع ذلك ما رأى أحد ولا سمع وجود نسخة التوراة إلى سبع عشرة سنة من سني سلطنته، ثم ادعى حلقيا الكاهن في العام الثامن عشر من سلطنته أنه وجد نسخة التوراة في بيت المقدس وأعطاها شافان الكاتب، فقرأ على يوشيا فلما سمع يوشيا مضمونه شق ثيابه لأجل الحزن على عصيان بني إسرائيل، كما هو مصرح في الباب الثاني والعشرين من سفر الملوك الثاني، والباب الرابع والثلاثين والسفر الثاني من أخبار الايام، لكن لا يعتمد على هذه النسخة، ولا على قول حلقيا لأن البيت نهب مرتين قبل عهد آخذ، ثم جعل بيت الاصنام وسدنة الاصنام كانوا يدخلون البيت كل يوم، وما سمع أحد إلى سبعة عشرة عاما من سلطنة يوشيا أيضا اسم

---

(١) ابن حزقيا تولى عرش مملكة يهودا من سنة ٦٩٩ - ٦٤٤ ق. م واشتهر بعبادة الأصنام والخرافات والجرأة على الحق. راجع سفر الملوك الثاني الفصل ٢١ الآية ١.

التوراة، ولا رآه، مع أن السلطان والامراء والرعايا كانوا في غاية الاجتهاد لاتباع الملة الموسوية، وكانت الكهنة يدخلون كل يوم إلى هذه المدة، فالعجب كل العجب أن تكون النسخة في البيت ولا يراها أحد، فهذه النسخة ما كانت إلا من مخترعات حلقيا فإنه لما رأى توجه السلطان والاراكين إلى إتباع الملة الموسوية، جمعها من الروايات اللسانية التي وصلت إليه من أفواه الناس سواء كانت صادقة أو غير صادقة، وكان إلى هذه المدة في جمعها وتأليفها، فبعد ما جمع نسب إلى موسى عليه السلام، ومثل هذا الافتراء والكذب لترويج الملة وإشاعة الحق كان من المستحبات الدينية عند متأخري اليهود وقدماء المسيحيين كما عرفت، لكني أقطع النظر ههنا عن هذا وأقول إنه وجدت نسخة التوراة في العام الثامن عشر من سلطنة يوشيا وبقيت معمولاً بها إلى ثلاث عشرة سنة مدة حياته، ولما مات وجلس ياهوحاز على سرير السلطنة ارتد وأشاع الكفر وتسلط عليه سلطان مصر وأسره وأجلس أخاه على سرير السلطنة، وهو كان مرتدا أيضا كأخيه ولما مات جلس ابنه على السرير وكان مرتدا كأبيه وعمه، وأسره بختنصَّر مع جم غفير من بني إسرائيل ونهب بيت المقدس، وكنز بيت الملك، وأجلس عمه على سرير السلطنة، وكان مرتدا أيضا

مثل ابن أخيه - فإذا علمت هذا فأقول: إن تواتر التوراة في اليهود عندي منقطع قبل زمان يوشيا والنسخة التي وجدت في عهده لا اعتماد عليها ولا يثبت بها التواتر، ومع ذلك ما كانت معمولا بها الا الى ثلاث عشرة سنة، وبعدها لم يعلم حالها: والظاهر أنه لما رجع الارتداد والكفر بين أولاد يوشيا زالت قبل حادثة بختنصَّر وكان وجودها بين أزمنة الارتداد كالطهر المتخلل بين الدمين، ولو فرض بقاؤها أو بقاء نقلها فالمظنون زوالها في حادثة بختنصَّر وهذه الحادثة هي الاولى.

(الأمر الثاني) لما بغى هذا السلطان الذي أجلسه بختنصر عليه فأسره وذبح أولاده قدام عينيه أولا، ثم قلع عينيه وربطه بالسلاسل وأرسله إلى بابل وأحرق بيت الله وبيت الملك وجميع بيوت أورشليم وكل منزل جليل وجميع بيوت الكبراء أحرقها بالنار، وهدم سور أورشليم وأسر سائر شعوب بني إسرائيل وسباهم، وعمر تلك المملكة من مساكين الأرض وضعفائها كرّامين[1] وفلاحين، وهذه هي الحادثة الثانية لبختنصر، وفي هذه الحادثة انعدم التوراة وكذا جميع كتب العهد العتيق التي كانت مصنفة قبل هذه الحادثة عن

---

(١) كرامين: أي يزرعون الكروم

صفحة العالم رأساً، وهذا الأمر مسلَّم عند أهل الكتاب أيضاً كما عرفت مفصلا في الشاهد السادس عشر من المقصد الأول.

(الأمر الثالث) لما كتب عزرا عليه السلام كتب العهد العتيق مرة أخرى على زعمهم ووقعت حادثة أخرى جاء ذكرها في الباب الأول من الكتاب الأول للمقابيين هكذا: «لما فتح أنتيوكس ملك ملوك الفرنج أورشليم أحرق جميع نسخ كتب العهد العتيق التي حصلت له من أي مكان بعدما قطعها وأمر أن من يوجد عنده نسخة من نسخ كتب العهد العتيق أو يؤدي رسم الشريعة يقتل، وكان تحقيق هذا الأمر في كل شهر فكان يقتل من وجد عنده نسخة من كتب العهد العتيق، أو ثبت أنه أدى رسماً من رسوم الشريعة وتعدم تلك النسخة» انتهى ملخصاً، وكانت هذه الحادثة قبل ميلاد المسيح بمائة واحدى وستين سنة، وكانت ممتدة إلى ثلاث سنين ونصف كما فصلت في تواريخهم وتاريخ يوسيفس، فانعدمت في هذه الحادثة جميع النسخ التي كتبها عزرا كما عرفت في الشاهد السادس عشر من المقصد الأول من كلام جان ملنر كاثلك «لما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول أيضاً في حادثة أنتيوكس» انتهى ثم قال جان ملنر: «فلم تكن شهادة لصداقة هذه الكتب ما لم يشهد

المسيح والحواريون » (أقول) قد عرفت حال هذه الشهادة في جواب المغالطة الثانية.

(الأمر الرابع) وقعت على اليهود بعد هذه الحادثة المذكورة حوادث أخرى أيضاً من أيدي ملوك الفرنج انعدمت فيها نقول عزرا ونسخ لا تحصى، ومنها حادثة طيطوس الرومي وهي حادثة عظيمة وقعت بعد عروج المسيح بسبع وثلاثين سنة، وهذه الحادثة مكتوبة بالتفصيل التام في تاريخ يوسيفس وتواريخ أخرى، وهلك في هذه الحادثة من اليهود في أورشليم ونواحيه ألف ألف ومائة ألف بالجوع والنار والسيف والصلب، وأسر سبعة وتسعون ألفاً وبيعوا في الأقاليم المختلفة، وهلك جموع كثيرة في أقطار أرض اليهودية أيضاً.

(الأمر الخامس) أن القدماء المسيحيين ما كانوا ملتفتين إلى النسخة العبرانية من العهد العتيق بل جمهورهم كانوا يعتقدون تحريفها وكانت الترجمة اليونانية معتبرة عندهم سيما إلى آخر القرن الثاني من القرون المسيحية فإنه لم يلتفت أحد منهم إلى النسخة العبرانية، وكانت هذه الترجمة مستعملة في جميع معابد اليهود أيضاً إلى آخر القرن الأول فكانت نسخ العبرانية لهذا الوجه أيضاً قليلة، ومع كونها قليلة كانت عند اليهود كما ظهر لك في الهداية الثالثة من

جواب المغالطة الأولى.

(الأمر السادس) أن اليهود أعدموا نسخاً كتبت في المئة السابعة والثامنة لأنها كانت تخالف مخالفة كثيرة للنسخ التي كانت معتمدة عندهم، ولذلك ما وصلت إلى مصححي العهد العتيق النسخة المكتوبة في هاتين المئتين فبعد ما أُعدِمَتْ بقيت النسخ التي كانوا يرضون بها فكان لهم مجال واسع للتحريف كما عرفت في القول العشرين من الهداية المذكورة.

(الأمر السابع) كان في المسيحيين أيضاً في الطبقات الأوَل أمر موجب لقلة النسخ وإمكان تحريف المحرفين، لأن تواريخهم تشهد بأنهم إلى ثلثمائة سنة كانوا مبتلين بأنواع المحن والبلايا ووقع عليهم عشر مذابح عظيمة (الأولى) في عهد السلطان نيرون في سنة ٦٤ واستشهد فيه بطرس الحواري وزوجته، وقتل بولس أيضاً، وكان هذا القتل في دار السلطنة وإيالاته، وبقي الحال هكذا إلى حياة هذا السلطان وكان الإقرار بالمسيحية يُعَدُّ جرماً عظيماً في حق المسيحيين (والثانية) في عهد السلطان دومشيان وكان هذا السلطان مثل نيرون عدواً للملة المسيحية فأمر بالقتل فظهر القتل العام الذي حصل منه خوف استئصال هذه الملة وأجلى يوحنا الحواري وقتل فليويس كليمنس (والثالث) في عهد السلطان ترجان وكان ابتداؤه سنة ١٠١ وبقي الحال هكذا

إلى ثماني عشرة سنة، وقتل فيه إكناسش أسقف كورنتيه، وكليمنت أسقف الروم، وشمعون أسقف أورشليم (والرابع) في عهد السلطان مرقس أنتونيس وكان ابتداؤه سنة ١٦١ وبقي الحال هكذا إلى أكثر من عشر سنين، وبلغ القتل شرقاً وغرباً وكان هذا السلطان فلسفياً مشهوراً متعصباً في الوثنية (والخامس) في عهد السلطان سويرس وكان ابتداؤه سنة ٢٠٢ وقتل ألوف في مصر وكذا في ديار فرانس وكارتهيج، وكان القتل في غاية الشدة بحيث ظن المسيحيون أن هذا الزمان زمان الدجال (والسادس) في عهد السلطان مكسيمن وكان ابتداؤه سنة ٢٣٧ وصدر أمره وقتل فيه أكثر العلماء لأنه ظن أنه إذا قتل أهل العلم جعل العوام مطيعين في غاية السهولة، وقتل فيه البابا پونتيانوس والبابا انتيروس (والسابع) في عهد السلطان دي شس سنة ٢٥٣ وأراد هذا السلطان استئصال الملة المسيحية، فصدر أوامره إلى حكام الإيالات وارتد في هذه الحادثة بعض المسيحيين، وكانت مصر وأفريقية وإيطاليا والمشرق مواضع تفرج ظلمه (والثامن) في عهد السلطان ولريان سنة ٢٥٧ وقتل فيه ألوف، ثم صدر أمره في غاية الشدة بأن يقتل الأساقفة وخدام الدين، ويذل الأعزة وتؤخذ أموالهم، فلو بقوا بعد هذا أيضاً مسيحيين يقتلون، وتسلب أموال النساء الشرائف

ويجلين من الأوطان، ويؤخذ المسيحيون الباقون عبيداً ويحبسون ويلقى في أرجلهم سلاسل ويستعملون في أمور الدولة (التاسع) في عهد السلطان أريلين وكان ابتداؤه سنة ٢٧٤ وصدر أمره لكن ما قتل فيه كثير لأن السلطان قد قتل (والعاشر) في سنة ٣٠٢ وامتلأت الأرض شرقاً وغرباً في هذا القتل وأحرقت بلدة فريجيا كلها دفعة واحدة بحيث لم يبق فيها أحد من المسيحيين.

فهذه الوقائع لو كانت صادقة كما يدعون لا يتصور فيها كثرة النسخ ولا المحافظة على الكتب كما ينبغي ولا تصحيحها ولا تحقيقها، ويكون للمحرفين في امثال هذه الأوقات مجال كثير للتحريف، وقد عرفت في جواب المغالطة الأولى ان الفرق الكثيرة المبتدعة من المسيحيين قد كانوا في القرن الاول وكانوا يحرفون.

(الأمر الثامن) أراد يوكليشين أن يمحو وجود الكتب المقدسة لهم عن صفحة العالم واجتهد في هذا الباب وأمر في سنة ٣٠٣ بهدم الكنائس واحراق الكتب وعدم اجتماع المسيحيين للعبادة فهدمت الكنائس وأحرق كل كتاب حصل له بالجد التام، ومن أبى أو ظُن أنه أخفى كتاباً عُذِّب عذاباً شديداً وامتنعوا عن الاجتماع للعبادة كما هو مصرح به في تواريخهم. وقال لاردن في الصفحة ٥٣٣ من المجلد السابع من

تفسيره: « صدر أمر يوكليشين في شهر مارج[1] من السنة التاسعة عشرة من جلوسه أن يهدم الكنائس ويحرق الكتب المقدسة » ثم قال: « يقول يوسى بيس بالحزن التام إنه رأى بعينيه أن الكنائس هدمت والكتب المقدسة أحرقت في الأسواق » ولا أقول إن النسخ كلها بإعدامه انعدمت عن صفحة العالم، لكن لا شك أنها قلت جداً وضاعت من النسخ غير المحصورة النفيسة الصحيحة، لأن كثرة المسيحيين وكثرة كتبهم كما كانت في مملكته ودياره ما كانت بمنزلة عشرها في غيرها، وانفتح باب التحريف ولا عجب ان انعدم بعض الكتب رأساً أيضاً، ويكون الموجود باسمه بعده جعلياً مختلقاً؛ لأن هذا الأمر قبل إيجاد صنعة الطبع كان أمراً ممكناً كما علمت في القول العشرين من الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى أن النسخ المخالفة لنسخة اليهود انعدمت رأساً بإعدامهم بعد المائة الثامنة، وقال آدم كلارك في مقدمة تفسيره: « إن أصل التفسير المنسوب الى تى شن انعدم، والمنسوب اليه الآن مشكوك عند العلماء وشكهم حق » وقال واتسن في المجلد الثالث من كتابه: « كان التفسير المنسوب إلى تي شن موجوداً في عهد تهيودورت، وكان يقرأ في كل كنيسة، لكن تهيودورت أعدم جميع نسخه ليقيم

(١) يريد شهر مارس.

الإنجيل مقامه » انظروا كيف انعدم هذا التفسير عن صفحة العالم بإعدام تهيودورت وكيف اخترع واختلق المسيحيون بدله، ولا شك أن اقتدار ديوكليشين الذي ملك ملوك الفرنج أكثر من اقتدار اليهود، وكذا زمان إعدامه كان أقرب من زمان إعدامهم، وكذا اقتداره أكثر من اقتدار تهيودورت، فلا استبعاد أن ينعدم بعض كتب العهد الجديد بحادثة ديوكليشين والحوادث التي ظهرت في عهد السلاطين المذكورين الذين كانوا ملوك الملوك في عهدهم، ثم يكون الموجود باسمه مختلقاً كما سمعت في تفسير تي شن، والاهتمام إلى اختلاق بعض كتب العهد الجديد كان أهم عندهم من اختلاق التفسير المذكور، وكانت المقولة المقبولة عندهم التي مر ذكرها في القول السادس من الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى حاكمة باستحسان هذا الاختلاق واستحبابه، ولأجل الحوادث المذكورة في هذه الأمور الثمانية المسطورة فقدت الأسانيد المتصلة بكتبهم ولا يوجد سند متصل لكتاب من كتب العهد العتيق والجديد لا عند اليهود ولا عند المسيحيين، كما عرفت نبذاً منه، وطلبنا مراراً من القسيسين العظام السند المتصل فما قدروا عليه واعتذر بعض القسيسين في محفل المناظرة التي كانت بيني وبينهم، فقال إن سبب فقدان الإسناد عندنا وقوع المصائب والفتن على

المسيحيين إلى مدة ثلثمائة وثلاث عشرة سنة، ونحن تفحصنا كتب الإسناد لهم فما رأينا فيها غير الظن والتخمين، وبهذا القدر لا يثبت السند.

(المغالطة الخامسة) إن بعض نسخ الكتب المقدسة التي كتبت قبل زمان محمد ﷺ موجودة إلى الآن عند المسيحيين وهذه النسخ موافقة لنسخنا أقول: أولا إن في هذه المغالطة دعويين الأولى أن هذه النسخ الموجودة كتبت قبل محمد ﷺ، والثانية أنها موافقة لنسخنا وكلتاهما غير صحيحتين. أما الأولى فلأنك قد عرفت في القول العشرين من الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى أنه لم يصل إلى مصححي العهد العتيق نسخة عبرانية كتبت في المائة السابعة والثامنة، بل لم تصل إليهم نسخة عبرانية كاملة تكون مكتوبة قبل المائة العاشرة، لأن النسخة القديمة التي حصلت لكني كات هي نسخة بكودكس لاديانوس وقال إنها كتبت في المئة العاشرة، وقال موشيدي روسي إنها كتبت في المئة الحادية عشرة، ولما طبع واندرهوت النسخة العبرانية بادعاء التصحيح الكامل خالف هذه النسخة في أربعة عشر ألف موضع، منها أكثر من ألفي موضع في التوراة فقط فانظر إلى كثرة غلطها، وأما نسخ الترجمة اليونانية فثلاث منها قديمة عندهم جداً الأولى كودكس اسكندر يانوس، والثانية

كودكس واطيكانوس، والثالثة كودكس أفريمي والأولى موجودة في لندن، وكانت هذه النسخة عند المصححين في المرتبة الأولى من النسخ معلمة بعلامة الأول، والثانية موجودة في بلدة روما من إقليم إيطاليا، وكانت عند المصححين في المرتبة الثانية ومعلمة بعلامة الثاني، والثالثة موجودة في بلدة پارس، وفيها كتب العهد الجديد فقط، وليس فيها كتاب من كتب العهد العتيق، ولا بد من بيان حال هذه النسخ الثلاث فأقول: قال هورن في المجلد الثاني من تفسيره في بيان كودكس اسكندر يانوس: «هذه النسخة في أربعة مجلدات، ففي المجلدات الثلاثة الأولى الكتب الصادقة والكاذبة من كتب العهد العتيق، ويوجد في المجلد الرابع العهد الجديد، والرسالة الأولى لكليمنت إلى أهل قورنثيوس والزبور الكاذب المنسوب إلى سليمان عليه السلام» ثم قال: «وتوجد قبل الزبور رسالة انهانى سيش، وبعده فهرست ما يقرأ في صلاة كل ساعة من الليل والنهار، وأربعة عشرة زبوراً إيمانياً الحادي عشر منها في نعت مريم رضي الله عنها، وبعضها كاذبة وبعضها مأخوذة من الإنجيل، ودلائل يوسى بيس مكتوبة على الزبورات وقوانينه على الأناجيل، وبالغ البعض في مدح هذه النسخة والبعض الآخرون في ذمها، ورئيس أعدائها وتستين وفي

قدامتها كلام فظن كريب وشلز هكذا: لعل هذه النسخة كتبت في آخر المائة بعد الرابعة، وقال ميكايلس هو حَدُّ قدامتها، ولا يمكن أن يفرض أقدم منه، لأن رسالة انهانى سيش توجد فيها، وفهم أودن أنها كتبت في القرن العاشر، وقال وتستين إنها كتبت في القرن الخامس وظن هكذا لعل هذه نسخة من النسخ التي جمعت في اسكندرية سنة ٦١٥ لأجل الترجمة السريانية، وفهم الدكتور سملر أنها كتبت في القرن السابع، وقال مونت فاكن لا يمكن أن يقال جزماً في حق نسخة من نسخ اسكندر يانوس كانت أو غيرها أنها كتبت قبل القرن السادس، وقال ميكايلس أنها كتبت في زمان صار لسان أهل مصر فيه لساناً عربياً، يعني مئة أو مئتين من تسلط المسلمين على اسكندرية؛ لأن كاتبه بدَّل في كثير من المواضع الميم من الباء وبالعكس، كما تبدل في اللسان العربي فاستدل بهذا أنها لا يمكن أن تكون مكتوبة قبل القرن الثامن، وفهم وايد أنها كتبت في وسط القرن الرابع أو في آخره، ولا يمكن أن يكون أقدم من هذا لأنها لا توجد فيها الأبواب والفصول، ويوجد فيها نقل قانون يوسى بَيَسْ، واعتراض إسباين على دلائل وايد، وأدلة كونها مكتوبة في القرن الرابع والخامس هذا الأول لا يوجد التقسيم بالأبواب في رسائل بولس وقد كان هذا التقسيم

في سنـة ٣٩٦ ، والثـاني يوجد فيها رسائل كليمنت التي منع قراءتها محفل لوديسيا وكارتهيج ، فاستدل شلز بهذا أن هذه النسخة كتبت قبل سنة ٣٦٤ ، والثالث استدل شلز بدليل جديد آخر وهو أنه يوجد في الزبور الرابع عشر الإيماني فقرة كانت توجد سنة ٤٤٤ وسنة ٤٤٦ ، فهذه النسخة كتبت قبل هذه السنين، وظن وتستين أنها كتبت قبل زمان جيروم لأنه بدَّل فيها المتن اليوناني بترجمة إتالك القديم ، وكاتبه لا يعلم أنهم كانوا يقولون للعرب هكارين لأنه كتب أكوراو بدل أكاراو ، وأجابه آخرون بأن هذا غلط كاتب فقط لأنه جاء لفظ أكاراوون في الآية الأخيرة، وقال ميكايلس لا يثبت بهذه الدلائل شيء لأن هذه النسخة منقولة عن نسخة أخرى بالضرورة فعلى تقدير كونها منقولة بالاهتمام تتعلق هذه الدلائل بالنسخة التي هي منقولة عنها لا بهذه النسخة، نعم يمكن تصفية الأمر شيئاً بالخط وأشكال الحروف وعدم الإعراب، ودليل عدم كونها مكتوبة في القرن الرابع هذا ظن الدكتور سِمْلر أن رسالة اتهاني سيش في حسن الزبورات يوجد فيها وإدخالها في حياته كان محالا ، فاستدل أوْدِن بهذا أنها كتبت في القرن العاشر، لأن هذه الرسالة كاذبة ولا يمكن جعلها في حياته، وكان الجعل في القرن العاشر في غاية القوة »، ثم قال هورن في المجلد المذكور

في بيان كودكس واطيكانوس: «كتب في مقدمة الترجمة اليونانية التي طبعت في سنة ١٥٩٠: كُتِبت هذه النسخة قبل سنة ٢٨٨ يعني في القرن الرابع وقال موت فاكن وبلين جيني: كتبت في القرن الخامس أو السادس، وقال ديوين في القرن السابع، وقال هك في ابتداء القرن الرابع، وقال مارش في آخر القرن الخامس ولا يوجد الاختلاف بين نسختين من نسخ العهد العتيق والجديد مثل الاختلاف الذي يوجد بين كودكس اسكندر يانوس وهذه النسخة»؛ ثم قال: «استدل كنى كات بأن هذه النسخة وكذا نسخة اسكندر يانوس ليستا بمنقولتين عن نسخة أرجن ولا عن نقولها التي كانت نقلت في قرب زمانه، بل هما منقولتان عن النسخ التي ما كانت علامات أرجن فيها يعني في زمان تركت علاماته في النقول» ثم قال في المجلد المذكور في بيان كودكس افريمي: «ظن وِتَسْتين أن هذه النسخة من النسخ التي جمعت في اسكندرية لتصحيح الترجمة السريانية لكن لا دليل على هذا الأمر، واستدل بالحاشية التي على الآية السابعة من الباب الثامن من الرسالة العبرانية أن هذه النسخة كتبت قبل سنة ٥٤٢، لكن ميكايلس لا يفهم استدلاله قوياً ويقول بهذا القدر فقط أنها قديمة، وقال مارش: كتبت في القرن السابع» انتهى.

فظهر لك أنه لم يوجد دليل قطعي على أن هذه النسخ كتبت في القرن الفلاني وليس مكتوباً في آخر كتاب من كتبها أيضاً أن كاتبه فرغ في السنة الفلانية كما يكون هذا مكتوباً في آخر الكتب الإسلامية غالباً، وعلماؤهم يقولون رجماً بالغيب وبالظن الذي نشأ لهم عن بعض القرائن لعلها كتبت في قرن كذا أو قرن كذا، ومجرد الظن والتخمين لا يتم دليلا على المخالف، وقد عرفت أن أدلة القائلين بأن نسخة اسكندريانوس كتبت في القرن الرابع أو الخامس ضعيفةٌ منقوضة، وظنُّ سِمْلر أيضاً بعيدٌ لأن تغير لسان إقليم بلسان إقليم آخر في مدة قليلة خلاف العادة، وقد تسلط العرب على الإسكندرية في القرن السابع من القرون المسيحية لأنهم تسلطوا في السنة العشرين من الهجرة على الأصح، إلا أن يكون مراده آخر هذا القرن، ودليل ميكايلس سالم عن الاعتراض، فلا بد أن يسلم، فهذه النسخة لا يمكن أن تكون مكتوبة قبل القرن الثامن، والأغلب كما قال أودن أنها كتبت في القرن العاشر الذي كان بَحْرُ التحريف فيه موّاجاً، ويؤيده أن هذه النسخة تشتمل على الكتب الكاذبة أيضاً، فالظاهر أن كاتبها كان في زمان كان فيه تمييز الكاذب من الصادق متعسراً، وهذا كان على وجه الكمال في القرن العاشر، وأن بقاء القرطاس والحروف إلى

ألف وأربعمائة سنة أو أزيد مستبعد عادة سيما إذا لاحظنا أن طريقة المحافظة، وكذا طريقة الكتابة في الطبقات الأول ما كانتا جيدتين، ورد ميكايلس استدلال وتستين في حق كودكس افريمي، وعرفت قول مونت فاكن وكنى كات أيضاً، وعرفت قول ديوبن في حق كودكس واطيكانوس، وقول مارش في حق كودكس افريمي أنهما كتبتا في القرن السابع، فظهر أن الدعوى الأولى ليست بثابتة لأن ظهور محمد ﷺ على آخر القرن السادس من القرون المسيحية، وإذا ثبت أن كودكس اسكندر يانوس تشتمل على كتب كاذبة أيضاً، وأن البعض ذمّها ذماً بليغاً وأن وتستين رئيس أعدائه الذّامّين، ولا يوجد الاختلاف بين نسختين من نسخ العهد العتيق والجديد مثل الاختلاف الذي يوجد بين كودكس واطيكانوس - ظهر أن الدعوى الثانية أيضاً ليست بصحيحة، وأقول ثانياً: لو قطعنا النظر عما قلنا وفرضنا أن هذه النسخ الثلاث كتبت قبل محمد ﷺ فلا يضرنا لأنا لا ندعي أن الكتب المقدسة لهم كانت غير محرفة إلى زمان ظهور محمد ﷺ وبعد ذلك حرفت، بل ندعي أن هذه الكتب كانت قبل ظهور محمد ﷺ لكنها بلا إسناد متصل وأن التحريف كان فيها قبله يقيناً ووقع في بعض المواضع بعده أيضاً، فلا ينافي هذه الدعوى وجود النسخ

الكثيرة فضلا عن ثلاث نسخ ، بل لو وجدت ألف نسخة مثل اسكندر يانوس لا يضرنا بل كان نافعاً لنا باعتبار أن اشتمال هذه النسخ على الكتب الجعلية يقيناً واختلافها بينها اختلافاً شديداً كما في كودكس اسكندر يانوس وكودكس واطيكانوس من أعظم الأدلة الدالة على تحريف أسلافهم ، ولا يلزم من القِدَم الصحة ألا ترى إلى بعض الكتب الكاذبة المندرجة في اسكندر يانوس.

الباب الثالث

في إثبات النسخ

النسْخ في اللغة الإزالة، وفي إصطلاح أهل الاسلام بيان مدة إنتهاء الحكم العملي الجامع للشروط لأن النسخ لا يطرأ عندنا على القصص ولا على الامور القطعية العقلية مثل أن صانع العالم موجود، ولا على الامور الحسية مثل ضوء النهار وظلمة الليل، ولا على الادعية، ولا على الاحكام التي تكون واجبة نظرا إلى ذاتها مثل آمنو ولا تشركوا، ولا على الاحكام المؤبدة مثل « ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا » ولا على الاحكام المؤقتة قبل وقتها المعين مثل « فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره » بل يطرأ على الاحكام التي تكون عمليـة محتملة للوجود والعدم غير مؤبدة وغير مؤقتة، وتسمى الاحكام المطلقة، ويشترط فيها أن لا يكون الوقت والمكلف والوجه متحدة، بل لا بد من الاختلاف في الكل أو البعض من هذه الثلاثة، وليس معنى النسخ المصطلح أن الله أمر أو نهى أولا وما كان يعلم عاقبته ثم بدا له رأي فنسخ

الحكم الاول ليلزم الجهل، أو أمر أو نهى ثم نسخ مع الاتحاد في الامور المسطورة ليلزم الشناعة عقلا. وإن قلنا إنه كان عالما بالعاقبة فإن هذا النسخ لا يجوز عندنا، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، بل معناه أن الله كان يعلم أن هذا الحكم يكون باقيا على المكلفين إلى الوقت الفلاني ثم ينسخ فلما جاء الوقت أرسل حكما آخر ظهر منه الزيادة والنقصان أو الرفع مطلقا، ففي الحقيقة هذا بيان انتهاء الحكم الاول، لكن لما لم يكن الوقت مذكورا في الحكم الاول فعند ورود الثاني يتخيل لقصور علمنا في الظاهر أنه تغير، ونظيره بلا تشبيه أن تأمر خادمك الذي تعلم حاله لخدمة من الخدمات ويكون في نيتك أنه يكون على هذه الخدمة إلى سنة مثلا، وبعد السنة يكون على خدمة أخرى لكن ما أظهرت عزمك ونيتك عليه، فإذا مضت المدة وعينته على خدمة أخرى فهذا بحسب الظاهر عند الخادم، وكذا عند غيره الذي ما أخبرته عن نيتك تغيير وأما في الحقيقة وعندك فليس بتغيير، ولا استحالة في هذا المعنى لا بالنسبة إلى ذات الله ولا إلى صفاته؛ فكما أن في تبديل المواسم مثل الربيع والصيف والخريف والشتاء، وكذا في تبديل الليل والنهار وتبديل حالات الناس مثل الفقر والغنى والصحة والمرض وغيرها حكما، ومصالح لله تعالى سواء ظهرت لنا أو لم تظهر

فكذلك في نسخ الاحكام حكم ومصالح له نظرا إلى حال المكلفين والزمان والمكان، ألا ترى أن الطبيب الحاذق يبدل الادوية والاغذية بملاحظة حالات المريض وغيرها على حسب المصلحة التي يراها، ولا يحمل أحد فعله على العبث والسفاهة والجهل، فكيف يظن عاقل هذه الامور في الحكيم المطلق العالم بالاشياء بالعلم القديم الازلي الابدي، وإذا علمت هذا فأقول ليست قصة من القصص المندرجة في العهد العتيق والجديد منسوخة عندنا، نعم بعضها كاذب مثل أن لوطا عليه السلام زنى بابنتيه وحملتا بالزنى من الاب كما هو مصرح به في الباب التاسع عشر من سفر التكوين، أو أن يهود بن يعقوب عليه السلام زنى بثامار زوجة ابنه وحملت بالزنى منه وولدت توأمين فارض وزارح كما هو مصرح به في الباب الثامن والثلاثين من السفر المذكور، وداود وسليمان وعيسى عليهم السلام كلهم من أولاد فارض المذكور كما هو مصرح به في الباب الاول من إنجيل متى، أو أن داود عليه السلام زنى بأمرأة أوريا، وحملت بالزنى منه فأهلك زوجها بالمكر وأخذها زوجة له كما هو مصرح به في الباب الحادي عشر من سفر صموئيل الثاني، أو أن سليمان عليه السلام ارتد في آخر عمره وكان يعبد الاصنام بعد الارتداد وبنى المعابد لها كما هو مصرح به في الباب الحادي عشر من سفر

الملوك الاول، أو أن هرون عليه السلام بنى معبدا للعجل وعبده، وأمر بني إسرائيل بعبادته كما هو مصرح به في الباب الثاني والثلاثين من سفر الخروج، فنقول: إن هذه القصص وأمثالها باطلة عندنا ولا نقول إنها منسوخة والامور القطعية العقلية والحسية والاحكام الواجبة والاحكام المؤبدة والاحكام الوقتية قبل أوقاتها والاحكام المطلقة التي يفرض فيها الوقت والمكلف والوجه متحدة لا تكون هذه الاشياء كلها منسوخة لتلزمها الشناعة، وكذا لا تكون الادعية منسوخة فلا يكون الزبور الذي هو أدعية منسوخا بالمعنى المصطلح عندنا؛ ولا نقول قطعا إنه ناسخ للتوراة ومنسوخ من الانجيل كما افترى هذا الامر على أهل الاسلام صاحب ميزان الحق وقال إن هذا مصرح به في القرآن والتفاسير، وإنما منعنا عن استعمال الزبور والكتب الاخرى من العهد العتيق والجديد لأنها مشكوك فيها يقينا بسبب عدم اسانيدها المتصلة وثبوت وقوع التحريف اللفظي فيها بجميع أقسامه كما عرفت في الباب الثاني، ويجوز النسخ في غير المذكورات من الاحكام المطلقة الصالحة للنسخ فنعترف بأن بعض أحكام التوراة والانجيل من الاحكام التي هي من جنس الصالحة للنسخ منسوخة في الشريعة المحمدية ولا نقول إن كل حكم من أحكامها منسوخة، كيف وأن بعض أحكام

التوراة لم تنسخ يقينا مثل: حرمة اليمين الكاذبة والقتل والزنى واللواطة والسرقة وشهادة الزور والخيانة في مال الجار وعرضه ووجوب إكرام الابوين، وحرمة نكاح الآباء والابناء والامهات والبنات والاعمام والعمات والاخوال والخالات، وجمع الاختين وغيرها من الاحكام الكثيرة وكذا بعض أحكام الانجيل لم تنسخ يقينا؛ مثلاً وقع في الباب الثاني عشر من إنجيل مرقس هكذا ٢٩ « فقال له عيسى وهو يحاوره: إن أول الاحكام قوله اسمع يا إسرائيل فإن الرب إلّهنا رب واحد » ٣٠ « وأن تحب الرب إلّهك بقلبك كله وروحك كله وإدراكك كله وقواك كلها هذا هو الحكم الاول » ٣١ « والثاني مثله وهو أن تحب جارك كنفسك وليس حكم آخر أكبر من هذين » فهذان الحكمان باقيان في شريعتنا على أوكد وجه، وليسا بمنسوخين والنسخ ليس بمختص بشريعتنا بل وجد في الشرائع السابقة أيضا بالكثرة بكلا قسميه أعني النسخ الذي يكون في شريعة نبي لا حق لحكم كان في شريعة نبي سابق، والنسخ الذي يكون في شريعة نبي لحكم آخر من شريعة هذا النبي ،وأمثلة القسمين في العهد العتيق والجديد غير محصورة لكن أكتفي ههنا ببعضها فأقول: أمثلة القسم الاول هذه (الاول) تزوجت الاخوة بالاخوات في عهد آدم عليه السلام، وسارة زوجة ابراهيم عليه السلام أيضا كانت علانية له كما يفهم من قوله في حقها

المندرج في الآية الثانية عشرة من الباب العشرين من سفر التكوين ترجمة عربية سنة ١٦٢٥ وسنة ١٦٤٨ « إنها أختي بالحقيقة ابنة أبي وليست ابنة أمي وقد تزوجت بها » والنكاح بالاخت حرام مطلقا في الشريعة الموسوية عينية كانت الاخت أو علانية أو خفيَّة ومساو للزنا ، والناكح ملعون وقتل الزوجين واجب؛ الآية التاسعة من الباب الثامن عشر من سفر الاخبار هكذا: «لا تكشف عورة أختك، من أبيك كانت أو من أمك التي ولدت في البيت أو خارجا من البيت »، وفي تفسير دوالي ورجردمينت في ذيل شرح هذه الآية: « مثل هذا النكاح مساو للزنى »؛ والآية السابعة عشرة من الباب العشرين من السفر المذكور هكذا: «أي رجل تزوج أخته ابنة أبيه أو أخته ابنة أمه ورأى عورتها فهذا عار شديد فيقتلان أمام شعبهما، وذلك لأنه كشف عورة أخته فيكون إثمهما في رأسهما » والآية الثانية والعشرون من الباب السابع والعشرين من كتاب الاستثناء هكذا: « يكون ملعونا من يضاجع أخته من أبيه أو أمه » فلو لم يكن هذا النكاح جائزا في شريعة آدم وابراهيم عليهما السلام يلزم أن يكون الناس كلهم أولاد الزنى والناكحون زانين وواجبي القتل وملعونين، فكيف يظن هذا في حق الأنبياء عليهم السلام ، فلا بد من الاعتراف بأنه كان جائزا في

شريعتهما ثم نسخ.

(فائدة) ترجم صاحب الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ الآية الثانية عشرة من الباب العشرين من سفر التكوين هكذا: «هي قريبتي من أبي لا من أمي» فالظاهر أنه حرف قصدا لئلا يلزم النسخ بالنسبة إلى نكاح سارة لأن قريبة الاب تشمل بنت العم والعمة وغيرهما.

(الثاني) قول الله في خطاب نوح وأولاده في الآية الثالثة من الباب التاسع من سفر التكوين هكذا ترجمة عربية سنة ١٦٢٥ وسنة ١٦٤٨ «وكلّ ما يتحرك على الارض وهو حي يكون لكم مأكولا كالبقل الاخضر» فكان جميع الحيوانات حلالا في شريعة نوح كالبقولات، وحرمت في الشريعة الموسوية الحيوانات الكثيرة منها الخنزير أيضا كما هو مصرح به في الباب الحادي عشر من سفر الاخبار والباب الرابع عشر من سفر الاستثناء.

(فائدة) حرف هنا أيضا صاحب الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ وترجم الآية الثالثة المذكورة هكذا: «كل دبيب طاهر حي يكون لكم مأكلا كخضر العشب» فزاد لفظ الطاهر من جانبه لئلا تشمل الحيوانات المحرمة في شريعة موسى لأنه قيل في حقها في التوراة أنها نجسة.

(الثالث) جمع يعقوب بين الاختين ليا وراحيل ابنتي

خاله كما هو مصرح به في الباب التاسع والعشرين من سفر التكوين، وهذا الجمع حرام في الشريعة الموسوية الآية الثامنة عشرة من الباب الثامن عشر من سفر الاخبار هكذا: ولا تتزوج أخت امرأتك في حياتها فتحزنها، ولا تكشف عورتها جميعا فتحزنها » فلو لم يكن الجمع بين الاختين جائزا في شريعة يعقوب يلزم أن يكون أولادهما أولاد الزنى والعياذ بالله وأكثر الانبياء الاسرائيلية في أولادهما.

(الرابع) قد عرفت في الشاهد الأول من المقصد الثالث أن يوخابذ زوجة عمران كانت عمته، وقد حرف المترجمون للترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٣٥ وسنة ١٦٤٨ تحريفاً قصدياً لإخفاء العيب[١] فكان أبو موسى تزوّج عمته، وهذا النكاح حرام في الشريعة الموسوية؛ الآية الثانية عشرة من الباب الثامن عشر من سفر الأخبار هكذا: «لا تكشف عورة عمتك لأنها قرابة أبيك » وكذا في الآية التاسعة عشرة من الباب العشرين من السفر المذكور، فلو لم يكن هذا

---

(١) وفى النرحمه العربيه أيضاً المطبوعة سنة ١٨١١ هكدا: (فاتخذ عمران يوحابد عمته زوحة له) وفى الترحمة الفارسة المطبوعه سنة ١٨٣٩ (وعمران بوكبد عمه خودرا بنكاح درآورد) وفى النرحمه الفارسه المطبوعه سنه ١٨٤٥ (وعمر أم بوكند عمه خودرا بجهة حوديرلي كرفت) وفى النرحمه الهندبه المطبوعه سنة ١٨٢٢ (وسنه ١٨٢٩) وسنة ١٨٤٢ عمر أم نى انبى أباب كى بهن يوخابد سى باه كياه.

النكاح جائزاً قبل شريعة موسى لزم أن يكون موسى وهرون ومريم أختهما من أولاد الزنى والعياذ بالله، ولزم أن لا يدخلوا جماعة الرب إلى عشرة أحقاب كما هو مصرح به في الآية الثالثة من الباب الثالث والعشرين من سفر الاستثناء، ولو كانوا هم قابلين للإخراج عن جماعة الرب فمن يكون صالحاً لدخولها؟

(الخامس) في الباب الحادي والثلاثين من كتاب أرميا هكذا ٣١ «ها ستأتي أيام - يقول الرب - وأعاهد بيت إسرائيل وبيت يهودا عهداً جديدا» ٣٢ «ليس مثل العهد الذي عاهدت أباءهم في اليوم الذي أخذت بأيديهم لأخرجهم من أرض مصر عهداً نقضوه وأنا تسلطت عليهم بقول الرب» والمراد من العهد الجديد الشريعة الجديدة، فيفهم أن هذه الشريعة الجديدة تكون ناسخة للشريعة الموسوية، وادعى مقدّسهم بولس في الباب الثامن من رسالته إلى العبرانيين أن هذه الشريعة شريعة عيسى، فعلى اعترافه شريعة عيسى عليه السلام ناسخة لشريعة موسى عليه السلام، وهذه الأمثلة الخمسة لإلزام اليهود والمسيحيين جميعاً ولإلزام المسيحيين أمثلة أخرى.

(السادس) يجوز في الشريعة الموسوية أن يطلق الرجل إمرأته بكل علة وأن يتزوج رجل آخر بتلك المطلقة بعدما

خرجت من بيت الأول كما هو مصرح به في الباب الرابع والعشرين من كتاب الاستثناء ، ولا يجوز الطلاق في الشريعة العيسوية إلا بعلة الزنى، هكذا لا يجوز لرجل آخر نكاح المطلقة ، بل هو بمنزلة الزنى كما صرح به في الباب الخامس والتاسع عشر من إنجيل متى ، ولما اعترض الفريسيون على عيسى عليه السلام في هذه المسألة قال في جوابهم إن موسى ما جَوَّز لكم طلاق نسائكم إلاَّ لقساوة قلوبكم وأما من قبل فإنه لم يكن كذلك ، وأنا أقول لكم إن كل من طلق زوجته لغير علة الزنى وتزوَّج بأخرى فقد زنى ومن يتزوج بتلك المطلقة يزني » فعلم من جوابه أنه ثبت النسخ في هذا الحكم مرتين مرة في الشريعة الموسوية ومرة في شريعته وأنه قد ينزل الحكم تارة موافقاً لحال المكلفين وإن لم يكن حسناً في نفس الأمر .

(السابع) كانت الحيوانات الكثيرة محرمة في الشريعة الموسوية ونسخت حرمتها في الشريعة العيسوية وثبتت الإباحة العامة بفتوى بولس؛ الآية الرابعة عشرة من الباب الرابع عشر من رسالة بولس إلى أهل رومية هكذا : « فإني أعلم وأعتقد بالرب عيسى أن لا شيء نجس العين بل إن كل شيء نجس لمن يحسبه نجساً » والآية الخامسة عشرة من الباب الأول من رسالته إلى طيطوس هكذا : « فإن جميع الأشياء طاهرة للطاهرين وليس شيء بطاهر للنجسين والمنافقين لأنهم

كلهم نجسون حتى عقلهم وضميرهم » وهاتان الكليتان: إن كل شيء نجس لمن يحسبه نجساً، وجميع الأشياء طاهرة للطاهرين عجيبتان في الظاهر، لعل بني إسرائيل لم يكونوا طاهرين فلم تحصل لهم هذه الإباحة العامة، ولما كان المسيحيون طاهرين حصل لهم الإباحة العامة وصار كل شيء طاهراً لهم، وكان مقدسهم جاهداً في إشاعة حكم الإباحة العامة ولذلك كتب إلى تيموتاس في الباب الرابع من رسالته الأولى (٤) «لأن كل ما خلق الله حسن ولا يجوز أن يرفض منه شيء إذا أكلناه ونحن شاكرون (٥) لأنه يتقدس بكلمة الله وبالتضرع (٦) فإن ذكرت الإخوة بهذا فقد صرت للمسيح خادماً جيداً متربياً في كلام الإيمان والتعليم الصحيح الذي اتبعت أثره ».

(الثامن) أحكام الأعياد التي فصلت في الباب الثالث والعشرين من كتاب الأخبار كانت واجبة أبدية في الشريعة الموسوية ووقعت في حقها في الآية ١٤ و٢١ و٣١ و٤١ من الباب المذكور ألفاظ تدل على كونها أبدية.

(التاسع) كان تعظيم السبت حكماً أبدياً في الشريعة الموسوية، وما كان لأحد أن يعمل فيه أدنى عمل، وكان من عمل فيه عملاً ومن لم يحافظ عليه واجب القتل، وقد تكرر بيان هذا الحكم والتأكيد في كتب العهد العتيق في مواضع

كثيرة مثلاً في الآية الثالثة من الباب الثاني من سفر التكوين، وفي الباب العشرين من سفر الخروج من الآية الثامنة إلى الحادية عشرة، وفي الآية الثانية عشرة من الباب الثالث والعشرين من سفر الخروج، وفي الآية الحادية والعشرين من الباب الرابع والثلاثين من سفر الخروج، وفي الآية الثالثة من الباب التاسع عشر وكذا من الباب الثالث والعشرين من سفر الأخبار، وفي الباب الخامس من كتاب الاستثناء من الآية الثانية عشرة إلى الخامسة عشرة، وفي الباب السابع عشر من كتاب أرميا، وفي الباب السادس والخمسين والثامن والخمسين من كتاب أشعيا، وفي الباب التاسع من كتاب نحميا، وفي الباب العشرين من كتاب حزقيال ووقع في الباب الحادي والثلاثين من سفر الخروج هكذا (١٣) «كلِّم بني إسرائيل وقل لهم أن يحفظوا يومي يوم السبت من أجل أنه علامة بيني وبينكم في أجيالكم لتعلموا أنني أنا الرب الذي أطهركم (١٤) فاحفظوا يومي يوم السبت فإنه طهرٌ لكم، ومن لا يحفظه فليقتل قتلا، من عمل فيه فتهلك تلك النفس من شعبها (١٥) إعملوا عملكم ستة أيام واليوم السابع هو يوم سبت راحة طهر للرب، وكل من عمل عملاً في هذا اليوم فليقتل (١٦) وليحفظ بنو إسرائيل السبت وليتخذوه عيداً بأجيالهم ميثاقاً إلى الدهر (١٧) بيني

وبين بني إسرائيل علامة إلى الأبد لأن الرب خلق السماء والأرض في ستة أيام وفي اليوم السابع استراح من عمله » ووقع في الباب الخامس والثلاثين من سفر الخروج هكذا (٢) « ستة أيام تعملون عملكم واليوم السابع يكون لكم مقدساً سبت وراحة الرب مَنْ عَمِل فيه عملاً فليقتل (٣) لا تشعلوا النار في جميع مساكنكم يوم السبت » ووقع في الباب الخامس عشر من سفر العدد هكذا (٣٢) « ولما كان بنو إسرائيل في البرية وجدوا رجلاً يلقط حطباً يوم السبت (٣٣) فأقبلوا به إلى موسى وهرون والجماعة كلها (٣٤) فألقوه في السجن لأنهم لم يكونوا يعرفون ما يجب أن يفعلوا به (٣٥) فقال الرب لموسى فليقتل هذا الإنسان ويرمه كل الشعب بالحجارة خارجاً من المحلة (٣٦) فأخرجوه ورجموه بالحجارة ومات كما أمر الرب. وكان اليهود المعاصرون للمسيح عليه السلام يؤذونه ويريدون قتله لأجل عدم تعظيم السبت، وكان هذا أيضاً من أدلة إنكارهم » الآية السادسة عشرة من الباب الخامس من إنجيل يوحنا هكذا: « ومن أجل ذلك طرد اليهود عيسى وطلبوا قتله لأنه كان قد فعل تلك الأشياء يوم السبت » الآية السادسة عشرة من الباب التاسع من إنجيل يوحنا هكذا: « فقال بعض الفريسين إن هذا الرجل ليس من عند الله لأنه لا يحافظ على السبت » الخ. وإذا علمت

هذا أقول: إن مقدسهم بولس نسخ هذه الأحكام التي مر ذكرها في المثال السابع والثامن والتاسع، وبين هذه الأشياء كلها كانت إضلالا؛ في الباب الثامن من رسالته إلى أهل قولا سايس ١٦ « فلا يدينكم أحد بالمأكول أو المشروب أو بالنظر إلى الأعياد أو الأهلة أو السبوت ١٧ فإن هذه الأشياء ظلال للأمور المزمعة بالإتيان وأما الجسد فإنه للمسيح » في تفسير دوالي ورجر مينت ذيل شرح الآية السادسة عشرة هكذا: قال بركت والدكتور وت بي «كانت أي الأعياد في اليهود على ثلاثة أقسام في كل سنة سنة وفي كل شهر شهر وفي كل أسبوع اسبوع فنسخت هذه كلها بل يوم السبت أيضاً وأقيم سبت المسيحيين مقامه » وقال بِشُبْ هارسلي ذيل شرح الآية المذكورة: «زال سبت كنيسة اليهود وما مشى المسيحيون في عمل سبتهم على رسوم طفولية الفريسين » وفي تفسير هنري واسكات: «إذ نسخ عيسى شريعة الرسومات، ليس لأحد أن يلزم الأقوال الأجنبية بسبب عدم لحاظها، قال يا سوير وليا: فإنه لو كانت محافظة يوم السبت واجبة على جميع الناس، وعلى أقوام الدنيا لما أمكن نسخها قط، كما نسخت الآن حقيقة، ولكان يلزم على المسيحيين أن يحافظوا عليه طبقة بعد طبقة كما فعلوا في الابتداء لأجل تعظيم اليهود ورضاهم » وما ادعى مقدسهم

بولس من كون الأشياء المذكورة إضلالاً لا يناسب عبارة التوراة لأن الله بين علة حرمة الحيوانات بأنها « نجسة فلا بد أن تكونوا مقدسين لأني قدوس » كما هو مصرح به في الباب الحادي عشر من سِفْر الأخبار، وبيّن عِلةَ عيد الفطير « بأني أخرج جيوشكم من أرض مصر فاحفظوا هذا اليوم إلى أجيالكم سُنَّة إلى الدهر » كما هو مصرح به في الباب الثاني عشر من سفر الخروج، وبيّن علة الخيام هكذا: «لتعلم أجيالكم أني أجلست بني إسرائيل في الخيام إذ أخرجتهم من أرض مصر » كما هو مصرح به في الباب الثالث والعشرين من سفر الأخبار، وبيّن في مواضع متعددة علة تعظيم السبت: « بأن الرب خلق السماء والأرض في ستة أيام واستراح في اليوم السابع من عمله ».

(العاشر) حكم الختان كان أبدياً في شريعة إبراهيم عليه السلام كما هو مصرح به في الباب السابع عشر من سفر التكوين، ولذلك بقي هذا الحكم في أولاد إسماعيل وإسحاق عليهما السلام، وبقي في شريعة موسى عليه السلام أيضاً؛ الآية الثالثة من الباب الثاني عشر من سفر الأخبار هكذا: « وفي اليوم الثامن يختن الصبي » وختن عيسى عليه السلام أيضاً كما هو مصرح به في الآية الحادية والعشرين من الباب الثاني من إنجيل لوقا، وفي المسيحيين إلى هذا الحين صلاة

معينة يؤدونها في يوم ختان عيسى عليه السلام تذكرة لهذا اليوم، وكان هذا الحكم باقياً إلى عروج عيسى عليه السلام، وما نسخ بل نسخه الحواريون في عهدهم كما هو مشروح في الباب الخامس عشر من أعمال الحواريين، وستعرف في المثال الثالث عشر أيضاً، ويشدد مقدسهم بولس في نسخ هذا الحكم تشديداً بليغاً في الباب الخامس من رسالته إلى أهل غلاطية هكذا «وها أنا بولس أقول لكم إنكم إن اختتنتم لن ينفعكم المسيح بشيء ٣ لأني أشهد أن كل مختون ملزم بإقامة جميع أعمال الناموس ٤ إنكم إن تزكيتم بالناموس فلا فائدة لكم من المسيح وسقطتم عن نيل النعمة ٦ فإن الختانة لا منفعة لها في المسيح ولا للقلفة بل الإيمان الذي يعمل بالمحبة» والآية الخامسة عشرة من الباب السادس من الرسالة المذكورة هكذا: «لا منفعة للختان في المسيح عيسى ولا للقلفة بل الخلق الجديد».

(الحادي عشر) أحكام الذبائح كانت كثيرة وأبدية في شريعة موسى وقد نسخت كلها في الشريعة العيسوية.

(الثاني عشر) الأحكام الكثيرة المختصة بآل هرون من الكهانة واللباس وقت الحضور للخدمة وغيرها كانت أبدية وقد نسخت كلها في الشريعة العيسوية.

(الثالث عشر) نسخ الحواريون بعد المشاورة التامة جميع

الأحكام العملية للتوراة إلا أربعة: ذبيحة الصنم، والدم، والمخنوق، والزنا فأبقَوْا حرمتها وأرسلوا كتاباً إلى الكنائس، وهو منقول في الباب الخامس عشر من أعمال الحواريين وبعض آياته هكذا ٢٤ «ثم إنا قد سمعنا أن نفراً من الذين خرجوا من عندنا يضطربونكم بكلامهم ويزعجون أنفسكم ويقولون إنه يجب عليكم أن تختتنوا وتحافظوا على الناموس، ونحن لم نأمرهم بذلك ٢٨ لأنه قد حسن للروح القدس ولنا أن لا نحملكم غير هذه الأشياء الضرورية ٢٩ وهي أن تجتنبوا من قرابين الأوثان والدم والمخنوق والزنى التي إن تجنبتم عنها فقد أحسنتم والسلام» وإنما أبقوا حرمة هذه الأربعة لئلا يتنفر اليهود الذين دخلوا في الملة المسيحية عن قريب، وكانوا يحبون أحكام التوراة ورسومها تنفرا تاما، ثم لما رأى مقدسهم بولس بعد هذا الزمان أن هذه الرعاية ليست بضرورية نسخ حرمة الثلاثة الأولى بفتوى الإباحة العامة التي مر نقلها في المثال السابع، وعليه اتفاق جمهور البروتستنت، فما بقي من أحكام التوراة العملية إلا الزنى ولما لم يكن فيه حد في الشريعة العيسوية، فهو منسوخ من هذا الوجه أيضاً فقد حصل الفراغ في هذه الشريعة من نسخ الأحكام العملية التي كانت في الشريعة الموسوية أبدية كانت أو غير أبدية.

(الرابع عشر) في الباب الثاني من رسالة بولس إلى أهل غلاطية ٣٠ وصلبت مع المسيح وأنا الآن حي لكني أنا لست بحي بل إن المسيح هو الحي فيَّ، وما نلت الآن من الحياة الجسمانية فهو متعلق بالإيمان بابن الله الذي أحبني وجعل نفسه فدية لأجلي » ٢١ « وأنا لا أبطل نعمة الله لأنه إن كانت العدالة بالناموس فقد مات المسيح عبثاً » قال الدكتور همند في ذيل شرح الآية العشرين: « خلصني ببذل روحه لأجلي عن شريعة موسى »، وقال في شرح الآية الحادية والعشرين: « استعمل هذا العتق لأجل ذلك ولا أعتمد في النجاة على شريعة موسى ولا أفهم أن أحكام موسى ضرورية لأنه يجعل إنجيل المسيح كأنه بلا فائدة » وقال الدكتور وت بي في ذيل شرح الآية الحادية والعشرين. « ولو كانت كذا فاشتري النجاة بموته ما كان ضرورياً وما كان في موته حس مّا » وقال يايل « لو كانت شريعة اليهود تعصمنا وتنجينا فأية ضرورة كانت لموت المسيح، ولو كانت الشريعة جزءاً لنجاتنا فلا يكون موت المسيح لها كافياً » فهذه الأقوال كلها ناطقة بحصول الفراغ من شريعة موسى ونسخها.

(الخامس عشر) في الباب الثالث من الرسالة المذكورة هكذا: « جميع ذوي أعمال الشريعة ملعونون لا يتزكى أحدٌ عند الله بالناس فإن الناموس لا يتعلق بالإيمان وإن المسيح

قد افتدانا من لعنة الناموس لما صار لأجلنا لعنة » إنتهى ملخصاً؛ قال لارد في الصفحة ٤٨٧ من المجلد التاسع من تفسيره بعد نقل هذه الآيات: « الظن أن مراد الحواري ههنا المعنى الذي يعلمه كثير يعني نسخت الشريعة أو صارت بلا فائدة بموت المسيح وصلبه » ثم قال في الصفحة ٤٨٧ من المجلد المذكور: « بين الحواري صراحة في هذه المواضع أن منسوخية أحكام الشريعة الرسومية نتيجة موت عيسى ».

(السادس عشر) في الباب الثالث المذكور هكذا ١٣: « وقد حصرنا قبل إتيان الإيمان بالناموس وقيدنا في إنتظار الإيمان المزمع بالظهور » ٢٤ « فكان الناموس مؤدبنا الذي يهدينا إلى المسيح لنتزكى بالإيمان » ٢٥ « ولما جاء الإيمان لم نبق تحت المؤدب » فصرح مقدسهم « أنه لا طاعة لأحكام التوراة بعد الإيمان بعيسى عليه السلام ». في تفسير دوالي ورجرد مينت قول دين أستان هوب هكذا: « نسخ رسومات الشريعة بموت عيسى وشيوع إنجيله ».

(السابع عشر) في الآية الخامسة عشرة من الباب الثاني من رسالة بولس إلى أهل أفسس هكذا « وأبطل بجسده العداوة أعني ناموس أحكام السنن ».

(الثامن عشر) الآية الثانية عشرة من الباب السابع من

الرسالة العبرانية هكذا: «لأن الكهانة لما بدلت بدل الناموس أيضاً بالضرورة» ففي هذه الآية إثبات التلازم بين تبدل الإمامة وتبدل الشريعة فإن قال المسلمون أيضاً نظرا إلى هذا التلازم بنسخ الشريعة العيسوية فهم مصيبون في قولهم لا مخطئون، في تفسير دوالي ورجرد مينت ذيل شرح هذه الآية قول الدكتور سيكنائت هكذا: «بدلت الشريعة قطعاً بالنسبة إلى أحكام الذبائح والطهارة وغيرها» يعني رفعت.

(التاسع عشر) الآية الثامنة عشرة من الباب السابع المذكور هكذا: «لأن نسخ ما تقدم من الحكم قد عرض لما فيه من الضعف وعدم الفائدة» ففي هذه الآية تصريح بأن نسخ أحكام التوراة لأجل أنها كانت ضعيفة بلا فائدة في تفسير هنري واسكات: «ورفعت الشريعة والكهانة اللتان لا يحصل منهما التكميل، وقام كاهن وعفو جديد يكملهما المصدقون الصادقون».

(العشرون) في الباب الثامن من العبرانية: «فلو كان العهد الأول غير معترض عليه لم يوجد للثاني موضع ١٣ فبقوله عهداً جديداً صيّر الأول عتيقاً والشيء العتيق والبالي قريب من الفناء» ففي هذا القول تصريح بأن أحكام التوراة كانت معيبة وقابلة للنسخ لكونها عتيقة

بالية، في تفسير دوالي ورجرد مينت في ذيل شرح الآية الثالثة عشرة قول يايل هكذا: «هذا ظاهر جداً أن الله تعالى يريد أن ينسخ العتيق الأنقص بالرسالة الجديدة الحسنى، فلذلك يرفع المذهب الرسومي اليهودي ويقوم المذهب المسيحي مقامه».

(الحادي والعشرون) في الآية التاسعة من الباب العاشر من العبرانية «فينسخ الأول حق يثبت الثاني» في تفسير دوالي ورجرد مينت في شرح الآية الثامنة والتاسعة قول يايل هكذا: «استدل الحواري في هاتين الآيتين وفيهما إشعار بكون ذبائح اليهود غير كافية ولذا تحمل المسيح على نفسه الموت ليجبر نقصانها، ونسخ بفعل أحدهما إستعمال الآخر».

فظهر على اللبيب من الأمثلة المذكورة أمور (الأول) نسخ بعض الأحكام في الشريعة اللاحقة ليس بمختص بشريعتنا بل وجد في الشرائع السابقة أيضاً (والثاني) أن الأحكام العملية للتوراة كلها أبدية كانت أو غير أبدية نسخت في الشريعة العيسوية (والثالث) أن لفظ النسخ أيضاً موجود في كلام مقدسهم بالنسبة إلى التوراة وأحكامها (والرابع) أن مقدسهم أثبت الملازمة بين تبدل الإمامة وتبدل الشريعة (والخامس) أن مقدسهم يدعى أن الشيء

العتيق البالي قريب من الفناء، فأقول لما كانت الشريعة العيسوية بالنسبة إلى الشريعة المحمدية عتيقة فلا استبعاد في نسخها بل هو ضروري على وفق الأمر الرابع، وقد عرفت في المثال الثامن عشر والسادس أن مقدسهم ومفسريهم استعملوا ألفاظاً غير ملائمة بالنسبة إلى التوراة وأحكامها مع أنهم معترفون أنها كلام الله (السابع) أنه لا إشكال في نسخ أحكام التوراة بالمعنى المصطلح عندنا إلا في الأحكام التي صرح فيها أنها أبدية أو يجب رعايتها دائماً طبقة بعد طبقة، لكن هذا الإشكال لا يرد علينا لأنا لا نسلم أولاً أن هذه التوراة المنزلة أو تصنيف موسى كما علم في الباب الأول، ولا نسلم ثانياً أنها غير مصونة عن التحريف كما عرفت مبرهناً في الباب الثاني، ونقول ثالثاً إلزاماً بأن الله قد يظهر له بدءٌ وندامة على ما أمر أو فعل فيرجع عنه وكذلك يعد وَعْداً دائمياً ثم يخلف وعده، وهذا الأمر الثالث أقوله إلزاماً فقط لأنه يفهم من كتب العهد العتيق هكذا من مواضع كما ستعرف عن قريب، وإني وجميع علماء أهل السنة بريئون ومتبرئون من هذه العقيدة الفاسدة، نعم يرد هذا الإشكال على المسيحيين الذين يعترفون بأن هذه التوراة كلام الله ومن تصنيف موسى ولم تحرف، والندامة والبدء محالان في حق الله والتأويل الذي يذكرونه في الألفاظ المذكورة بعيد عن

الإنصاف وركيك جداً لأن المراد بهذه الألفاظ في كل شيء يكون بالمعنى الذي يناسبه، مثلا إذا قيل لشخص معين إنه دائماً يكون كذا فلا يكون المراد بالدوام ههنا إلا المدة الممتدة إلى آخر عمره لأنا نعلم بديهة أنه لا يبقى إلى فناء العالم، وقيام القيامة، وإذا قيل لقوم عظيم يبقى إلى فناء العالم ولو تبدلت أشخاصه[1] في كل طبقة بعد طبقة أنهم لا بد أن يفعلوا كذا دائماً طبقة بعد طبقة أو إلى الأبد أو إلى آخر الدهر فيفهم منه الدوام إلى فناء العالم بلا شبهة، وقياس أحدهما على الآخر مستبعد جداً، ولذلك علماء اليهود يستبعدون تأويلهم سلفاً وخلفاً وينسبون الاعتساف والغواية إليهم.

(وأمثلة القسم الثاني) هذه: (الأول) أن الله أمر إبراهيم عليه السلام بذبح إسحق عليه السلام ثم نسخ هذا الحكم قبل العمل كما هو مصرح به في الباب الثاني والعشرين من سفر التكوين (الثاني) أنه نقل قول نبي من الأنبياء في حق عالى الكاهن في الباب الثاني من سفر صموئيل الأول هكذا ٣٠ « فالله إله إسرائيل يقول: إني قلت إن بيتك وبيت أبيك

---

(١) فى الأصل: لقوم عطسمة تبقى... ... ... أشخاصها. والنصحيح عن السحة الخطيه والموم هنا بمعنى الشعب.

يخدمون بين يدي دائماً لكن يقول الله الآن حاشا لي لا يكون الأمر كذلك بل أكرم من يكرمني ومن يحقرني يصير ذليلا ٣٤ وأنا أقيم لنفسي كاهنا متديناً الخ » فكان وعد الله أن منصب الكهانة يبقى في بيت عالي الكاهن وبيت ابنه، ثم أخلف وعده ونسخه وأقام كاهناً آخر، في تفسير دوالي ورجرد مينت قول الفاضل باترك هكذا: « ينسخ الله ههنا حكماً كان وعده وأقر به بأن رئيس الكهنة يكون منكم إلى الأبد، أعطى هذا المنصب لعازار الولد الأكبر لهرون، ثم أعطى تامار الولد الأصغر لهرون ثم انتقل الآن بسبب ذنب أولاد عالى الكاهن إلى أولاد العازار » فوقع الخلف في وعد الله مرتين إلى زمان بقاء الشريعة الموسوية، وأما الخلف الذي وقع في هذا الباب عند ظهور الشريعة العيسوية مرة ثالثة فهذا لم يبق أثر ما لهذا المنصب لا في أولاد العازار، ولا في أولاد تامارا، الوعد الذي كان للعازار مُصرَّحٌ به الباب الخامس والعشرين من سفر العدد هكذا: « إني قد وهبت له ميثاقي بالسلام فيكون له ميثاق الحبورة والخلفة[1] من بعده إلى الدهر » ولا يتحير الناظر من خُلف وعد الله على مذاق أهل الكتاب، لأن كتب العهد العتيق ناطقة به، وبأن الله يفعل أمراً ثم يندم، نقل في الآية التاسعة والثلاثين

(١) فى النسخه الخطية « ولخلفه من بعده »

من الزبور الثامن والثمانين أو التاسع والثمانين على اختلاف التراجم قول داود عليه السلام في خطاب الله عز وجل هكذا: «ونقضت عهد عبدك ونجست في الأرض مقدسه» فيقول داود عليه السلام «نقضت عهد عبدك» وفي الباب السادس من سفر التكوين هكذا ٦ «فندم على عمله الإنسان على الأرض فتأسف بقلبه داخلا ٧ وقال امحوا البشر الذي خلقته عن وجه الأرض من البشر حتى الحيوانات من الدبيب حتى طير السماء لأني نادم أني عملتهم» فالآية السادسة كلها، وهذا القول - لأني نادم أني عملتها - يدلان على أن الله ندم وتأسف على خلقه الإنسان، وفي الزبور الخامس بعد المئة هكذا ٤٤ «فنظر الرب في أحزانهم إذ سمع صوت تضرعهم ٤٥ وذكر ميثاقهم وندم لكثرة رحمته»؛ في الآية الحادية عشرة من الباب الخامس عشر من سفر صموئيل الأول قول الله هكذا: «ندمت على أني صيرت شاول ملكاً أنه رجع من ورائي ولم يعمل بما أمرته»، ثم في الآية الخامسة والثلاثين من الباب المذكور هكذا:«أن صموئيل حزن على شاول لأن الرب أسف على أنه ملّك شاول على إسرائيل» وههنا نقطة يجوز لنا أن نوردها إلزاماً فقط: وهي أنه لما ثبتت الندامة في حق الله وثبت أنه ندم على خلق الإنسان وعلى جعل شاول

ملكاً فيجوز أن يكون قد ندم على إرسال المسيح عليه السلام، بعدما أظهر دعوى الألوهية على ماهوزعم أهل التثليث؛ لأن هذه الدعوى من البشر الحادث أعظمُ جرماً من عدم إطاعة شاول أمر الرب، وكما لم يكن الله واقفاً على أن شاول يعطي أمره فكذا يجوز أن يكون واقفاً على أن المسيح عليه السلام يدعى الألوهية، وإنما قلت هذا إلزاماً فقط لأنا لا نعتقد بفضل الله ندامة الله ولا ادعاء المسيح عليه السلام الألوهية، بل عندنا ساحة الألوهية وكذا ساحة نبوة المسيح عليه السلام صافيتان عن قمامة هذه الكدورات والمنكرات.

(الثالث) في الباب الرابع من كتاب حزقيال هكذا ترجمة عربية سنة ١٨٤٤ (الآية) ١٠ «وطعامك الذي تأكله يكون بالوزن عشرين مثقالاً في كل يوم من وقت إلى وقت تأكله ١٢ وكخبز من شعير تأكلهُ وتلطخه بزبل يخرج من الإنسان في عيونهم ١٤ فقلت آه آه آه أيها الرب الآله ها هو ذا نفسي لم تتنجس، والميت والفريسة من السبع لم آكل منه منذ صباي حتى الآن ولم يدخل في فمي كل لحم نجس ١٥ فقال لي ها أعطيك زبل البقر عوض رجيع الناس وتصنع خبزك فيه» أمر الله أولاً بأن «تلطخه بزبل يخرج من الإنسان» ثم لما استغاث حزقيال عليه السلام نسخ هذا الحكم

قبـل العمـل فقـال «أعطيتك زبل البقر عوض رجيع الناس».

(الرابع) في الباب السابع عشر من سفر الأخبار هكذا ٣ «أيما رجل من بني إسرائيل ذبح ثوراً أو خروفاً أو عنزاً في المحلة أو خارجاً عن المحلة ٤ ولا يأتي بقربانه إلى باب قبة الزمان ليقربه قربانا للرب فليُحسب على ذلك الرجل سفْك دَم من أنه أراق دما ويهلك ذلك الرجل من شعبه» وفي الباب الثاني عشر من كتاب الاستثناء هكذا ١٥ «فأما إن شئت أن تأكل وتستلذ بأكل اللحم فاذبح وكل بالبركة التي أعطاك الرب إلّهك في قراك الخ ٢٠ وإذا أوسع الرب إلّهك تخومك مثل ما قال لك وأردت أن تأكل اللحم ما تشتهيه نفسك ٢١ وكان بعيد المكان الذي اصطفاه الرب إلّهك ليكون اسمه هناك فاذبح من البقر والغنم الذي لك كما أمرتك وكل في قراك كما تريد ٢٢ كما يؤكل من الظبي والإبل هكذا فتأكلون منها جميعاً طاهراً كان أو غير طاهر» فنسخ حكم سفر الأخبار بحكم سفر الاستثناء، قال هورن في الصفحة ٦١٩ من المجلد الأول من تفسيره بعد نقل هذه الآيات هكذا: «في هذين الموضعين تناقض في الظاهر لكن إذا لوحظ أن الشريعة الموسوية كانت تزاد وتنقص على وَفق حال بني إسرائيل وما كانت بحيث لا يمكن تبديلها

فالتوجيه في غاية السهولة »، ثم قال « نسخ موسى في السنة الأربعين من هجرتهم قبل دخول فلسطين ذلك الحكم » أي حكم سفر الأخبار « بحكم سفر الاستثناء نسخا صريحاً، وأمر أنه يجوز لهم بعد دخول فلسطين أن يذبحوا البقر والغنم في أي موضع شاءوا ويأكلوا » انتهى ملخصاً، فاعترف بنسخ الحكم المذكور وأن الشريعة الموسوية كانت تزاد وتنقص على وفق حال بني إسرائيل، فالعجب من أهل الكتاب أنهم يعترضون على مثل هذه الزيادة والنقصان في شريعة أخرى ويقولون إنه مستلزم لجهل الله.

(الخامس) في الآية ٣ و٢٣ و٣٠ و٣٥ و٣٩ و٤٣ و٤٦ من الباب الرابع من سفر العدد أن خدام قبة العهد لا بد أن يكونوا أنقص من ثلاثين وأكثر من خمسين، وفي الآية ٢٤ و ٢٥ من الباب الثامن من السفر المذكور أن لا يكونوا أنقص من خمس وعشرين وأكثر من خمسين.

(السادس) في الباب الرابع من سفر الأخبار أن فداء خطأ الجماعة ثورٌ واحد، وفي الباب الخامس عشر من سفر العدد أنه لا بد أن يكون ثوراً مع لوازمه وَجَدْياً فنسخ الأول.

(السابع) يعلم أمر الله من الباب السادس من سفر التكوين أن يدخل في الفُلك اثنان اثنان من كل جنس

الحيوانات طيراً كان أو بهيمة مع نوح عليه السلام ، ويعلم من الباب السابع من سفر المذكور أن يدخل سبع سبع ذكر وأنثى من البهائم الطاهرة ، ومن الطيور مطلقاً ومن البهائم غير الطاهرة اثنان اثنان ، ثم يعلم من الباب المذكور أنه دخل من كل جنس اثنان اثنان ، فنسخ هذا الحكم مرتين .

(الثامن) في الباب العشرين من سفر الملوك الثاني هكذا « وفي تلك الأيام مرض حزقيال وأشرف على الموت ، وأتاه أشعيا النبي ابن عاموص ، وقال له هكذا يقول الرب الآله أوص على بيتك لأنك ميت وغير حي ٢ فأقبل حزقيا بوجهه إلى الحائط وصلى أمام الرب وقال ٣ يارب أذكر أني سرت بين يديك بالعدل والقلب السليم وعملت الحسنات أمامك وبكى حزقيال بكاء شديدا » ٤ « فلما خرج أشعيا أوحى إليه الرب قبل أن يصل إلى وسط الدار وقال ٥ إرجع إلى حزقيا مدبر شعبي ، وقل له هكذا يقول الرب آله داود أبيك: قد سمعت صلاتك ورأيت دموعك ، وها أنا أشفيك سريعاً حتى إذا كان في اليوم الثالث تصعد إلى بيت الرب ٦ وأزيد على عمرك خمس عشرة سنة » الخ فأمر الله حزقيا على لسان أشعيا بأن أوص على بيتك لأنك ميت ، ثم نسخ هذا الحكم قبل أن يصل أشعيا إلى وسط الدار بعد تبليغ الحكم ، وزاد على عمره خمس عشرة سنة .

(التاسع) في الباب العاشر من إنجيل متى هكذا: « هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً إلى طريق أمم لا تمضوا، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا ٦، ولكن انطلقوا خاصة إلى الخراف التي هلكت من بني إسرائيل » وفي الباب الخامس عشر من إنجيل متى قول المسيح عليه السلام في حقه هكذا « لم أُرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » فعلى وفق هذه الآيات كان عيسى عليه السلام يخصص رسالته إلى بني إسرائيل، ونقل قوله في الآية الخامسة عشرة من الباب السادس عشر من إنجيل مرقس هكذا: « اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها » فالحكم الأول منسوخ.

(العاشر) في الباب الثالث والعشرين من إنجيل متى هكذا١ « حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه ٢ قائلاً جلس الكتبة والفريسيون على كرسي موسى ٣ فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه وافعلوه » فحكم بأن كل ما قالوا لكم فافعلوه، ولا شك أنهم يقولون بحفظ جميع الأحكام العملية للتوراة سيما الأبدية على زعمهم وكلها منسوخة في الشريعة العيسوية كما علمت مفصلة في أمثلة القسم الأول، فهذا الحكم منسوخ البتة، والعجب من علماء البروتستنت أنهم يوردون في رسائلهم هذه الآيات تغليطاً لعوام أهل الإسلام مستدلين بها

على بطلان النسخ في التوراة، فيلزم أن يكونوا مستحقِّي القتل لأنهم لا يعظمون السبت، وناقص تعظيمه على حكم التوراة واجب القتل، كما عرفت في المثال التاسع من أمثلة القسم الأول.

(الحادي عشر) قد عرفت في المثال الثالث عشر أن الحواريين بعد المشاورة نسخوا جميع أحكام التوراة العملية غير الأربعة ثم نسخ بولس حرمة الثلاثة منها.

(الثاني عشر) في الآية السادسة والخمسين من الباب التاسع من إنجيل لوقا قول المسيح عليه السلام هكذا: «إن ابن الإنسان لم يأتِ ليهلك أنفس الناس بل ليخلص» ومثله في إنجيل يوحنا في الآية السابعة عشرة من الباب الثالث، وفي الآية السابعة والأربعين من الباب الثاني عشر، ووقع في الآية الثامنة من الباب الثاني من الرسالة الثانية إلى أهل تسالو نيقي هكذا: «وحينئذ سيستعْلن الأثيم الذي الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهوره» فالقول الثاني ناسخ للأول، وقد علم من هذه الأمثلة الأربعة الأخيرة أعني من التاسع إلى الاثني عشر أن نسخ أحكام الإنجيل واقع بالفعل فضلاً عن الإمكان حيث نسخ عيسى عليه السلام بعض حكمه بحكمه الآخر، ونسخ الحواريون بعض أحكامه بأحكامهم، ونسخ بولس بعض أحكام الحواريين، بل بعض

قول عيسى عليه السلام بأحكامه وقوله، وظهر لك أن ما نقل عن المسيح عليه السلام في الآية الخامسة والثلاثين من الباب الرابع والعشرين من إنجيل متى، والآية الثالثة والثلاثين من الباب الحادي والعشرين من إنجيل لوقا ليس المراد به أن قولا من أقوالي وحكماً من أحكامي لا ينسخ وإلا يلزم تكذيب إنجيلهم، بل المراد بقوله كلامي هو الكلام المعهود الذي اخبر به عن الحادثات التي تقع بعده، وهي مذكورة قبل هذا القول في الإنجيلين، فالإضافة في قوله كلامي للعهد لا للاستغراق، وحمل مفسروهم أيضاً هذا القول على ما قلت في تفسير دوالي ورجرد مينت في ذيل شرح عبارة إنجيل متى هكذا: «قال القسيس بيروس: مراده أنه تقع الأمور التي أخبرت بها يقيناً، وقال دين استاين هوب: إن السماء والأرض وإن كانتا غير قابلتين للتبديل بالنسبة إلى الأشياء الأخرى لكنهما ليستا بمحكمتين مثل أحكام إخباري بالأمور التي أخبرت بها، فتلك كلها تزول وإخباري بالأمور التي أخبرت بها لا تزول، بل القول الذي قلته الآن لا يتجاوز شيء منه عن مطلبه» فالاستدلال بهذا القول ضعيف جداً، والقول المذكور هكذا: «السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول».

وإذا عرفت أمثلة القسمين ما بقي لك شك في وقوع النسخ

بكلا قسمية في الشريعة الموسوية والعيسوية، وظهر أن ما يدعيه أهل الكتاب من امتناع النسخ باطل لا ريب فيه، كيف لا وإن المصالح قد تختلف باختلاف الزمان والمكان والمكلفين فبعض الأحكام يكون مقدوراً للمكلفين في بعض الأوقات ولا يكون مقدوراً في بعض آخر، ويكون البعض مناسباً لبعض المكلفين دون بعض، ألا ترى أن المسيح عليه السلام قال مخاطباً للحواريين: «إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم لا تستطيعون الآن أن تحتملوا، وأما متى جاء ذاك فإنّ روح الحق يرشدكم إلى جميع الحق» كما هو مصرح به في الباب السادس عشر من إنجيل يوحنا، وقال للأبرص الذي شفاه: لا تخبر عن هذه الحال أحداً، كما هو مصرح به في الباب الثامن من إنجيل متى، وقال للأعميين اللذين فتح أعينهما: لا تخبر أحداً عن هذا الحال، كما هو مصرح به في الباب التاسع من إنجيل متى، وقال لأبوي الصبية التي أحياها لا تخبر أحداً عما كان، كما هو مصرح به في الباب الثامن من إنجيل لوقا، وأمر الذي أخرج الشياطين منه بأن ارجع إلى بيتك وأخبر بما صنع الله بك، كما هو مصرح به في الباب المذكور، وقد علمت في المثال السادس والثالث عشر من أمثلة القسم الأول، وفي المثال الرابع من أمثلة القسم الثاني ما يناسب هذا المقام، وكذلك ما أمر بنو إسرائيل

بالجهاد على الكفار ماداموا في مصر وأمروا بعد ما خرجوا .

البابُ الرابع

في إبطال التثليث وهو مشتمل على مقدمة وثلاثة فصول

(أما المقدمة) ففي بيان اثني عشر أمراً تفيد الناظر بصيرة في الفصول (الأمر الأول) أن كتب العهد العتيق ناطقة بأن الله واحد أزلي أبدي لا يموت، قادر يفعل ما يشاء ليس كمثله شيء لا في الذات ولا في الصفات، بريء عن الجسم والشكل، وهذا الأمر لشهرته وكثرته في تلك الكتب غير محتاج إلى نقل الشواهد.

(الأمر الثـاني) أن عبادة غير الله حرام، وحرمتها مصرحة في مواضع شتى من التوراة مثل الباب العشرين والرابع والثلاثين من سفر الخروج، وقد صرح به في الباب الثالث عشر من سفر الاستثناء أنه لو دعا نبي أو من يدعي الإلهام في المنام إلى عبادة غير الله يقتل هذا الداعي، وإن كان ذا معجزات عظيمة، وكذا لو أغرى أحدٌ من الأقرباء

أو الأصدقاء إليها يُرْجَم هذا المُغْري ولا يُرْحَم، وفي الباب السابع عشر من السفر المسطور أنه لو ثبتت على أحد عبادة غير الله يُرْجَم رجلا كان أو امرأة.

(الأمر الثالث) في الآيات الكثيرة غير المحصورة من العهد العتيق إشعار بالجسمية والشكل والأعضاء لله تعالى مثلاً في الآية ٢٦ و٢٧ من الباب الأول من سفر التكوين والآية ٦ من الباب التاسع من السفر المذكور إثبات الشكل والصورة لله، وفي الآية ١٧ من الباب التاسع والخمسين من كتاب أشعيا إثبات الرأس، وفي الآية ٩ من الباب السابع من كتاب دانيال إثبات الرأس والشعر، وفي الآية ٣ من الزبور الثالث والأربعين إثبات الوجه واليد والعضد، وفي الآية ٢٢ و٢٣ من الباب الثالث والثلاثين من كتاب الخروج إثبات الوجه والقفا، وفي الآية ١٥ من الباب الثالث والثلاثين إثبات العين والأذن، وكذا في الآية ١٨ من الباب التاسع من كتاب دانيال إثبات العين والأذن، وفي الآية ٢٩و ٥٢ من الباب الثامن من سفر الملوك الأول وفي الآية ١٧ من الباب السادس عشر والآية ١٩ من الباب الثاني والثلاثين من كتاب أرميا والآية ٢١ من الباب الرابع والثلاثين من كتاب أيوب، والآية ٢١ من الباب الخامس والآية ٣ من الباب الخامس عشر من كتاب الأمثال إثبات

العين، وفي الآية ٤ من الزبور العاشر إثبات العين والأجفان، وفي الآية ٦ و٨و ٩ و١٥ من الزبور السابع عشر إثبات الأذن والرجل والأنف والنفس والفم، وفي الآية ٢٧ من الباب الثلاثين من كتاب أشعيا إثبات الشَّفة واللسان، وفي الباب الثالث والثلاثين من سفر الاستثناء إثبات اليد والرجل، وفي الآية ١٨ من الباب الحادي والثلاثين من سفر الخروج إثبات الأصابع، وفي الآية ١٩ من الباب الرابع من كتاب أرمياء إثبات البطن والقلب، وفي الآية ٣ من الباب الحادي والعشرين من كتاب أشعيا إثبات الظهر، وفي الآية ٧ من الزبور إثبات الفرج، وفي الآية ٢٨ من الباب العشرين من أعمال الحواريين إثبات الدم، وللتنزيه في التوراة[1] آيتان وهما الآية الثانية عشرة والآية الخامسة عشرة من الباب الرابع من سفر الاستثناء وهما هكذا ١٢ « فكلمكم الرب من جوف النار فسمعتم صوت كلامه ولم تروا الشبه ألبتة » ١٥ « فاحفظوا أنفسكم بحرص فإنكم لم تروا شبيهاً يوماً كلمكم الرب في حوريب من جوف النار » ولما كان مضمون هاتين الآيتين مطابقاً للبرهان العقلي، وجب تأويل الآيات غير المحصورة لا (عدم) تأويلهما، وأهل الكتاب ههنا

---

(١) الكلام فى النوراة لا في العهد العسق فإنه وجد في العهد العسق فى الآيه النامنة عشرة من الناب الأربعس من كناب أسعاء ما يدل على النزيه.

أيضاً يوافقوننا ولا يرجحون الآيات غير المحصورة على هاتين الآيتين، وكما يوجد الإشعار بالجسمية لله تعالى فكذا يوجد بإثبات المكان لله تعالى في الآيات غير المحصورة من العهد العتيق والجديد مثل الآية ٨ باب ٢٥ ، والآية ٤٥ و٤٦ من باب ٢٩ من سفر الخروج، وفي الآية ٣ باب ٥و ٣٤ باب ٣٥ من سفر العدد، وفي الآية ١٥ من الباب السادس والعشرين من سفر الاستثناء، وفي الآية ٥و٦ من الباب السابع من سفر صموئيل الثاني، وفي الآية ٣٠ و٣٢و ٣٤ و٣٦ و٣٩ و٤٥ و٤٩ من الباب الثامن من سفر الملوك الأول، وفي الآية ١١ من الزبور التاسع، وفي الآية ٤ من الزبور العاشر، وفي الآية ٨ من الزبور الخامس والعشرين، وفي الآية ١٦ من الزبور السابع والستين، وفي الآية ٢ من الزبور الثالث والسبعين وفي الآية ٢ من الزبور الخامس والسبعين وفي الآية ١ من الزبور الثامن والتسعين وفي الآية ٢١ من الزبور المئة والرابع والثلاثين، وفي الآية ١٧و ٢١ من الباب الثالث من كتاب يوتيل، وفي الآية ٢ من الباب الثامن من كتاب زكريا وفي الآية ٤٥و٤٨ باب ٥و١ و٩ و١٤ و٢٦ باب ٦ و١١ و٢١ باب ٧ و٣٢ باب ١٠ و٥٠ باب ٢ و١٣ باب ٥و١٧ باب ١٦و١٠و١٤ و١٩ و٣٥ باب ١٨ و١٩ و٢٢ باب ٢٣ من إنجيل متى، ولا توجد في العهد

العتيق والجديد الآيات الدالة على تنزيه الله عن المكان إلا قليلة مثل الآية ١و٢ من الباب السادس والستين من كتاب أشعيا، والآية ٤٨ من الباب السابع من أعمال الحواريين، لكن لما كان مضمون هذه الآيات القليلة موافقاً للبراهين أولت الآيات الكثيرة غير المحصورة المشعرة بالمكان لله تعالى لا هذه الآيات القليلة، وأهل الكتاب أيضاً يوافقوننا في هذا التأويل، فقد ظهر من هذا الأمر الثالث أن الكثير إذا كان مخالفاً للبرهان يجب إرجاعه إلى القليل الموافق له، ولا يعتد بكثرته فكيف إذا كان الكثير موافقاً والقليل مخالفاً فإن التأويل فيه ضروري ببداهة العقل.

(الأمر الرابع) قد علمت في الأمر الثالث أنه ليس لله شبه وصورة وقد صرح به في العهد الجديد أيضاً في مواضع عديدة أن رؤية الله في الدنيا غير واقعة؛ في الآية الثامنة عشرة من الباب الأول من إنجيل يوحنا هكذا: «الله لم يره أحد قط» وفي الآية السادسة عشرة من الباب السادس من الرسالة الأولى إلى تيمو ثاوس: «لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه» وفي الآية الثانية عشرة من الباب الرابع من رسالة يوحنا الأولى: «الله لم ينظره أحد قط» فثبت من هذه الآيات أن من كان مرئياً لا يكون إلهاً قط، ولو أطلق عليه في كلام الله أو الأنبياء أو الحواريين لفظ الله فلا يغتر

أحدٌ بمجرد إطلاق مثل لفظ الله، ولا يدعى أن التأويل مجاز فكيف يرتكب لأن المصير إلى المجاز يجب عند القرينة المانعة عن إرادة الحقيقة سيما إذا دل البرهان القطعي على المنع، نعم يكون لإطلاق مثل هذه الألفاظ على غير الله وجه مناسب لكل محل، مثلا إن إطلاقها في الكتب الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام على بعض الملائكة لأجل ظهور جلال الله فيه أكثر من الغير، وفي الباب الثالث والعشرين من سفر الخروج قول الله سبحانه هكذا ٢٠ «أنا أرسل ملاكي أمامك ليحفظك في الطريق ويدخلك إلى المكان الذي أنا استعديت٢١ فاحتفظ به وأطع أمره ولا تشاقّه، إنه لا يغفر إذا أخطأت، إن إسمي معه ٢٣ وينطلق ملاكي أمامك فيدخلك على الأموريين والحيثانيين والفرزانيين والكنعانيين والحواريين واليانوسانيين الذين أنا أخرجهم» فقوله: أرسل ملاكي أمامك، وكذا قوله ينطلق ملاكي، نصان على أن الذي كان يسير مع بني إسرائيل في عمود سحاب في النهار وعمود نار في الليل كان ملكاً من الملائكة وقد أطلق عليه مثل هذه الألفاظ كما ستطّلع عليه لأجل ما قلت، كما يظهر من قوله إن إسمي معه، وقد جاء إطلاقها في مواضع غير محصورة على الملك والإنسان الكامل، بل على آحاد الناس، بل على الشيطان الرجيم، بل

على غير ذوي العقول أيضاً ، وقد علم من بعض المواضع تفسير بعض هذه الألفاظ ، وفي بعض المواضع يدل سياق الكلام بحيث لا يشتبه على الناظر في بادىء الرأي ، وها أنا أورد عليك هذا الباب وأنقل في هذا الباب عبارة كتب العهد العتيق عن الترجمة العربية التي طبعت في لندن سنة ١٨٤٤ من الميلاد وعبارة العهد الجديد ، إما من الترجمة المذكورة وإما من الترجمة العربية التي طبعت في بيروت سنة ١٨٦٠ ولا أنقل جميع عبارة الموضع المستشهد به بل أنقل الآيات التي يتعلق الغرض بها في هذا المقام وأترك الآيات غير المقصودة ، في الباب السابع عشر من سفر التكوين هكذا ١ « ولما صار أبرام ابن تسعة وتسعين سنة تراءى له الرب وقال أنا الله ضابط الكل فسر أمامي وكن تاماً » ٤ « وقال له الله أنا هو وعهدي معك وستكون أباً لأمم كثيرة » ٧ « وأقيم ميثاقي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك بأجيالهم ميثاقاً أبدياً لأكون إلّهاً لك ولنسلك من بعدك » ٨ « وسأعطي لك ولنسلك أرض غُربتك جميع أرض كنعان مِلْكاً إلى الدهر ، وأكون لهم إلّهاً » ٩ « فقال الله لإبراهيم ثانية الخ » ١٥ وقال « الله أيضاً لإبراهيم الخ » ١٨ « وقال الله الخ » ٢٢ « ولما فرغ الله من خطابه صعد عن إبراهيم » وكان هذا المتكلم المرئي ملكاً لما علمت ، ولقوله صعد عن

إبراهيم، ففي هذه العبارة أطلق عليه لفظ الله والرب والآله، وأطلق هو على نفسه «أنا الله ضابط الكل لأكون إلّهك ولنسلك من بعدك وأكون إلهاً لهم» وكذا أطلق أمثال هذه الألفاظ في الباب الثامن عشر من سفر التكوين على الملك الذي ظهر على إبراهيم عليه السلام مع الملكين الآخرين، وبشره بولادة إسحـق وأخبر بأن قرى لوط ستخرب في أكثر من أربعة عشر موضعاً، وفي الباب الثامن والعشرين من السفر المذكور في حال يعقوب عليه السلام إذ سافر إلى بلد حاله هكذا ١٠ «وخرج يعقوب من بير سبع ماضياً إلى حرّان» ١١ «وأتى إلى موضع وبات هناك فأخذ حجراً من حجارة ذلك الموضع ووضعه تحت رأسه ونام» ١٢ «فنظر في الحلم سلماً قائماً على الأرض ورأسه يصل إلى السماء وملائكة الله يصعدون ويهبطون فيه» ١٣ «والرب كان ثابتاً على رأس السلم، وقال أنا هو الرب آله إبراهيم أبيك وآله إسحق فالأرض التي أنت عليها راقد أعطيكها ولنسلك» ١٤ «ويكون نسلك مثل رمل الأرض، ويتسع إلى المغرب والمشرق، ويتيمن ويتبارك بـك وبزرعـك جميع قبائل الأرض» ١٥ «وأحفظك حيثما انطلقت، وأعيدك إلى هذه الأرض ولا أخليك حتى أعمل ما قلته لك» ١٦ «فاستيقظ يعقوب من نومه وقال حقاً إن الرب في هذا المكان وأنا لم

أكن أعلم » ١٧ « وخاف وقال ما أخوف هذا الموضع ما هذا إلا بيت الله وباب السماء » ١٨ « وقام يعقوب بالغداة وأخذ الحجر الذي كان توسد به وأقامه نصبة وسكب عليه دهناً » ١٩ « ودعا اسم المدينة بيت إيل التي كانت أولا لوزا » ٢٠ « ونذر نذراً قائلاً إن كان الله يكون معي ويحفظني في الطريق الذي أنا سائر به ويرزقني خبزاً آكل وكسوة ألبس » ٢١ « ورجعت بسلام إلى بيت أبي فالرب يكون لي إلهاً » ٢٢ « وهذا الحجر الذي أقمته نصبة يدعى بيت الله وكل ما أعطيتني أديت إليك عشوره ».

وفي الباب الحادي والثلاثين من السفر المذكور قول يعقوب عليه السلام في خطاب زوجته لِيَا وراحيل هكذا ١١ « فقال لي ملاك الله في الحلم يا يعقوب فقلت هوذا أنا » ١٢ « فقال لي الخ » ١٣ « أنا آله بيت إيل حيث مسحت قائمة الحجر ونذرت لي نذراً والآن قم فاخرج من هذه الأرض وارجع إلى أرض ميلادك » وفي الباب الثاني والثلاثين من السفر المذكور هكذا ٩ « وقال يعقوب يا آله أبي إبراهيم وآله أبي إسحق أيها الرب الذي قلت لي ارجع إلى أرضك وإلى مكان ميلادك وأباركك » ١٢ « فأنت تكلمت وقلت إنك تحسن إلي وتوسع نسلي مثل رمل البحر الذي لا يحصى لكثرته » وفي الباب الخامس والثلاثين من السفر المذكور

هكذا: « وقال الله ليعقوب قم فاصعد إلى بيت إيل واسكن هناك ،وانصب هناك مذبحاً لله الذي ظهر لك وأنت هارب من وجه عيصو أخيك » ٢ « وقال يعقوب لأهله الخ » ٣ « نصعد إلى بيت إيل لنصنع هناك مذبحاً لله الذي استجاب لي في ضيقتي وكان معي في طريقي » ٦ « فجاء يعقوب إلى لوزا التي في أرض كنعان هذه بيت إيل إلخ » ٧ « وبنى هناك مذبحاً ودعا اسم المكان بيت الله لأن هناك ظهر له الله الخ » وفي الباب الثامن والأربعين من السفر المذكور هكذا ٣ « إن الله الضابط الكل استعلن عليّ في لوزا بأرض كنعان وباركني » ٤ « وقال إني منميك وجاعلك بجماعة الشعوب وأعطيك هذه الأرض ولنسلك من بعدك ميراثاً إلى الدهر » فظهر من الآية الحادية عشرة والثالثة عشرة من الباب الحادي والثلاثين أن الذي ظهر على يعقوب عليه السلام، ووعده وعهد ونذر يعقوب عليه السلام معه كان ملكاً ، وجاء إطلاق لفظ مثل الله عليه في العبارات المذكورة في أزيد من ثمانية عشر موضعاً وقال هذا الملك: «أنا هو الرب إلَه إبراهيم أبيك وإلَه إسحق ، وقال يعقوب عليه السلام في حقه « يا إله أبي إبراهيم وإله أبي إسحق أيها الرب وإن الله ضابط الكل استعلن عليّ » وفي الباب الثاني والثلاثين من السفر المذكور هكذا ٢٤ « وتخلف هو وحده وهو ذا رجل

فكان يصارعه إلى الفجر » ٢٥ « وحين نظر أنه لا يقوى به فجس عرق وركه ولساعته ذبل » ٢٦ « وقال له أطلقني لأنه قد أسفر الصبح وقال له لا أطلقك أو تباركني » ٢٧ « فقال له ما اسمك فقال يعقوب » ٢٨ « قال لا يدعى اسمك يعقوب بل إسرائيل من أجل أنك كنت قويت مع الله فكم بالحري لك قوة في الناس » ١٩ « فسأله يعقوب عرفني ما اسمك فقال له لم تسأل عن اسمي وباركه في ذلك المكان » ٣٠ « فدعا يعقوب إسم ذلك المكان فنوائل قائلاً رأيت الله وجهاً لوجه وتخلصت نفسي » وهذا المصارع كان ملكاً لما عرفت ولأنه يلزم أن يكون إلّه بني إسرائيل في غاية العجز والضعف حيث صارع يعقوب عليه السلام إلى الفجر، ولم يغلب عليه بدون الحيلة، ولأن كلام هوشع نص في هذا الباب في الباب الثاني عشر من كتابه هكذا ٣ « في البطن عقب أخاه وفي جبروته أفلح مع الملاك » ٤ « وغلب الملك وتقوّى وبكى وسأله ووجده في بيت إيل وهناك كلمنا » فأطلق عليه لفظ الله في الموضعين وفي الباب الخامس والثلاثين من سفر التكوين هكذا ٩ « فظهر الله ليعقوب أيضاً من بعدما رجع من بين نهري سورية وباركه » ١٠ « قائلاً لا يدعى اسمك بعدها يعقوب بل يكون إسمك إسرائيل ودعا اسمه إسرائيل » ١١ « وقال له أنا الله

الضابط٢ الكل أتم وأكثر الأمم ومجامع الشعوب تكون منك والملوك من صلبك يخرجون ١٢ والأرض التي أعطيت إبراهيم وإسحق فلك أعطيها وأعطي نسلك هذه الأرض من بعدك ١٣ وارتفع الله عنه ١٤ ونصب يعقوب حجراً في الموضع الذي كلمه فيه الله قائمة حجرية ودفق عليه مدفوقاً وصب عليه دهناً ١٥ ودعا اسم الموضع الذي كلمه الله هناك بيت إيل » وهذا الذي ظهر هو الملك المذكور فأطلق عليه لفظ الله في خمسة مواضع وقال هو «أنا الله ضابط الكل » وفي الباب الثالث من سفر الخروج ٢ « وتراءى له الرب بلهيب النار من وسط العليقة فنظر إلى العليقة تتوقد فيها النار ، وهي لم تحترق ٣ ورأى الله أنه جاء الخ٦ ، وقال له إني أنا الله آله آبائك آله إبراهيم وآله إسحق وآله يعقوب ، فغطى موسى وجهه من أجل أنه خشي أن ينظر نحو الله ٧ فقال له الرب الخ ١١ فقال موسى لله[1] الخ ١٢ فقال له الله أنا أكون معك وهذه علامة لك أني أنا أرسلتك إذا اخرجت شعبي من مصر يعملون ذبيحة قدّام الله على هذا الجبل ١٣ فقال موسى لله هو ذا أنا أذهب إلى بني إسرائيل، وأقول لهم إله آبائكم أرسلني إليكم ، فإن قالوا لي ما اسمه ماذا أقول لهم؟ ١٤ فقال الله لموسى أهية[2]

(١) فى الأصل فقال موسى الله الح والتصحيح عن النسخه الخطيه ويقتضيه السياق
(٢) ينطق الكلمه بالعبريه (يهواه) وهو الآله الأعظم.

أشراهيه، وقال له: هكذا تقول لبني إسرائيل أهيه أرسلني إليكم ١٥ وقال الله أيضاً لموسى هكذا تقول لبني إسرائيل الرب إلّه آبائكم إلّه إبراهيم وإلّه إسحق وإلّه يعقوب أرسلني إليكم هكذا اسمي إلى الدهر، وهذا هو ذكري إلى جيل الأجيال ١٦ فاذهب اجمع شيوخ بني إسرائيل وقل لهم الرب إلّه آبائكم استعلن عليّ إلّه إبراهيم وإلّه يعقوب إلخ ».
فالذي ظهر على موسى وكلمه وقال في حقه « إني أنا الله إله آبائك إلّه إبراهيم وإلّه إسحق وإلّه يعقوب » ثم قال « أهيه اشراهيه » ثم أمر موسى عليه السلام أن يقول لبني إسرائيل « أهيه أرسلني والرب إلّه آبائكم إلّه إبراهيم وإلّه اسحق وإلّه يعقوب أرسلني إليكم » وقال « هذا اسمي إلى الدهر وهذا هو ذكري إلى جيل الأجيال » وأطلق عليه في هذه العبارة لفظ الله والرب وأمثالها في أزيد من خمسة وعشرين موضعاً، وأطلق عليه المسيح عليه السلام أيضاً لفظ الله كما نقل مرقس في الباب الثاني عشر، ومتى في الباب الثاني والعشرين، ولوقا في الباب العشرين قول المسيح عليه السلام في خطاب الصدوقيين هكذا: « أفما قرأتم في كتاب موسى في أمر العليقة كيف كلمه الله قائلا أنا إلّه إبراهيم وإلّه إسحق وإلّه يعقوب » إنتهى بعبارة مرقس، وهذا كان ملكاً لما عرفت؛ ولذلك في أكثر التراجم الهندية والفارسية بدل

لفظ الله لفظ فرشته الذي ترجمه الملك، والآية الأولى من الباب السابع من سفر الخروج هكذا: « فقال الرب لموسى انظر فإني قد جعلتك إلهاً لفرعون وهرون أخوك يكون لك نبياً » والآية السادسة عشرة من الباب الرابع من سفر الخروج هكذا: « هو يتكلم مع الشعب عوضك،وهو يكون لك وأنت تكون له في أمور الله » فوقع لفظ الإلّه والله في حق موسى عليه السلام، ومن ههنا يظهر ترجيح اليهود على المسيحيين في هذه العقيدة لأنهم مع ادعاء محبتهم لموسى وترجيحه على سائر الأنبياء ما أوصلوه إلى رتبة الألوهية متمسكين بمثل هذه الأقوال، وفي الباب الثالث عشر من سفر الخروج هكذا ٢١ «وكان الرب يسير أمامهم ليريهم الطريق في النهار بعمود سحاب وفي الليل بعمود نار ليهديهم الطريق نهاراً وليلا ٢٢ لم يزل قط عمود السحاب نهاراً ولا عمود النار ليلاً من قدام الشعب » ثم في الباب الرابع عشر من السفر المذكور هكذا ١٩ « فانطلق ملاك الله الذي كان يسير قدّام عسكر إسرائيل، ومشى خلفهم وعمود الغمام أيضاً معه فتحوّل من قدام وجوههم إلى ورائهم ٢٤ فلما كان عند محرس السحر نظر الرب إلى محلة المصريين بعمود النار والغمامة وقتل عسكرهم »، وهذا السائر كان ملكاً كما صرح به في الآية ١٩ وأطلق عليه لفظ الرب على وفق الترجمة

العربية ولفظ يَهُواه على وفق الهندية الموجودة عندي، وفي الباب الأول من سفر الاستثناء هكذا ٣٠ « فإن الرب الإلَه الذي يسير أمامكم فهو يقاتل عنكم كما عمل في مصر، والكل ينظرون ٣١ وفي البرية أنت رأيت بعينيك، حملك الرب إلَهك كما أنه يحمل الرجل ولده الخ » ٣٢ « ولم تؤمنوا في ذلك بالرب إلَهكم ٣٣ الذي سار أمامكم في الطريق، وحدد لكم المكان الذي كان فيه يجب أن تنصبوا الخيام، في الليل يريكم الطريق بالنار، وفي النهار بعمود الغمام؛ فجاء إطلاق لفظ الرب الإلَه في ثلاثة مواضع على الملك المذكور، لأنه كان سائراً أمامهم وقاتلا لعسكر المصريين. وفي الباب الحادي والثلاثين من السفر المذكور هكذا ٣ « فالرب إلَهك هو يعبر قدامك الخ » ٤ « فيصنع الرب الخ » ٥ « فإذا أمكنكم الرب الخ » ٦ فاجترءوا عليهم وتقووا ولا تخافوا ولا ترهبوا إذا نظرتموهم « إن الرب إلَهك فهو يسير أمامك الخ ٨ والرب الذي هو السائر أمامكم فهو يكون معك الخ » ففي هذه العبارة أيضاً إطلاق لفظ الرب إلَهك والرب على الملك المذكور: والآية ٢٢ من الباب الثالث عشر من كتاب القضاة في حق الذي تكلم مع نوح وامرأته وبشرهما بالولد هكذا: « فقال منوح لامرأته موتاً نموت لأننا عاينا الله » وصرح به في الآية ٣ و٩ و١٣ و١٥ و١٦ و١٨ و٢١ من

هذا الباب أنه كان ملكاً فأطلق عليه لفظ الله، وكذا جاء هذا الإطلاق على الملك في الباب السادس من كتاب أشعياء، والباب الثالث من سفر صموئيل الأول، والباب الرابع والتاسع من كتاب حزقيال، والباب السابع من كتاب عاموص والآية السادسة من الزبور الحادي والثمانين على وفق الترجمة العربية، ومن الزبور الثاني والثمانين على وفق التراجم الأخر هكذا: «أنا قلت إنكم آلهة وبنو العلي كلكم» فجاء ههنا إطلاق الآلهة وأبناء الله على العوام فضلاً عن الخواص، وفي الباب الرابع من الرسالة الثانية إلى أهل قورنيثوس هكذا ٣ «ولكن إن كان إنجيلنا مكتوماً فإنما هو مكتوم في الهالكين ٤ الذين فيهم إلّه هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضيء لهم ناره إنجيل مجد المسيح» والمراد بإلّه الدهر الشيطان على ما زعم علماء البروتستنت، فجاء مثل هذا الإطلاق على الشيطان الرجيم على زعمهم فضلا عن الإنسان، وإنما قلت على زعمهم لأنهم يريدونه ههنا لئلا يلزم نسبة الإعماء إلى الله تعالى،فيلزم كون الله خالق الشر، وهذا هوس من هوساتهم لأن خالق الشر على وفق كتبهم المقدسة يقيناً هو الله تعالى، وأنقل ههنا شاهدين وستطلع على شواهد أخرى أيضاً في موضعه. الآية السابعة من البـاب الخامس والأربعين من كتاب أشعيا هكذا:

« المصور النور والخالق الظلمة الصانع السلام والخالق الشر أنا الرب الصانع هذه جميعها » وقال مقدسهم بولس في الباب الثاني من الرسالة الثانية إلى أهل تسالو نيقي: « سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالإثم » ولما كان زعمهم كما ذكرنا والمقصود النقل على سبيل الإلزام فالمقصود حاصل، وهو أن إطلاق إلّه الدهر جاء على الشيطان والآية ١٩ من الباب الثالث من رسالة بولس إلى أهل فيلبس هكذا: « الذين نهايتهم الهلاك الذين إلّههم بطنهم ومجدهم في خزيهم، فأطلق مقدسهم على البطن لفظ الإلّه، وفي الباب الرابع من الرسالة الأولى ليوحنا هكذا ٨ « ومن لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة ١٦ ، ونحن قد عرفنا وصدقنا المحبة التي لله فينا الله محبة ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه » فيوحنا أثبت إتحاد المحبة بالله، وقال في الموضعين الله محبة ثم أثبت التلازم هكذا من يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه، وإطلاق الآلهة على الأصنام كثير جداً في الكتب السماوية، فلا حاجة إلى نقل شواهد. وكذا إطلاق الرب بمعنى المخدوم والمعلم كثير جداً يغني عن نقل شواهده. التفسير الواقع في الآية ٣٨ من الباب الأول من إنجيل يوحنا هكذا: « فقال ربي تفسيره يا معلم » إذا علمت ما ذكرت فقد

حصلت لك البصيرة التامة أنه لا يجوز لعاقل أن يستدل بإطلاق بعض هذه الألفاظ على بعض الحوادث التي حدوثها وتغيرها وعجزها من الحسيات أنه إلّه أو ابن الله، وينبذ جميع البراهين العقلية القطعية، وكذا البراهين النقلية وراءه.

(الأمر الخامس) إن وقوع المجاز في غير المواضع التي مرّ ذكرها في الأمر الثالث والرابع كثير: مثلا وعد الله إبراهيم عليه السلام في تكثير أولاده هكذا الآية السادسة عشرة من الباب الثالث عشر من سفر التكوين: «وأجعل نسلك مثل تراب الأرض فإن استطاع أحد من الناس أن يحصى تراب الأرض فإنه يستطيع أن يحصى نسلك» والآية السابعة عشرة من الباب الثاني والعشرين من السفر المذكور: «أباركك وأكثر نسلك كنجوم السماء ومثل الرمل الذي على شاطيء البحر الخ» وهكذا وعد يعقوب عليه السلام بأن نسلك يكون مثل رمل الأرض كما عرفت في الأمر الرابع وأولادهما لم يبلغ مقدارهم عدد رطل رمل في الدنيا في وقت من الأوقات فضلاً عن مقدار رمل شاطيء البحر أو رمل الأرض، ووقع في مدح الأرض التي كان وعد الله إعطاءها في الآية الثامنة من الباب الثالث من سفر الخروج وغيرها من الآيات بأنه يسيل فيها اللبن والعسل ولا أرض في

الدنيا كذلك، ووقع في الباب الأول من سفر الاستثناء هكذا: « والقرى عظيمة محصّنة إلى السماء » ووقع في الباب التاسع من السفر المذكور هكذا: « وأشد منك مدناً كبيرة حصينة مشيدة إلى السماء » وفي الزبور السابع والسبعين هكذا ٦٥ : « واستيقظ الرب كالنائم مثل الجبار المفيق من الخمر ٦٦ فضرب أعداءه في الوراء وجعلهم عاراً إلى الدهر » والآية الثالثة من الزبور المائة والثالث في وصف الله هكذا: « والمسقف بالمياه علاليه الذي جعل السحاب مركبه الماشية على أجنحة الرياح » وكلام يوحنا مملوء من المجاز قلما تخلو فقرة لا يحتاج فيها إلى تأويل كما لا يخفى على ناظر إنجيله ورسائله ومشاهداته، وأكتفي ههنا على نقل عبارة واحدة من عباراته قال في الباب الثاني عشر من المشاهدات هكذا ١ « وظهرت آية عظيمة في السماء: إمرأة متسربلة بالشمس، والقمر تحت رجليها، وعلى رأسها إكليل من إثني عشر كوكباً ٢ وهي حبلى تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلده ٣ وظهرت آية أخرى في السماء هو ذا تنين عظيم أحمر له سبعة رؤوس وعشرة قرون، وعلى رؤوسه سبعة تيجان ٤ وذنبه يجر ثلث نجوم السماء، فطرحها إلى الأرض، والتنين وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدت ٥ فولدت ابناً ذكراً أن يرعى جميع الأمم بعصا من

حديد واختطف ولدها إلى الله والى عرشه ٦ والمرأة هربت إلى البرية حيث لها موضع معد من الله لكي يعولوها هناك ألفاً ومائتين وستين يوماً ٧ وحدثت حرب في السماء ميخائيل وملائكته حاربوا التنين وحارب التنين وملائكته » إلى آخر كلامه وهذا الكلام في الظاهر كلام المجاذيب فلو لم يؤول فمستحيل قطعاً ، وتأويله أيضاً يكون بعيداً لا سهلاً وأهل الكتاب يؤوّلون الآيات المذكورة وأمثالها يقيناً ويعترفون بكثرة وقوع المجاز في الكتب السماوية قال صاحب (مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين) في الفصل الثالث عشر من كتابه: «وأما اصطلاح الكتاب المقدس فإنه ذو استعارات وافرة غامضة وخاصة العهد العتيق» ثم قال : «وإصطلاح العهد الجديد أيضاً هو استعاري جداً وخاصة مسامرات مخلصنا وقد اشتهرت آراء كثيرة فاسدة لكون بعض معلمي النصارى شرحوها شرحاً حرفياً ، ولأجل ذلك نقدم بعض أمثال لنرى بها أن تأويل الاستعارات حرفياً ليس صواباً ، وذلك كقول المسيح عن هيرودس اذهبوا وقولوا لذلك الثعلب ، فمن المعلوم أن المراد بلفظة الثعلب في هذه العبارة جبار ظالم لأن ذلك الحيوان المدعو هكذا معروف بالحيلة والغدر أيضاً ، قال ربنا لليهود: أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء فكل من أكل من هذا الخبز يحيا إلى

الأبد، والخبز الذي أنا أعطيه هو جسدي سوف أعطيه لحياة العالم، يوحنا ص ٦ عدد ١٥ ، فاليهود الشهوانيون فهموا هذه العبارة بالمعنى الحرفي وقالوا كيف يقدر هذا الرجل أن يعطينا جسده لنأكله؟ آية ٥٢ ولم يلاحظوا أنه عنى بذلك ذبيحته التي وهبها كفارة لخطايا العالم، وقد قال مخلصنا أيضاً عن الخبز عند تعيينه العشاء السري: هذا هو جسدي، وعن الخمر هذا هو دمي ،متّى ص ٢٦ عدد ٢٦ ، فمنذ الدهر الثاني عشر جعل الرومانيون الكاثوليكيون لهذا القول معنى آخر معكوساً ومغايراً لشواهد أخرى في الكتب المقدسة وللدليل الصحيح، وحتموا أن ينتجوا من ذلك تعليمهم عن الاستحالة أي تحويل الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه الجوهريين عندما يلفظ الكاهن بكلمات التقديس الموهوم، مع أنه قد يظهر لكل الحواس الخمسة أن الخبز والخمر باقيان على جوهرهما ولم يتغيرا، فأما التأويل الصحيح لقول ربنا فهو أن الخبز يمثل جسده والخمر يمثل دمه » إنتهى كلامه بلفظه.

فاعترافه بين لا خفاء فيه لكن لا بد من النظر في قوله فمنذ الدهر الثاني عشر إلى آخره فإنه رد على الرومانيين في إعتقاد استحالة الخبز والخمر إلى جسد المسيح عليه السلام ودمه بشهادة الحس، وأوّل قول للمسيح عليه السلام بحذف

المضاف وإن كان ظاهر القول كما فهموا لأنه هكذا ٢٦ «وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ قال خذوا كلوا هذا هو جسدي ٢٧ وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً اشربوا منها كلكم ٢٨ لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا»، فقالوا: إن لفظ هذا يدل على جوهر الشيء الحاضر كله، ولو كان جوهر الخبز باقياً لما صح هذا الإطلاق، وإنهم كانوا قبل ظهور فرقة البروتستنت أكثر المسيحيين في العالم وأنهم كثيرون من هذه الفرقة إلى هذا الحين أيضاً. فكما أن هذه العقيدة غلط بشهادة الحس عند هذه الفرقة فكذلك عقيدة التثليث غلط، ولو فرضنا دلالة بعض الأقوال المتشابهة بحسب الظاهر عليها بل محال بالأدلة القطعية، فإن قالوا ألسنا من ذوي العقول فكيف نعترف بها لو كانت محالا؟ قلنا أليس الرومانيون من ذوي العقول مثلكم، وفي المقدار أكثر منكم إلى هذا الحين فضلا عن سالف الزمان، فكيف اعترفوا وأجمعوا على ما هو غير صحيح عندكم ويشهد ببطلانه الحس أيضاً؟ وهو باطل في نفس الأمر أيضاً بوجوه.

(الأول) أن الكنيسة الرومانية تزعم أن الخبز وحده يستحيل إلى جسد المسيح ودمه ويصير مسيحاً كاملاً، فأقول

إذا استحال مسيحاً كاملاً حيا بلا هوته وناسوته الذي أخذه من مريم عليها السلام، فلا بد أن يشاهد فيه عوارض الجسم الإنساني ويوجد فيه الجلد والعظام والدم وغيرها من الأعضاء لكنها لا توجد فيه بل جميع عوارض الخبز باقية الآن كما كانت فإذا نظره أحد أو لمسه أو ذاقه لا يحس شيئاً غير الخبز، وإذا حفظه يطرأ عليه الفساد الذي يطرأ على الخبز لا الفساد الذي يطرأ على الجسم الإنساني، فلو ثبتت الاستحالة تكون إستحالة المسيح خبزاً لا إستحالة الخبز مسيحاً، فلو قالوا إن المسيح إستحال خبزاً لكان أقل بعداً من هذا، وإن كان هو أيضاً باطلاً ومصادماً للبداهة.

(الثاني) أن حضور المسيح بلا هوته في أمكنه متعددة في آن واحد وإن كان ممكناً في زعمهم لكنه باعتبار ناسوته غير ممكن لأنه بهذا الاعتبار كان مثلنا حتى كان يجوع ويأكل ويشرب وينام ويخاف من اليهود ويفر وهلم جرّاً، فكيف يمكن تعدده بهذا الاعتبار بالجسم الواحد في أمكنة غير محصورة في آن واحد حقيقة؟، والعجب أنه ما وُجد قبل عروجه إلى السماء بهذا الاعتبار في مكانين أيضاً فضلاً عن الأمكنة غير المتناهية وكذا بعد عروجه إلى السماء فكيف يوجد بعد القرون بعد اختراع هذا الاعتقاد الفاسد بالاعتبار المذكور في أمكنة غير محصورة في آن واحد.

(الثالث) إذا فرضنا أن ملايين من الكهنة في العالم قدسوا في آن واحد واستحالت تقدمة كل إلى المسيح الذي تولد من العذراء، فلا يخلو إمّا أن يكون كلٌّ من هؤلاء المسيحيين الحادثين عين الآخر أو غيره، والثاني باطل على زعمهم والأول باطل في نفس الأمر لأن مادة كل غيرُمادة الآخر.

(الرابع) إذا استحال الخبز مسيحاً كاملاً تحت يد الكاهن فكسر هذا الكاهن هذا الخبز كسرات كثيرة وأجزاء صغيرة فلا يخلوا إمّا أن يتقطع المسيح قطعة قطعة على عدد الكسرات والأجزاء أو يستحيل كل كسرة وجزء مسيحاً كاملاً أيضاً فعلى الأول لا يكون المتناول متناول مسيح كامل، وعلى الثاني من أين جاء هؤلاء المسحاء لأنه ما حصل بالتقدمة إلاَّ المسيح الواحد؟.

(الخامس) لو كان العشاء الرباني الذي كان قبل صلبه بيسير نفس الذبيحة التي حصلت على الصليب لزم أن يكون كافياً لخلاص العالم، فلا حاجة إلى أن يصلب على الخشبة من أيدي اليهود مرة أخرى لأن المسيح ما جاء إلى العالم في زعمهم إلا ليخلص الناس بذبيحة مرة واحدة، وما أتى لكي يتألم مراراً كما يدل عليه عبارة آخر الباب التاسع من الرسالة العبرانية صراحة.

(السادس) لو صح ما دعوه لزم أن يكون المسيحيون أخبث من اليهود لأن اليهود ما آلموه إلا مرة واحدة فتركوا وما أكلوا لحمه، وهؤلاء يؤلمونه ويذبحونه كل يوم في أمكنة غير محصورة، فإن كان القاتل مرة واحدة كافراً وملعوناً فما بال الذين يذبحونه مرات غير محصورة ويأكلون لحمه ويشربون دمه؟ نعوذ بالله من الذين يأكلون آلههم ويشربون دمه حقيقة فإذا لم ينج من أيدي هؤلاء إلههم الضعيف المسكين فمن ينجو، أبعدنا الله من ساحتهم، ولنعم ما قيل «دوستي نادان ساسر دُشمني ست[1]».

(السابع) وقع في الباب الثاني والعشرين من لوقا قول المسيح في العشاء الرباني هكذا: «اصنعوا هذا لذكري» فلو كان هذا العشاء هو نفس الذبيحة لما صح أن يكون تذكرة لأن الشيء لا يكون تذكرة لنفسه، فالعقلاء الذين عقولهم السليمة تحكم بأمثال هذه الأوهام في الحسيات لو وهموا في ذات الله أو في العقليات فأي استبعاد منهم؟ لكني أقطع النظر عن هذا وأقول في مقابلة علماء البروتستنت: إنه كما اجتمع هؤلاء العقلاء عندكم على هذه العقيدة المخالفة للحس والعقل تقليداً للآباء أو لغرض آخر فكذلك اجتماعهم

---

(١) يتضمن معنى المثل العربي: عدو عاقل خير من صديق جاهل والترجمة الحرفية. الصديق الجاهل مثل العدو.

واجتماعكم في عقيدة التثليث المخالفة للحس والبراهين، والأناس الكثيرون الذين تسمونهم ملاحدة ومقدارهم في هذا الزمان أكثر من مقدار فرقتكم بل من فرقة الرومانيين أيضاً وهم عقلاء مثلكم ومن أبناء أصنافكم ومن أهل دياركم وكانوا مسيحيين مثلكم فتركوا هذا المذهب لاشتماله على أمثال هذه الأمور يستهزءون بها استهزاء بليغاً لا يستهزءون بشيء آخر مثلها، كما لا يخفى على من طالع كتبهم، وفرقة يوني نيرين من فرق المسيحيين أيضاً ينكرونها والمسلمون واليهود سلفاً وخلفاً يفهمونها من جنس أضغاث الأحلام.

(الأمر السادس) كان الإجمال يوجد كثيراً في أقوال المسيح عليه السلام بحيث لا يفهمها معاصروه وتلاميذه في كثير من الأحيان ما لم يفسرها بنفسه، فالأقوال التي فسرها من هذه الأقوال المجملة فهموها، وما لم يفسره منها فهموا بعضها بعد مدة مديدة وبقي البعض عليهم مبهما إلى الآخر الحياة، ونظائره كثيرة أكتفي هنا ببعضها. وقع في الباب الثاني من إنجيل يوحنا مكالمة المسيح عليه السلام مع اليهود الذين كانوا يطلبون المعجزة هكذا ١٩ «أجاب يسوع وقال لهم انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه» ٢٠ «فقال اليهود في ست وأربعين سنة بني هذا الهيكل أفأنت في ثلاثة أيام تقيمه؟» ٢١ «وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده»

٢٢ « فلما قام من الأموات تذكر تلاميذه أنه قال هذا فآمنوا بالكتاب والكلام الذي قاله يسوع » فهنا لم يفهم التلاميذ فضلاً عن اليهود، لكن فهم التلاميذ بعد ما قام من الأموات، وقال المسيح لينقود بموس من علماء اليهود: إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله، فلم يفهم ينقود بموس مقصوده، وقال كيف يمكن أن يولد الإنسان وهو شيخ أيقدر أن يدخل في بطن أمه ثانية ويولد ففهمه المسيح مرة أخرى فلم يفهم مقصوده في هذه المرة أيضاً، وقال كيف يمكن هذا فقال المسيح ألا تفهم وأنت معلم إسرائيل؟، وهذه القصة مفصلة في الباب الثالث من إنجيل يوحنا، وقال المسيح في مخاطبة اليهود: «أنا خبز الحياة إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد، والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي»، فخاصم اليهود بعضهم بعضاً قائلين كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنا لنأكل، فقال لهم المسيح: «إن لم تأكلوا جسدابن الإنسان ولم تشربوا دمه فليس لكم حياة، فيكم من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية لأن جسدي مأكل حق ودمي مشرب حق، من يأكل ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه كما أرسلني الأب الحي وأنا حي بالأب، فمن يأكلني فهو يحيا بي» فقال كثيرون من تلاميذه إن هذا الكلام مَنْ يقدر أن يسمعه؟ فرجع كثير

منهم عن صحبته، وهذه القصة مفصلة في الباب السادس من إنجيل يوحنا، فهنا لم يفهم اليهود كلام المسيح والتلاميذ استصعبوه، وارتد كثير منهم. وفي الباب الثامن من إنجيل يوحنا هكذا ٢١ «قال لهم يسوع أيضاً أنا أمضي وستطلبونني وتموتون في خطيئتكم حيث أمضي أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا ٢٢ فقال اليهود: لعله يقتل نفسه حتى يقول حيث أمضي أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا ٥١ الحق الحق أقول لكم إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يرى الموت إلى الأبد ٥٢ فقال له اليهود الآن علمنا أن بك شيطاناً، قد مات إبراهيم والأنبياء وأنت تقول إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يذوق الموت إلى الأبد» وههنا أيضاً لم يفهم اليهود مقصوده في الموضعين بل نسبوه في الموضع الثاني إلى الجنون. وفي الباب الحادي عشر من إنجيل يوحنا هكذا ١١ «قال لهم لعازر حبيبنا قد نام لكني أذهب لأوقظه ١٢ فقال تلاميذه يا سيد إن كان قد نام فهو يُشفي ١٣ وكان يسوع يقول عن موته وهم ظنوا أنه يقول عن رقاد النوم ١٤ فقال لهم يسوع حينئذ علانية لعازر مات» وههنا لم يفهم تلاميذ المسيح عليه السلام كلامه حتى صرح به، وفي الباب السادس عشر من إنجيل متى هكذا ٦ «وقال لهم يسوع انظروا وتحرّزوا من خمير الفريسيين والصدوقيين ففكروا في أنفسهم

أننا لم نأخذ خبزاً ٨ فعلم يسوع وقال لهم لماذا تفكرون في أنفسكم يا قليلي الإيمان إنكم لم تأخذوا خبزاً ١١ كيف لا تفهمون أني ما قلت لكم عن الخبز أن تتحرزوا من خمير الفريسيين والصدوقيين » ١٢ « حينئذ فهموا أنه لم يقل أن يتحرزوا من خمير الخبز بل من تعليم الفريسيين والصدوقيين » وههنا أيضاً لم يفهم تلاميذ المسيح عليه السلام مقصوده قبل التنبيه، وفي الباب الثامن من إنجيل لوقا في حال الصبية التي أحياها المسيح عليه السلام بإذن الله هكذا ٥٢ « وكان الجميع يبكون عليها ويلطمون فقال لا تبكوا لم تمت لكنها نائمة » ٥٣ « فضحكوا عليه عارفين أنها ماتت » وههنا لم يفهم الجميع مقصود المسيح عليه السلام، ولذلك ضحكوا عليه، وفي الباب التاسع من إنجيل لوقا قول المسيح في مخاطبة الحواريين هكذا ٤٤ « ضعوا أنتم هذا الكلام في آذانكم إن ابن الإنسان سوف يسلم إلى أيدي الناس » ٢٥ « وأما هم فلم يفهموا هذا القول وكان مخفياً عنهم لكيلا يفهموه وخافوا أن يسألوه عن هذا القول » وههنا لم يفهم الحواريون ولم يسألوه خوفاً منه،، وفي الباب الثامن عشر من إنجيل لوقا هكذا ٣١ « وأخذ الاثني عشر وقال لهم ها نحن صاعدون إلى أورشليم وسيتم كل ما هو مكتوب بالأنبياء عن ابن الإنسان » ٣٢ « لأنه يسلم إلى الأمم ويستهزئوا به ويشتم

ويُتْفَل عليه » ٣٣ « ويجلدونه ويقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم » ٣٤ « وأما هم فلم يفهموا من ذلك شيئاً وكان هذا الأمر مخفياً عنهم، ولم يعلموا ما قيل » وههنا أيضاً لم يفهم الحواريون مع أن هذا التفهيم كان في المرة الثانية ولم يكن في الكلام إجمال أيضاً بحسب الظاهر، لعل سبب عدم الفهم هو أنهم كانوا سمعوا من اليهود أن المسيح يكون سلطاناً عظيم الشأن فلما آمنوا بعيسى عليه السلام وصدقوه بالمسيحية فكانوا يظنون أنه سيجلس على سرير السلطنة، ونحن أيضاً نجلس على أسرة السلطنة؛ لأن عيسى عليه السلام كان وعدهم أنهم يجلسون على اثني عشر سريراً ويحكم كل منهم على فرقة من فرق بني إسرائيل، وكانوا حملوا هذه السلطنة الدنيوية كما هو الظاهر، وكان هذا الخبر مخالفاً لما ظنوه، ولما يرجونه، فلذا لم يفهموا، وستعرف عن قريب أنهم كانوا يرجون هكذا، وأيضاً قد شُبِّه على تلاميذ عيسى عليه السلام من بعض الأقوال المسيحية أمران ولم يزل هذا الاشتباه من أكثرهم أو كلهم إلى الموت (الأول) أنهم كانوا يعتقدون أن يوحنا لا يموت إلى القيامة (والثاني) أنهم كانوا يعتقدون أن القيامة تقوم في عهدهم كما عرفت مفصلاً في الباب الأول، وهذا الأمر يقيني أن ألفاظ عيسى عليه السلام بعينها ليست بمحفوظة في إنجيل من الأناجيل، بل في

كل توجد ترجمتها باليوناني على ما فهم الرواة، وقد عرفت مفصلاً في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث من الباب الثاني أن إنجيل متى لم يبق بل الباقي ترجمته ولم يعلم أيضاً إسم مترجمه بالجزم إلى الآن، ولا يثبت بالسند المتصل أن الكتب الباقية من الأشخاص المنسوبة إليهم، وقد ثبت أن التحريف وقع في هذه الكتب يقيناً وثبت أن أهل الدّين والدّيانة كانوا يحرفون قصد التأييد مسألة مقبولة أو لدفع اعتراض، وقد عرفت في الشاهد الحادي والثلاثين من المقصد الثاني بالأدلة القوية أنه ثبت تحريفهم في هذه المسألة فزادوا في الباب الخامس من الرسالة الأولى ليوحنا هذه العبارة: «في السماء وهم ثلاثة الأب والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد، والذين يشهدون في الأرض»؛ وزادوا بعض الألفاظ في الباب الأول من إنجيل لوقا وأسقطوا بعض الألفاظ من الباب الأول من إنجيل متى، وأسقطوا الآية الثامنة من الباب الثاني والعشرين من إنجيل لوقا، ففي هذه الصورة لو وجد بعض الأقوال المسيحية المتشابهة الدالة على التثليث لا اعتماد عليها لأنها ليست صريحة كما ستعرف في الأمر الثاني عشر من المقدمة.

قد لا يدرك العقل ماهية بعض الأشياء وكنهها كما هي لكن مع ذلك يحكم بإمكانها ولا يلزم من وجودها عنده

استحالة ما، ولذا تعد هذه الأشياء من الممكنات؛ وقد يحكم بداهة أو بدليل قطعي بامتناع بعض الأشياء، ويلزم من وجودها عنده محال ما، ولذا تعد هذه الأشياء من الممتنعات، وبين الصورتين فرق جليّ، ومن القسم الثاني اجتماع النقيضين الحقيقيين وارتفاعهما، وكذا اجتماع الوحدة والكثرة الحقيقيتين في مادة شخصية في زمان واحد من جهة واحدة، وكذا اجتماع الزوجية والفردية وكذا اجتماع الأفراد المختلفة، وكذا اجتماع الأضداد مثل النور والظلمة والسواد والبياض والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، والعمى والبصر، والسكون والحركة في المادة الشخصية مع اتحاد الزمان والجهة، واستحالةُ هذه الأشياء بديهية يحكم بها عقل كل عاقل، وكذا من القسم الثاني لزوم الدور والتسلسل وأمثالهما يحكم العقل ببطلانها بأدلة قطعية.

(الأمر الثامن) إذا تعارض القولان فلا بد من إسقاطهما إن لم يمكن التأويل، أو من تأويلهما إن أمكن، ولا بد أن يكون التأويل بحيث لا يستلزم المحال أو الكذب، مثلاً الآيات الدالة على الجسمية والشكل تعارضت ببعض الآيات الدالة على التنزيه فيجب تأويلها كما عرفت في الأمر الثالث، لكن لا بد أن لا يكون التأويل بأن الله متصف بصفتين أعني الجسمية والتنزيه، وإن لم تدرك عقولنا هذا

الأمر فإن هذا التأويل باطل محض واجب الرد لا يرفع التناقض.

(الأمر التاسع) العددُ لما كان قِسماً من الكَم لا يكون قائماً بنفسه بل بالغير، وكل موجود لا بد أن يكون معروضاً للوحدة أو الكثرة. والذوات الموجودة بالامتياز الحقيقي المتشخصة بالتشخص تكون معروضة للكثرة الحقيقية، فإذا صارت معروضة لها لا تكون معروضه للوحدة الحقيقية وإلا يلزم اجتماع الضدين الحقيقيين كما عرفت في الأمر السابع، نعم يجوز أن تكون معروضة للوحدة الاعتبارية بأن يكون المجموع كثيراً حقيقياً وواحداً اعتبارياً.

(الأمر العاشر) المنازعة بيننا وبين أهل التثليث والتوحيد كليهما حقيقيان وإن قالوا التثليث حقيقي والتوحيد اعتباري فلا نزاع بيننا وبينهم لكنهم يقولون إن كلاًّ منهما حقيقي كما هو مصرح به في كتب علماء البروتستنت؛ قال صاحب ميزان الحق في الباب الأول من كتابه المسمى بحل الإشكال هكذا: «إن المسيحيين يحملون التوحيد والتثليث كليهما على المعنى الحقيقي».

(الأمر الحادي عشر) قال العلامة المقريزي في كتابه المسمى بالخطط في بيان الفرق المسيحية التي كانت في عصره: «النصارى فرق كثيرة الملكانية والنسطورية

واليعقوبيـة والبوذعانية والمرقولية وهم الرهاوبون الذين كانوا بنواحي حران وغير هؤلاء » ثم قال « والملكانية واليعقوبية والنسطورية كلهم متفقون على أن معبودهم ثلاثة أقانيم، وهذه الأقانيم الثلاثة هي واحد وهو جوهر قديم ومعناه أب وابن وروح القدس إله واحد « ثم قال قالوا الابن اتحد بإنسان مخلوق فصار هو وما اتحد به مسيحاً واحداً، وإن المسيح هو إله العباد وربهم، ثم اختلفوا في صفة الاتحاد فزعم بعضهم أنه وقع بين جوهر لاهوتي وجوهر ناسوتي اتحاد، ولم يخرج الاتحاد كل واحد منهما عن جوهريته وعنصره، وإن المسيح إله معبود وإنه ابن مريم الذي حملته وولدته، وإنه قتل وصلب، وزعم قوم أن المسيح بعد الاتحاد جوهران أحدهما لاهوتي والآخر ناسوتي، وأن القتـل والصلب وقعا من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته، وأن مريم حملـت بالمسيـح وولدتـه من جهـة ناسوتـه، وهذا قول النسطورية، ثم يقولون إن المسيح بكماله إله معبود وإنه ابن الله تعالى الله عن قولهم، وزعم قوم أن الاتحاد وقع بين جوهرين لاهوتي وناسوتي فالجوهر اللاهوتي بسيط غير منقسم ولا متجزىء، وزعم قوم أن الاتحاد على جهة حلول الابن في الجسد ومخالطته إياه، ومنهم من زعم أن الاتحاد على جهة الظهور كظهور كتابة الخاتم والنقش، إذا وقع على طين أو

شمع وكظهور صورة الإنسان في المرآة إلى غير ذلك من الاختلاف الذي لا يوجد مثله في غيرهم، والملكانية تنسب إلى ملك الروم وهم يقولون إن الله اسم لثلاثة معان فهو واحد ثلاثة وثلاثة واحد، واليعقوبية يقولون إنه واحد قديم، وإنه كان لا جسم ولا إنسان ثم تجسم وتأنس، والمرقولية قالوا الله واحد علمه غيره قديم معه والمسيح ابنه على جهة الرحمة، كما يقال إبراهيم خليل الله» إنتهى كلامه بلفظه. فظهر لك أن آراءهم في بيان علامة الاتحاد بين أقنوم الابن وجسم المسيح كانت مختلفة في غاية الاختلاف، ولذا ترى البراهين الموردَة في الكتب القديمة الاسلامية مختلفة، ولا نزاع لنا في هذه العقيدة مع المرقولية إلاَّ باعتبار إطلاق اللفظ الموهم، وفرقة البروتستنت لما رأوا أن بيان علاقة الاتحاد لا يخلو عن الفساد البين تركوا آراء الأسلاف، وعجزوا أنفسهم واختاروا السكوت عن بيانها وعن بيان العلاقة بين الأقانيم الثلاثة.

(الأمر الثاني عشر) عقيدة التثليث ما كانت في أمة من الأمم السابقة من عهد آدم إلى عهد موسى عليه السلام، وَهوْسات أهل التثليث بتمسكهم ببعض آيات سفر التكوين لا تتم علينا لأنها في الحقيقة تحريف لمعانيها، ويكون المعنى على تمسكهم من قبيل كون المعنى في بطن الشاعر، ولا أدعي

أنهم لا يتمسكون بزعمهم بآية من آيات السفر المذكور بل أدعي أنه لم يثبت بالنص كون هذه العقيدة لأمة من الأمم السالفة، وأما أنها ليست بثابتة في الشريعة الموسوية وأمته فغير محتاج إلى البيان لأنه من طالع هذه التوراة المستعملة لا يخفى عليه هذا الأمر، وَيَحْيَي عليه السلام كان إلى آخر عمره شاكاً في المسيح عليه السلام بأنه المسيح الموعود به أم لا، كما صرح به في الباب الحادي عشر من إنجيل متى أنه أرسل اثنين من تلاميذه وقال له أنت هو الآتي أم ننتظر آخر؟، فلو كان عيسى عليه السلام إلهاً يلزم كفره إذ الشك في الإله كفر، وكيف يتصوّر أنه لا يعرف إلهه وهو نبيه، بل هو أفضل الأنبياء بشهادة المسيح كما هي مصرحة في هذا الباب، وإذا لم يعرف الأفضل مع كونه معاصراً فعدم معرفة الأنبياء الآخرين السابقين على عيسى أحق بالاعتبار، وعلماء اليهود من لدن موسى عليه السلام إلى هذا الزمان لا يعترفون بها، وظاهر أن ذات الله وصفاته الكمالية قديمة غير متغيرة موجودة أزلاً وأبداً، فلو كان التثليث حقاً لكان الواجب على موسى عليه السلام وأنبياء بني إسرائيل أن يبينوه حق التبيين، فالعجب كل العجب أن تكون الشريعة الموسوية التي كانت واجبة الإطاعة لجميع الأنبياء إلى عهد عيسى عليه السلام خالية من بيان هذه العقيدة التي هي

مدار النجاة على زعم أهل التثليث، ولا يمكن نجاة أحد بدونها نبياً كان أو غير نبي، ولا يبين موسى ولا نبي من الأنبياء الإسرائيليين هذه العقيدة ببيان واضح، بحيث تفهم منه هذه العقيدة صراحة ولا يبقى شك ما، ويبين موسى عليه السلام الأحكام التي هي عند مقدس أهل التثليث ضعيفة ناقصة جداً بالتشريح التام ويكررها مرة بعد أولى وكرة بعد أخرى، ويؤكد على حفظها تأكيداً بليغاً، ويوجب القتل على تارك بعضها، وأعجبُ منه أن عيسى عليه السلام أيضاً ما بين هذه العقيدة إلى عروجه ببيان واضح مثلاً بأن يقول إن الله ثلاثة أقانيم الأب والإبن وروح القدس، وأقنوم الابن تعلق بجسمي بعلاقة فلانية أو بعلاقة فهمها خارج عن إدراك عقولكم فاعلموا أني أنا الله لا غير، لأجل العلاقة المذكورة أو يقول كلاماً آخر مثله في إفادة هذا المعنى صراحة، وليس في أيدي أهل التثليث من أقواله إلاَّ بعض الأقوال المتشابهة: قال صاحب ميزان الحق في كتابه المسمى بمفتاح الأسرار: «إن قلت لم لم يبين المسيح ألوهيته ببيان وأوضح مما ذكره، ولم لم يقل واضحاً ومختصراً أني أنا الله لا غير؟ » فأجاب أولاً بجواب غير مقبول لا يتعلق غرضنا بنقله في هذا المحل، ثم أجاب ثانياً «بأنه ما كان أحد يقدر على فهم هذه العلاقة والوحدانية قبل قيامه» يعني من الأموات

وعروجه » فلو قال صراحة لفهموا أنه إلّه بحسب الجسم الإنساني وهذا الأمر كان باطلاً جزماً فإدراك هذا المطلب أيضاً من المطالب التي قال في حقها لتلاميذه إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن، وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل ككل ما يسمع يتكلم ويخبركم بأمور آتية » ثم قال « إن كبار ملة اليهود أرادوا مراراً أن يأخذوه ويرجموه، والحال أنه ما كان بَيَّن ألوهيته بين أيديهم إلاَّ على طريق الإلغاز » فعلم من كلامه عذران (الأول) عدم قدرة فهم أحد قبل العروج (والثاني) خوف اليهود وكلاهما ضعيفان في غاية الضعف، أما الأول فإنه كان هذا القدر يكفي لدفع الشبهة: أن علاقة الاتحاد التي بين جسمي وبين أقنوم الابن فهمها خارج عن وسعكم فاتركوا بحثها واعتقدوا بأني لست إلهاً باعتبار الجسم بل بعلاقة الاتحاد المذكور، وأما نفس عدم القدرة على فهمها فباقية بعد العروج أيضاً حتى لم يعلم عالم من علمائهم إلى هذا الحين كيفية هذه العلاقة والوحدانية، ومن قال ما قال فقوله رَجْم بالغيب لا يخلو عن مَفْسَدة عظيمة، ولذا ترك علماء فرقة البروتستنت بيانها رأساً، وهذا القسيس يعترف في مواضع من تصانيفه بأن هذا الأمر من الأسرار خارج عن إدراك العقل، وأما الثاني

فلأن المسيح عليه السلام ما جاء عندهم إلاَّ لأجل أن يكون كفارة لذنوب الخلق ويصلبه اليهود، وكان يعلم يقيناً أنهم يصلبونه ومتى يصلبونه فأي محل للخوف من اليهود في بيان العقيدة؟، والعجب أن خالق الأرض والسماء والقادر على ما يشاء من عباده الذين هم من أذل أقوام الدنيا، ولا يبين لأجل خوفهم العقيدة التي هي مدار النجاة. وعباده من الأنبياء مثل أرمياء وأشعياء ويحيى عليهم السلام لا يخافون منهم في بيان الحق ويؤذَوْن إيذاء شديداً ويقتل بعضهم، وأعجب منه أن المسيح عليه السلام يخاف منهم في بيان هذه المسألة العظيمة، ويشدد عليهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غاية التشديد حتى تصل النوبة إلى السب، ويخاطب الكتبة والفريسيين مشافهة بهذه الألفاظ: ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون، وويل لكم أيها القادة العميان وأيها الجهال العميان، وأيها الفريسي الأعمى، وأيها الحيات والأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم، ويظهر قبائحهم على رؤوس الأشهاد، حتى شكا بعضهم بأنك تشتمنا كما هو مصرح به في الباب الثالث والعشرين من إنجيل متّى والحادي عشر من إنجيل لوقا، وأمثال هذا مذكورة في المواضع الأخرى من الإنجيل أيضاً، فكيف يظن بالمسيح عليه السلام أن يترك بيان العقيدة التي هي مدار النجاة

لأجل خوفهم؟ حاشا ثم حاشا أن يكون جنابه هكذا، وعلم من كلامه أن المسيح عليه السلام ما بين هذه المسألة عند اليهود قط إلاَّ بطريق الإلغاز وأنهم كانوا ينكرون هذه العقيدة أشد الإنكار حتى أرادوا رجمه مراراً على البيان الالغازي.

الفصل الأول
في إبطال التثليث بالبراهين

(البرهان الأول) لما كان التثليث والتوحيد حقيقيين عند المسيحيين بحكم الأمر العاشر من المقدمة فإذا وجد التثليث الحقيقي لا بد من أن توجد الكثرة الحقيقية أيضاً بحكم الأمر التاسع من المقدمة ولا يمكن بعد ثبوتها التوحيد الحقيقي وإلا يلزم اجتماع الضدين الحقيقيين بحكم الأمر السابع من المقدمة وهو محال، فلزم تعدد الموجبات وفات التوحيد يقينا. فقائل التثليث لا يمكن أن يكون موحداً لله تعالى بالتوحيد الحقيقي، والقول بأن التثليث الحقيقي والتوحيد الحقيقي وإن كانا ضدين حقيقيين في غير الواجب لكنهما ليسا كذلك، فيه سفسطة محضة لأنه إذا ثبت أن الشيئين بالنظر إلى ذاتيهما ضدان حقيقيان أو نقيضان في نفس الأمر فلا يمكن اجتماعهما في أمر واحد شخصي في زمان واحد من وجهة واحدة، واجبا كان ذلك الأمر أو غير

واجب، كيف وأن الواحد الحقيقي ليس له ثلث صحيح والثلاثة لها ثلث صحيح، وهو واحد وأن الثلاثة مجموع آحاد ثلاثة، والواحد الحقيقي ليس مجموع آحاد رأسا، وإن الواحد الحقيقي جزء الثلاثة فلو اجتمعا في محل يلزم كون الجزء كلا والكل جزءاً وأن هذا الاجتماع يستلزم كونَ لله مركّبا من أجزاء غير متناهية بالفعل لاتحاد حقيقة الكل والجزء على التقدير ،والكل مركب، فكل جزء من أجزائه أيضا مركب من الأجزاء التي تكون عين هذا الجزء وهلم جرّا، وكون الشيء مركّبا من أجزاء غير متناهية بالفعل باطل قطعا، وأن هذا الاجتماع يستلزم كون الواحد ثُلث نفسه وكون الثلاثة ثلاثة أمثال نفسها، والواحد ثلاثة أمثال الثلاثة.

(البرهان الثاني) لو وُجد في ذات الله ثلاثة أقانيم ممتازة بامتياز حقيقي كما قالوا فمع قطع النظر عن تعدد الموجبات يلزم أن لا يكون لله حقيقة محصّلة بل مركباً اعتبارياً فإن التركيب الحقيقي لا بد فيه من الافتقار بين الأجزاء، فإن الحجر الموضوع بجنب الإنسان لا يحصل منهما أحدية، ولا افتقار بين الواجبات، لأنه من خواص الممكنات، فالواجب لا يفتقر إلى الغير وكل جزء منفصل عن الآخر وغيرهُ وإن كان داخلا في المجموع، فإذا لم تفتقر بعض الأجزاء إلى

بعض آخر لم تتألف منها الذات الأحدية، على أنه يكون الله في الصورة المذكورة مركبا، وكل مركب يفتقر في تحققه إلى تحقق كل واحد من أجزائه، والجزء غير الكل بالبداهة، فكل مركب مفتقر إلى غيره، وكل مفتقر إلى غيره ممكن لذاته فيلزم أن يكون الله ممكنا لذاته وهذا باطل.

(البرهان الثالث) إذا ثبت الامتياز الحقيقي بين الأقانيم فالأمر الذي حصل به هذا الامتياز إما أن يكون من صفات الكمال أو لا يكون، فعلى الشِّق الأول لم يكن جميع صفات الكمال مشتركاً فيه بينهم، وهو خلاف ما تقرر عندهم أن كل أقنوم من هذه الأقانيم متصف بجميع صفات الكمال، وعلى الشِّق الثاني فالموصوف به يكون موصوفا بصفة ليست من صفات الكمال، وهذا نقصان يجب تنزيه الله عنه.

(البرهان الرابع) الاتحاد بين الجوهر اللاهوتى والناسوتى إذا كان حقيقيا لكان أقنوم الابن محدوداً متناهياً وكل ما كان كذلك كان قبوله للزيادة والنقصان ممكنا، وكل ما كان كذلك كان اختصاصه بالمقدار المعين لتخصيص مخصص وتقدير مقدّر، وكل ما كان كذلك فهو محدث فيلزم أن يكون أقنوم الابن محدثا ويستلزم حدوثه حدوث الله.

(البرهان الخامس) لو كانت الأقانيم الثلاثة ممتازة بامتياز حقيقي وجب أن يكون المميز غير الوجوب الذاتي، لأنه

مشترك بينهم، وما به الاشتراك غير ما به الامتياز فيكون كل واحد منهم مركبا من جزأين وكل مركب ممكن لذاته، فيلزم أن يكون كل واحد منهم ممكنا لذاته.

(البرهان السادس) مذهب اليعقوبية باطل صريح لأنه يستلزم انقلاب القديم بالحادث والمجرد بالمادي، وأما مذهب غيرهم فيقال في إبطاله: إن هذا الاتحاد إما بالحلول أو بغيره فإن كان الأول فهو باطل من وجوه ثلاثة على وَفق عدد التثليث.

أما أولا فلأن ذلك الحلول لا يخلو إما أن يكون كحلول ماء الورد في الورد والدهن في السمسم والنار في الفحم، وهذا باطل لأنه إنما يصح لو كان أقنوم الابن جسما، وهم وافقونا على أنه ليس بجسم، وإما أن يكون كحصول اللون في الجسم وهذا أيضا باطل لأن المعقول من هذه التبعية حصول اللون في الحيِّز لحصول محله في هذا الحيز، وهذا أيضا إنما يُتَصوّر في الأجسام، وإما أن يكون كحصول الصفات الإضافية للذوات، وهذا أيضا باطل لأن المعقول من هذه التبعية الاحتياج، فلو ثبت حلول اقنوم الابن بهذا المعنى في شيء كان محتاجا فكان ممكنا فكان مفتقراً إلى المؤثر وذلك محال، وإذا ثبت بطلان جميع التقارير امتنع إثباته.

وأما ثانيا فلأنا لو قطعنا النظر عن معنى الحلول نقول: إن أقنوم الابن لو حلّ في جسم فذلك الحلول إما أن يكون على سبيل الوجوب أو على سبيل الجواز، ولا سبيل إلى الأول لأن ذاته إما أن تكون كافية في اقتضاء هذا الحلول أو لا تكون كافية في ذلك، فإن كان الأول استحال توقف ذلك الاقتضاء على حصول شرط فيلزم إما حدوث الله أو قدم المحل، وكلاهما باطلان، وإن كان الثاني كان كونه مقتضيا لذلك الحلول أمرا زائداً على ذاته حادثا فيه، فيلزم من حدوث الحلول حدوث شيء فيه فيكون قابلاً للحوادث، وذلك محال لأنه لو كان كذلك لكانت تلك القابلية من لوازم ذاته، وكانت حاصلة أزلاً، وذلك محال لأن وجود الحوادث في الأزل محال، ولا سبيل إلى الثاني لأنه على هذا التقدير يكون ذلك الحلول زائداً على ذات الأقنوم فإذا حل في الجسم وجب أن يحل فيه صفة محدثة، وحلولها يستلزم كونه قابلا للحوادث، وهو باطل كما عرفت.

وأما ثالثا فلأن أقنوم الابن إذا حل في جسم عيسى عليه السلام فلا يخلو إما أن يكون باقيا في ذات الله أيضا أولا فإن كان الأول لزم أن يوجد الحال الشخصي في محلين، وإن كان الثاني لزم أن يكون ذات الله خالية عنه فينتفي لأن انتفاء الجزء يستلزم انتفاء الكل، وإن كان ذلك الاتحاد

بدون الحلول فنقول إن أقنوم الابن إذا اتحد بالمسيح عليه السلام فهما في حال الاتحاد إن كانا موجودين فهما اثنان لا واحد فلا اتحاد، وإن عدما وحصل ثالث فهو أيضا لا يكون اتحاد بل عدم الشيئين وحصول شيء ثالث، وإن بقي أحدهما وعدم الآخر فالمعدوم يستحيل أن يتحد بالموجود لأنه يستحيل أن يقال المعدوم بعينه هو الموجود، فظهر أن الاتحاد محال، ومن قال إن الاتحاد على جهة الظهور كظهور كتابة الخاتم إذا وقع على طين أو شمع أو كظهور صورة الإنسان في المرآة فقوله لا يثبت الاتحاد الحقيقي بلى يثبت التغاير، لأنه كما أن كتابة الخاتم الظاهرة على طين أو شمع غير الخاتم وصورة الإنسان في المرآة غير الإنسان، فكذلك يكون أقنوم الابن غير المسيح عليه السلام، بل غاية ما يلزم أن يكون ظهور أثر صفة الأقنوم فيه أكثر من ظهوره في غيره، كما أن ظهور تأثير شعاع الشمس في بدخشان في بعض الأحجار التي تتولد منها الجواهر المعروفة أكثر من تأثيره في الأحجار التي هي غير تلك التي هي غير تلك الأحجار، ولنعم ما قيل.

محـــال لا يساويـــه محـــال
وقول في الحقيقـــة لا يقـــال

وفكر كـــاذب وحديـــث زور

بـــدا منهم ومنشؤه الخيـــال

تعـــالى الله مـــا قالوه كفر

وذنـــب في العواقـــب لا يقـال

(البرهـان السابـع) فرقة البروتستنت ترد على فرقة الكاثوليك في استحالة الخبز إلى المسيح في العشاء الرباني بشهادة الحس وتستهزىء بها، فهذا الرد والهزء يرجعان إليهما أيضا لأن الذي رأى المسيح ما رأى منه إلا شخصا واحدا إنسانا، وتكذيب أصدق الحواس الذي هو البصر يفتح باب السفسطة في الضروريات، فيكون القول به باطلا كالقول بالاستحالة، والجهلاء من المسيحيين من أية فرقة من فرق أهل التثليث كانوا قد ضلوا في هذه العقيدة ضلالا بينا، ولا يميزون بين الجوهر اللاهوتى والناسوتى كما يميز بحسب الظاهر علماؤهم، بل يعتقدون ألوهية المسيح عليه السلام باعتبار الجوهر الناسوتى ويخبطون خبطا عظيما، نقل أنه تنصر ثلاثـة أشخـاص وعلمهم بعـض القسيسين العقائـد الضرورية سيما عقيدة التثليث أيضا، وكانوا في خدمته فجاء محب من أحبَّاء هذا القسيس وسأله عمن تنصر؟ فقال: ثلاثة أشخاص تنصروا، فسأل هذا المحب: هل تعلموا شيئا من العقائد الضرورية: فقال نعم، وطلب واحدا منهم ليرى محبه

فسأله عن عقيدة التثليث ، فقال إنك علمتنى أن الآلهة ثلاثة أحدهم الذي هو في السماء والثاني تولد من بطن مريم العذراء والثالث الذي نزل في صورة الحمام على الإله الثاني بعد ما صار ابن ثلاثين سنة ، فغضب القسيس وطرده ، وقال هذا مجهول ، ثم طلب الآخر منهم وسأله فقال إنك علمتني أن الآلهة كانوا ثلاثة وصلب واحد منهم فالباقي إلهان ، فغضب عليه القسيس أيضا وطرده ، ثم طلب الثالث وكان ذكيا بالنسبة إلى الأولين وحريصا في حفظ العقائد فسأله فقال: يا مولاي حفظت ما علمتني حفظا جيداً وفهمت فهما كاملا بفضل الرب المسيح أن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد وصلب واحد منهم ومات فمات الكل لأجل الاتحاد ، ولا إله الآن وإلا يلزم نفى الاتحاد (أقول) لا تقصير للمسؤلين فإن هذه العقيدة يخبط فيها الجهلاء هكذا ويتحير علماؤهم ، ويعترفون بأنا نعتقد ولا نفهم ، ويعجزون عن تصويرها وبيانها ، ولذا قال الفخر الرازى في تفسيره ذيل تفسير سورة النساء : « واعلم أن مذهب النصاري مجهول جداً » ثم قال:

« لا نرى مذهبا في الدنيا أشدّ ركاكة وبعدا من العقل من مذهب النصارى » وقال في تفسير سورة المائدة: « ولا نرى في الدنيا مقالة أشد فساداً وأظهر بطلانا من مقالة النصارى » فإذا علمت بالبراهين العقلية

القطعية أن التثليث الحقيقي ممتنع في ذات الله فلو وجد قول من الأقوال المسيحية دالا بحسب الظاهر على التثليث يجب تأويله؛ لأنه لا يخلو إما أن نعمل بكل واحد من دلالة البراهين ودلالة القول. وإما أن نتركهما، وإما أن نرجح النقل على العقل، وإما أن نرجح العقل على النقل والأول باطل قطعا ولا يلزم كون الشيء الواحد ممتنعا وغير ممتنع في نفس الأمر، والثاني أيضا محال وإلا يلزم ارتفاع النقيضين، والثالث أيضا لا يجوز لأن العقل أصل النقل فإن ثبوت النقل موقوف على وجود الصانع وعلمه وقدرته وكونه مرسلا للرسل، وثبوتها بالدلائل العقلية، فالقدح في العقل قدح في العقل والنقل معا؛ فلم يبق إلا أن نقطع بصحة العقل ونشتغل بتأويل النقل، والتأويل عند أهل الكتاب ليس بنادر ولا قليل لما عرفت في الأمر الثالث من المقدمة أنهم يؤولون الآيات غير المحصورة الدالة على جسمية الله وشكله لأجل الآيتين اللتين مضمونها مطابق للبرهان العقلي، وكذلك يؤولون الآيات الكثيرة غير المحصورة الدالة على المكان لله تعالى لأجل الآيات القليلة الموافقة للبرهان، وعرفت في الأمر الرابع والخامس أيضا مثله مشروحا لكن العجب من عقلاء الكاثوليك ومَنْ تبعهم أنهم تارةً يبطلون حكم الحس والعقل معا، ويحكمون أن

الخبز والخمر اللذين حدثا بين أعيننا بعد مدة أكثر من ألف وثمانمئة سنة من عروج المسيح عليه السلام يتحولان في العشاء الرباني إلى لحمه ودمه حقيقة فيعبدونهما ويسجدون لهما، وتارة يبطلون حكم العقل والبداهة وينبذون البراهين العقلية وراء ظهورهم، ويقولون: التثليث والتوحيد الحقيقي يمكن اجتماعهما في أمر واحد شخصي في زمان واحد من جهة واحدة، والعجب من فرقة البروتستنت أنهم خالفوهم في الأولى دون الثانية، فلو كان العمل على ظاهر النقل ضروريا وإن كان مخالفا للحس والعقل فالإنصاف أن فرقة الكاثوليك خير من فرقتهم لأنها بالغت في إطاعة ظاهر قول المسيح عليه السلام حتى اعترفت بمعبودية ما يصادمه الحس والبداهة، وكما أن أهل التثليث يغالون في شأن المسيح عليه السلام ويوصلونه إلى رتبة الألوهية فكذلك يفرطون في شأنه وشأن آبائه فيعتقدون أنه لعن وبعد ما مات نزل جهنم وأقام فيها ثلاثة أيامٍ كما ستعرف، وأن داود وسليمان عليهما السلام وكذا الآباء الآخرون للمسيح عليه السلام في أولا دفارض الذي ولدته تامارا بالزنى من يهوذا، وأن داود عليه السلام زنى بامرأة أوريا وأن سليمان عليه السلام ارتد في آخر عمره كما عرفت. وكان سيل من العلماء المسيحيين، وكان قد حصل بعض العلوم الإسلامية أيضا، وكان ترجم القرآن

المجيد بلسانه وترجمته مقبولة عند المسيحيين وصَّى قومه في بعض الأمور، وأنقل وصيته عن ترجمته المطبوعة سنة ١٨٣٦ من الميلاد: الأول: «لا يقع الجبر منكم على المسلمين، والثاني: لا تعلموهم المسائل التي هى مخالفة للعقل، لأنهم ليسوا حمقى نغلب عليهم في هذه المسائل كعبادة الصنم والعشاء الرباني، لأنهم يتعثرون كثيرا من هذه المسائل، وكل كنيسة فيها هذه المسائل لا تقدر أن تجذبهم إلى نفسها» فانظر كيف وصى وأظهر أن مثل عبادة الصنم ومسألة العشاء الرباني مخالفة للعقل والانصاف، إن أهل هذه المسائل مشركون يقينا هداهم الله إلى الصراط المستقيم. ﴿تم الجزء الأول ويليه الجزء الثاني وأوله الفصل الثاني في إبطال التثليث﴾.



كشاف الأعلام

الباء

(الراء)

(الزاي)

(السين)

(العين)

(الغين)

(الفاء)

(القاف)

(الكاف)

(اللام)

(الميم)

(النون)

(الهاء)

(الواو)

الفهـــــرس

مطابع الدوحة الحديثة








Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



